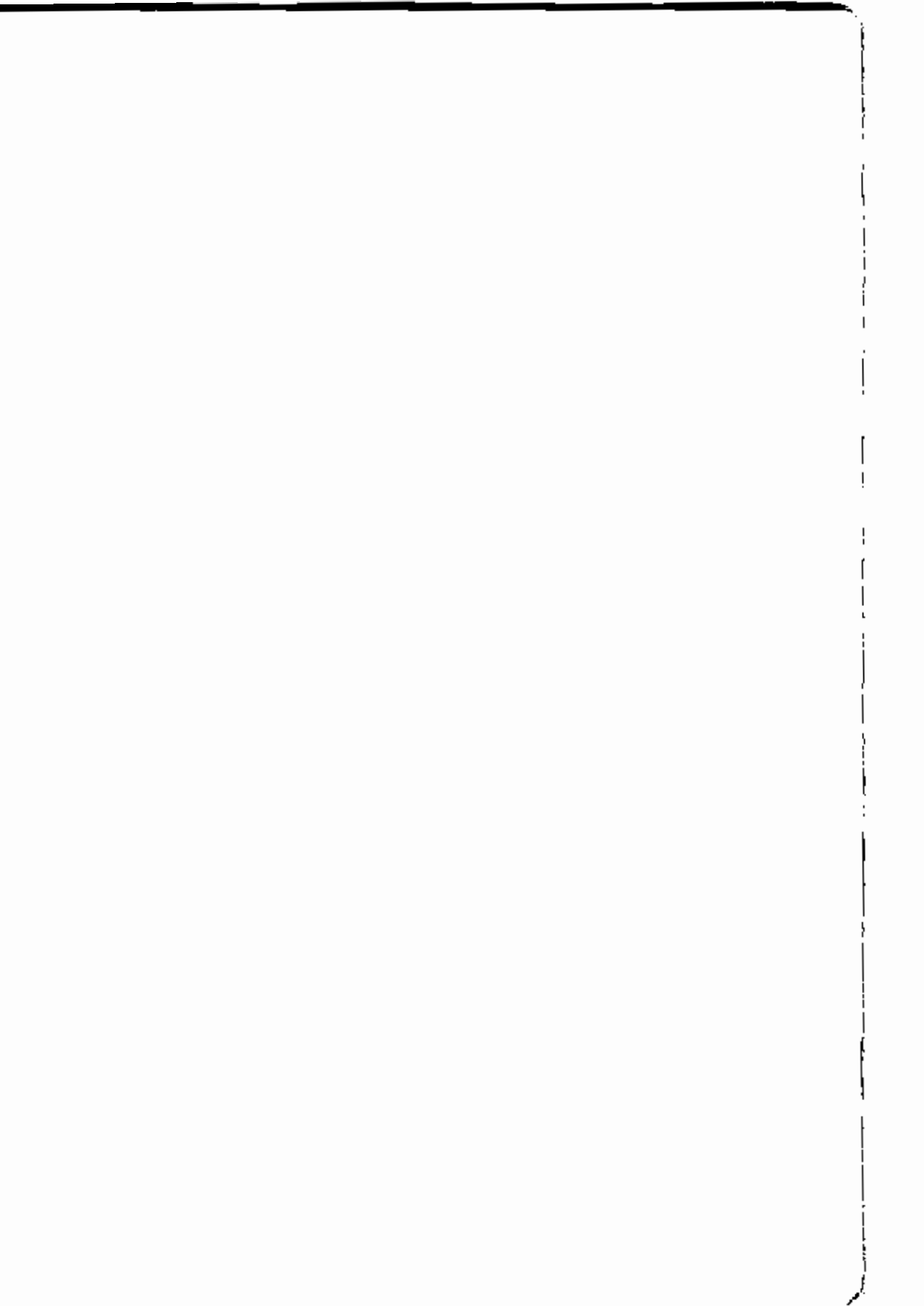


٢٥١

مجلة
كلية الآداب





كلية الآداب

مجلة

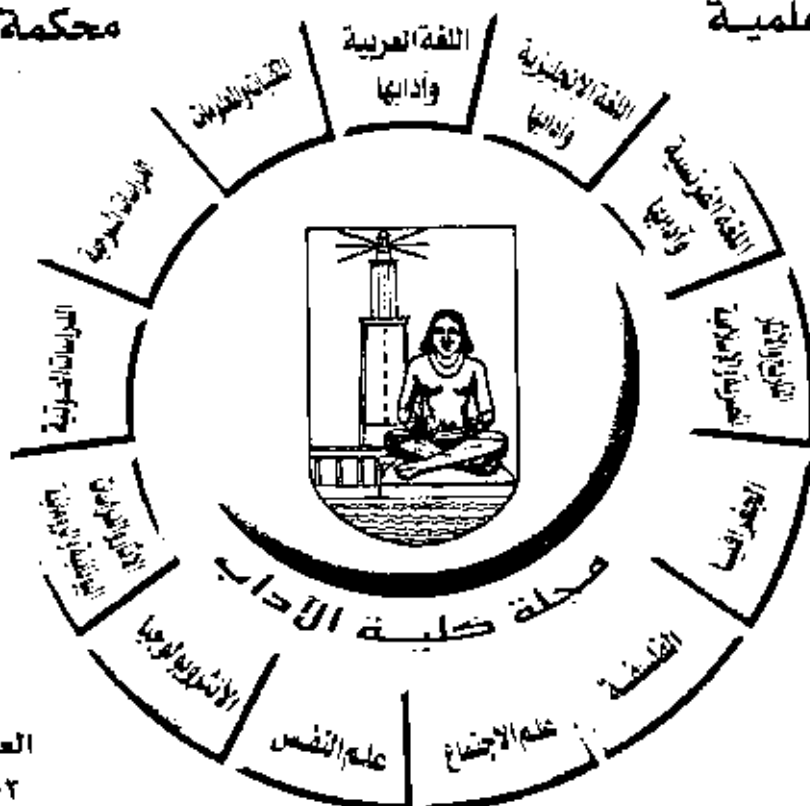


جامعة الإسكندرية

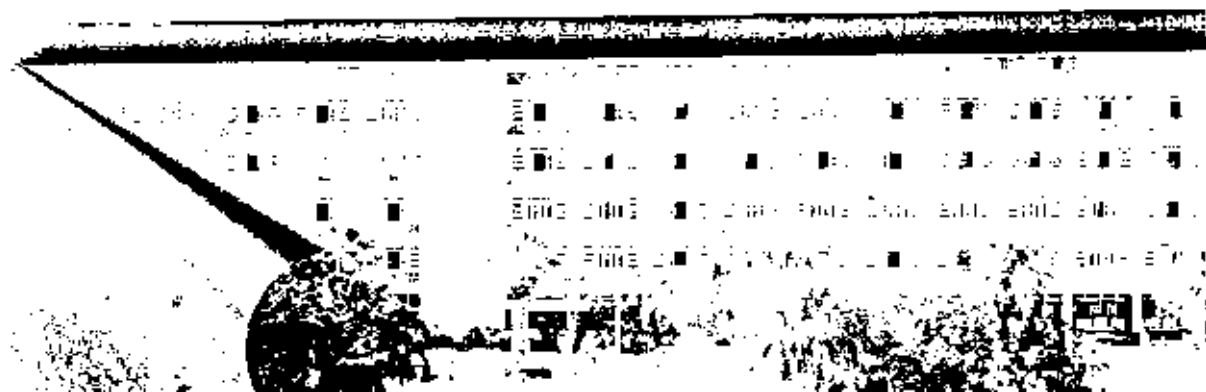
كلية الآداب

محكمة

علمية



العدد ٥٢
م ٢٠٠٢



تقدم البحوث وتوجه جميع المراسلات
باسم الأستاذ الدكتور/ وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث
ورئيس تحرير مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية
الشاطبي - الإسكندرية
جمهورية مصر العربية



مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية مجلس الإدارة

مستشارو التحرير

- أ.د. لطفى عبد الوهاب يحيى
- أ.د. عمر عبد العزيز عمر
- أ.د. محمد علي الكردى
- أ.د. فتحي محمد أبو عيانة
- أ.د. محمد أحمد ديموى
- أ.د. خليل حلمى السيد خليل
- أ.د. محمد عباس إبراهيم
- أ.د. أولجا مطر محمد غازى

سكرتير التحرير

الآنسة / شيرين لطفى

إشراف وإخراج فنى

عبد الفتاح محمود الحضرى

الرئيس

أ.د. / فتحي عبد العزيز أبو راضى

عميد الكلية

نائب الرئيس ورئيس التحرير

أ.د. / جمال محمود حजर

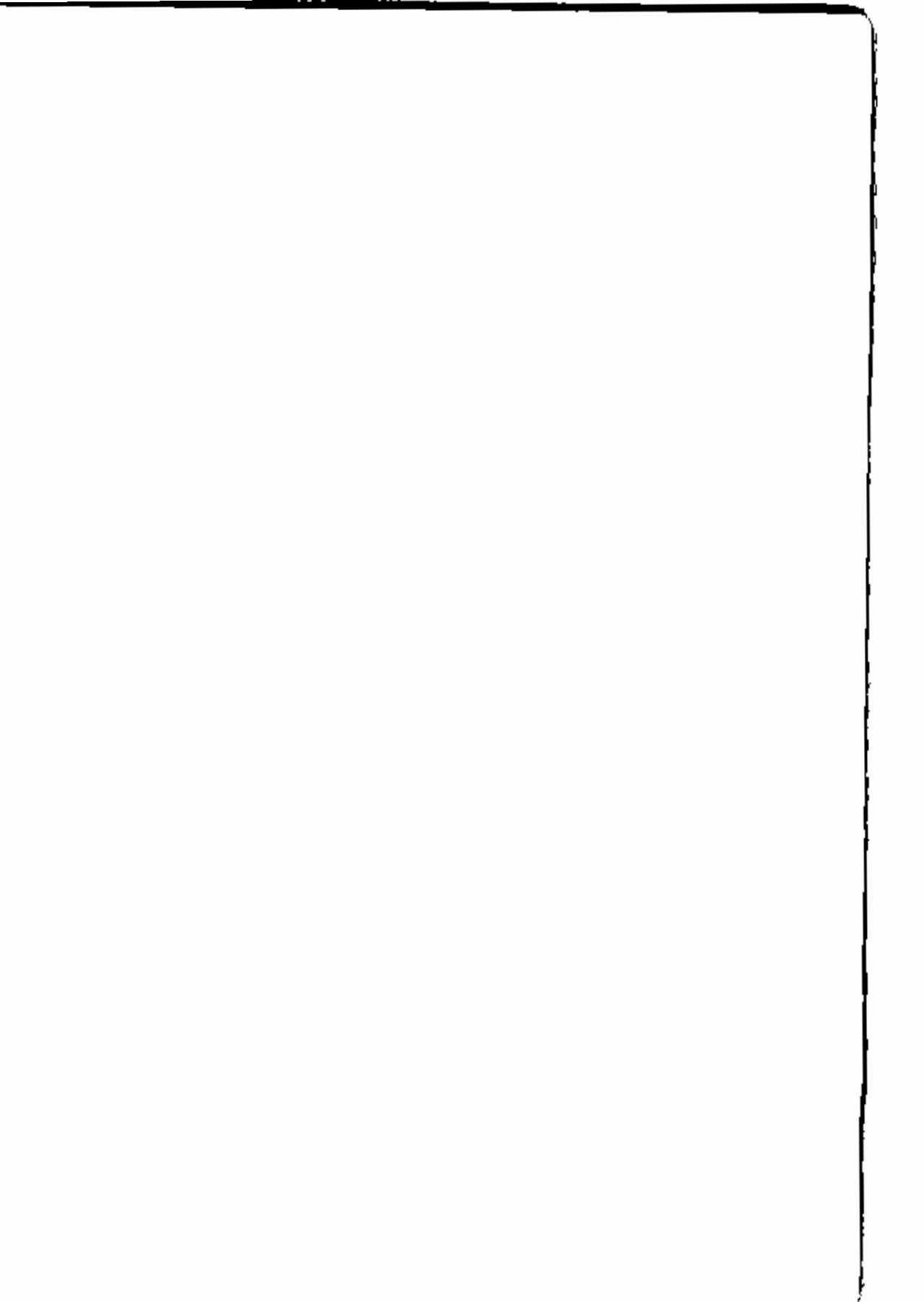
وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

مدير التحرير

أ.د. / محمد محمد علي قاسم

د. / السيد السيد النشار





البحوث

٢٠٢

فلافيموس يوليانيوس لوجستيس أكسيرنخوس
د. سهير زكي بسيولي

٢٠٢٧

معاملة الفاتحين المسلمين لأقباط مصر
د. راوية عبد الحميد حسانين شاهع

٢٠٢٣

اضواء على وزارة علي بن محمد بن الفرات
(٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م - ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م)
د. صبهى محمود الهزام

٢٠٩٥

الوزير صفى الدين عبد الله بن شكر ودوره في خدمة
الدولة الأيوبية (٥٤٨ - ٦٢٢ هـ / ١١٥٣ - ١٢٢٥ م)
د. محمد عبد الستار البنا

٢٠٢٧

الأنماط المكانية للصناعات التحويلية بمحافظة الإسكندرية
أ. د. محمد إبراهيم رمضان - د. محمود محمد جمال بشر

٢٠٩

سكان الإسكندرية : المشكلة والحل
أ. د. هتحي أبو عيانة

٢٢٢٩

سكان الجزائر - دراسة ديموجرافية
أ. د. فايز العيسوي

٢٠٢٣

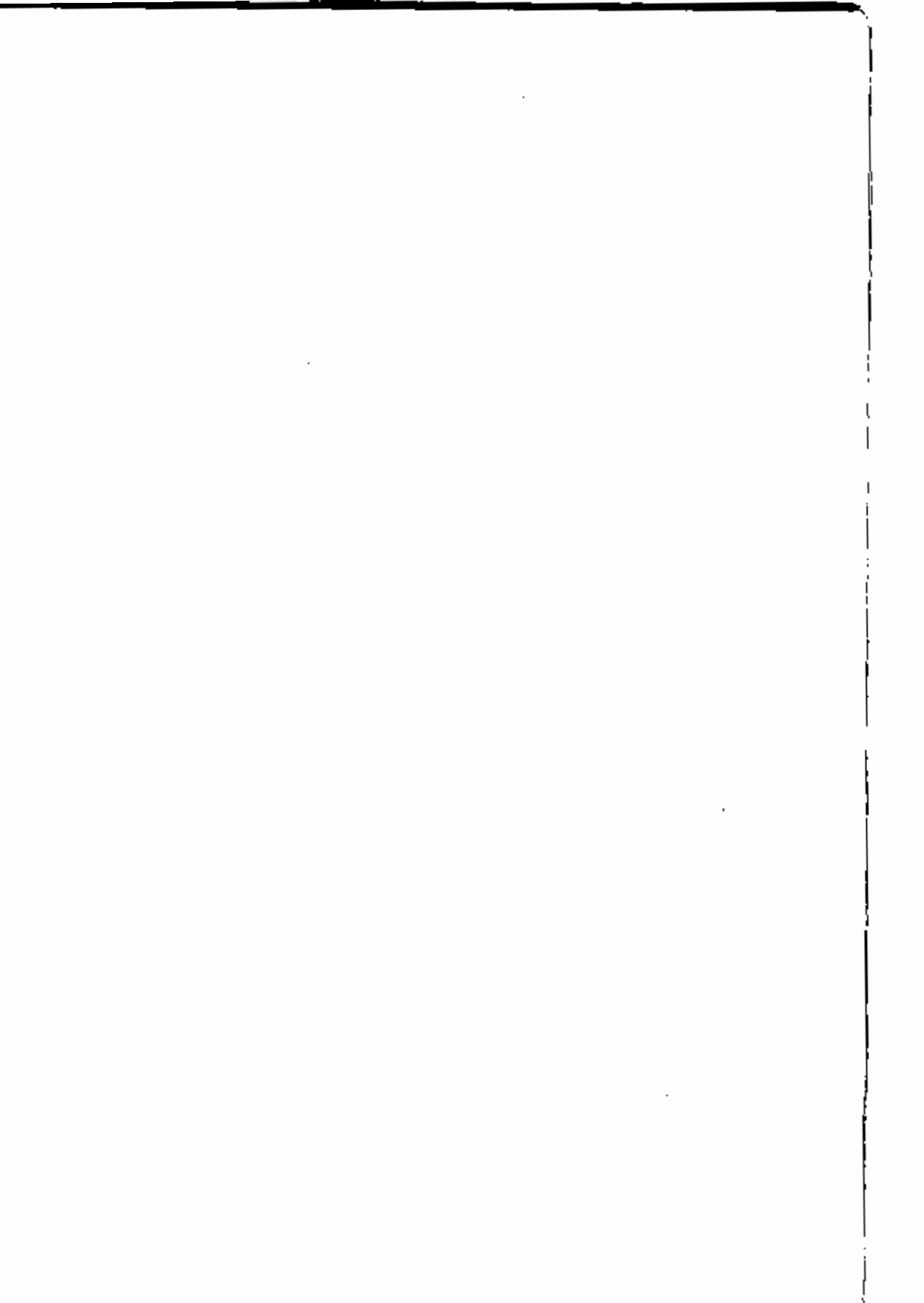
نحت وتهيل ضفاف مجرى النيل فيما بين
المنيا وبني سويف : المخاطر والمشكلات
د. نصر الدين محمود أحمد سالم

٢٠٢٣

البطالة في المجتمع السعودي أبرز عواملها وآثارها
د. محمد صالح عبد الله شيراز

٢٠٢٣

مراجعات الكتب : البيئة والمجتمع
أ. هاني خميس أحمد عبده



كلمة التحرير

يسعدني أن أضع بين يدي القارئ العدد الثاني والخمسين من مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية وهي في ثوبها الجديد . وإذا يخرج هذا العدد مع دخول جامعتنا العريقة عقدها السابع ، فإنه في الوقت نفسه يعكس تلك العراقة على صفحاته من خلال البحوث الجادة المنشورة فيه ، حيث صارت مجلتنا ذبعا متدفقا من ينبوع الفكر المتجدد ، وأصبحت وعاء فكريا يرتوي منه الباحثون والقراء في كل مكان .

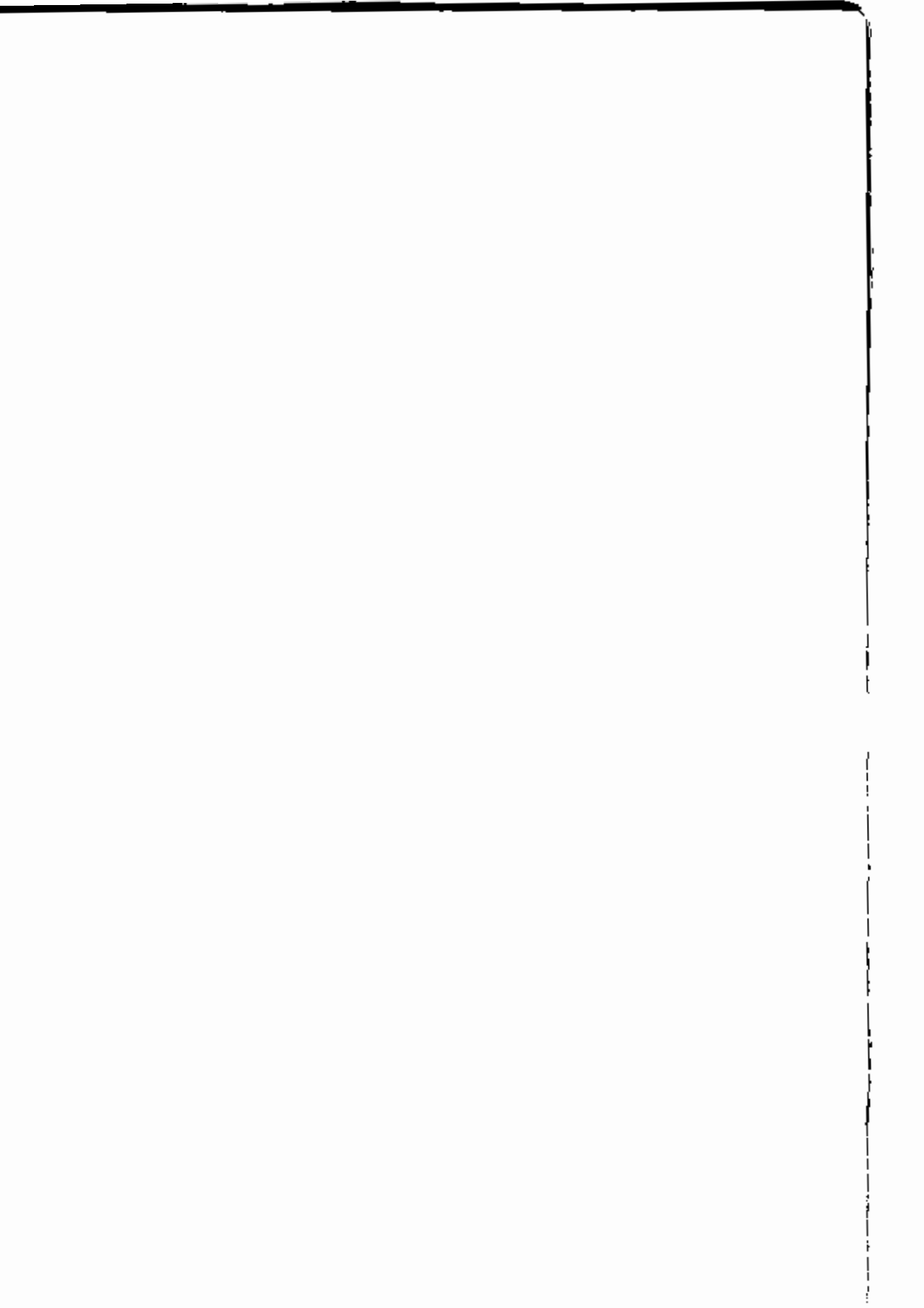
وإذا يسعى الباحثون من أبناء الكلية ومن الزملاء في الجامعات المصرية والعربية على حد سواء لنشر إنتاجهم العلمي فيها ، فإننا نقدر لهم حرصهم على نشر أعمالهم في مجلتنا ، ونحرص على إخراج كافة الأبحاث في صورة لائقة تناسب جدية هذه الأبحاث وقيمتها العلمية ، وتحافظ في الوقت ذاته على المكانة العريقة التي تحظى بها مجلتنا العريقة بين المجلات العلمية الأخرى .

وإذا يضم هذا المجلد بين ظهرائه ستة عشر مقالا ، فإن المجلة استطاعت أن تصدر خلال فترة إعداد هذا العدد ستة عشر إصدارا منفردا من إصداراتها المتميزة .

وإذا كان لهذا الزخم من دلالة فإن دلالته هي الثقة التي اكتسبتها المجلة لدى الباحثين واللجان العلمية على حد سواء .
والله أسأل التوفيق لجميع الباحثين والاستمرار المتميز لمجلتنا العريقة .

والشكر والتقدير لفريق العمل الذي أسهم في إخراج هذا العدد .

رئيس التحرير



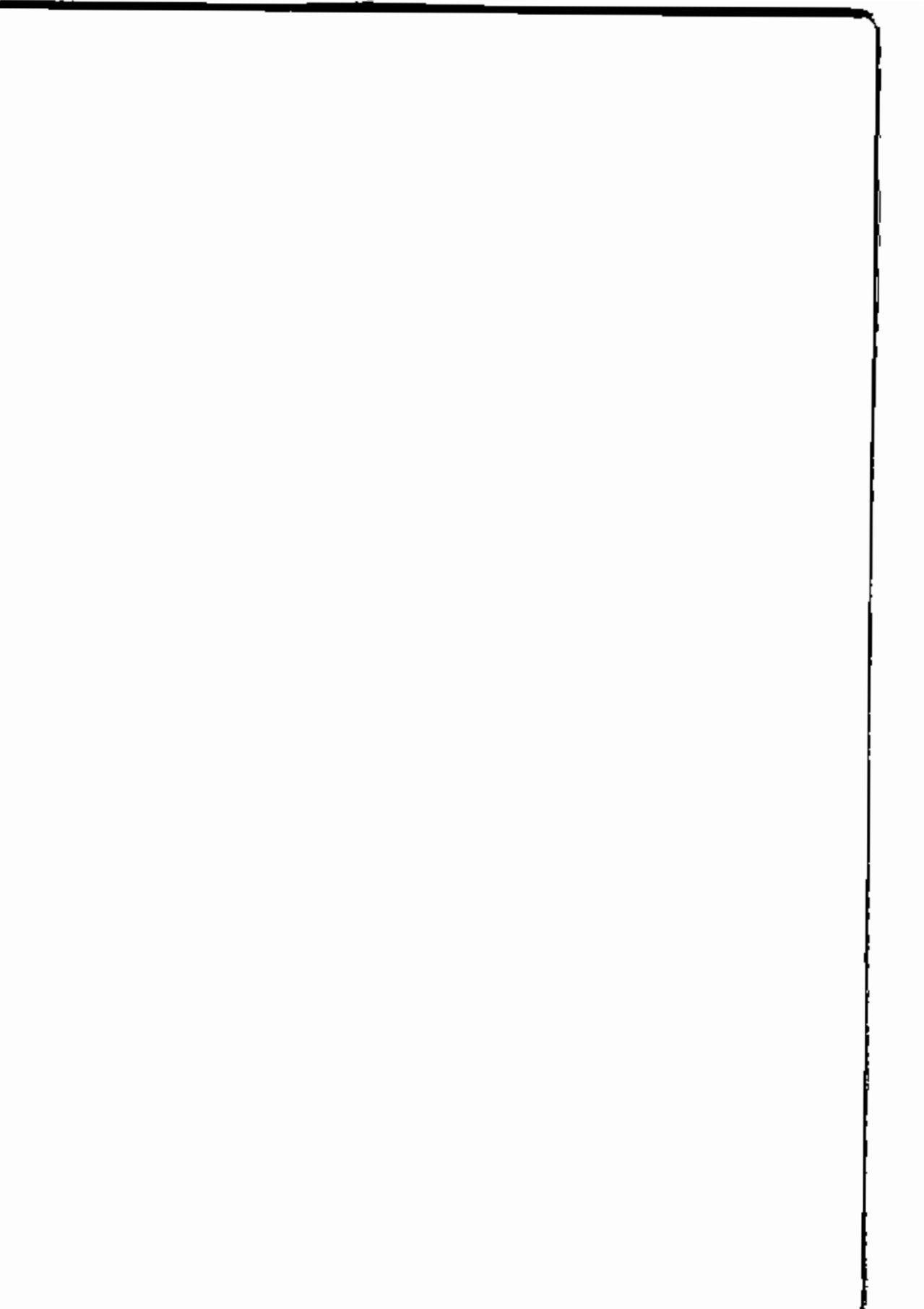


فلافيوس يوليانوس لوجيستيس 'أكسيرنخوس

د. سهير زكي بسيوني

مستاة مساعد شحم الأثر والدراسات اليونانية والرومانية

كلية الآداب - جامعة الاسكندرية



يتفق العديد من المؤرخين^١ على أن الإمبراطور نقلنياتوس من الشخصيات التاريخية الهامة، وإن خلود اسمه راجع إلى إصلاحاته التي أعاد بها بناء الإمبراطورية الرومانية ولتقدها من الانهيار. وتشهد هذه الإصلاحات بعظمته، فقد كان رجل دولة نابغة واستحق أن يطلق عليه Magnus Vir أو الرجل العظيم. وقد وفره وبجله خلفاؤه من الأباطرة. كما استكمل الإمبراطور قسطنطين إصلاحاته، وشهدت الإمبراطورية مع بداية القرن الرابع الميلادي الكثير من التغييرات^٢.

من هذه الفترة أقدم دراسة عن أحد الموظفين في مصر، في إقليم اكسيرنخوس (البيهنا)، والذي يتضح نشاطه الإداري من خلال الوثائق البردية. يظهر هذا الموظف "قلاقيوس يوليانيوس" لأول مرة في الوثائق في عام ٣٢٠ م كمساعد لولده اللوجيستيس فاليريوس ديوسكوريدس المدعو يوليانيوس. والوثيقة عبارة عن إعلان أسعار تقدم به أحد بائعي الخضروات، وذكر فيه أنه يتقدم إلى اللوجيستيس فاليريوس ديوسكوريدس المدعو يوليانيوس من خلال ابنه ومساعد يوليانيوس.

Ουαλεριω Διοσκουριδη τω και Ιουλιανω λογιστη
δια Ιουλιανου υιου[υ] διαδοχ[ο]υ^٤

وتخبرنا الوثائق البردية أن والد يوليانيوس تولى منصب اللوجيستيس مرتين، كانت الأولى في عام ٣٢٠ م^٥ والثانية في عام ٣٢٥ م^٦. ولد سلك يوليانيوس نفس الاتجاه الوظيفي الذي سلكه والده فتولى هو أيضا نفس المنصب. وقد جاء ذلك في إحدى البرديات^٧ التي قدم له من خلالها مندوبون عن النقابات المختلفة مثل تجار الأسماك وصناع الأواني الفخارية وبائعي العطور إعلانات لأسعارهم. وتعتبر هذه البردية المؤرخة بعام ٣٢٩ م هي أول وأقدم دليل على تولى يوليانيوس لهذا المنصب

Φλαουιω Ιουλιανω λογιστη Οξυρ[υ]χ[ι]του^٨

ومن خلالها تتضح الاختصاصات المالية للوجيستيس وإشرافه على هذه النفقات. فكل النفقات كان عليها تقديم أسعارها إليه^١.

ومن صلاحيات اللوجيستيس أيضاً خضوع مالية المدينة $\pi\omicron\lambda\iota\tau\iota\kappa\omicron\varsigma\ \lambda\omicron\upsilon\gamma\omicron\varsigma$

عاصمة الإقليم الذي يتبعه - لأولمره. فلا تخرج منها نفقات دون أن تمر من خلاله^٢. ويتضح ذلك من خلال وثيقة أرسلها البروتاتيس إلى اللوجيستيس بسأله التفاوض عن مدفوعات من حساب المدينة^٣.

ويعتبر منصب اللوجيستيس من المناصب الهامة في الأقاليم ، والتي ظهرت مع إصلاحات الإمبراطور نيكديانوس الإدارية^٤، التي حرص فيها على زيادة أعداد الموظفين في إدارة الأقاليم وعواصمها^٥. ويختلف البعض على وظيفة اللوجيستيس ، هل هي من الوظائف الحكومية أم أنها من المناصب المدنية. فينكر جرنفيل وهانت أنها من المناصب الحكومية^٦، أما ريز فيرى أنها من المناصب المدنية^٧. وأعتقد أن الرأي الأول أكثر صحة ، خاصة وأن هذا الموظف كان مسئولاً مسئولية مباشرة أمام الرالي ، كما كان يعين بموافقة الإمبراطور.

وفما يخص مسئوليات اللوجيستيس فهي لم تكن قاصرة فقط على عاصمة الإقليم ، ولكن كانت تشمل الإقليم بأكمله . كما أنها لم تكن قاصرة على الناحية المالية فقط بل له مسئوليات أخرى مثل العمل على حماية السجلات^٨ وكذلك له اختصاصات أمنية ، ويتضح ذلك من خلال وثيقة ترجع إلى عام ٢٢١ م ، والتي ظهر فيها فلافيوس يوليانيوس في نفس المنصب^٩. وتنقسم هذه الوثيقة إلى موضوعين، نعلم من الموضوع الأول أن البناعين أوريليوس بانلريس وهيراكليوس بن موريوس، وكلاهما من مدينة لكسيرنخوس المشهورة، قد قاما بناء على التعليمات التي صدرت إليهما من اللوجيستيس - رداً على التماس ديوس بن ثيورا - بمراجعة أحد المباني. وقد قدم البناءان تقريراً بما شاهداه إلى اللوجيستيس ، وتحدثا في التقرير عن بعض النوافذ المفتوحة والمغلقة في البناء.

لما الموضوع الثاني فيتناول التقرير الطبي الذي قدمه الأطباء العموميون إلى اللوجيستيس بناء على توصياته بفحص شخص يدعى لوريليوس باسيوس. وهو هنا يتلقى شكاوى من اعتداءات ويحاول التأكد من صحتها ومحاسبة المخطئين. ومن خلال هذه البردية والبردية السابقة نستطيع أن نحدد مدة تولى هذا المنصب بثلاث سنوات تقريباً.

وبعد مرور عشرين من الزمان من أداء فلافيوس بوليانيوس لمنصب اللوجيستيس ، يظهر مرة أخرى في وثيقة بردية ترجع إلى عام ٣٥٥م^{١٨} ، بصفته لوجيستيس البهنسا السابق. ولهذه الوثيقة أهمية خاصة فهي تتناول الجانب الخاص من حياته. ومن خلالها نزداد ثقة بأنه ابن فاليريوس ديوسكورينس حسبما ذكرنا من قبل. كما نعرف أن لديه شقيقة تدعى مارياس، وقد ظهرت للمرة الأولى في هذه الوثيقة. وأنها تمتلك هي وبوليانيوس معا مساحة من الأرض الزراعية في نفس الإقليم. ويذكر نص الوثيقة أن لوريليوس باتريوس تقدم إلى فلافيوس بوليانيوس اللوجيستيس السابق بطلب استئجار قطعة من الأرض تبلغ مساحتها ٢٠ ليرة من بين أراضي فلافيوس بوليانيوس ومارياس طبقاً لملكية النصف لكل منهما. وقد ذكر أن هذه الأرض تقع قريباً من قريته.

ومن الجدير بالملاحظة استخدام الممتاجر للقب فلافيوس في مخاطبته لفلافيوس بوليانيوس ، وكذلك مخاطبته بصفته اللوجيستيس السابق مما يبين أن هذه الوظيفة من أهم المناصب التي تولاها حتى هذه الفترة ، وخاصة وأن المناصب الأخرى التي شغلها بعد أن أنهى عمله في منصب اللوجيستيس كانت أقرب زمنياً للعام ٣٥٥م عندما كتبت هذه الوثيقة. أما عن لقب فلافيوس الذي استمر بحمله حتى هذه الفترة فهو لقب بمنح لكبار الموظفين في المناصب الحكومية كما بمنح لمن أدى خدمة عسكرية^{١٩}. أي أن اسم فلافيوس ليس اسماً شخصياً لهذا الموظف. وقد حصل عليه بوليانيوس نتيجة لتوليهِ منصب

اللوجيستيس منذ عام ٣٢٩م. وظهوره بهذا اللقب بعد أكثر من عشرين عاما ، وخاصة من خلال وثيقة بردية ليس لها علاقة بالوظائف الإدارية ، وإنما جاء دوره فيها كأحد ملاك الأرض ، إنما يبين حقه في الاحتفاظ بهذا اللقب الإداري الذي يبين أهميته بين موظفي الدولة. ويذكرنا ذلك بالمنصب المدنية في عواصم الإقليم في الفترة السابقة ، مثل منصب الجمنازيارخوس حيث كان الشخص الذي أدى هذا المنصب أو غيره يظل يحمل لقبه مدى الحياة تشريفا له.

في عام ٣٣٤م يظهر فلاقيوس يوليانيوس وهو يعمل في منصب آخر من المناصب الهامة في الإقليم ، وهو منصب السنديكوس^{٢٠} وهو من المناصب المدنية^{٢١}. وقد ظهر بشغل هذا المنصب في بردية عبارة عن التماس تقدمت به أوريليا ديوس إلى السنديكوس فلاقيوس يوليانيوس سنديكوس إقليم أكسيرنخوس.

Φλαουσιω Ιουλιανω συνδικω νομου Οξύρυγχιτου²²

وفي نفس العام ٣٣٤م نجد التماسا تقدمت به امرأة أخرى هي أوريليا بطولما ابنة ديونسيوس إلى سنديكوس أكسيرنخوس أوريليوس يوليانيوس تشكو فيه من تصرفات زوج ابنتها^{٢٣}. ومن الغريب أن يذكر يوليانيوس هنا مع لقب أوريليوس وليس فلاقيوس رغم أن هذا اللقب كان يخص صغار الموظفين حسبما يذكر ناشر البردية^{٢٤} مما يؤدي إلى الظن بأنه شخص آخر وليس فلاقيوس يوليانيوس الموظف الذي يدور حوله البحث. ولكن حيث أن البرديتين السابقتين تمت كتابتهما في وقت واحد تقريبا وترجعان إلى نفس السنة ، وذلك يتضح من أسماء القناصل ، وإلى نفس الشهر أيضا وهو شهر فامينوث ، لذلك فنحن نرجح ما نكره ناشر البردية من أن كتابة لقب أوريليوس بدلا من فلاقيوس إنما هو مجرد خطأ في الكتابة^{٢٥}. كما لاحظنا أيضا أن كل الموظفين الذين لخوا هذه الوظيفة كانوا يحملون لقب فلاقيوس فيما عدا السنديكوس في هذه البردية^{٢٦}.

وبالعودة مرة أخرى إلى السيدة التي قدمت الائتماس نجدها تشكو من أن
ثيون زوج ابنتها أريلا هجرها وانتقل للإقامة في مكان آخر. وقد ترك زوجته
وابنه منها بدون أن يمددهما باحتياجاتهما طوال عام ونصف^{٢٧}. ويبدو أنها كتبت
للسنديكوس لينظر في أمر هذا الزوج ويعمل على حل المشكلة.

وفي وثيقة ثالثة من عام ٣٢٦م ، شكوى من سيدة تدعى لوريليا اللويس
ابنة ثونيوس، إلى فلافيوس يوليانوس السنديكوس ، تشكو من اعتداء جارها
على خنزيرها . ويتكرر أنها حاولت صدّه فنفعهما عمداً ، وحاول أن يلقي بها
إلى قناة الماء. ولولا غواية الآلهة لكانت قد سقطت فيها^{٢٨}. وقد ظهر فلافيوس
يوليانوس في وظيفة السنديكوس في بردية أخرى ترجع إلى نفس العام ٣٢٦م.
حيث أصدر لوامره إلى أربعة أطباء عموميين لفحص مزارع لدى رئيس سابق
لمجلس البولي بناء على الائتماس الذي قدمه إليه. وقد فحص الأطباء المزارع
وكتبوا في تقريرهم أنه يعاني من جراح في الجانب الأيمن من رأسه وورم في
الجزء الأيمن من جبهته وكدمة في ذراعه الأيمن^{٢٩}. ويبدو من هذا التقرير أن
المزارع قد تعرض للاعتداء ، وأن سيده تقدم بهذا الطلب لإثبات الحالة
ومقاضاة المتسببين في ذلك.

ويتضح من خلال هذه الوثائق أن الاختصاصات الأساسية للسنديكوس هي
اختصاصات قانونية. وأن هذا المرظف كان يستمر في منصبه لمدة ثلاث
سنوات أيضاً. وإذا كان منصب اللوجيستيس قد ظهر في مصر مع إصلاحات
الامبراطور ثيودوسيوس ، فإن منصب السنديكوس كان موجوداً قبله. كما أنه كان
من أعضاء مجلس البولي وكان يشارك البروتائيس في مناقشة المسائل
القانونية. ولكنه بدأ في الانفصال عن المجلس من منتصف القرن الرابع
الميلادي^{٣٠}. ومن الملاحظ تكرار ظهور اللوجيستيس بعد انتهاء منصبه في
وظيفة السنديكوس وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن هذه الوظيفة كانت في

مرحلة مبكرة من تطورها ، وأنه لم يكن هناك من وسيلة لزيادة أهميتها أفضل من أن يتولاها شخص ذو مقدرة وخبرة بالإدارة^{٣١}.

ويتوقف ظهور الوثائق البردية التي تحمل اسم فلاقيوس يوليانيوس لفترة ثم يبدأ اسمه مرة أخرى في الظهور في عام ٣٤٥ م ، وكان ذلك في إحدى الوثائق التي ظهر فيها وهو يتولى وظيفة حكومية هي وظيفة الاستراتيجوس

Φλαουίω Ιουλιανῶ στρα[τηγῶ Οξυρυγχιτου]³²

والوثيقة عبارة عن قسم يؤديه أوريليوس هوريجينيس أمام الاستراتيجوس بأن يتحمل مسئولية مرافقة عدد من الأفراد - ذكرت أسماءهم في نهاية البردية - إلى الإسكندرية. ويبدو أنه أحد الأعمال الإلزامية أو اللاتورية التي كلف بها هذا الشخص.

وقد كان للاستراتيجوس أهمية كبيرة في الإقليم أثناء القرن الثالث الميلادي وقبله. وكانت إدارة شؤون الإقليم تتم داخل مكتبه الذي يعاونه فيه الكاتب الملكي. لما في عهد الإمبراطور فلقديانوس فإن إصلاحاته الإدارية أدت إلى إضعاف أهمية هذا الموظف وتقليص صلاحياته. فلم يعد لاستراتيجوس القرن الرابع مثل نظيره في القرن الثالث^{٣٣}. وحولت صلاحياته إلى موظفين آخرين مثل التوجيمستيس ولذلك فإن ناشر البردية السابقة يعبر عن دهمته لتولي فلاقيوس يوليانيوس هذه الوظيفة الصغيرة بالمقارنة بالموظفين اللتين تولاهما من قبل. حيث ذكر أن هذه الوظيفة لا يتولاها إلا أشخاص ممن يحملون لقب أوريليوس وليس لقب فلاقيوس^{٣٤}.

ومن الطريف أن وجدنا وثيقة أخرى^{٣٥} ترجع إلى عام ٣٤٧ م وتتضمن رسالة من استراتيجوس اليهنسا الذي يحمل لقب فلاقيوس لما باقي الاسم فقد سقط نتيجة لتلف في البردية. ولأن تاريخ هذه الوثيقة قريب من تاريخ البردية السابقة عام ٣٤٥ م والتي ظهر فيها فلاقيوس يوليانيوس في منصب الاستراتيجوس ، وحيث أن الاستراتيجوس كان يقضي ثلاث سنوات في منصبه

في القرن الثالث^{٣٦}، ويقضي مثلهم أو أكثر في القرن الرابع^{٣٧}، فذلك يجعلنا نعتقد أن الاستراتيجوس في البرديتين هو شخص واحد وهو فلافيوس يوليانيوس. وإذا خاب ظننا، فإننا لا نرى حاجة للدهشة التي أظهرها ناشر البردية السابقة عندما وجد فلافيوس يوليانيوس يتولى هذا المنصب الصغير. إذ أن الاستراتيجوس هنا أيضاً من حملة لقب فلافيوس وذلك يعني أنه أيضاً من كبار الموظفين.

وبالعودة إلى موضوع الوثيقة نجدنا عبارة عن رسالة من الاستراتيجوس إلى اثنين من الموظفين يعمل كل منهما في منصب بريوريتوس، يطلب منهما تنفيذ أوامر القائد ومساعدة المجندين الجدد في الاتجاه نحو بابلون والقضاء على أي عائق يمنع وصولهم^{٣٨}.

وهكذا وجدنا اختصاصات الاستراتيجوس في القرن الرابع تتحصر في بعض الأمور مثل الإشراف على جمع الضرائب ومراقبة إنتاج الأرض ولحوال المزارعين والنظر في التماسات المواطنين بخصوص المناصب المدنية. ولذلك يشبهه ثوماس بالإكسكاتور حيث أنه يؤدي نفس اختصاصاته^{٣٩}. وترجع هذه التغييرات التي حدثت في سلطات الاستراتيجوس إلى الوقت الذي حدثت فيه التغييرات الإدارية في مصر لتجاءها نحو الاعتماد على الموظفين المدنيين في إدارة الأقاليم^{٤٠}.

نستطيع أن نقول أن الامبراطور نقلديانوس خفض من صلاحيات بعض الوظائف التي تركها مستمرة في الأقاليم، كما أنه قام بإدخال عدد من الوظائف الجديدة إليها. وما من شك في أن أحد العوامل الأساسية التي أدت إلى التغييرات بالأقاليم هو عدم نجاح النظام القديم الذي وضعه الامبراطور سيفيروس، والذي اعتمد على المجالس المحلية في عواصم الأقاليم، والتي كانت تهتم فقط بالعواصم وليس لها مسؤوليات خارجها ولذلك جاء حرص الامبراطور

دقلديانوس على أن تشمل مسئوليات الموظفين الإقليم بأكمله وليس العاصمة فقط. كما قام بتقليص سلطات المجالس في الأقاليم⁴¹.

وينكر يونتروبيوس⁴² أن بعض إصلاحات الامبراطور دقلديانوس في الإدارة المحلية بمصر جاءت في عام ٢٨٧م ، ولأنها اكتملت بعد قضائه على ثورة دوميتيوس دوميتيانوس⁴³. ويرى أحد المؤرخين الحديثين أن إصلاحات الامبراطور دقلديانوس الإدارية وزيادة الأعباء الضريبية كان لها أثرها على الحياة المدنية في المبراطورية الرومانية وأدت إلى تدهور أحوال الطبقة المتوسطة⁴⁴.

لقد كان للكلم الهائل من الوثائق البردية التي عثر عليها لكبر الأثر في الوصول إلى الكثير من المعلومات التي تخص الجانب الإداري في مصر في العصر الروماني ، حتى أن المؤرخ كان يجد صعوبة في أن يتحاشى إغراء التعميم على باقي الولايات الرومانية⁴⁵. واستمرارا في استخدام الوثائق البردية كمصدر أساسي لهذا البحث، وبتتبع الوظائف التي تولاهها فلافيوس يوليانيوس نجده يظهر في منصب جديد، هو منصب الريباريوس في عام ٣٥٢م. واختصاصات هذا الموظف تشابه إلى حد كبير أعمال رجال الشرطة ، فهو يستقبل الشكاوي من السكان ، ويحقق فيها، ثم يلزم المتهم بإصلاح ما أفسده. وعلى ذلك كان هناك اثنان من الريباري يعملان معا في الإقليم ويتضح ذلك من خلال الوثائق. فقد خاطب أوريليوس سينيثيس كلا من فلافيوس يوليانيوس وفلافيوس جيرونثيوس الريباري في إقليم البهنسا.

Φλαουίσις Ιουλιανῶι και Γερωντιῶι ἀμφοτεροῖς
ριπαριοῖς Ὁξύρυγχειτου⁴⁶

يشكو لهما أنه غير قادر على ترميم بناء يخصه على قطعة أرض يمتلكها ، فقد هاجمه بعض الأفراد ومنعوه من ذلك. ولهذا فهو يطالبهما باستدعاء المعتدين والتحقيق معهم.

ويحدثنا ناشر البردية^{٤٧} عن وظيفة الريباريوس بأنها لم تكن في أهمية وظيفة اللوجيستيس أو السنديكوس. وأن الموظفين الذين كانوا يؤدون هذا المنصب كانوا يحملون لقب أوريليوس وليس فلافيوس. ولذلك يرى أن هذا المنصب أقل من أن يتولاه فلافيوس يوليانيوس اللوجيستيس السابق. كما يعتقد أن الريباريوس الآخر المذكور في الوثيقة معه وهو فلافيوس جبرونتوس حصل على لقب فلافيوس نتيجة للخدمة العسكرية وليس بحق منصب إداري. ولكننا نرى أنه ليس من الغريب أن يتولى فلافيوس يوليانيوس هذا المنصب ، فقد كانت هناك حالات مماثلة أظهرتها الوثائق البردية. حيث تولى أثان ، سبق أن ألبا منصب اللوجيستيس ، منصب الريباريوس معاً في عام واحد ، الأول هو فلافيوس يولوجيوس والثاني هو فلافيوس ديونسيوس^{٤٨}.

وظهور لأصحاب لقب فلافيوس بصورة متكررة وهم يتولون مناصب مدنية صغيرة يجعلنا نفترض أن يكون الامبراطور تقليدياً قد وضع حلاً للتهرب من هذه المناصب بإلزام كل من أدى وظيفة حكومية كبيرة مثل وظيفة اللوجيستيس بأن يؤدي في مقابلها بعض المناصب المدنية الصغيرة في الإقليم وذلك حلاً لمشكلة عدم وجود موظفين للمناصب المدنية وهي مشكلة هامة أيضاً الامبراطور سيفيروس في عام ٢٠٠م مجالس البولي في عواصم الأقاليم في مصر من أجل حلها.

وإذا عدنا مرة أخرى إلى الوثائق، وجدنا فلافيوس يوليانيوس وهو يشغل منصباً جديداً في عام ٣٦٠م.^{٤٩} وهو منصب بمكتب والي الأغسطميكى (أى والي شرق الدلتا ومصر الوسطى)

Φλαου[ω Ι]ου[λι]ανω.....ηγε[μονιας Αυγουσταμνικη]ς

هكذا كانت السيرة الإدارية لفلافيوس يوليانيوس سيرة طويلة ومميزة ، مارس خلالها عدداً من الوظائف بعضها وظائف هامة وكبيرة مثل اللوجيستيس والسنديكوس وبعضها ضعيفة وأقل شأنًا مثل الاستراتيجوس والريباريوس. منها

وظائف حكومية وأخرى مدنية. وقد كان لكل من هذه الوظائف صلاحياتها المختلفة مما أدى إلى صقله وزيادة خبرته الإدارية. ويبدو أن هذه السيرة النشطة لهذا الموظف المرموق أدت إلى اختياره وهو في سن الستين للعمل مع الوالي الأغسطمانيكي وفي مكتبه.

الحواشي :

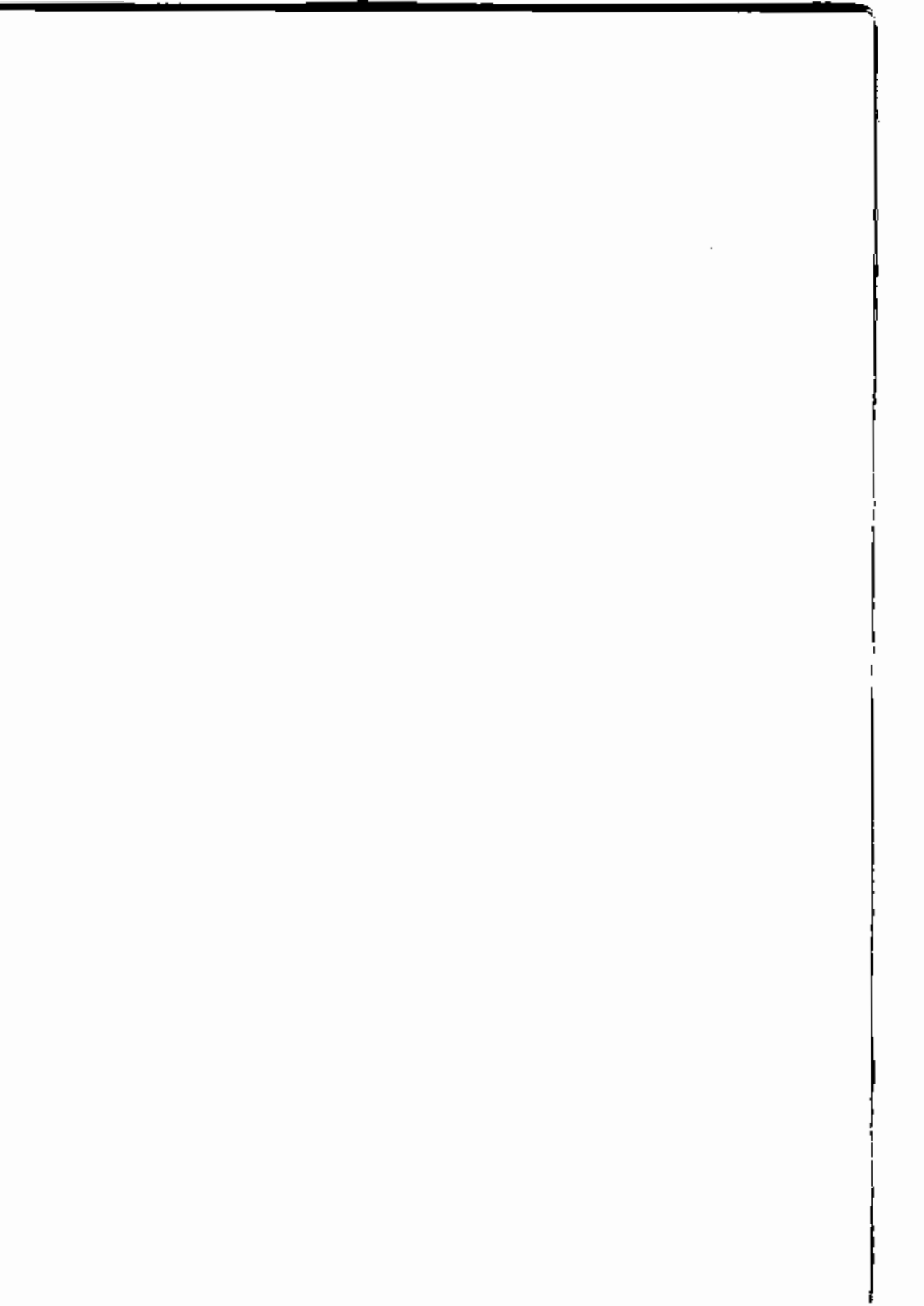
- ¹ .Λογιστης = Curator Civitatis.
- ² .A.H.M.Jones, *The Decline of the Ancient World*, New York, 1996, p. 30, *The Later Roman Empire*, New York, 1986, p.41 ; Theodor Mommsen, *A History of Rome under the Emperors*, London, 1996, pp. 410-11 ; *The World of Rome, An Introduction to Roman Culture*, edited by Peter Jones and Keith Sidwell, Cambridge, 1997, pp. 80-1.
- ³ . Colin Wells, *The Roman Empire*, Massachusetts, 1999, p. 267.
- ⁴ . P. Oxy. LIV. 3755, ll. 25-28 (320 A.D.)
- ⁵ . PSI. V. 454.
- ⁶ . P. Oxy. XLIII. 3125
- ⁷ . P. Oxy. LIV. 3766 (329 A.D.)
- ⁸ . ibid. ll. 56-7.
- ⁹ . يعود ذلك بالطبع لقرار الإمبراطور نظديتوس بتحديد الأسماء
- ¹⁰ . A.K. Bowman, *The Town Councils of Roman Egypt*, Toronto, 1971, p. 45
- ¹¹ . P. Oxy. 1104.
- ¹² . تاريخ لول وثيقة تحمل اسم اللوجيستيس بعام 297م. انظر :
P.Oxy LIV. Appendix I, p.225
- ¹³ . A.K. Bowman, *Some Aspects of the Reform of Diocletian in Egypt* (Akten des XIII. Internationalen Papyrologenkongresses, München, 1974) p. 45
- ¹⁴ . P. Oxy. XII. 1426, n.3
- ¹⁵ . B.R. Rees, *The Curator Civitatis in Egypt* (JJP. Warsaw, 1952) p. 88.
- ¹⁶ . ibid. p. 85.
- ¹⁷ . P.Oxy. XLIV. 3195 (331 A.D.)
- ¹⁸ . P. Oxy. LX. 4092 (335 A.D.)
- ¹⁹ . ibid. Introduction
- ²⁰ . P. Oxy. LIV. 3769 (334 A.D.)
- ²¹ . بعد إصلاحات الإمبراطور نظديتوس ، لم تعد المناصب قلصرة على عواصم الأقاليم كما كان الحال في القرن الثالث ولكن أصبحت تقطع الأقاليم كله
- ²² . P. Oxy. LIV. 3769 l.3.
- ²³ . P. Oxy. LIV. 3770 (334 A.D.)
- ²⁴ . P. Oxy. LIV 3771 n. l. 3
- ²⁵ . P. Oxy. LIV. 3769, introd.
- ²⁶ . P. Oxy. LIV. 3771 n.l.3
- ²⁷ . P. Oxy. LIV. 3770 (334 A.D.)
- ²⁸ . P. Oxy. LIV. 3771. (336 A.D.)
- ²⁹ . P. Oxy. 4366 (A.D. 336)

- ³⁰ . Alan K. Bowman, *Some Aspects* , p. 44.
- ³¹ . Rees, *op.cit.* p. 89
- ³² . P. Oxy. LX. 4086, l.3 (345 A.D.)
- ³³ . F. Oertel, *Die Liturgie*, Leipzig, 1917, 290 ff.
- ³⁴ . P. Oxy LX. 4086, Introd.
- ³⁵ . P. Oxy. IX. 1190 (347 A.D.)
- ³⁶ . Oertel, *op.cit.* 293 ff.
- ³⁷ . J.D. Thomas, *The Strategus in fourth century Egypt* (*Chronique D'Egypte*, XXXV, 1960) p. 267.
- ³⁸ . P. Oxy. IX. 1190 (347 A.D.)
- ³⁹ . J.D. Thomas, *op.cit.* pp. 262-269.
- ⁴⁰ . A.H.M.Jones, *The Cities of the Eastern Roman Provinces*, Oxford, 1937, p. 480, n.51
- ⁴¹ . A. Bowman, *Some Aspects*, p. 45.
- ⁴² . Eutropius, 9, 23
- ⁴³ . عن ثورة دوميتيوس درميټيانوس نظر :
J. Schwartz, L. Domitius Domitianus et l'épigraphé (*Chronique D'Egypte*, XXXVIII, 1963) 149 ff. ; Alan K. Bowman, *Egypt after the Pharaohs*, London, 1986, pp. 44-5
- ⁴⁴ . C.E. Van Sickle, *Diocletian and the Decline of the Roman Municipalities* (*JRS* XXVIII.1, 1938) p.9
- ⁴⁵ . E.G. Turner, *Egypt and the Roman Empire : The Δεκαπρωτοι* (*JEA*. XXII, London, 1936) p. 7
- ⁴⁶ . P. Oxy. LX. 4090 (352 A.D.)
- ⁴⁷ . *ibid.* Introd.
- ⁴⁸ . P. Oxy. VI. 897 (346 A.D.)
- ⁴⁹ PSI. 467 (360 A.D.)



معاملة الفاتحين المسلمين لأقباط مصر

د. راوية عبد الحميد حسانين شافع
مدرس التاريخ الإسلامي ، والحضارة الإسلامية
كلية الآداب - جامعة حلوان



المقدمة:-

أربعة عشر قرناً مضت على دخول الإسلام إلى مصر، مما يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن مصر بتراتها الفريدة قادرة على احتضان المسيحية والإسلام جنباً إلى جنب إلى أن يشاء الله.

وقد كنز الأقباط منذ اللحظة الأولى لدخول الإسلام إلى مصر مواقف تحسب لهم في مساندة الفاتحين الجدد، كما كان الفاتحون الجدد كعلاقتهم في كل فتوحاتهم الإسلامية شرقاً وغرباً مواقف مساندة للمغلوبين من أهل البلاد الوافدين عليهم. حيث كان المسلمون الأوائل دعاة بناء لا هدم، دعاة عيش لا عوبية، وكان طبيعياً أن يتلذذوا ويؤثروا في الشعوب التي يمتزجون بها دون إلال. فلم يؤثر عن المسلمين الأوائل في أثناء فتوحاتهم أن تعرضوا لشيخ مسن لو امرأة أو طفل، كما نقرأ لو نسمع على مدار التاريخ الإنساني كله.

ومن هذا المنطلق أردت أن أوضح وأبرز الدور التاريخي للفاتحين المسلمين تجاه أقباط مصر إبان عملية الفتح الإسلامي، ولأردت أن أوضح سياسة التسلمح الذي حظى به أقباط مصر على كافة الأصعدة، سواء الصعيد الديني أو الاجتماعي أو السياسي.

والحقيقة التاريخية لوضحت أيضاً المغالاة التي حدثت من بعض لولاة في أعقاب الفتح الإسلامي وموقف نصارى مصر من تلك الأثياء التي اعتبرها استثناء وليس قاعدة، حيث أن القاعدة كانت دائماً لدى الفاتحين المسلمين هي حسن معاملة المغلوبين من أهل البلاد المفتوحة وليس في فتح مصر فقط.

والحقيقة أيضاً لا أدعي السبق في الكتابة في مثل هذا الموضوع فقد تناوله كثيرون ممن أروخوا لتلك الحقبة التاريخية للفتح الإسلامي لمصر.

بيد أن الجديد هنا هو التركيز على معاملة الفاتحين المسلمين لأقباط مصر، في أعقاب الفتح مباشرة وكيف تلقى المصريون الأقباط الفاتحون المسلمون، وكيف كانت طبيعة العلاقات بين المنصرين، وذلك في ضوء ما

لمنتابا به المراجع والمصادر الموثوق فيها وبخاصة المصادر القريبة إلى حد ما من تلك الأحداث التاريخية.

فالتنصوص التاريخية تركز على عملية الاختلاط والامتزاج التي حدثت بين العنصرين مما أحدث معه تغيراً كبيراً في طبيعة العلاقات بين عنصرى الأمة فى مصر. وقبل أن نستطرد فى شرح طبيعة تلك العلاقات ونبرز كيف حدث هذا التغير وبخاصة فى حياة أقباط مصر كان لابد من إبراز حالة أقباط مصر قبل الفتح الإسلامى أى أحوالهم تحت حكم الرومان.

أحوال أقباط مصر^١ قبل الفتح الإسلامى:

كانت العقليّة المصرية بطبيعتها مهياة لتقبل الدين المسيحى الذى بدأ ينتشر فى مصر بسرعة شديدة بالقياس بالأقطار الأخرى، ولزاد هذا الانتشار بصورة كبيرة فى مدينة الإسكندرية التى أصبح لها كنيسة خاصة بها، ويعزو الأستاذ الدكتور/ عزيز سوريال عطية هذا الانتشار السريع للدين المسيحى بمصر باستعداد العقليّة المصرية لتقبله منذ أن أعلن إخوانا تون التوحيد، وكانت أول دعوة توحيد فى التاريخ الإنسانى^٢ وقد أثار انتشار المسيحية مخاوف الرومان واعتبرت السلطات الرومانية المسيحيين عنصراً خطيراً فى المجتمع، فعمدوا إلى اضطهاد دعاة المسيحية ومعتققيها منذ النصف الثانى من القرن الثانى الميلادى وعلى الأخص فى عهد سبتيموس سيفيروس، وبلغ هذا الاضطهاد ذروته فى عهد دقلديانوس (٢٨٤ – ٣٠٥م) Dicletianuse الذى اصطدمت رغبته فى توحيد النظام الإدارى فى الإمبراطورية الرومانية عن طريق العقائد الوثنية التى رفض المسيحيون المشاركة فيها^٣.

وفى عهد دقلديانوس اشتعلت نيران الفتنة فى الإسكندرية ضده^٤ فأضطر إلى التذوم إليها ، وحاصرها مدة ثمانية أشهر حتى سقطت فتخرب كثير من أبنيتها ، واثت بعد ذلك فترة ازداد فيها اضطهاد الأباطرة لكنيسة الإسكندرية، إلا أن هذا الاضطهاد لم يشن المصريين عن اعتناق الدين المسيحى،

فانتشر انتشاراً تجاوز كل تقدير في الحسبان^١ ونتيجة لما لاقاه المسيحيون من اضطهاد في عصر دقلديانوس، اتحدت الكنيسة القبطية بمصر تقوياً جديداً عرف بتقويم الشهداء وذلك في سنة ٢٨٤م، وهي السنة التي اعتلى فيها دقلديانوس عرش الإمبراطورية الرومانية^٢. ثم كان اعتراف الإمبراطور قسطنطين الأول (٣٢٣-٣٣٧م) بهذا الدين رسمياً في سنة ٣١٣م، وما لبث الإمبراطور ثيودوسيوس (٣٧٩-٣٩٥م) أن اعتنق المسيحية وفرضها قسراً على رعايا الإمبراطورية وفي عهده قلم البطريك ثيوفيلوس بهدم المعابد الوثنية في الإسكندرية وتدميرها في سنة ٣٨٩م، تهدم معبد سيرابيس بالقرب من كاتوب شرقي الإسكندرية^٣ وقد كان لاتنصر المسيحية الأرثوذكسية الإسكندرية على الوثنية لئلا يثير في ارتفاع مكانة هذه المدينة من الوجهة الروحية، ولم تقبل بيزنطة هذا الوضع، وهنا نشأ نزاع مذهبي كبير بين بيزنطة والإسكندرية من أجل الزعامة الدينية^٤ على أن المسيحيين ما كانوا يتخلصون من الاختلافات الدينية حتى وقعوا في الاختلافات المذهبية، ونشأ عن ذلك ما يعرف بالمذهب الأرثوذكسي والمذهب الكاثوليكي وغيرهما من المذاهب، وقد كان هذا الاختلاف سبباً في انتشار البؤس والشقاء بين المصريين الأقباط^٥.

وهنا أعلن المصريون الاشتقاق والعصبان وتحول النزاع بينهم وبين البيزنطيين إلى تحدٍ مجيد من جانب المصريين وسعوا بالأرثوذكسين - ومعناها أصحاب الدين الصحيح - وهنا آمن الأباطرة عن سياستهم التصفية، ضد المصريين، الذين قاموا بدورهم بنقل الحركة إلى خارج مدينة الإسكندرية، وكان من أكبر زعماء تلك الحركة المعارضة الأتبا شنودة والبطريرك بنيامين، ولقد كان لإسراف البيزنطيين في اضطهاد المصريين لئلا يثير في معاداة المصريين لهم وفي تهديد السبيل لفتح مصر^٦ وهنا قام الإمبراطور هرقل ٦١٠م بإرسال حاكماً على مصر وهو قيرس^٧ في سنة ٦٣٤م - ١٢هـ كي يعمل على استمالة المصريين إلى مذهب المونوثلية - وهو مذهب جديد يحاول التوفيق بين

كنيسة القسطنطينية والإسكندرية وتفسيره أن للمسيح طبيعتين، ولكن له إرادة واحدة".

بيد أن المصريين تمسكوا بمذهبهم الذي ينلاد بالطبيعة الواحدة للمسيح المسيح عليه السلام، فلجأ قيرس معهم إلى سياسة الشدة والتعسف ولخذ يضطهد الأقباط اضطهادا لم يشهد له المصريون نظيرا من قبل، وأمام هذا الاضطهاد الرهيب اضطر البطريرك القبطي بنيامين إلى الفرار من الإسكندرية من بابها الغربى إلى الصحراء ولاذ فى نهاية الأمر بدير صغير لا يبعد كثيرا عن مدينة قوص". وحذا حذو بنيامين عدد كبير من المصريين، فروا إلى أديرة وادى النطرون مثل دير البراموس، ودير أنبا بشواى، ودير أبى مقار، وهجر كثير من الفلاحين مزارعهم وأراهم، مما لادى إلى انتشار الفوضى فى البلاد واضطراب جميع مرافقها، وتعرض من بقى من الأقباط فى ديارهم لصنوف العذاب والتنكيل وعلى مثل هذه الحالة السينة من الفوضى والاضطهاد لقي العرب أهل هذه البلاد عند افتتاحهم لها".

هذا علاوة على أن التلاقل والنزاعات والصراع بين الحكام البيزنطيين أنفسهم فى عاصمتهم القسطنطينية حول ولاية العرش مهدت الطريق أمام العرب لسهولة فتح مصر. ففى سنة ٦٠٢م - سقط الإمبراطور "مورس" صريعا إثر ثورة قام بها الجيش ضده بزعامة "فوكاس" لادى اعلى العرش، بيد أنه كان مولعا بسفك الدماء، فسخط عليه أقرب الأكربيين له، وأعلن هرقل بطريق قرطاجنة وحاكم أفريقية الثورة عليه، وأعد لهذه المهمة جيش بقيادة ابنه الشاب هرقل للاستيلاء على العاصمة القسطنطينية، وتمكن هرقل الشاب من قتل فوكاس فى ٥ أكتوبر سنة ٦١٠هـ وانتهى الأمر باعلائنه عرش الدولة البيزنطية فى نفس العام". والذى أرسل قيرس حاكما على مصر وفى عهده تم اضطهاد أقباط مصر كما سبق وأسلمنا.

والحقيقة من خلال ما ذكرناه نرى أن أقباط مصر قد رزحوا طويلا تحت حكم الرومان، فيذكر الأستاذ Milne: "أن مصر أصبحت مخزنا بمد روما بالغلال، ونتج عن ذلك قحطاط مستوى العلوم والمعرفة، وأصبح المصريون لا يتولون المناصب العالية، علاوة على زيادة الضرائب زيادة كبيرة، حتى أصبحت تجبى الضرائب عن الأشخاص والأشياء فشملت الضرائب على ضرائب الرووس والصناعات، والمائية، والأرضى، والجدير بالذكر هنا جباية الضرائب على الرجال والنساء على حد سواء - عكس الجزية في العهد الإسلامي التي كانت تجبى على الرجال والقلدين منهم فقط ويغنى منها النساء والشيوخ والأطفال - وكانت الضرائب تجبى أيضا من التجار، والصناع وزوجات الجنود وحتى لثالث المنازل، بل كانت تجبى ضرائب على الموتى، حيث كان لا يسمح بدفن الميت إلا بعد تحصيل الضريبة"^{١٥}. ومن هنا أصبح أقباط مصر يتطلعون إلى من يخلصهم من الحكم الروماني، ويرفع عنهم المظالم التي وقعت عليهم، ومن هنا كان ترحابهم بالعرب لما سمعوه من نصارى الشام تحت الحكم العربى الإسلامى من حسن سيرتهم ومعاملتهم الحسنة لأهل البلاد التي فتحوها. ولذا نرى أن الطريق كان مهيدا والأحوال الداخلية في مصر مهيأة لاستقبال العرب بل ومساندتهم، فقد كان لإسراف البيزنطيين في اضطهاد المصريين أعظم الأثر في معاداة المصريين لهم مما مهد السبيل للفتح العربى لمصر"^{١٦}.

والجدير بالذكر هنا قبل أن نختم هذه النقطة أن المسيحية منذ دخولها مصر وانتشرها اتخذت شخصية وطابع خاص اختلف عن المسيحية الغربية، إذ أن التعذيب والاضطهاد الذي تعرض له المصريون المسيحيون، كان سببا في إيجاد نظام جديد مصرى خالص عرف بنظام الرهينة الفردى أو الديري، وهو نظام ظهر في مصر قبل أي مكان آخر، حيث كان المصريون يهربون بعقبتهم المسيحية إلى الصحاري، هربا من الاضطهاد، ثم أصبحت الرهينة المثل الأعلى

للمسيحية المصرية، وينسب المؤرخون إلى الأنبا أنطون (أنطونيوس الكبير) المصري، أنه أول من بنى الديارات وجمع الرهبان بمصر^{١٧}.

علاقة العرب بالمصريين قبل الفتح الإسلامي :

لا شك أن العرب كانوا يستشعرون صلة الرحم التي تربطهم بأهل مصر وتتمثل في أئمة هاجر المصرية أم سيدنا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام^{١٨}، كما كانوا يستشعرون خنولة المصريين لإبراهيم ابن النبي ﷺ من السيدة مارية القبطية^{١٩} ولعل ذلك كان السبب الذي حمل رسول الله ﷺ على أن يوصى بقبط مصر خيراً، ويأتى المؤرخ ابن عبد الحكم بأحاديث متعددة استوصى فيها رسول الله ﷺ قومه خيراً بقبط مصر وأنه قال: "استوصوا بالألم الجعد" فسأله القوم: عن الألم الجعد، فقال: قبط مصر فإنهم أئوال وأصهار، وهم أعوانكم على عدوكم وأعوانكم على دينكم" وذكر أيضاً نقلاً عن أبي نبيعة عن عمر مولى غفرة أن رسول الله ﷺ قال: "الله ١٠٠٠ الله في أهل النعمة، أهل المدرة السوداء"^{٢٠} ويذكر الطبرى حول القرابة التي كانت تربط بين المصريين والفاطحين المسلمين ويقول ابن عمرا طلب من القبط أن يساعدوا المسلمين، لما كان بينهم وبين العرب من قرابة في النسب إذ تجمعهم (هاجر) أم إسماعيل عليه السلام، ولكن القبط قالوا إن هذه القرابة ما بعدها، فأسلمهم عمرو لربعة أيام ليأتوا إليه بما استقروا عليه، ولكن ما كان قائد الروم لينظر في مثل هذا الأمر^{٢١}. وعن عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله ﷺ يقول "إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيفاً فذلك الجند خير أجناد الأرض" فقال أبو بكر: "ولم يا رسول الله؟" قال "لأنهم أزواجهم في رباط إلى يوم القيامة"^{٢٢}.

وقد قام النبي ﷺ في السنة السادسة للهجرة بإرسال مجموعة من الرسائل إلى ملوك وأمراء العالم على عصره منها رسالة إلى المقوقس حاكم مصر من قبل هرقل إمبراطور الروم مع رسولا من قبله وهو حاطب بن أبى بلتعة اللخمي جاء فيها دعوته إلى الإسلام ولن محمداً عبد الله ورسوله، وقد

احتقن حاكم مصر بمبعوث النبي ﷺ وأكرم وفلنته ويكاد يجمع مؤرخوا العرب على أنه أحسن استقباله وأجابه بقوله "قد كنت أعلم أن نبياً قد بقي، وكنت لظن أن مخرجه الشام - وهناك كانت تخرج الأنبياء من قبله - فأراه قد خرج في العرب في أرض جهد وبؤس والقبط لا تطاوعني في اتباعه، ولا أحب أن يعلم بمحاورتي إليك"^{٢٢} ورده بهدية إلى النبي ﷺ كان على رأسها السيدة مارية القبطية زوج النبي ﷺ والحقيقة وما نريد أن نؤكد عليه في هذه النقطة أن العلاقات كانت وثيقة ما بين العرب قبل الإسلام وبعده وما بين أقباط مصر في كافة المجالات فلم يكن هناك انفصال أو عدم احتكاك بين الطرفين فعلى الصعيد الاقتصادي أو التجاري كانت هناك معاملات فينكر القلقشندي في "صبح الأعشى" أن العرب قبل الإسلام كانوا يستوردون من أقباط مصر النسيج الذي يعرف باسم القباطي^{٢٣} نسبة إلى القبط ثم بعد الإسلام أصبحوا يستوردون الدجاج^{٢٤} وعلى هذا نرى أنه لم تكن هناك عربة أو وحشة ما بين أقباط مصر والعرب الفاتحين مما سهل فيما بعد عملية التعلش بين الطرفين.

معاملة الفاتحين المسلمين لأقباط مصر:-

كان الجيش العربي الذي قام بفتح مصر يتكون من إثني عشر ألف مقاتل جلهم من القبائل العربية المختلفة. وبعد الفتح ظل العرب ينتفون إلى مصر في موجات متتابعة كان أكبرها كما ينكر الكندي هجرة قبائل قيس^{٢٥} في سنة ١٠٩هـ - ٧٢٧م في خلافة الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ) - (٧٢٤ - ٧٤٣م) وفي هذا يقول الكندي "مات هشام وببلييس ألف وخمسمائة أهل بيت من قيس" والحقيقة نستطيع أن نلمح منذ البداية في يسر ووضوح أن الحرب لم تكن قائمة إلا بين العرب الفاتحين والروم. وأن القبط قد وقتلوا من الجيشين موقف المحايد. وإن كانوا - كما يضيف د/ جمال الدين الشبال - في سرائرهم يتمنون النصر للعرب لما سمعوه عنهم من حصن الميمنة وطيب المعاملة^{٢٦}.

وقد كان الأقباط في مصر وقت الفتح الإسلامي يشكلون غالبية الشعب المصري وفي هذا يقول المقرئ: "أعلم أن أرض مصر لما دخلها المسلمون كانت بأجمعها مشحونة بالنصارى وهم على قسمين متباينين في أجناسهم وعقائدهم: أحدهما أهل الدولة، وكلهم روم من جند صاحب القسطنطينية ملك الروم، ورثهم وديانتهم بأجمعهم ديانة الملكية، وكانت عدتهم تزيد على ثلاثمائة ألف رومي، والقسم الآخر علما أهل مصر ويقال لهم القبط، وأجناسهم مختلطة، لا يكاد يتميز منهم القبطى من الحبشى من النوبى من الإسرائيلى الأصل من غيره، وكلهم يعاقبة فمنهم كتاب المملكة، ومنهم أهل الفلاحة والزرع، ومنهم أهل الخدمة والمهنة، وبينهم وبين الملكية - أهل الدولة - من العداوة ما يمنع مناكرتهم، ويجب قتل بعضهم بعضاً^١ وهكذا على تلك الحالة من العداوة والبغضاء بين أهل البلاد وحكامهم من الروم لى أقباط مصر للفاتحين المسلمين. وفى البداية لود أن أذكر فى تلك النقطة الخاصة بالمعاملة أن العرب لم يشتغلوا فى معاملة أقباط مصر شأنهم فى هذا شأن معظم المدن التى فتحت على أيديهم، بل عاملوا أقباط مصر بمنتهى اللين، فخيرهم بين الإسلام والبقاء على دينهم، فكان من أسلم منهم صار له ما للمسلمين من الحقوق، وعليه ما عليهم من الواجبات، ومن بقى على دينه فرضت عليه جزية^٢ صغيرة مقدارها ديناران على من بلغ الخلم منهم، واستثنوا النساء والشيوخ والأطفال، أضف إلى ذلك رفع الاضطهاد عنهم وعدم تحميلهم مالا يطيقون، كما سبق أن أسلفنا فى عهد الرومان، وبهذه الطريقة أتيح للفاتح العربى الكبير عمرو بن العاص أن ينقذ مشروعاته وأوامره دون أن يلقى عتاء كبيراً، والحقيقة كما يذكر د/حسن إبراهيم أن عمراً كان يضع مصلحة المصريين نصب عينيه ولم يأل جهداً فى اكتساب محبتهم فدفنوا له بالطاعة ولحبوا ولايته^٣. ويكاد يجمع مؤرخو المسلمون فى هذا العصر على المعاملة الحسنة وسياسة التسامح التى حظى بها أقباط مصر من قبل الفاتحين المسلمين ومما يدل على ذلك ما ذكره البلاذرى فى كتابه "فتوح

البلدان" حيث يقول: إن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما وفي قول آخر للحسين بن علي بن أبي طالب كلم معاوية بن أبي سفيان في إسقاط الجزية عن أهل قرية أم إبراهيم بن الرسول في مصر فأسقطها عنهم وذلك اقتداءً بأمر النبي ﷺ الذي كان يوصى بالأقباط خيراً^{٢١}. هذا ونرى أن نظام الجزية في حد ذاته كان من أكبر علامات ومظاهر التسامح من قبل الفاتحين المسلمين فقد خرج النساء والصبيان والشيوخ العجائز من الجزية التي فرضها عمرو بن العاص على أهالي مصر من القبط^{٢٢} ولم تكن سياسة التسامح وحسن المعاملة ولادة المروق ذاته بعد الفتح بل هو أسلوب محفور في نفس القواد المسلمين الفاتحين حملوه معهم أينما حطوا لينكر البلاذري أنه بعد أن تم فتح مصر بلا عهد^{٢٣} قام الزبير بن العوام وقال لعمرو بن العاص قسمها بيننا - ويتصد هنا أرض مصر التي فتحت عنوة - فقال عمرو: لا والله لا أقسمها حتى أكتب إلى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، فكتب إلى عمر، فكتب إليه أن يقرها على حالها حتى يحاربه أهلها^{٢٤}. وقد صالح المقوقس - حاكم مصر من قبل إمبراطور الروم هرقل - عمرو بن العاص على أن يفرض على القبط دينارين فقط على كل من بلغ للحلم من الرجال، وعندما بلغ ذلك هرقل صاحب الروم سخط أشد السخط وبعث الجيوش إلى الإسكندرية^{٢٥} ففتحتها عمرو بن العاص عنوة^{٢٦} ويضيف البلاذري نقلاً عن شاهد عيان وهو عقبة بن عامر الجهني، أحد من شهدوا فتح مصر مع عمرو بن العاص ويقول: "كان لأهل مصر عهد وعقد وكتب لهم عمرو: أنهم لنكون على أموالهم ونملتهم ونسانهم ولولادهم لا يباع منهم أحد، وفرض عليهم خراجاً لا يزداد عليهم، وأن يطلع عنهم خوف عدوهم، وقال عقبة، وأنا شاهد على ذلك"^{٢٧}.

والحقيقة عندما نتأمل شروط الصلح السابقة نرى شيئاً فريداً فعندما فرض عمرو على أقباط مصر خراجاً معنى هذا أن الأراضي الزراعية ظلت في أيدي النصارى ولم تنزع منهم كما كان يفعل معهم من قبل، وأيضاً عدم

زيادة تلك الضريبة الخراجية بما لا يطيقون يدل على حسن سياسة عمرو وثباته في محاولة استمالة أقباط مصر وضرب المثل الرابع لهم عملياً بحسن اخلاق الفاتحين الجدد.

ويبدو أن خطط عمرو بن العاص كانت طموحة جداً بالنسبة لمصر بعد الفتح، فقد حاول عمرو منذ البداية اكتساب ثقة أقباط مصر، ففى أول الأمر لم ينقل عليهم فى الجزية علاوة على أن عمرا يعرف أنه باكتساب أقباط مصر إلى جانبه سيكسب كثيراً، ومن هنا جاءت جباية مصر فى عهده قليلة نيقال أن جباية مصر فى عهد عمرو بن العاص ألف ألف فى حين جاءت جباية مصر فى عهد عبد الله بن سعد بن أبى السرح وإلى مصر من قبل سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه أربعة آلاف ألف، مما دفع سيدنا عثمان أن يقول لعمرو : "إن القلاح بمصر بعدك قد درت ألبانها" ويعنى أن الناقة - أى مصر - قد زاد خراجها فى عهد عبد الله بن سعد عن عهده، فرد عليه عمرو قائلاً "ذلك لأنكم أعجفتم فصيلها" - أى أنهم بالغوا فى فرض الجزية على أهالى البلاد حتى حدث لهم هزال^{٢٨} ، وقد صدق حدث عمرو بالفعل وقام أقباط مصر بعدة ثورات كما سنذكر لاحقاً من شدة وطأة الجزية التى فرضت عليهم .

١٢

ويضيف البلاذري أن أقباط مصر تفاوضوا مع الفاتحين المسلمين كي يعاملوهم كما عاملوا أهالى الشام فى أعقاب الفتح الإسلامى فى الشام حيث وضعوا على النصارى واليهود فى الشام الجزية، وأفروهم على الأراضى التى تحت يديهم يعمرونها ويزدون خراجها ويأفعل فرضت الجزية على كل حالم فقط ومقدارها دينارين - وتسقط الجزية عن الفقير منهم - ووضع على أصحاب الأراضى مع الدينارين ثلاثة لوانب من الحنطة وقسطى زيت وقسطى عسل وقسطى خل، وتجمع هذه الأشياء فى دار الرزق وتقسم على المسلمين . ثم أحصى عمرو المسلمين ولزم أقباط مصر لكل رجل منهم جبة صوف وبرنسا. Albronz^{٢٩} لو عمارة وسراويل Zaraguelles^{٣٠} ، وخنيز فى كل علم.

ويمكن أن تبدل الجبة الصوف بثوب قبطي^{١١} وكتب عليهم بذلك كتاب وشرط عليهم إذا وفوا بذلك أن لا يتابع نساؤهم وأبنائهم ولا يتعرضون للسبي وأن تترك أموالهم وكنوزهم في أيديهم، وكتب بذلك إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" فأجاز ذلك^{١٢}. وإذا نظرنا نظرة تحليلية متأنية إلى تلك الشروط التي تفاوض بها عمرو بن العاص مع أقباط مصر رأينا أن تلك الشروط تمثل نوعاً فريداً من العدالة في توزيع خيرات هذا البلد المفتوح، علاوة على أن المسلمين هم الفاتحون المنتصرون ورغم غلبتهم على أقباط مصر لأصحاب الأرض والبلد لم يحاولوا اقتزاع كل ما يقع تحت أيديهم بل حاولوا أن يشاطروهم بنسبة ضئيلة بالقياس إلى ما كانوا يدفعونه إلى الروم من خيرات هذا البلد الكثيرة، ونرى كذلك محاولة الفاتحين المسلمين العيش والتعايش جنباً إلى جنب مع أقباط مصر، فكانت روح للفروسية العربية التي خرجوا بها من شبه الجزيرة العربية سابقة لكل القوانين الحربية الوضعية التي شهدتها التاريخ الإنساني كله في عصور سابقة بل ولاحقة. فلا يصالحنا كثيراً بين نفتى كتب التاريخ أن يتفاوض غالباً مع مغلوب يمثل تلك الاستتارة والرحمة.

ويذكر د. أحمد مختار العبادي أن عمرو بن العاص استخدم آلاف العمال المصريين في إصلاح طرق الري في مصر صيفاً وشتاءً^{١٣} وربما لجأ عمرو إلى استخدام المصريين في تلك الأعمال بصفة خاصة لخبرتهم الواسعة في هذا المجال علاوة على إيمانهم تحت لواءه وفتح أبواب الرزق أمامهم من جهة ثالثة ولم تكن العمالة تخضع لأي نوع من أنواع السخرة كما تنخر كتب التاريخ بذلك في عصور لاحقة.

والخلاصة كما يذكر د. حسن إبراهيم أن مؤرخي العرب أجمعوا على أن القبط كانوا أعواناً للعرب في حصار^{١٤} القراما^{١٥} وهي من أوائل المدن التي فتحها العرب.

وحول بقاء معظم أراضي مصر الزراعية في يد أصحابها من الأقباط
يذكر د. محمد أمين صالح، أن معظم أراضي مصر ظلت في يد أصحابها
المصريين الأقباط بيد أنه فرض عليهم الخراج الذي كان يقدر بمدى نوعية
الأرض وخصوبتها، وأيضاً بمدى الفيضان ومقداره، علاوة على نوع
المحصول^{١٤} وقد كانت عقبة عمرو بن العاص من الناحية الاقتصادية عقبة
شديدة الوعي والمعرفة بأمور مصر الزراعية ومعرفة كيفية التصرف مع
أقباطها حيال هذا الأمر فيذكر د. السيد عبد العزيز سالم أن عمرو بن العاص
أقلم عدة مقاييس للنبل وفي مواقع مختلفة من البلاد يستطيع عن طريقها أن يحدد
مقدار الخراج، وراعى عمرو بن العاص مقبرة أهل مصر في دفع الضرائب^{١٥}
وتبرز هنا سياسة عمرو الواضحة تجاه أقباط مصر من خلال هذا النص الذي
أورده المقرئى. فقد حدث أن استبطن الخليفة عمر بن الخطاب "رضى الله عنه"
خراج مصر فأرسل إلى عمرو بن العاص يستفسر منه عن سر التأخر في
إرسال خراج مصر، فكتب إليه عمرو بن العاص قتيلاً "فقد أتاني كتاب أمير
المؤمنين يستبطن في الخراج، ويزعم أني أحمى عن الحق وانكث عن الطريق،
ولئى والله ما أوجب عن صالح ما تعلم ولكن أهل الأرض استظروني إلى أن
تترك غلتهم فنظرت للمسلمين فكان الرفق بهم خيراً من أن تخرق بهم فيصيروا
إلى بيع ما لا غنا بهم عنه والسلام"^{١٦} وفي هذا الخطاب ما يدل بما لا يدع مجالاً
للشك على حسن معاملته الفاتحين المسلمين لأهل مصر من القبط وخاصة في
النواحي الاقتصادية - أى عمليتي جمع الجزية والخراج - ويضيف المقرئى
في موضع آخر بأن نصارى مصر قد أخذوا من الفاتحين المسلمين سنة عهود
ومواثيق وفي ألا تؤخذ منهم أراضيهم، ولا يزداد عليهم شئ، ولا يكلفوا غير
طاعتهم، ولا تؤخذ ثراويلهم ولا ثيابهم، وأن يقاتل عنهم عدوهم من ورائهم،
ويرفع عنهم موضع الخوف من عدوهم^{١٧} ومن الأسباب التي دفعت لأقباط مصر
إلى محبة الفاتحين المسلمين ما يذكره د. حسن إبراهيم حسن ويقول: إن إجابة

المقوقس حاكم مصر من قبل الروم كانت بمصر حين فتحها المسلمون، فأرسلها عمرو بن العاص إلى ليها معززة مكرمة، مما أكسب المسلمين محبة الأقباط فحسن رايهم فيهم وفي حكمهم^{٥٠} أما على الصعيد المعاملة الدينية فلم يتدخل الخلفاء في عقيدة المصريين الدينية وبخاصة في فترة حكم الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول، بل تمتع المصريون بحريتهم الدينية التي كانوا قد انتقوها في ظل الحكم البيزنطي، وكان يسمح لهم بانتخاب بطاركتهم، بل إن الفاتحين المسلمين احتازوا للأرثوذكسية^{٥١} عقيدة غالبية المصريين، بحيث غلبت على كنائس مصر ودياراتها، وعاد كثير من القبط إليها بعد أن كانوا قد اضطروا إلى الخروج عنها نتيجة لتعذيب البيزنطيين، كما أن عمرا ومن خلفه من الولاة، لم يمسا إطلاقا أموال الكنيسة للقبطية، ولم يأخذوا الجزية من الرهبان ورجال الدين، وكذلك بنيت في هذا العهد كنائس كثيرة مثل: كنيسة القديس مرقس في الإسكندرية ومار جرجس في الفسطاط^{٥٢}، كذلك أبقوا على الكتاب القبطي في الإدارة وأحلوه مكان البيزنطيين^{٥٣}. وقد كان المسلمون يشتركون مع الأقباط في الصلاة من أجل النيل إذا جاء منخفضا، وكانت هذه الصلاة تعرف بصلاة الاستسقاء^{٥٤}.

ومما يدل أيضا على حسن معاملة العرب في مصر أنهم لم يفرقوا بين الملكاتية واليعاقبة من المصريين الذين كانوا متساوين أمام القاتون، والذين نزلهم العرب بعدلهم وحمومهم بحسن تكبيرهم^{٥٥} ودليل آخر على حسن المعاملة في أن القبط قد سكنوا بمدينة الفسطاط الإسلامية إلى جوار الفاتحين المسلمين، في المكان المعروف بزقاق مسجد القبة بقصر الشمع، حيث كان يسكن جماعة من أعيان الأقباط^{٥٦} ويضيف ابن دلعان أن القبط سكنوا أيضا وبخاصة أكبرهم في درب السليلة^{٥٧}.

معاملة عمرو لأقباط الإسكندرية:

كانت مدينة الإسكندرية هي عاصمة مصر عند الفتح العربي الإسلامي، وقد كانت هذه المدينة من أكبر مدن العالم المعروفة على عصرها^{٥٩} وقد أكمل عمرو بن العاص مسيره فاصداً مدينة الإسكندرية^{٦٠}، التي استحدثت لقتاله، وبخاصة جيش الروم، أما أقباط المدينة فقد أثروا المودة، وعقد الصلح مع عمرو بن العاص، حيث أرسل إليه المقوقس بسأله الصلح والمهادنة إلى مدة معينة، فرفض عمرو عرض المقوقس، فأمر للمقوقس النساء بأن يقمن على سور المدينة متجهات بوجوههن إلى الداخل والرجال من أمامهن مقبلين بوجوههم إلى الخارج، كي يرهب المسلمون كثرة أعدادهم، فأرسل إليه عمرو من يقول له أنه قد كشف خدعته ولن المسلمين لا يرهبون كثرة الجيوش الرومية، علاوة على أن جيوش المسلمين قد نقيت هرقل نفسه ملك الروم، وأجبرته على التقهقر والعودة إلى مدينة القسطنطينية عاصمة ملكه، وكان للمقوقس يدعوا أصحابه إلى الأذعان والتسليم لجيوش المسلمين التي لا قبل لهم بمحاربتها فلبى اتباعه إلا المحاربة، وقاتلهم المسلمون ثلاثة أشهر قتالاً شديداً، وحاصروهم إلى أن فتحت المدينة عنوة، ورغم هذا الفتح الحربي الذي تحدد بالقوة الإسلامية، إلا أن عمرا بن العاص عفا عن أهل المدينة ولم يصب منها أحد وجعلهم أهل نعمة، ثم كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب بفتح مدينة الإسكندرية^{٦١} وقد قام عمرو بن العاص - في أثناء فتح مدينة الإسكندرية وعقد الصلح مع المقوقس حاكم مصر والذي كان يوجد في المدينة في ذلك الوقت - بتأمين القبط مما جعل أقباط مصر يأخذونها جيلاً حسناً من عمرو. علاوة على خروج جماعة من رؤساء القبط يصلحون لهم الطرق ويقومون لهم الجسور والأسواق، وصاروا بالفعل عوناً كبيراً لهم في قتالهم ضد الروم، وقد ساند الأقباط ورؤسائهم عمرو بن العاص قرابة الشهرين أثناء حصاره لمدينة الإسكندرية قبل الفتح كانوا يمنونهم بما يحتاجون إليه من الأطعمة والأعلاف وغيرها^{٦٢} وقد

اشترط عمرو على الأقباط أن يكون للمسلمين الحق في النزول عليهم حيث نزلوا، ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك لهم ضيافة ثلاثة أيام مقترضة عليهم، وفي مقابل ذلك لا يتعرض المسلمون لأراضيهم وأموالهم، وتعد أقباط مصر بإقامة النزل للمسلمين والضيافة وإقامة الجسور وإصلاح الطرق ما بين القسطنطينية والإسكندرية^{٦١}.

والواقع أن فتح مدينة الإسكندرية لم يشهد مقاومة أو معارضة من جانب أقباط مصر الذين التزموا دائماً جانب الحياذ، وإنما ظلت العقامة مستمرة من جانب القوات الرومية التي أحست دائماً بالذلة وبخاصة في عملية أداء الجزية فقد بعث الروم الموجودون في الإسكندرية إلى قسطنطين بن هرقل والذي تولى العرش بعد موت أبيه يخبرونه بقلة عدد الحامية الإسلامية المرابطة في ثغر الإسكندرية ويحثونه على إرسال حملة لاسترداد المدينة من أيدي المسلمين. وبالفعل أرسل حملة مطول سنة ٢٥هـ - ٦٤٥م في ثلثة مراكب مشحونة بالجنود وتمكنوا من استرداد مدينة الإسكندرية مرة أخرى، وعندما علم عمرو بن العاص بسقوط الإسكندرية في أيدي الروم، هرع إليها في خمسة عشر ألفاً من الجنود المسلمين وتمكن من استرداد المدينة وهدم أسوارها وقتل القائد الرومي مانويل^{٦٢} والثابت تاريخياً أن معظم أقباط الإسكندرية ظلوا بها ولم ينزحوا عنها بعد الفتح الإسلامي ومما يدل على ذلك ما يذكره البلاذوري حول مبلغ الجزية في مدينة الإسكندرية فيذكر أن مبلغ الجزية وصل إلى ثمانية عشر ألف دينار في عهد عمرو بن العاص، وهو مبلغ كبير يدل على عدم نزوح الأقباط ممن فرضت عليهم الجزية مثلما فعل الروم في أعقاب حملة مانويل القاشلة^{٦٣} ويذكر د. حسن إبراهيم أن القبط لم يرجعوا بعودة بلادهم - أي مدينة الإسكندرية - إلى الروم فيسمونهم الخسف لمظاھرتهم للعرب، ورضائهم عن حكمهم من جهة، ولما كان بينهم وبين الروم من الخلاف المذهبي الذي كان مصدر شقائهم من جهة أخرى. لهذا كتب القبط إلى الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، يلحون

عليه في إسناد حروب الروم إلى عمرو بن العاص، لما كسبه من حروبه معهم من خبره، فولى عثمان عمرا الإسكندرية، وعهد إليه بحرب الروم وإخراجهم من مصر، وفي مدينة نتيوس دار القتال بين جند عمرو وجند ماثويل في البحر والنهر، ومثد المسلمون على العدو وانتصروا عليه، وفي الموضع الذي رفع فيه السيف بنى عمرو مسجدا أطلق عليه مسجد الرحمة، وقام بهدم سور الإسكندرية ويسقط الإسكندرية ثبتت أقدام العرب في مصر^{٦٥}.

وقام عمرو بن العاص بعقد صلح الإسكندرية مع المقوقس حاكم مصر. جعل فيه عمرو أهل الإسكندرية أهل نعمة، وترك لهم حرية البقاء أو الرحيل، شلن العرب مع أهالي معظم البلاد التي فتحوها، وإنما عامل عمرو لقباط مصر معاملة من فتحت بلادهم صلحا ليستجلب محبتهم ويتلخص الصلح الذي عقده عمرو مع المقوقس فيما يلي:-

- (١) أن يدفع كل من فرضت عليه الجزية دينارين في كل سنة.
 - (٢) المهادنة أحد عشر شهرا.
 - (٣) احتفاظ العرب بمركزهم مدة الهدنة، وألا يباشروا أعمالا حربية ضد الإسكندرية، وأن يكف ضد الروم عن الأعمال العدائية.
 - (٤) ألا يتعرض المسلمون للكنائس بسوء وألا يتدخلوا في أمور المسيحيين.
 - (٥) أن ترحل الحامية مع ما يملكون من أموال ولمتعة وأن يدفعوا الجزية عن شهر عند رحيلهم. وقد حاول عمرو
 - (٦) بقاء اليهود بالإسكندرية.
 - (٧) ألا يعود لو يحاول استرداد مصر جيش رومى.
 - (٨) أن يكون عند المسلمين من الروم ١٥٠ جنديا و ٥٠ ملكيا رهينة لتنفيذ هذه المعاهدة.
- ونرى بوضوح من خلال هذه المعاهدة رغبة عمرو في اكتساب لقباط مصر والمحافظة على كنائسهم ومقاسماتهم^{٦٦}.

وقد حلول عمرو بن العاص القرب وتقريب بعض كبار الشخصيات المسيحية في مصر ومنهم بنيامين بطريرك الإسكندرية الذي دعاه عمرو للحضور أمنا مطمئنا فلما حضر إلى كرسىه البطريركي احتل به عمرو بن العاص وأطلق يده في الإشراف على شئون القبط. فقام بنيامين بدوره بإبلاغ الأقباط سكن مصر بانقطاع ملك الروم. وبأمرهم بتلقي عمرو وجيوشه، ويدعو أن فريقا من الأقباط أطاع بنيامين وساعدوا المسلمون واتصموا إليهم وكتبوا عوناً لهم^{١٧}. وقد كتب عمرو بن العاص للبطريرك بنيامين والأساقفة عهود الأمن التي كانوا قد افتقدوها في لقاء الحكم البيزنطي، وفروا متخفين إلى الصحراء والجزر هاربين^{١٨}.

وقد عاد بنيامين إلى الإسكندرية بعد أن غاب عن كرسى البطريركية ثلاثة عشرة سنة فأمره عمرو بن العاص بضبط أحوال الكنيسة القبطية^{١٩} وقد أمر عمرو بن العاص باستقبال بنيامين عندما جاء من منفاه في الصحراء إلى الإسكندرية لحسن استقبال والقى على مسامحه خطيباً يلغياً ضمنه الاكتراحات التي رآها ضرورية لحفظ كيان الكنيسة، فتقبلها عمرو ومنحه السلطة الثامة على القبط والسلطان المطلق لإدارة شئون الكنيسة^{٢٠}، وقد لاحظ بتر أن عودة بنيامين إلى عرش الكنيسة كفاها شر الوقوع في أزمة خطيرة، علاوة على أن عمرو لم يضع يده على شيء من ملك الكنائس، ولم يرتكب شيء من النهب والفصص، بل إنه حفظ الكنائس وحماها إلى آخر مدة حياته، وبضيف بتر قائلا: إن ما كان أعظم ابتهاج القبط بخلصهم مما كانوا فيه، فقد خرجوا من عهد ظلم وعسف وتطاول بهم، وهوت بهم إليه حملة البيزنطيين، وأل أمرهم بعد خروجهم منه إلى عهد من السلام والأطمئنان، وكانوا من قبل تحت نارين من ظلم حكام الدنيا واضطهاد أهل الدين، فأصبحوا وقد فك من قيدهم في أمور الدنيا، وأرخى من غنائهم. وأما دينهم فقد صاروا فيه إلى تنفس حر ولهم طليق، وقد يقال إن حكمهم الجديدين قد أدخلوا إلى الأرض دينا غريبا غير دين

المسيح، وهذا حق. غير أنهم لم يروا في ذلك إلا عدلاً من الله إذا لجمع الناس على قول واحد فقالوا: "ما خرج الروم من الأرض وانتصر عليهم المسلمون، إلا لما ارتكبه هرقل من الكبائر، وما أنزله بالقبط وملتهم على يد قيرس، فقد كان هذا سبب ضياع أمر الروم وفتح المسلمين لبلاد مصر" هكذا كان الناس يرون، وهكذا كانوا يحكمون^١. والحقيقة كيفما كان الأمر من رأى أقباط مصر في حكامهم الجدد بتضح لنا من خلال ما عرضناه من سياسة عمرو وبخاصة سياسة التسامح الديني، مما مكن أقباط مصر من حرية ممارسة شعائرهم الدينية، كان هو العامل الأهم في تقبل الفاتحون المسلمون بسهولة ومحاولة التعايش معهم في سلام بعد زمن من الاضطرابات والاضطهاد. وقد شجعت هذه السياسة السمحة العديد من أقباط مصر للدخول في الدين الإسلامي ويذكر د. جمال الدين الشيال في كتابه تاريخ مصر الإسلامية: أن دخول الأقباط في الدين الإسلامي كان دخولاً طبيعياً، يسير مع التطور المنطقي للأحداث، وللتاريخ في مصر بعد الفتح الإسلامي وأن الدين الإسلامي ببساطته وبساطة تعاليمه وعقائده قد جذب هؤلاء الأقباط إليه^٢ ويؤيد رأى د. الشيال شاهد عيان من الديانة المسيحية وهو المؤرخ والمستشرق الإنجليزي المعروف سير توماس أرنولد Sir Thomas Arnold في كتابه الدعوة إلى الإسلام. The Preaching of Islam حيث يقول:- "الحق أن كثيراً من مسيحي مصر تركوا النصرانية بمثل هذه السهولة وتلك السرعة التي اعتنقوا بها النصرانية في مستهل القرن الرابع الميلادي، كما أن سرعة انتشار الإسلام في الأيام الأولى من الاحتلال العربي قد تكون راجعة إلى عجز ديانة كالديانة المسيحية وعدم صلاحيتها للبقاء، أكثر من أن تكون راجعة إلى الجهود الظاهرة التي قلم بها الفاتحون لجذب الأهليين إلى الإسلام، وأن الأسس اللاهوتية لبقاء اليعقوبيين حزباً منفصلاً، والشعائر التي جاهدوا في سبيل الاحتفاظ بها وقتاً طويلاً، ودفعوا ثمنها غالياً في هذا السبيل، قد اجتمعت في عقائد كانت صيغتها أشد ما تكون غموضاً وإيهاماً من الناحية الميتافيزيقية، ولا

شك أن كثيرا من هؤلاء قد تحولوا - وقد أخذت الحيرة منهم كل مأخذ،
ولستولى على نفوسهم الضجر والإعياء من ذلك الجدل السقيم الذى احتكم حولهم
إلى عقيدة تتلخص فى وحدانية الله البسيطة الواضحة ورسالة نبيه محمد ﷺ^{٧٢}.

وإذا ما انتقلنا بالحديث إلى مجال الحياة الاجتماعية فنرى أن العرب
والفاتحين المسلمين كعادتهم لم يترفخوا عن الاختلاط بالشعوب المغلوبة، فقد
حدثت عملية لختلاط كبيرة بين العرب وأهل مصر من الأقباط، بحيث اختلطت
أنساب العرب بأنساب المصريين بما حدث بينهم من تزاوج^{٧٣} ويذكر المقرئ
فى معرض حديثه عن لؤى مصر الزراعية وخراجها، أن العرب بعد نزولهم
بمصر وتفرقهم فى أربابها واستوطنتهم ومخاطبتهم لأهلها حدث لختلاط فى
الأنساب ما بين العرب الفاتحين وأهل مصر من الأقباط إما لزواج الرجال
للمسلمين من نساء مسيحيات أو نتيجة لإسلام الرجال المسيحيين مما يتيح لهم
الزواج بالمسلمات^{٧٤}.

اللغة القبطية:

وقد كان التحول الكبير فى حياة أقباط مصر وانماجهم مع المسلمين فى
نسيج واحد، تحولهم من اللغة القبطية إلى اللغة العربية^{٧٥} وقد ظل هذا التحول يتم
بالتدريج خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، حتى إذا كان القرن الرابع الهجرى
(١٠م)، كانت غالبية الشعب المصرى يتكلمون العربية ولا ينهمون القبطية،
بدليل أن رجال الكنيسة القبطية اضطروا فى هذا القرن أن يلقوا مواعظهم فى
الكنائس باللغة العربية^{٧٦}.

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن بعض المسلمين تعلموا اللغة القبطية فى هذا
العهد الأول - بداية عهد الاختلاط ما بين المسلمين والمسيحيين - حيث يذكر
الكندى أن بعض القضاة كانوا يسمعون القبط ويخاطبونهم بلغتهم^{٧٧}. وربما تعلم
القضاة على وجه التحديد اللغة القبطية فى سنوات الفتح الأولى لسهولة فض

المنازعات التي ربما تنشأ بين المسلمين والأقباط علاوة على أن بعض الأقباط لم يكونوا قد أجادوا اللغة العربية بعد.

ثورات الأقباط:

في النهاية أردت أن أختتم هذا الموضوع بإشارة سريعة إلى ثورات الأقباط في مصر، وبالتحديد إلى بداية للثورات، ولماذا بدأت. والحقيقة التي لا مراء فيها أن هذه الثورات والانتفاضات ضد الحكم الإسلامي جاءت بعد الفتح العربي بنحو مائة عام كاملة وهو ما يوضح بما لا يدع مجالاً للشك للمعاملة الحسنة والسمة التي حظى بها أقباط مصر وبخاصة من الفاتحين الأوائل علاوة على التعايش السلمي جنباً إلى جنب من كلا الطرفين ما يقرب من قرن كامل. وقد كان السبب الرئيسي لأول ثورات القبط في مصر اقتصادياً بحثاً، فلم تكن ثورة عقائدية أو دينية كما هو متوقع مما يزيد الرأي الذي تنادى به من ترك الحرية الدينية لأقباط مصر. وقد حدثت أول انتفاضة في مصر سنة ١٠٧ هـ (٢٢٥م) في ولاية الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم، ويرجع السبب إلى أن الحر زاد الخراج على أهل مصر ديناراً لكل قيراط من الأرض.^{٧٩}

٢٢

والحقيقة أردت أن أبرز هنا أن الثورات كلها كانت لأسباب اقتصادية ومادية بسبب زيادة الخراج وليس الجزية التي لم يذكر في عوامل قيام الثورات أنها كانت أحد الأسباب^{٨٠}. ويذكر د. حسن محمود سببا آخر لثورات أقباط مصر فيقول: كانت تتمثل ثوراتهم أكثر في الناحية النفسية والأزمات النفسية من قبل المسيحيين تجاه المسلمين في مصر طوال العصر الأموي، وأول العصر العباسي، وذلك حينما وجد المسيحيون في مصر أن أعدادهم تتناقص ونفوذهم يتقلص، وإخوانهم الذين أسلموا حديثاً يعلو نجمهم في حياة البلاد^{٨١}.

وكيفما كان الأمر فما نريد أن نبرزه هنا أن القرن الأول شهد حالة من السلام الديني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي لم يشهدها عهد بين غالب ومظلوم على مدار التاريخ الإنساني كله، بما يشهد بأن العصريين نسيجا فريدا

من انتشار المسيحية بين أفراد الشعب المصري، ورغم تلك الإجراءات الصارمة انتشرت المسيحية بصورة كبيرة، مما أسفر عن ذروة الانطهاد المسيحي في مصر في عهد الإمبراطور دقلديتيوس Dicoletianuse وذلك في أواخر القرن الثالث الميلادي، ولما قبل القرن الرابع الميلادي = وقد سمي هذا العصر بعصر الشهداء لكثرة القتل من المسيحيين في مصر على يد هذا الإمبراطور الطاغية.
للمزيد:-

Milne. G.Grafton: A history of Egypt under Roman Rule , London , 1924 , PP128 ,212.

^١ عزيز سوريال: المرجع السابق، ص ٨١.

عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ٤٢، ٤٣.

^٢ عزيز سوريال: نفس المرجع، ص ٨٠.

عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية، ص ٤٢.

عبد العزيز سالم: الإسكندرية، مقال بدائرة معارف الشعب، العدد ٨٥، القاهرة ١٩٥٩، ص ٣٢٨، هامش (١).

٢٤

^٣ عزيز سوريال: نفس المرجع السابق، ص ٨١.

عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية، ص ٤٢، ٤٣. والجدير بالذكر هنا أن في العصر المسيحي وبعد الاعتراف بالمسيحية كدين من أديان الدولة البيزنطية أقيمت العديد من الكنائس بمدينة الإسكندرية منها كنيسة القديس مرقس البشير، على شاطئ الميناء الشرقية، بالقرب من راس لوكيس، في مسافة قريبة للكنيسة المرقسية الحالية، وكذلك أقيمت كنيسة القديس ثامسيوس التي أسست في سنة ٣٧٠م، وهو نفس الموضع الذي أقيم عليه جامع العطارين فيما بعد الفتح الإسلامي، فقد جاء في كتاب وصف مصر Description de L'Egypte ذكر جامع العطارين باسم جامع كنيسة القديس ثامسيوس، كذلك تحول معبد القيصروم إلى كنيسة للقديس مرقنيل في عصر الإمبراطور قسطنطين، وكذلك أقيمت كنيسة الخفاء مريم على يد الأسقف ثيودور ٢٨ - ٣٠٠م على شاطئ الميناء الغربي، وقد تحولت هذه الكنيسة أيضاً إلى مسجد جامع بعد الفتح الإسلامي مسمى بالجامع الغربي نظراً لقربه من الميناء أو جامع الألف عمود، وقد تهتم في وقت لاحق.

عزيز سوريال: الإسكندرية المسيحية، ص ٨٢.

عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية، ص ٤٣.

عبد العزيز سالم. نفس المرجع. ص ٤٢ = والحقيقة أن هذا النزاع ليس مستتر وراء الجدل المذهبي حول طبيعة السيد المسيح عليه السلام، وينقسم المسيحيون فيه إلى طائفتين، فتابع مذهب الوحدانية البحتة، أو الطبيعة الواحدة، والتي تتلاد بطبيعة المسيح الإلهية البشرية في أن واحد ويسمون بالمونوفيزيت أو البعلقية، وكان هؤلاء يتبعون كنيسة الإسكندرية ثم أصحاب مذهب الطبيعتين، ويسمون بالديوفيزيت أو الملكيتين، وكثرتا يتبعون كنيسة بيزنطة التي شجرت اندماج طبيعة المسيح الإلهية في طبيعته البشرية، ولخصم النزاع بين الفريقين، وتدخل الأباطرة في هذا النزاع، وعقد الإمبراطور مارسيان اجتماعاً وقرر أن مذهب الوحدانية الذي تتبعه كنيسة الإسكندرية كفر وإلحاد وخروج عن الدين الصحيح، وقرر طرد نسطورس بطريرك الإسكندرية من الكنيسة ونفيه.

للمزيد حول هذا النزاع المذهبي راجع: - الفريد. ج. بتلر: فتح العرب لمصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ترجمة أحمد فريد أبو حديد، مكتبة الأسرة ١٩٩٩م، ص ٤٢.

أندرس بل: مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ترجمة د. محمد هادي حسين، د. عبد اللطيف أحمد علي، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ٢٢٧.

عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية، ص ٤٤.

٢٥.

١ -

٨ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دولة العربية في الشرق ومصر والمغرب والأندلس، الجزء الأول (١ - ١٢٢ هـ) (٦٢٢ - ٧٤٩ م) دار الجليل بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة عشرة، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، ص ١٩١، ١٩٠.

٩ عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية، ص ٤٤، ٤٥.

١٠ فيرس هو نفسه المقوقس وهو اللقب الذي أطلق خطأ على كبير القبط وحاكم مصر في ذلك العصر.

للمزيد من التفاصيل حول هذه الشخصية والآراء التي أثارت حولها راجع البحث القيم الذي ذكره بتلر في نهاية كتابه. فتح العرب لمصر من ص ٤٩٧ إلى ص ٥٢٠. وهلمش (١) ص ١٢٦.

١١ للمزيد عن المونوفيزيين ومذاهبهم وتعاليمه راجع: - بتلر: نفس المرجع، ص ١٢٢، ١٢٩، ١٤٠، ١٦٠، ١٦١.

١٢ مدينة قوص: من أعظم مدن صعيد مصر وتقع على نهر النيل وبنيت بعد مدينة قفط، على أيام ملك من ملوك القبط الأول يدعى مدان بن عديم بن قطريرم ولذلك سميت باسم قوص

بن قط بن لخميم، وتكثر بأرض قرص العتارب السمة. حتى أن سكانها كانوا يمشون ليلاً بالمصابيح ومثك من حديد لقتل تلك العتارب، ولقد بدأت هذه العدبة في الانتشار مع نهاية القرن الثامن للهجرى.

للمزيد راجع: المقرئى: كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقرئية) الجزء الأول، ص ٢٣٦.

^{١٠} للمزيد عن حياة البطريق القبطي بنيامين وقصة هروبه إلى بحيرة الصحراء راجع:-

بشار: فتح العرب لمصر، ص ١٥٦ وما يليها.

عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية، ص ٤٧.

^{١١} ch. Diehl: Histoire du moyen Âge, Tomo III, Lemondé Oriental, Paris 1936, P141.

فهرس بل: مصر من الإسكندر الأكبر، ص ٢٥٣.

^{١٢} Milne. G.Grafton: History of Egypt under Roman Rule, London 1913, PP 115 – 125.

^{١٣} وللمزيد حول مظاهر هذا الاضطهاد راجع:- عبد العزيز سالم: تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٧٧م، ص ١٢ وما يليها.

^{١٤} O'leary, de Lacy: The Coptic Churches and Egyptian Monasticism. Oxford 1941, PP 317.

عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها، التاريخ السياسى فى مصر، دار الفكر العربى، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص ٤٢.

^{١٥} البلاخورى: فتوح البلدان، دار بن خلدون، بدون تاريخ، ص ٢٤٢.

^{١٦} عبد العزيز سالم: دراسات فى تاريخ مصر الإسلامية، ص ٧ = لولمت السيدة (مارية) فى هدية عظيمة إلى النبى ﷺ مع جارية أخرى تدعى (شيرين)، وبغلة مملوكة للنبى ﷺ (بلبل) ويزعم البعض خطأ أنها كانت أول بغلة عرفت فى بلاد العرب، وكذلك كان فى الهدية حملاً اسمه يظفور أو عنبر، ومتنار من المال، وقد لولمت السيدة مارية وتزوجها النبى ﷺ ولحبها وأنجب منها إبراهيم الذى ملت صغيراً ومات سنة ٦٣٦م، ١٥هـ، وبذلك لم تشهد فتح مصر وخضوعها للعرب.

ابن عبد الحكم: (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم القرشي) (١٨٧ - ٢٥٧هـ) - (٨٠٢ - ٨٧٠م) فتوح مصر والمغرب والأندلس، تحقيق الأستاذ عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٩٤م، ج٢، ص٤٢.

بنثر: فتح العرب لمصر، ص١٢٦.

^{٢٠} البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٤٢.

^{٢١} الطبري: (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري) (٢٢٤ - ٢٦٠هـ) (٨٢٨ - ٩٢٢م).

تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص٥١٤.

ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ج١، ص١٢.

عبد العزيز سالم: تاريخ مصر الإسلامية، ص٧.

بنثر: فتح العرب لمصر، ص١٩١، ١٩٠.

^{٢٢} بنثر: نفس المرجع، ص٣٧٩، ٣٧٨.

^{٢٣} الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص١٢٨.

ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ج٢، ص٤٢.

حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي، ج١، ص١٣٥.

وقد جاء في رسالة الرسول ﷺ إلى المقوقس حاكم . بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، فلنسلم وأسلم بؤك الله أجرك مرتين ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بقا مسلمون ﴾ صدق الله العظيم سورة آل عمران: (٣) آية ٦٤.

^{٢٤} القاتندي: (أبو العباس أحمد) ٨٢١هـ - ١٤١٨م صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة ١٩١٣ - ١٩١٩م، ج٤، ص٢٨٩.

وقد كان أقباط مصر مصدراً أساسياً لصناعة النسيج فيما كان يعرف حينئذ بدور الطرز.

Ser Jeant: Material for History of Eslamic Textiles, Arts Islamica, VOLIX, 1992, P65.

^{٢٥} هو نوع من الحرير ويكاد يكون لغير أنواعه.

R.Dozy: Supplément aux dictionnaires arabes. leyden 1881, 2éd, Tomo 1, P421.

١١ الكندي: (أبو صر محمد بن يوسف) ٢٥٠هـ - ١٦١م كنف الولا والقضاء، تحقيق روفن

جست، بيروت، لبنان ١٩٠٨م، ص ٧٧.

المقریزی: المواقظ والاعتبار، ج١، ص ٨٠.

جمال الدين الشبل: تاريخ مصر الإسلامية، من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي،

الجزء الأول، دار المعارف، بدون تاريخ، ص ٥٧.

ويورد لنا المقریزی نبوة عن النبي ﷺ حول فتح العرب لمصر حيث يقول: قال رسول

الله ﷺ منعت العراق ترهها وقخيرها، ومنعت الشام مدها وتينارها، ومنعت مصر أردبها -

أي غلالها - وعنت من حيث بدائم، مما يحى أن النبي ﷺ كان يعلم ما لم يكن معلوم إلا في

علم الله، وأعلم بهذا قبل وقوعه، مما يدل على إثبات نبوته، ويضيف المقریزی أن في

تفسير المنع وجهان أحدهما وهو الأرجح أن أهل هذه البلاد سوف يدخلون في الإسلام

فيستقط عنهم ما وجب عليهم لمصاروا ما تعين بإسلامهم. والتفسير الآخر خروجهم عن طاعة

المسلمين وهو الرأي الأضعف حيث أن الخروج لم يكن يحدث إلا نتيجة تصف من قبل

بعض الولا قاصري النظر كما سطرى لاحقاً في ثلثا البحث عند الحديث عن ثورت

الأقباط.

٢٨

للمزيد راجع المقریزی: المواقظ والاعتبار، ج١، ص ٧٦.

١٢ جمال الدين الشبل: نفس المرجع، ج١، ص ٢٩.

١٣ المقریزی: المواقظ والاعتبار، ج١، ص ٢٩٢.

الشبل: تاريخ مصر، ج١، ص ٥٩.

١٤ الجزية: هي الأموال التي تؤخذ من أهل النمة، وتسمى أيضاً ضريبة الرزوس وقد كتبت

تسقط بالإسلام.

البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٤٥.

وقد نص عليها القرآن الكريم في قوله تعالى 'فقتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر،

ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا

الجزية عن يد وهم ساجدون' صديق الله العظيم. سورة التوبة رقم (٩)، آية (٢٩).

وقد فوضت الجزية على أهل الكتاب، كما فرضت الزكاة على المسلمين حتى يحدث تسلي

بين الطرفين، حيث يتمتع الفريقان برعاية الدولة الإسلامية التي تظلهما، فأهل النمة ليس

في مواضعهم ويلهم لو أبقارهم لو أغلهم زكاة، تسلي الرجال والنساء من أهل النمة في

ذلك.

ولهذا ليست الجزية دينا على النسي، وإنما هي واجب مقابل الخدمات التي يحصل عليها من الدولة، وانتقاعه بمراقبتها وحمايتها للمزيد راجع:-

أبو يوسف: (يعقوب بن إبراهيم) ١٩٢ هـ - (٨٠٧ - ٨٠٨ م) كتب الخراج، المطبعة السلفية بمصر ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م، ص ٦٩ - ٧٢.

^{٢٠} حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام الميسر، ج ١، ص ١٩٦.

ويضيف د. السيد عبد العزيز سالم أن جزية الرؤوس التي فرضت على أهل النمة من القبط واليهود والروم (نينارين في النمة) كانت مقابل ثلثينهم على أموالهم وكنقسهم والنفاع عنهم، وأعلى من الضريبة النساء والأطفال والشيوخ.
السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مصر الإسلامية، ص ٣٦.

^{٢١} البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٤٢.

^{٢٢} البلاذري: نفس المصدر، ص ٢٤١.

المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٧٦.

عبد العزيز سالم: تاريخ مصر الإسلامية، ص ٢١.

^{٢٣} وقد تضللت الأقوال تضللا كبيرا في فتح مصر وهل فتحت صلحا أم فتحت عنوة والحقيقة أن تضلرب هذه الأقوال يدل على أن بعض أجزاء مصر فتحت صلحا كما جاء في المعاهدات التي حوتها كتب المؤرخين المسلمين والبعض الآخر فتح عنوة. وما يهنا هنا أن ما فتح صلحا ظل عهده مع المسلمين باقيا أما ما فتح عنوة فقد كان لا عهد له ليل المسلمين. المزيد حول هذا الموضوع راجع:-

المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٧٧.

^{٢٤} البلاذري: نفس المصدر، ص ٢٤١، ٢٣٦.

^{٢٥} كانت مدينة الإسكندرية هي عاصمة مصر في ذلك الوقت وممثل للقوات الرومانية في مصر.

^{٢٦} البلاذري: نفس المصدر، ص ٢٤٢.

^{٢٧} البلاذري: نفس المصدر، ص ٢٤١.

^{٢٨} البلاذري: نفس المصدر، ص ٢٣٨، ٢٣٩.

المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٨٩.

^{٢٩} البرنس Albronz: هو زي مغربي الأصل والمنشأ وقد أنتشر بصورة كبيرة في الأندلس وخاصة بعد عبور المرابطين إلى الأندلس، والبرنس كان يستخدمه الرجال ثم أصبحت

تستخذه النساء، وفي البداية كان حكرًا على الطبقات العليا ثم أصبح أكثر استخدامًا وشيوعاً بين الخاصة والعامة.

- هنري بيرس: الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ملامحه العامة وموضوعاته الرئيسية وقيمه الوثائقية، ترجمة للكتور / الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، الطبعة الأولى، نور القعدة ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، ص ٢٨٥.

^{١١} المراديل Zaraguelles هي من الملابس المشتركة بين الرجال والنساء وتلبس تحت الجلباب للفضاضة وكلمة سرول محرفة عن الأصل الفارسي شلوار وقد انتقلت إلى العربية ومنها إلى الإسبانية ثم البرتغالية للمزيد راجع:-

R.Dozy: Dictionnaire Détaillé des noms des vêtements Chez Les Arabes, Amsterdam, 1845. PP203,204.

محر السيد عبد العزيز سالم: ملابس الرجال في الأندلس في العصر الإسلامي، مجلة العهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد السابع والعشرون، ١٩٩٥ م، ص ١٧٤.

^{١٢} الثوب القبطي: لو القباطي نوع من النسيج جيد الصنعة امتكز به لقباط مصر وأجاءوا صنعه وكل من يصدرونه، وكل العرب في شبه الجزيرة العربية أحد مستوردي هذا النوع من النسيج.

التقشندى: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٧٩.

^{١٣} ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ٥٦.

البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٣٧.

وتنكر د. سيدة لكاشف أن الجزية التي فرضت على الذميين كانت تتناسب مع ثروتهم الشخصية التي حققوها في ظل الاستقلال والإصلاحات التي أجراها الفقهاء المسلمون مما تحسنت معه أحوالهم وزادت ثروتهم.

سيدة إسماعيل كاشف: مصر في فجر الإسلام، القاهرة، ١٩٤٧ م، ص ٥٦، ٥٧.

ويضيف د. محمد جمال الدين مرور بأن عهد الخلفاء الراشدين بصفة عامة كان عهد عدل وتسامح، فلم يشتط ولاء مصر في جمع الخراج وبخاصة في الفترة التي أعقبت الفتح مباشرة.

محمد جمال الدين مرور: تاريخ الدولة الفاطمية، القاهرة، دار الفكر العربي، بدون تاريخ، ص ٤١.

^{١٧} لعبد مختار الحادي: في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المعرفة العلمية، الإسكندرية ١٩٩٩، ص ١٨٧.

^{١٨} حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السلسي، ج ١، ص ١٩٢.

^{١٩} مدينة قنما: هي مدينة قديمة العهد ذات حصون قوية وكثبان وأبرار، وكان لها ميناء على البحر، ويصل إليها جدول ماء من النيل وكنت بمثابة مفتاح مصر في ذلك العهد عند الفتح الإسلامي. للمزيد راجع:-

بقرت: (شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي) ٦٢٦هـ - ١٢٢٩م معجم قبلان، القاهرة، ١٣٢٢هـ ١٩٠٦م، ج ١، ص ٣٦٧ - ٣٦٨.

المقريزي: للمواظ والاعتبار، ج ١، ص ٢١١، ٢١٢.

حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السلسي، ج ١، ص ١٩٢.

^{٢٠} محمد أمين صالح: دراسات إقتصادية في تاريخ مصر الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٥م، ١٣٩٥هـ، ص ٨.

^{٢١} السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مصر الإسلامية، ص ٣٦.

حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السلسي، ج ١، ص ١٩٧.

^{٢٢} المقريزي: للمواظ والاعتبار، ج ١، ص ٧٩.

ويذكر الكندي حول هذا الشأن ويقول: لم يرض صمر بن الخطيب عن الفخراج الذي جيله عمرو بن العاص فلحق فيه الظفون، وأرسل ابن مسلمة ليقضه عليه، ثم عزله سنة ٢٢هـ، أي قبل وفاته بقليل عن ولاية الصعيد، وقبضها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فلما ولي عثمان الخلافة عزل صمرًا بعد أن ولها أربع سنين وأشهرًا.

الكندي: كتاب الولاة، ص ١٠.

حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السلسي، ج ١، ص ٢١٢.

^{٢٣} المقريزي: نفس المصدر، ج ١، ص ٢٠٨.

حسن إبراهيم حسن: نفس المرجع، ج ١، ص ١٩٧.

^{٢٤} حسن إبراهيم حسن: نفس المرجع، ج ١، ص ١٩٣. حول قصة أرموتة ابنة المقوقس والآراء التي أتت حول أسر العرب لها، وإكراهها من قبل عمرو وإعادتها إلى أبيها راجع:- بكثر: فتح العرب لمصر، ص ١٩١، هاشم (٣).

^{٢٥} الأرثوذكسية: معناها العقيدة الصحيحة وهي عقيدة معظم أهل مصر وهي تنادي بالطبيعة الواحدة للمسيح Physis، وهي تختلف ما لدى به معظم المسيحيين في هذا الوقت بل في

للمسيح طبيعتين إلهية وبشرية حيث ينكر د. عبد المنعم ماجد أنهم خلطوا العقيدة المسيحية بالفضيلة اليونانية.

عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية، ص ٤٢.

حيث كان يتأذى أصحاب الطبيعتين بأن الله اختلط بين عيسى لختلاط الماء بالنار.

عبد المنعم ماجد: نفس المرجع والصفحة، هامش (٢).

^{٢٢} المقرئ: المواضع والاعتبار، ج ١، ص ١٦٤.

^{٢٣} عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية، ص ٤٧، ٤٨.

ويضيف د. عبد العزيز سالم حول هذا الموضوع أن العرب تركوا لقطر لحرارا في دينهم وفي ثقافتهم وجعلوا لهم نصيبا وفرا في إدارة بلادهم، ومن مظاهر ذلك أنه كان في الحكومة المركزية في القسطنطينية كاتبان قبطيان لإدارة مصر العليا والسفلى وهما تشامبوس وسحاق، بل وكان والى الصعيد قبطيا اسمه بطرس، وكان حاكم مريوط قبطيا اسمه توفانوس.

عبد العزيز سالم: تاريخ مصر الإسلامية، ص ٥٨. = ويضيف د. عبد العزيز سالم أن هذه المعاملة الحسنة استمرت إلى عهد لاحقة فقد بنيت عدة كنائس وبخاصة في عهد الأمويين مثل كنيسة أبي مقار، وكذلك بنيت كنيسة القديس مرقس بالإسكندرية، وبنيت كذلك أول كنيسة في القسطنطينية في ولاية معلمة بن مخلد* وبنيت كنيسة ماري جرجس، وكنيسة أبي قير لدخل قصر الشمع.

المزيد راجع:- عبد العزيز سالم: نفس المرجع والصفحة.

* معلمة بن مخلد من أشهر ولاء مصر (٤٧ - ٦٢هـ) في عهد الدولة الأموية، وكان من أهم الولاة الذين طبقوا في حكمهم سياسة تقوم على التسامح الديني ببناء كنيسة القسطنطينية وهي أول كنيسة بنيت بمدينة القسطنطينية في العصر الإسلامي، لو في مصر الإسلامية وقد فكر عليه بعض الجند هذا الفعل، فأجمع بهم معلمة وقتل لهم "بئها ليست في قير وانكم وإنما هي خراجة في أرضهم" فسكتوا عن ذلك. عبد العزيز سالم: مصر الإسلامية، ص ٥٢.

^{٢٤} عبد العزيز سالم: نفس المرجع، ص ٥٩.

^{٢٥} حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي، ج ١، ص ١٩٧.

^{٢٦} ابن نفلان: (إبراهيم بن محمد المصري) ٨٠٩ هـ (١٤٠٦ - ١٤٠٧م) كتاب الاتصال

لواحدة عقد الأمصار، بولاق ١٣٠٩ هـ - ١٨٩١م، نشر فولز، الجزء الرابع، ص ١٦.

^{٢٧} ابن نفلان: نفس المصدر والجزء، ص ٢٦.

^{٨٠} للمزيد من التفاصيل حول مدينة الإسكندرية عند الفتح الإسلامي راجع:-

ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ص ٦١. المقرئ: الخطط المقرئية، ج ١، ص ١٤٤ وما يليها.

السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها، ص ٣ وما يليها.

^{٨١} وصلت الفتح الإسلامية إلى أقصى الجنوب من أرض مصر أيضاً حيث سلكة النوبة المسيحية، وكانت هذه المملكة قد وقعت في طريق العرب الفاتحين لو المهلمرين منهم، وتمكن المسلمون من إخضاع مباحي النوبة، بل وعتقوا معهم صلحاً. وقد تضمن هذا الصلح معاهدة اقتصادية بين الطرفين تنص على تبادل اقتصادي وتجاري كبير بين الطرفين. = وكان هذا في أثناء ولاية عمرو بن العاص لمصر. للمزيد حول هذه المعاهدة وشروطها راجع:-

البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٦٠.

الكندي: كتاب الولاية والقضاء، ص ١٢، ١٣.

حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي، ج ٢، ص ١٦٥.

Stanley Lane Poole: History of Egypt in the Middle Ages, London 1892, PP20 – 21.

^{٨٢} البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٤٤.

^{٨٣} ابن عبد الحكم: فتوح مصر، القاهرة ١٩٦١م، ص ١٠٧.

المقرئ: المراعض والاعتبار، ج ١، ص ١٦٤.

عبد العزيز سالم: تاريخ مصر الإسلامية، ص ١٦.

حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج ١، ص ١٩٤.

^{٨٤} عبد العزيز سالم: نص المرجع، ص ٢١.

^{٨٥} البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٤٤، ٢٤٥.

^{٨٦} البلاذري: المصدر السابق، ص ٢٤٥.

^{٨٧} حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي، ج ١، ص ٢١٢.

^{٨٨} ابن عبد الحكم: فتوح مصر، القاهرة ١٩٦٤م، ص ٧٤، ٧٧.

البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٤٤، ٢٤٥.

الكندي: الولاية والقضاء، ص ٩ وما يليها.

بنلر: فتح العرب لمصر، ص ٢٧٧، ٢٧٨.

حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السليبي، م١٠، ص١٩٦، ١٩٥٠.

Lane – poole: A history of Egypt in the middle Ages, london 1936
p11.

^{١٧} عبد العزيز سالم: تاريخ مصر الإسلامية ص١٩٠، ٢٠.

^{١٨} التفتندي : صبحي الأعشى، ج٩، ص٣١٤.

بنكر: فتح العرب لمصر، ص٣٨٣.

^{١٩} ابن عبد الحكيم : فتوح مصر ، للقاهرة، ١٩١٤م، ص٨٧.

جمال الدين الشبل: تاريخ مصر الإسلامية ، دار المعارف، بدون تاريخ، ج١، ص٥٩.

بنكر: فتح العرب لمصر، ص٣٨٢. ويذكر بنكر أن عهد الأمان جاء فيه أن البطريق أنبا
على نفسه وعلى القبط الذين يلزم مصر والذين في مواها لا ينقلهم لأذى ولا تعقر لهم
ذمة.

بنكر: نفس المرجع، ص٣٨٢، هامش (٣).

^{٢٠} البلائري: فتوح البلدان ، ص٢٢٥.

حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السليبي ج١، ص١٩٦.

^{٢١} بنكر: المرجع السابق، ص٣٨٧.

^{٢٢} جمال الدين الشبل: تاريخ مصر الإسلامية، ج١، ص٦٥.

^{٢٣} مير تومس لورولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين،

إسماعيل النحراري، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٩٣، ٩٤.

الشبل: تاريخ مصر الإسلامية، ص٦٥.

^{٢٤} أحمد أمين: لجر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ٢٠٠٠م ص٣٠٠.

^{٢٥} المقرئ: المواعظ والاعتبار، ج١، ص٨٢.

يذكر د. الشبل أن القرن الثالث الهجري (الفتح المبلدي) هو قرن الامتزاج ما بين العرب
والمصريين ففي هذا القرن انتشر العرب في القرى المصرية واشتغلوا بالزراعة، وتزوجوا
من المصريات ولذلك حدث امتزاج حقيقي ما بين الشعبين.

الشبل: تاريخ مصر الإسلامية، ج١، ص٦٣.

^{٢٦} يذكر د. عبد العزيز سالم أن الفتح العربي عمل على إحياء اللغة القبطية على حساب اللغة
اليونانية، بما يعني أن لفظ مصر لم يجبروا على التحول إلى اللغة العربية على حساب
لغتهم القبطية.

- عبد العزيز سالم: تاريخ مصر الإسلامية، ص ٥٨.
- ^{٣٧} جمال الدين الشيال: نفس المرجع، ج ١، ص ٦٢.
- بتر: المرجع السابق، ص ٤٢٤.
- ^{٣٨} الكندي: الولاية والقضاء، ص ٢٤٩.
- الشيال: نفس المرجع، ج ١، ص ٦٢.
- ^{٣٩} الكندي: الولاية والقضاء، ص ٧٢، ٧٤.
- المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٧٩.
- عبد العزيز سالم: تاريخ مصر الإسلامية، ص ٥٥.
- جمال الدين الشيال: تاريخ مصر الإسلامية، ج ١، ص ٥٩.
- ^{٤٠} للمزيد حول ثورات القبط وأسبابها وتصرف الولاة حيالها راجع:-
- المقريزي: نفس المصدر، ج ١، ص ٧٩.
- عبد العزيز سالم: تاريخ مصر الإسلامية، ص ٤٤ وما يليها.
- ^{٤١} حسن أحمد محمود: تاريخ المغرب والأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دور الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، ص ١٠٠.
- لولا: قائمة المصادر والمراجع :-
- (١) البلاتري: (أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي) ٢٧٩هـ - ٨٩٢م
فتوح البلدان، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ص ١٠٠، مطبعة الإكاديمية، دور
بن خلدون، بدون تاريخ.
- (٢) ابن دقان: (إبراهيم بن محمد المصري) ٨٠٩هـ - (١٤٠٦ - ١٤٠٧م).
كتاب الاتصال بواسطة عقد الأمصار، الجزء الرابع، نشر هولز، ١٣٠٩هـ،
١٨٩٢م.
- (٣) الطبري: (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري)، (٢٢٤ - ٢٦١هـ) - (٨٢٨ - ٩٢٢م).
تاريخ الأمم والملوك، المعروف بتاريخ الطبري، المجلد الثاني، دار الكتب
العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- (٤) ابن عبد الحكم: (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم القرشي)
(١٨٧ - ٢٥٧هـ) - (٨٠٢ - ٨١٧م)
- فتوح مصر والمغرب والأندلس، تحقيق الأستاذ/ عبد المنعم عسر،
القاهرة ١٩١٤م، ١٩٦١م.

- (٥) القنطري: (أبو العباس أحمد) ٨٢١ هـ - ١٤١٨ م.
صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، ١٩١٢ - ١٩١٩ م، الجزء الرابع.
(٦) الكندي: (أبو نصر محمد بن يوسف) ٢٥٠ هـ - ٢٦١ م.
كتاب الولاية والتضامن، تحقيق روفن جست، لبنان، بيروت، ١٩٠٨ م، ١٣٢٦ هـ.
(٧) المقرئ: (أبي الدين أبي العباس أحمد أحمد بن علي المقرئ) ٨٤٥ هـ - ١٤٤١ م.
كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثر، المعروف بالخطط المقرئية،
للجنة العلمية لتصور الثقافة، الشغل (٥١)، الجزء الأول، رقم الإيداع ٩٩/٧٨٦٩.
(٨) باقوت: (شهاب الدين أبو عبد الله الصوى الرومي) ٦٢٦ هـ - ١٢٢٩ م.
معجم البلدان، الجزء السادس، القاهرة، ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٦ م.
(٩) أبو يوسف: (يعقوب بن إبراهيم) ١٩٢ هـ - (٨٠٧ - ٨٠٨ م).
كتاب الفراج، المطبعة السلفية، مصر، ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م.

ثانياً: المراجع الحديثة والمعربة:

٣٦

- (١٠) لرونك: (سير/ توماس لرونك).
الدعوة إلى الإسلام، ترجمة د/عبد إلهام حسن، عبد المجيد حابدين، إسماعيل
النحراوي، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م.
(١١) أمين: (الأستاذ/ أحمد أمين)
فجر الإسلام، الهيئة المصرية العلمية للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠.
(١٢) بيرس: (الأستاذ/ هنري بيرس)
الشعر الأنطلسي في عصر الطوائف، ملامحه العلمية وموضوعاته الرئيسية، وقمته
التوثيقية، ترجمة د/الطاهر أحمد مكي، دار المصروف، الطبعة الأولى، ذو القعدة
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
(١٣) بيلر: (الدكتور/ الفريد. ج. بيلر)
فتح العرب لمصر، الهيئة المصرية العلمية للكتاب ترجمة د/ محمد فريد أبو حديد،
مكتبة الأسرة ١٩٩٩ م.
(١٤) بل: (الأستاذ/ أندرس بل)
مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ترجمة د/ محمد عواد حسين، د.
عبد الطيف أحمد علي، القاهرة ١٩٥٤ م.

(١٥) حسن: (الدكتور/ حسن إبراهيم حسن)

تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي.

الدولة العربية في الشرق ومصر والمغرب والأندلس، (١ - ١٣٢ هـ) - (٦٢٢ -

٧٤٩ م) الجزء الأول، دار الجيل، بيروت، ومكتبة النهضة المصرية، القاهرة،

طبعة الثالثة عشر ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

(١٦) سالم: (الدكتور/ السيد عبد العزيز سالم)

تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، مؤسسة شبلب الجامعة،

الإسكندرية، ١٩٩٧ م.

(١٧) >> تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، الإسكندرية، مؤسسة شبلب

الجامعة، ١٩٨٢ م.

(١٨) >> الإسكندرية، مثل بذرة معلوف الشعب، العدد ٨٥، القاهرة، ١٩٥٩ م.

(١٩) سحر: (الدكتور/ سحر السيد عبد العزيز سالم)

ملابس الرجال في الأندلس في العصر الإسلامي، مجلة المعهد المصري للدراسات

الإسلامية، مدريد، المجلد السابع والعشرون، ١٩٩٩.

(٢٠) سيدة: (الدكتور/ سيدة إسماعيل كاشف)

مصر في فجر الإسلام، القاهرة، ١٩٤٧ م.

(٢١) مرور: (الدكتور/ محمد جمال الدين مرور)

تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.

(٢٢) الشويل: (الدكتور/ جمال الدين الشويل)

تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي، الجزء الأول،

دار المعارف، بدون تاريخ.

(٢٣) صالح: (الدكتور/ محمد أمين صالح)

دراسات اقتصادية في تاريخ مصر الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

(٢٤) الجبلي: (الدكتور/ أحمد مختار الجبلي)

في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩ م.

(٢٥) عطية: (الدكتور/ عزيز موريل عطية)

الإسكندرية المسيحية، مثل بمجلة المعرفة التجارية، الإسكندرية، ١٩٤٩ م، ١٣٦٩ هـ.

(٢٦) ماجد: (النكتور / عبد المنعم ماجد)

ظهور الخلافة الفاطمية ومقوتها، التاريخ الميالى فى مصر، دار الفكر العربى،
الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٢٧) محمود: (النكتور / حسن احمد محمود)

تاريخ المغرب والأندلس من الفتح العربى حتى سقوط الخلافة، دار الفكر العربى،
الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

Third: References in foriegin Languages:

(28) Encyclopédie de L'Éslam, Tomo 2.

(29) De Lacy: (O'leary, de Lacy)

The Coptic Churches and Egyptian Monasticism, Oxford, 1941.

(30) Diehl: (ch. Diehl)

Histoire du moyen Âge, Tomo III, Lemondé Oriental, Paris 1936.

(31) Dozy: (Reinhart Dozy)

Supplément aux Dictionnaires arabes, Leyden 1881, Tomol, 2éd.

٢٨

(32) << Dictionnaire Détaillé des noms des Vetements chez Les Arabes,
Amsterdam, 1845.

(33) Ser Jeant: Material for History of Eslamic Textiles, Arts Islamica,
VoL IX, 1992.

(34) Milne: (G.Grafton Milne)

Ahistory of Egypt under Roman Rule, London 1913 and 1924.

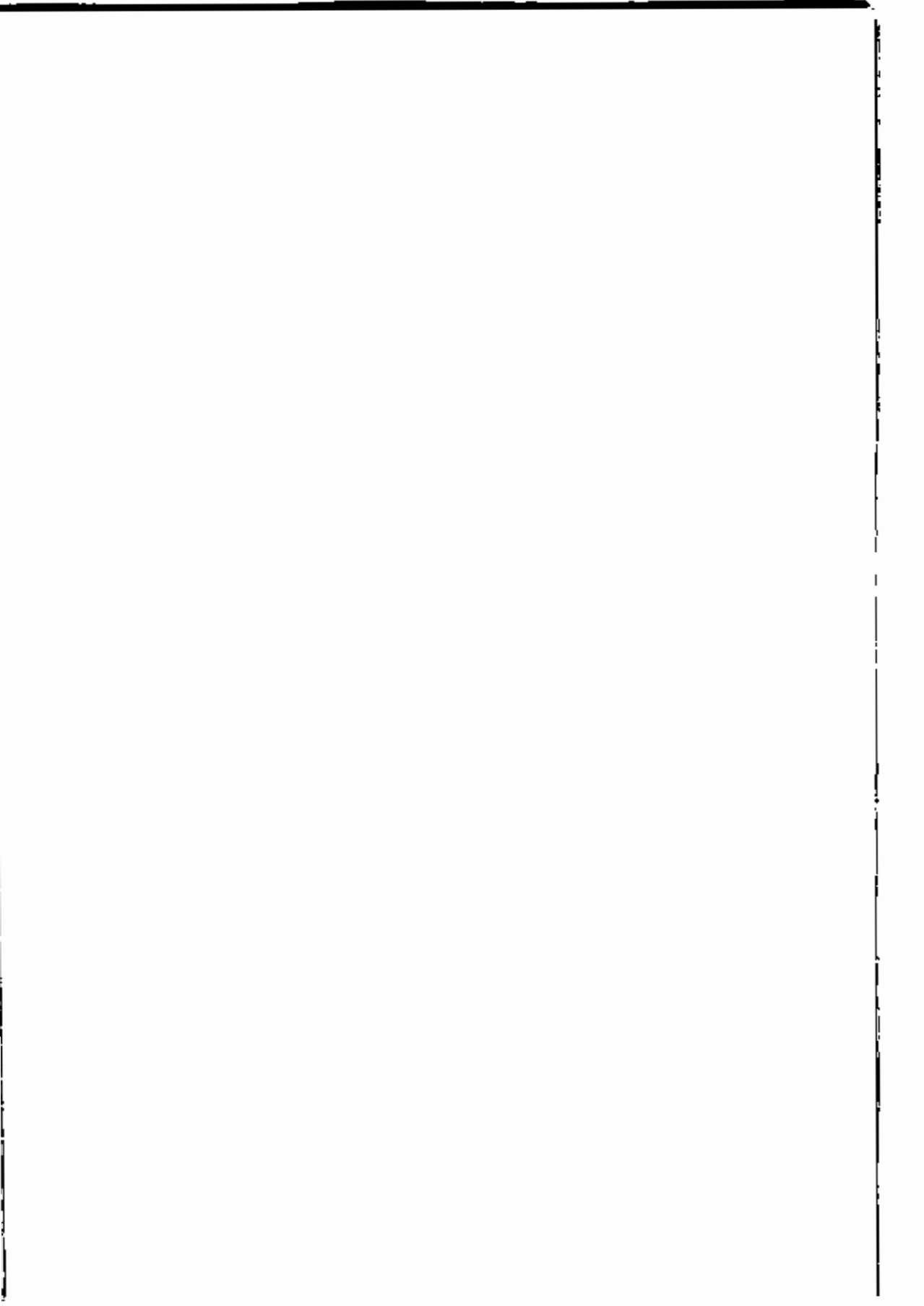
(35) Poole: (Stanley Lane Poole)

History of Egypt in the Middle Ages, London 1892 and 1936.



أضواء علي وزارة علي بن محمد بن الفرات
(٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م - ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م)

د. صبحي محمود العزام
كلية الآداب - جامعة مؤتة



المقدمة :

أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات قبيل الوزارة :-

هو أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الفرات الكاتب المولود عام ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م في قرية بابلي صريفي^١، وتذكر الدوريات أن بنو الفرات قد سادوا ليراعتهم في الكتابة ومهارتهم في البلاغة^٢ وكانت الشخصية الأولى التي برزت من هذا البيت هي شخصية أحمد بن محمد بن الفرات المكنى أبو العباس الذي كان حسن الكتابة ظاهر الكفاية خبيراً بالحساب والأعمال (اكتب أهل زمانه وأوفرهم ألبا)^٣ والذي بدا عمله كاتبا بدواوين الحساب والخراج زمن الخليفة المهدي بالله^٤ ويبدو أنه قد استعان بأخيه أبي الحسن علي بن الفرات الذي برع هو أيضا في أعمال الحساب حتى اعتبر الاثنان (عجبا في معرفة حساب الديوان)^٥.

ويظهر انهما استغلا عملهما في الدواوين لتحصيل الثروة ، إذ كثرت ضياعهم بنواحي واسط والأهواز ، كما اقتطعا الكثير من الضياع السلطانية^٦ وكان لتلك الثروة والمكانة الأكثر في تأليب الأعداء عليهم ، إذ لبس عليهما وتم مصادرتهما في بداية خلافة المعتضد بالله^٧ لكن ما لبث أن أطلق سراحهما . وتعدد الروايات حول الأسباب ، فالبعض يشير إلى أن أبا القاسم عبيد الله بن سليمان أثناء تقلده الوزارة كانت الدنيا منغلقة والمولد قاصرة والأموال معدومة، ولما كان بعيد العهد بالعمل ، طلب من الخليفة إطلاق سراحهما لخبرتهما في الأعمال ووجوه الأموال^٨ والرواية الأخرى تشير إلى أن المعتضد بالله تقلد الخلافة والملك مختل والدنيا خراب ، لذلك طلب من وزيره أن يعمل له بيان في ارتفاع النواحي لإجراء النفقات والرواتب ، وقد كلف أبي القاسم عبيد الله بن سليمان كتابه بذلك ، ولما اظهروا العجز كلف أبا الفرات وكفا محبوبين ومصادرين ، وقد نجح الأخوين في عمله خلال أيام ، لذلك استأنف الخليفة في استخدامها^٩ والرواية الثالثة تذكر أن الوزير أبا القاسم عبيد الله بن

سليمان لما تقلد الوزارة عرضت عليه مسألة في أسور الأعمال والأموال ، ولما لم يعرفها لحد من كتابه اضطر إلى إحضار أبي الحسن علي بن الفرات من محبسه وهو يرفض في قيوده ، فسأله عن تلك الأعمال والأموال ، فاخذ أبو الحسن يتكلم بها لتبسط رجل جالس في الصدر إذ ذكر أن ناحية كذا مبلغ ما لها كذا وعاملها مستقيم ، وناحية كذا على صورة كذا وعاملها غير مضطلع بها ، وناحية كذا على حال كذا وعاملها ضعيف ، وبعد أن عمل عملا يتضمن جميع ما ذكر ، أمر الوزير بفك قيوده مع أخيه والتوسعة عليهما ، مع مخاطبة الخليفة بالعفو عنهما والاستعانة بهما كونه لا عوض للسلطان عنهما.^{١١}

وقد زادت مكانة أبو العباس أحمد في وزارة أبي القاسم عبيد الله ، إذ ترأس ديوان الدار وجمع إليه سائر الأعمال مع استقباله أخيه أبي الحسن علي عليه إضافة إلى اصطناع طائفة أخرى من الكتاب منهم أبي الحسن علي بن عيسى وأبي عبد الله محمد بن دلود وغيرهما^{١٢} وقد اجتهد الأخوان في مناظرة العمال واستخراج الأموال^{١٣} كون الملك لا يكون إلا بالمال فإذا ذهب كان ذلك داعية إلى ذهاب الملك وسفك الدماء وانقطاع السبل وانتهاك المحارم^{١٤} إذ استقصيا على النهيكسي عامل بادوريا^{١٥} وأخذوا خطة بثلاثة عشر ألف دينار^{١٦} واستقصيا على عبد الله بن الحسن النرسي عامل سقي الفرات واستخرجوا عليه ثلاثمائة ألف دينار^{١٧} ولجهودهم في حفظ مال السلطان اكتسبوا الثقة عند العامة والوزير أبي القاسم عبيد الله بن سليمان والخليفة المعتضد بالله ، إذ كانت العامة ترى أنه لم ير مثلهما في حفظ أمر الدنيا^{١٨} ولا يزال السلطان بخير ما دام في كتابه مثل هذين الرجلين^{١٩} وأنه لم يجتمع في زمن من الأزمنة خليفة ووزير وصاحب ديوان مثل المعتضد بالله وأبي القاسم عبيد الله بن سليمان وأبي العباس أحمد وأخيه^{٢٠} كما كان الوزير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان واسع الثقة بهما ، إذ لم ينظر في الوشايات التي تصل إليه من أسبابهما^{٢١} كما ارتفعت مكانتهما

عند الخليفة المعتضد بالله بعد أن شاهد ذكائهما في النولحي وما يرتفع منهما^{٢٢} ولما شاهد من انتظام العمارة ووفرة الأموال بجهودهما حتى اجتمع بيت المال بعد النفقات الجارية تسعة آلاف ألف دينار^{٢٣} حتى أنه لم يرتفع السواد لأحد بعد عمر بن الخطاب بمثل ما ارتفع في عهده^{٢٤} وكما وشر على مكانة أبي الحسن علي عند الخليفة أنه منع جارية الخليفة فريدة من الضياع التي منحها الخليفة إياها دون أن يوجه الخليفة انتقاد إليه^{٢٥}.

وآخر وفاة أبو العباس أحمد بن الفرات عام ٢٩١ هـ / ٩٠٢ م أشار الوزير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان علي الخليفة بتقليد أبي الحسن علي بن الفرات بسوان الخراج والضياع خلفاً لأخيه^{٢٦} وقد أزدلت مكانة أبي الحسن^{٢٧} على إذ أصبح موضع ثقة لديه بحيث أصبح لا يتم إطلاق النفقات من بيت المال إلا بعد وضع علامة أبي الحسن علي على الصكوك^{٢٨}.

وقد أخذت العناصر الحاسدة تتحرك ضده نتيجة تلك المكانة لا سعى محمد بن عبيد^{٢٩} باطلاع الخليفة على خياناته واقتطاعاته^{٣٠} كما أغرى محمد بن داود^{٣١} ومحمد بن عبيد وعلي بن عيسى^{٣٢} الوزير العباس بن الحسن به بحجة طمعه في الوزارة^{٣٣}.

وآخر وفاة الخليفة المكتفي عام ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م أخذ الوزير العباس بن الحسن يستشير رؤساء الدوليين فيمن يقد للخلافة وقد اتفق أغلبهم علي عبد الله بن المعتز باستثناء أبي الحسن علي بن الفرات ، الذي اعتبر اختيار عبد الله بن المعتز خطأ عظيماً ، سيما وأنه رجل مثقوب قد تحكك وتكرب وعرف الأعمال والمعاملات ومجاري الأمور والمتصرفات ، وعرف الوكلاء وخبائاتهم واقتطاعاتهم ، وبالتالي إذا قلد يصبح منفرداً في تصريف الأمور وفي غنى عن الجميع ، ناهيك عما يحمل في صدره من الحقد عليهم^{٣٤} كونه كان يتوكل في الوصول إلى الوزير فلا يأذن له ، وأنه يعتبر نفسه مظلوماً منذ قتل أبوه ، لذلك كان شغله في خلوته معرفة أحوال الكتاب والسؤال عن ضياعهم وارتفاعهم ،

وإذا كانت هذه حالة فكيف نسلم أنفسنا ونحترس على أموالنا^{٣٦} وفي النهاية أثار بتقليد جعفر بن المعتضد قوله صبي لا يعرف أين هو ، فيكون هو الخليفة في الاسم ، ويكون الوزير الخليفة في الحقيقة وبالتالي يتفرد في تملك الأعمال والأموال ، وتبوير النواحي والرجل^{٣٧}.

ويظهر أن رأي أبي الحسن هو الذي غلب إذ يوسع جعفر بن المعتضد بالخلافة ولقب المقتدر بالله عام ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م^{٣٨} لكن خلافته لم تستقر، إذ قامت حركة مضادة بقيادة عبدالله بن المعتز الذي نجح بتقلد الخلافة بمساعدة محمد بن داود بن الجراح والحسين بن حمدان ، وحضر البيعة سائر القواد والجند وأصحاب الدوليين ووجوه الناس^{٣٩} باستثناء عدو أبي الحسن علي بن الفرات الذي استتر لأنراكه أن الحركة مصيرها للفشل ، باعتبارها حركة مفتتحة للسلطة ، ولعدم ارتكازها على قاعدة شعبية ، وفعلًا نلمس أن جماعة المقتدر بالله ممثلة بمؤنس الخادم ومؤنس الخازن وغريب الخال أجمعت أمرها ولبست السلاح وسارت في الشذات إلى دار المخرم مقر ابن المعتز^{٤٠} وما أن شاهد اتباع ابن المعتز للجماعة حتى دب الرعب في قلوبهم والتطير على وجوههم . وبذلك عاد المقتدر بالله للخلافة وقبض على الجماعة المؤيدة لعبد الله بن المعتز ممثلة بعلي بن عيسى ومحمد بن عبيد بن روصف بن صولزتكين وخرطامش ويمن وجماعة أخرى حيث قتلهم مؤنس الخازن باستثناء علي بن عيسى ومحمد بن عبيد بن روصف والقاضي محمد بن خلف^{٤١} بعد سكوت الفتنة ، اتفد المقتدر بالله مؤنس الخازن ومعه خاتم الخلافة إلى دار أبي الحسن علي بن الفرات بسوق العطش لاستدلاله بهدف استيلائه وبتدومه خلع عليه خلع الوزارة وسار بموكبه سائر الحجاب والأمراء والقواد والغلمان^{٤٢} وزيادة بإكرامه ، قطعه الخليفة دار سليمان بن وهب ، والاصطبل الذي للسلطان وضياعا لرتقاعها خمسون ألف دينار وأجرى عليه خمسة آلاف دينار ، بالشهر ولأولاده الثلاثة كل واحد خمسمائة دينار^{٤٣}.

ويتليده الوزارة بدأ بتكبير المملكة وحياطة الملك والدولة^{٤٤} في حين عكف الخليفة على ملذاته ، إذ احتثم الرجال واطرح الجلساء والمغنيين وعاشر النساء حتى غلب الحرم والخدم على الدولة^{٤٥} ويبدو أن صغر الخليفة مكن ابن الفرات من تكبير المملكة كما يدبرها الخلفاء ، إذ يذكر انه كان يجلسه على السرير ويخاطب الناس والجيش نيابة عنه ، ثم يخرج به إلى حجرة لخرى ويجلسه كما يفعل الناس بأبنائهم^{٤٦}.

بدأ أبو الحسن علي بن الفرات وزارته الإيقاع بأهل الدعرة والذهب، بعد قيام أصاغر الجند والغوغاء بقصد دار العباس بن الحسن والقيام بنهبها^{٤٧} ومكاتبة العمال في جميع النواحي بإفاضة العدل وإزالة الرسوم الجائرة^{٤٨} وإقناع الخليفة بالعرف عن جميع من دخل في بيعة عبدالله بن المعتز، وإعراق الجرائد التي تتضمن تلك الأسماء ، لقناعته ان العقاب يؤدي إلى فساد النيات وكثرة الخوارج وفساد المملكة^{٤٩}.

وكانت أولى توجهات أبو الحسن علي بن الفرات تصفية كافة الشخصيات المعادية له ، والقيام بمصادرتها ، إذ قتل عبدالله بن المعتز^{٥٠} وقتل سوسن الحاجب بحجة دخوله في حركة ابن المعتز^{٥١} وصار محمد بن عبدون وعلي بن عيسى والقيلم بأبعادهما عن الحضرة ، إذ أبعده محمد بن عبدون إلى الأهواز وعلي بن عيسى إلى واسط^{٥٢} ورغم إشارته على محمد بن داود بن الجراح البقاء مستترا حتى يكلم الخليفة بشأنه (انه دخل فيما دخل منه القواد وكتابهم وقد دعت الضرورة الصفح عنهم) إلا أن محمد بن داود لم يلتفت إلى رأي ابن الفرات ، عندئذ قبض عليه وقتل^{٥٣} وقبض على القاضي أبي عمر محمد بن يوسف وما أن أطلق سراحه حتى دفع مبلغ جليل من المال^{٥٤} وقبض على أبي القاسم سليمان بن مخلد الذي سعى على الوزير ابن الفرات بذكر ضياعه وأمواله ، إذ أرسل في زورق إلى واسط^{٥٥} وفي الجانب العسكري نجح الوزير علي بن الفرات في مقاومة حركة العصيان التي قام بها الحسين بن حمدان حتى اضطره

إلى الرضوخ للسلطة.^{٥٦} وبجهوده أيضا استأمن باريس غلام صاحب خراسان
في أربعة آلاف فارس^{٥٧} كما وجه مؤنس الخادم إلى فارس لمساعدة العسكر في
مواجهة محمد بن عمر بن الليث بحيث نجح مؤنس في هزيمة الليث ، وأسر^{٥٨}
وجهد الوزير في مقاومة السبكري الذي أعلن التمرد بعدم حمل المال المقرر
عليه وفقد تكللت تلك الجهود بهزيمة السبكري قرب شيراز.^{٥٩} وفي الجانب
الإداري اعتاد الوزير موافقه الكتاب على أعمالهم وما أخرجوه وأمضوه من
الأمر ، وما إن يأتي الليل حتى يكون قد اطلع على كافة الكتب التي تتعلق
بالنقبات والتسبيبات والإطلاكات والحسابات^{٦٠} كما لقر كافة الحجاب والكتاب
على ما كانوا يتولونه دون استبدال أو زيادة^{٦١} إذ قلد أبا عبدالله محمد بن إسحاق
ديوان الدول ومكاتبه العمال بالسواد والأهواز وفارس وكرمان وعُمان
وأنربيجان ولوميليه^{٦٢}. ومحمد بن مقله ديوان القصر والخاتم^{٦٣} وسليمان بن
الحسن بن مخلد ديوان الخاص^{٦٤}. وكمؤشر على براعته بالعمل الإداري ، تشكل
له مع الزمن نوع من النظرات الخاصة ، إذ ذكر أن العامل يكون في أول سنة
أصمى وفي الثانية أعور وفي الثالثة يعير^{٦٥} وعقد الضمان يكون على تاجر ملي
أو عامل وفي أو ثامن غني أما أصحاب الحروب فعقد الضمان عليهم داعية
للعصيان وخلع الطاعة^{٦٦} والعمارة بالرغبة وحفظ القلة بالرهبة^{٦٧} والسيف تابع
والقلم متبوع وقل سيف غلب القلم إلا كان داعية للخراب^{٦٨} وكان نجاحه
السياسي والعسكري يتوافق مع نجاحه المالي ، إذ بدأ عهده بإصدار كتاب طائب
فيه العمال بإقامة العدل وإزالة الرسوم الجائرة^{٦٩} كما اجتهد في محاسبة العمال
، فلما رفع إليه من عامل فطريل^{٧٠} اغفل عمل البزندات كتب إليه ((ينبغي أن
تراعى الفصل قبل الوقت للوقت وفي الوقت للوقت))^{٧١}. ولما وجد نقص في
الحساب الذي رفعه عامل البندنجين^{٧٢} احضر للكتاب لمناظرته وألزمه الثلاثين
ألف دينار المتبقية عليه^{٧٣} كما اجتهد في إزالة البقي ، فلما تظلم إليه رجل من
السواد من ضيعته رسمها فندم ولن العمال عاملوها معاملة الامتنان ، استجاب

لمظلمته وكتب بإجراء الرسم على القطن^{٢٤} وقد تم الإشادة بذلك السياسة
بالتقول انه كان بعيدا في عمل الخراج وتغيير البلاد وجباية المال^{٢٥}.

ورغم تلك السياسة الناجحة ، إلا ان المصادر تفيض بعملات
الاختلاس الواسعة للأموال ، إذ استولى على مال عبدالله بن المعتز ، والوزير
العباس بن الحسن ، ومن قتل في الفتنة ، وما وجد في ديوان المصاردين وقتر
ذلك بألف ألف دينار^{٢٦} كما اقتطع بتواقيع مزيفة من بيت مال الخالص ألف ألف
دينار أخرى^{٢٧} . كما وجد لديه ودائع بنحو ثلاثة آلاف ألف دينار ، أكثرها
محمول من بيت مال خاص^{٢٨} إضافة إلى الأملاك والضيايع التي لصيقت
لضيايعه والتي أصبحت تكرر عليه ما مقداره ثمانمائة ألف دينار وكسر^{٢٩}.

وفي الوقت ذاته أغدق الأموال على المقربين إليه ، إذا أعطى زوجة
أحد الشخصيات مدينة ولراها من طسوج كوئي^{٣٠} . وطلب من محمد بن قتله
إحضار التجار وبيعهم ثلاثين ألف كرا من غلات السواد على ان يستثنى من كل
كرا دينار لاصلاح حاله ، وقد حصل ابن قتله من ذلك مال كبير بحيث بدأ
يفكر بمعالي الأمور وكبير المنازل^{٣١}.

كما أولى الاهتمام بالعامه ، إذا اعتاد الجلوس للمعظالم القاطنين من
النواحي متظلمين من أمير أو عامل أو قاض^{٣٢} حتى انه نظر يوما في ألف كتاب
ووقع ألف رقعة^{٣٣} . ومن شدة الاهتمام بالعامه انه أثناء علقته كان يستقل وقت
الافاقه للنظر في حوائج الناس^{٣٤}.

كما سعى إلى مقاومة الظلم الواقع عليهم ، إذ لما قامت الفروغاء
بالنهب عاقب بالضرب والصفع والحبس حتى عم الأمن^{٣٥} . ولما رفع إليه ان
جماعة من المشايخ والعلمين والجند قطعت لوزاقهم ، وقع بإمضائها على ما
كانت عليه^{٣٦} ونظر في شكوى بنت محمد بن سعيد الاباري الذي غلبه وكيل
ليهن ، إذ تتبع أمره حتى استخلص المال لهن^{٣٧}.

واغنى المال عليهم ، إذ أطلق للشعراء عشرين ألف درهم ولأهل الحديث عشرين ألف درهم أخرى^{٨٨} ولأهل الصوفية والأدب عشرين ألف درهم^{٨٩}. وأجرى الإدارات للعباسيين والطلبين^{٩٠} وخمسة آلاف على أهل الدين والفقراء والمستورين^{٩١} وأعطى أسماء بنت عيسى لما عرف رقة حالها ضيعة بكوني ونمر درقيط وأجرى عليها خمسمائة درهم في الشهر^{٩٢}. ودفع لعبيد الله بن عبدالله بن طاهر عشرة آلاف درهم مرة^{٩٣} وكموثر على عنايةه بالعمامة أنه التزم بقضاء حوائج الرعية وما رد أحد قط عن حاجة رد ليس بل يقول تعاونني أو يقول أعرضك^{٩٤} وملوذ أحد في حاجة لا يمكنه قضاءها إلا بان ذلك في وجهه ولونه ولسانه^{٩٥}.

عزل علي بن الفرات :-

لكن الوزير علي بن الفرات عزل عام ٢٩٩ هـ / ٩١١ م بعد وزارة استمرت ثلاث سنوات وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً^{٩٦} وتتعدد الروايات حول الأسباب ، فقول أنه كاتب الاعراب على كبس بغداد^{٩٧} ، وقيل عدم قدرته على توفير المال اللازم لإطلاقه في عيد النحر ، فوجد الأعداء في ذلك فرصة للوقيعة فيه^{٩٨} وقيل بتأثير أبي القاسم عبيد الله بن الخاقاني ، إذ يذكر أن ابن الفرات أرسل رجلاً إلى الكوفة لتحصيل الأضاحي اللازم ذبحها في عيد النحر ، وقد خرج هذا الرجل ومعه عمارية فارغة ليركبها بعد الخروج من بغداد ، وعند ذلك استغل الخاقاني خروجه أرسل رقة إلى أم موسى القهرمانه يؤكد فيها أن ابن الفرات عزم على نقل الخلافة إلى رجل علوي يوم عيد النحر والناس متشاغلون بصلاة العيد ، بذليل خروج العمارية فارغة ، وعندما وصل الأمر إلى المقتدر وتأكد من شأن العمارية عزله^{٩٩}. وقيل أن العزل جاء بعد ارتفاع موجه السخط اتجاه سياسة ابن الفرات الذي قسم الملك بين أولاده وأهله وأقاربه وكتابه وحواشيه مع اتباع سياسة الأبعاد والتشتيت والسجن اتجاه أعدائه^{١٠٠}. وكانت عملية العزل مهينة إذ هتك حرمة ونهبت دوره ودور كتابه ولم

يتوقف الذهب حتى ركب مؤنس الخازن وصاحب الشرطة.^{١٠١} كما تم ملاحقة المقربين إليه^{١٠٢}، وبعد ذلك توجهت الأنظار إلى مصادره، إذ صدر ابن الفرات على ما كان له من الضياع والإقطاع والأملاك والعقار والأموال والغلات، وقدر جميع تلك بألف ألف وستمائة ألف دينار سوى الأثاث والرحل والكرام والجمال.^{١٠٣} ويظهر أن السلطة السياسية لم تكف بتلك المصادرة، إذ قلد أحمد بن أبي البخل ديون المصادرين وديون الضياع العباسية والقراتية لمناظرته^{١٠٤}. وبعد فشله في استخلاص الأموال من ابن الفرات، قلد مكانه العباس بن ثوبان الذي استخدم شتى أنواع العذاب في سبيل استخلاص الأموال، أذغله واليمه جبة صوف وعلقه بالشمس أربعة أيام حتى كاد يتلف، ومع ذلك لم يعترف ابن الفرات بالأموال مما دفع الخليفة إلى التدخل إلى دار الخلافة.^{١٠٥} ويظهر أن علي بن الفرات رغم حبسه ومصادره استمر مشاركاً بقوة في الحياة السياسية، إذا اعتاد الخليفة مشاورته وعرض مطالبات العمال عليه والإجابة عليها برأيه.^{١٠٦} كما كان دائماً على اطلاع على وزارة علي بن عيسى عن طريق أحد المقربين إليه وهو أبو بشر عبدالله بن فرجوبة^{١٠٧}، وتشير المصادر أن الخليفة لما استاء من سياسة علي بن عيسى المالية سعى إلى إعادة أبي الحسن علي بن الفرات إلى الوزارة منذ عام ٣٠١ هـ / ٩١٣ م لولا مؤنس الخادم الذي كان ينهى الخليفة عن ذلك لعداوته لابن الفرات منذ أن اتهمه بمولاة السبكي، وكانت حجة مؤنس أن أصحاب الأطراف سوف يتركون ابن عزل ابن الفرات كان طمعاً بماله.^{١٠٨} ويظهر أن الفرصة جاءت مواتية لابن الفرات بعد إرسال مؤنس الخادم إلى مصر لمحاربة الدعوة العلوية، إذ جدد الحزب المؤيد لابن الفرات ممثل بنصر الحاجب وعريب الخال في إعانته للوزارة، بعد العهد الذي قطعه ابن الفرات على نفسه إذا قلد الوزارة أن يطلق للحرم والولد والخدم ومن بالحضرة من الفرسان مثل ما كان يطلقه في وزارته الأولى، وأن يحمل للخليفة كل يوم ألف وخمسمائة دينار وإلى السيدة والأمراء خمسمائة

ولجأ إلى مصادر علي بن عيسى وجميع كتبه وعماله بالسواد
والمشرق والمغرب^{١١٨} كما صادر الوزير أبا القاسم عبيد الله الخاقاني وجميع
أسبابه ، والعمال المصروفين وأنشأ لذلك ديوان سماه ديوان المرافق^{١١٩} كما
استفاد من الضمانات والسفاحات الواردة من فارس واصبهان ونواحي المشرق^{١٢٠}
وما استسلفه علي بن عيسى قبل عزله من الخراج^{١٢١} وبفضل تلك الأموال نجح
بتغطيته نفقات العيد^{١٢٢} والإتفاق علي الفرسان والخدم والحشم^{١٢٣} وتزويد
الخليفة المقننر ووالدته ما كان تعهد بتقديمه كل يوم^{١٢٤} . لما سياسته الإدارية
فكانت تقوم على تقليد أتباعه الوظائف المهمة .^{١٢٥}

وقد أبر أحمد المحسن ابنه زملم المشرق وديوان الير وديوان
المغرب ، وأبو الفضل بن منصور ديوان الخراج والضياح العامة وطاسيج
السواد وكور الأهواز وفارس وكرمان وسجستان .^{١٢٦}

ويظهر أن تقريب هؤلاء كان لما كان يتمتع به من علو الهمة ، لأنه
برأيه ليس من منطقيا أن ينشئ أصحابا وعمالا يلون بولايته ويتكبرون بتكبره
ويتصرفون بتصرفه ويتعطلون بعطلته ثم يزيل نعمهم وأحوالهم بيديه^{١٢٧} كما
لجأ إلى الإغداق علي أصحاب الدواوين وكتائبهم بحيث يأخذون من العطاء يعمل
ما كانوا يأخذونه أيام وزرته الأولى بل وزيادة ، إذ ينكر أن صاحب ديوان
السواد وكتابه كانوا يأخذون مع ثمن الكاغد والقراطيس سبعة آلاف دينار في
الشهر .^{١٢٨}

وفي الجانب العسكري تصدى ابن الفرات لحركة يوسف بن أبي الساج
الذي ادعى أن علي بن عيسى قبل عزله أعطى له اللواء والعهد وقلده أعمال
الحرب بالري وقزوين^{١٢٩} ، وكانت أولى خطوات علي بن الفرات موافقه علي
بن عيسى علي ما ادعاه ، وعند ما تبين كذب يوسف ، أرسل إليه كتاب تهديد بل
وإرسال حملة عسكرية^{١٣٠} وقد اتت سياسته لوكلمها ، إذا أعلن يوسف بن أبي
الساج الانسحاب من الري والرضي بولايته التي كان يتقلدها ، وحمل المال

المقرر عليه ، ورغم موافقة ابن الفرات ، إلا أن البعض رفض إقراره على
لرمينية ولزريجان إلا بعد أن يرد الحضرة ويطا البساط .^{١٢١}
عزل علي بن الفرات :-

يبدو أن هذه الحادثة قد كشفت لابن الفرات عن أعدائه وأجبت الصراع
معه إذ كلف ابن الفرات بمنع بعض الرجال المقربين للخليفة عن أكثر
حوادثهم ، بل وصرف ولهم عن أكثر أعمالهم^{١٢٢} ويظهر أن تلك العناصر قد
ساهمت في دفع الخليفة إلى عزله ، إضافة إلى عوامل أخرى أهمها :-
أولا : قيامه بصرف أصحاب الدواوين والعمال والعنفقين وأصحاب البرد
والخرائط وأكثر القضاة ، ونقل أصحاب مكناتهم ، رغم أنهم كما يرى
الخليفة لم يكن أحدهم يصلح للإقرار في عمله .

ثانيا : أخذه توقيع الخليفة برد أملاكه وضياعه التي ثم مصادرتها سابقا رغم أنها
كانت قد ذهبت بيد أهل دار الخلافة والقواد والخواص مما تسبب في أضرارهم
ضده .

ثالثا : قسمة لثاء عزله سابقا بأنه لم يبق له ودعة ولا ذخيرة ، وبعد أن قلد
الوزارة تضح أن له الكثير من الودائع والنفائز ، فظهر كذبه وتكليمه
على الخليفة^{١٢٣}.

رابعا : أنه آخر إطلاق أرزاق الفرسان لنقص الأموال التي ذهب أغلبها في
محاربة يوسف من أبي الساج ولتقص الارتجاع بعد أن أخذ يوسف بن أبي
الساج مال الري وقد تطور الموقف حتى شغب الفرسان^{١٢٤} .

خامسا : أنه رفض تقديم مائتي ألف دينار كان الخليفة قد طلبها منه ، بعد أن
احتج بكثرة ما عليه من الموز والنفقات والاعطيات والاطلاقات ، ورغم أن
الخليفة أبدى رأيه الجميل به واحماده الكثير له ، حتى حلف له ببركة
المعتضد بالله على سلامة باطنه فيه ، إلا أن الخليفة لم يكن
صافيا^{١٢٥} .

سادسا : جهود حامد بن العباس لتقلد الوزارة ، بعد ان طلبه ابن الفرات بفضل ضمائه في واسط ، وقد نجح حامد بن العباس في استمالة نصر الحاجب إليه إذا قنع نصر الخليفة بسعة نفس حامد بن العباس وتعهده باستخراج الأموال من ابن الفرات ولسبابه ، ويظهر ان تلك المصاعف قد نجحت إذا استدعى الخليفة حامد بن العباس من واسط وقلده الوزارة ، وكلف في الوقت ذاته بالقبض على ابن الفرات وسجنه^{١٢٦} وبذلك انتهت وزارة ابن الفرات الثانية عام ٣٠٦ هـ / ٩١٨م بعد خدمة استمرت سنة واحدة وخمسة اشهر وتسعة عشر يوما .

وبعزله سحت العناصر الساخطة في محاسبهه واخذ لتقصاص منه ، الا ان علي بن الفرات اظهر تجلدا لما كان يعلمه من احوال لولئك الأفراد ، إذ أنكر على علي بن عيسى بعد الرئاسة والكفاية وعلو المنزلة يصيب عونا لحامد بن العباس ، كما أنكر على حامد بن العباس الاشتغال في تضمين النواحي والطواف على القللات وترك تكبير المملكة^{١٢٧} كما أنكر أبناء بظام ما ادعوه من حمل الأموال إليه ، بتأكيده ان المال قد يكون قد حمل إلى علي بن عيسى لو لم يحمل فهو واجب عليهم^{١٢٨}.

وكان لرد علي بن الفرات الذكي على الأفراد المجتمعين لمناظرته ، الأثر في أغاظتهم عليه ، إذ قام حامد بن العباس بشتمه ونقف لحيته ، وصنع المحسن بن علي بن الفرات صفعا موجعا حتى أخذ خطه بتسعين ألف دينار^{١٢٩} . ورغم ما أصاب علي بن الفرات في محبسه ، ورغم تلك الإدعاءات باختلاسه للأموال ، الا ان مكانته بقيت محفوظة عند الخليفة ، إذ رفض الخليفة تسليمه إلى حامد بن العباس خشية على حياته^{١٣٠} .

وبقي الخليفة يأخذ برأيه في أكثر أمور الدولة ، إذ قد لما لولا استئثار الحسن بن محمد الكرخي استشار ابن الفرات ، الذي أبدى المعارضة رغم ان الحسن بن محمد الكرخي له محل من الصناعة ومن وجوه العمال واعف لسانا

واشد وقارا إلا أن حامد برأيه قديم الرياسة ذو حال عظيمة ونعمه كبيرة ومرورة ظاهرة وهيبة معروفة وسعة صدر وسخاء نفس يقطبان على أكثر عيوبه^{١٤١}.

كما بقي مشاركا في الحياة السياسية إذ لوعز قلب الخليفة على بن محمد الحراري بذكر عيوبه وخيالاته واختلاساته للأموال^{١٤٢}.

كما قدح في كفاءة حامد بن العباس بذكره أنه لو اجتمع معه الحصن بن مخلد وأحمد بن إسرائيل وسائر من اشتهر بالكفاية لما كان أهلا لتدبير المملكة وضبط الدولتين^{١٤٣}.

وقد تكلفت تلك الجهود بالنجاح إذ لما ازدادت مساوئ وزارة حامد بن العباس ، نجح المحسن بن علي بن الفرات توصيل رقعة إلى الخليفة ، تعهد فيها بنفع ثلاثة آلاف دينار ، و ألف وخمسمائة دينار كل يوم إذا أطلق سراح والده وقلد الوزارة وسلم إليه حامد بن العباس ونصر الحاجب وشفيع للتولوي وابن الحراري وأم موسى للقهرمان والمادرينين^{١٤٤}.

ويظهر أن الخليفة أبدى الموافقة إذ سارع بإرسال الرقعة إلى ابن الفرات لكتابة تعهده عليها خطيا ، وبعدها قبض على حامد بن العباس وعلي بن عيسى وجميع كتابهم وأسبابهم ، واستقدم علي بن الفرات لاستيزاره^{١٤٥}.
وزارة علي بن الفرات الثالثة :-

عاد أبو الحسن علي بن الفرات إلى الوزارة للمرة الثالثة عام ٢١١ هـ / ٩٢٣ م وتؤكد مراسيم الاستيزار ، أنه حظي بالتكريم إذ خلع عليه وعلى ابنة المحسن وركب كافة الأمراء والقواد إليه للتهنئة بالوزارة : وبظهوره ظهر كافة أولاده وكتابه وحواشيه وأسبابه^{١٤٦} وما إن قلد الوزارة حتى أظهر غيظه على الناس لما صادفه في محبسه ولما كان فعله حامد بابنة المحسن^{١٤٧}.

لهذا أطلق يد ابنه المحسن^{١٤٨} في الدواوين^{١٤٩} وفي صرف الناس ومصارلتهم^{١٥٠}.

بدأ أبو الحسن علي بن الفرات بمعالجة حامد بن العباس ومصادرتة ، إذ أخرج عليه تسعين ألف دينار من كرى الأنهار وحراسة البزندات ومائة ومبعة وخمسون ألف دينار بقايا الخراج والضيايع العباسية إضافة إلى خمسمائة ألف دينار أخرى^{١٥١}. وكلف بمحاسبته كل من النوبختي وأبو العلاء البرزقري^{١٥٢} وقد أدت تلك المطالبة بحامد بن العباس إلى الخروج مع كتّابه وحواشييه وعلماؤه وفرشه من واسط إلى بغداد^{١٥٣}.

وقد تم القبض عليه وعلى ممتلكاته ، ومناظرته بحضوره الفقهاء والقضاة ، وأخيرا تسليمه إلى المحسن الذي عذبه بأنواع العذاب حتى استخرج منه ألف ألف وثلاثمائة ألف دينار ثم أرسل إلى واسط وهناك تم ستمه ببيض مشوي^{١٥٤} وعقب علي بن عيسى وأهله حتى استخرجت منه الأموال ثم أبعده^{١٥٥} وصودر أبو القاسم محمد بن الحواري على سبعمائة ألف دينار .

وبعد أن صفع صنعا عظيما أبعده إلى الأهواز وهناك تم خنقه^{١٥٦}. وصنع أحمد بن حماد حتى أخرج الدم من فيه^{١٥٧}. وأبعد أبو النعمان بن عبدالله إلى واسط بعد مصادرتة على سبعة عشر ألف دينار^{١٥٨}. وأبعد أيضا أحمد بن محمد بن بسطام إلى واسط بعد مصادرتة^{١٥٩}. وعلي بن محمد الباذينيني إلى الموصل بعد مصادرتة أيضا^{١٦٠}. وقد استمرت المصادرات حتى شملت عدد كبير من العمال والموظفين .

وبعد تلك السياسة بدأ ابن الفرات بدير شؤون الدولة بكل براعة ، ويظهر أن السياسة المالية قد استحوذت على جلّ تفكيره . ويبدو أن الاضطراب المالي الذي وجده ابن الفرات بعد وزرورة حامد بن العباس كان وراء هذا الاهتمام.

بدأ أبو الحسن علي بن الفرات سياسته بإصدار التوقييع إلى الدواوين والعمال بعدم تنفيذ التوقييع التي كانت بأيدي الناس من خطبطة وتوسيع وإثبات وفك والتي قيل إن علي بن عيسى لصدرها لهم^{١١١} وتشد في محاسبة العمال إذ طالب المأذنين بما عليهم وهو ثلاثة آلاف ألف دينار^{١١٢}. وقاوم أساليب الجبالة الغير المشروعة خاصة ما يتعلق بالمواريث الحضرية^{١١٣} إذ نجح بإقناع الخليفة المعتمد بإمضاء ما جرى عليه المعتضد بالله والمكتفي بالله بوقف المواريث الحضرية فوافق وأصدر بذلك كتابا إلى كافة عمال الدولة بشأنها^{١١٤} وقاوم عمليات الاختلاس ، فلما رفع إليه أن كتاب ديوان الجيش احتسبوا على الجند ما لم يعطوهم ليا ، عظم الأمر في نفسه فضرب البعض وأكب البعض وصنع عن البعض^{١١٥}.

ويبدو أن تلك السياسة أثرت ثمرها ، إذ نجح بتوفير الأرزاق وتقديمها في موعدها حتى أنه فكر لكثرة الأموال القادمة من الخراج في الإحسان إلى الرعية ، وتقليل الخراج المفروض عليهم ، بقدر ثلاثة نفقة في كل كر من مقاسمة الإسمين^{١١٦}.

١٨

كما صالاف النجاح في سياسته الإدارية حتى أن الولاة كانوا في ولاياتهم بمناوبة السلاطين ، إذ إن عامل الموصل زاد في إظهار المروءة والركوب باللبود الطاهرية والحجاب والعلمان^{١١٧} كما أولى العناية بالعامه إذا أنشأ مرستان اتفق عليه من ماله كل شهر مائتي دينار^{١١٨} وأغلق الأموال على أهل الألب والحديث بشكل لم يسبقه إلى ذلك أحد^{١١٩}.

لكن وزارة أبو الحسن علي بن الفرات بدأت تعاني من الشخصيات المتنفذة الساعية إلى إسقاطها ، مما دفع ابن الفرات إلى تصفيتهما ، وكانت أولى الشخصيات ، شخصية مؤنس المظفر قائد الجيش الذي عاد إلى بغداد ، بعد غزوه لبلاد الروم وفتح العديد من الحصون هناك^{١٢٠} ويعودته سارع فرسان التقاريق^{١٢١} بالانضمام إليه لضمان أرزاقهم^{١٢٢} ويبدو أن تلك الخطوة أشعرت

الوزير ابن الفرات بالخوف منه ، إذ سارع إلى اغراء الخليفة به ، بحجة سعيه
ليصبح أمير الأمراء ، وبالتالي التحكم بالخلافة ، ويظهر ان الخليفة والحق ابن
الفرات في مخاوفه ، وبالتالي الاتفاق على إبعاده عن الحضرة بطريقة
دبلوماسية، إذ اقنعه الخليفة بضرورة الذهاب إلى الرقة لضمان تأدية الخراج
ومال المضاربة من مصر والشام ، سيما وان فرسان التفريق الذين معه
يحتاجون إلى الكثير من المال ، الغير متوفر لدى الخلافة ، فوافقه مؤنس
المظفر بعد ان أترك ان طلب الخليفة كان بإيعاز ابن الفرات^{١٧٢} واتجهت انظار
ابن الفرات إلى الحاجب نصر القشوري ، إذ ذكر للخليفة الأموال التي يملكها
نصر وعظم ضياعه وارتفاعه ، وأنه كان وراء ضياع الخمسة آلاف الف دينار
التي ذهبت في محاربة يومف بن أبي الساج ، لكن نصر كتب ما ادعى عليه
وأكد عداة ابن الفرات له بليل انه لا يوفر لرزاق الرجال العائلية الذين
تحت أمرته ، ودافع عن نصر أيضا والد الخليفة المقنن التي اعتبرت تصرف
ابن الفرات بإبعاد مؤنس وسعيه لنكبة نصر ، محاولة لمجازاة الخليفة على
تصرفه أثناء نكبته إياه^{١٧٣} ويبدو ان تطور الأحداث كان في غير صالح الوزير
أبو الحسن علي بن الفرات ، إذ ان أبا طاهر الجنابي القرمطي هاجم الحاج
بالبهير^{١٧٤} فذهب البعض واسر البعض وترك البعض هدفا للموت من العطش
والجوع ، وما ان وصلت الأنباء بغداد حتى انقلبت ، إذ خرجت النساء إلى
الطرقات وهن مسودات الرجوه منشرات الشعور يلطمن ويصرخن^{١٧٥} كما
اجتمعت حرم المنكوبين مع حرم المأخوذتين وأخذت بنادين القرمطي الصغير أبو
طاهر قتل المسلمين بالبهير والقرمطي الكبير ابن الفرات قتل المسلمين
بيغداد^{١٧٦}.

ورغم ان ابن الفرات واجهه الأزمة بحزم ، إذ أرسل الجيش في
الشذائف والسفن إلى البصرة لحمايتها^{١٧٧} وأرسل الشرطة إلى المساجد الجامعة
لزم العامة ومنع الفتنة^{١٧٨} إلا ان الحادثة أضعفت موقفه إذ انبسط نصر الحاجب

في مجلس الخليفة بالهجوم عليه باعتباره أنه ساهم في زعزعت أركان المملكة وأطماع الأعداء بها بإبعاد مؤنس ، كونه الشخصية الوحيدة القادرة علي وقف العدو^{١٨٠} ورغم أن الخليفة أبدي حسن اعتقاده بالوزير ابن الفرات وابنه المحسن^{١٨١} إلا أن الموقف ازداد سوء بتكاتف الأعداء ضده إذ ما إن وصل مؤنس المظفر من الرقة حتى خرج لاستقباله نصر الحاجب ووجوه القواد ، وكموثر على قوة تلك الكتلة أن ابن الفرات ركب بنفسه للسلام على مؤنس المظفر وهذا ما لم يفعل وزير قبله^{١٨٢} كما قام ابنه المحسن بقتل من كان في حبه من المصادرين بعد أن أخذ منهم أموالا جلية^{١٨٣} ويبدو أن تلك الكتلة قد نجحت بمساعيها إذ طالب الغلمان الحجرية الخليفة القبض على الوزير وابنه المحسن^{١٨٤} وما هي إلا أيام حتى جاء نازوق ويليق مع كل واحد غلمانة فقبضا عن ابن الفرات وابنيه عام ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م مع كافة أسبائهما^{١٨٥} كما طالب القادة بعدم اعتقاله بذلر الخلافة ، بإشارة من نصر الحاجب ومؤنس المظفر ، فوافق الخليفة وطالب بتسليمه إلى الوزير أبي القاسم عبيد الله بن الخاقاني^{١٨٦} الذي سارع بتسليمه إلى ابن بعد شر ، الذي ضيق عليه في مطعمه ومثربه ، حتى استخلاص المال منه بحضور هارون بن غريب الذي أخذ خطة بألف ألف دينار^{١٨٧} في الوقت ذاته قبض على المحسن الذي كان مختفيا عند حماته خزانة وسلم إلى ابن بعد شر الذي ضربه ضربا عظيما حتى أخذ خطة بثلاثة آلاف ألف دينار^{١٨٨} وبعد أن عذب ابن الفرات بأنواع العذاب احضر للمناظرة بحضور مؤنس المظفر ونصر الحاجب والقضاة والكتاب على جميع الأعمال التي ارتكبتها أثناء وزارته^{١٨٩}.

٢٠

ولد نجح ابن الفرات في تربية نفسه أثناء المناظرة ، إذ أكد أن ارتفاعه لم ينقص عن ارتفاع علي بن عيسى وحامد بن العباس^{١٩٠} ، وبشأن المصادرين بيّن أنه كان يحب الرفق بهم والعفو عنهم ، إلا أن امتناعهم عن الاعتراف

بالأموال ، نفعه إلى تسليمهم إلى ابنة المحسن بأمر الخليفة^{١٩١} ورغم أنه اعترض على تصرفات ابنه ، إلا أن الخليفة أمر بترك الاعتراض عليه^{١٩٢} .
ويشان إخراج مؤنس المظفر من بغداد بين أن الخروج كان بطلب الخليفة الذي كان دائم الشكوى من تصرفات مؤنس^{١٩٣} ، ورغم أن الضرب استمر على ابن الفرات وابنه المحسن لاستخلاص الأموال التي بحوزتهم ، إلا أن تلك الجهود فشلت^{١٩٤} مما دفع الخليفة إلى الطلب بردهما إلى دار الخلافة ، لكن القواد ووجوه الفلماني ابدوا الاعتراض بإشارة الوزير الخاقاني ، خشية أن يقوم ابن الفرات بتسليم المال إلى الخليفة مقابل تسليم الجماعة إليه لقتلهم ، ولذلك طالب هارون بن غريب ونازوك وجميع القواد ووجوه الفلماني بزعامة يلبق ومؤنس المظفر الخليفة بقتل ابن الفرات ، وإذا لم يقتل فإن الجماعة ستضطرب إلى خلق الطاعة^{١٩٥} .

وقد بلغ ضغط تلك الكتلة من القوة بشكل دفع الخليفة بالتوقيع إلى نازوك بقتلها ، فقتل ابن الفرات وابنه المحسن وطرحتا حيثيهما في دجلة^{١٩٦} وكموشر أن الخليفة المقنن اتخذ القرار رغمًا عنه ، أن أبا القاسم سليمان بن الحسن أثناء تقلده الوزارة لما كان يكثر الطعن على ابن الفرات ، كان الخليفة يرد عليه (اقلوا عليهم لا أبا لأبيكم)^{١٩٧} . وبذلك انتهت حياة الوزير على ابن الفرات عن عمر يناهز الواحد والسبعين عاما بعد وزارة استمرت ما يقرب العام^{١٩٨} ، ولقد أكثر الشعراء رثاء الوزير ، وفي ذلك يقول علي بن هشام :-

ففاض عليه دمع المكرات

فراحت غاض من كل الفرات

فتأخذ لي بنار المائزات^{١٩٩}

عسى الألبام لغدة بنار

الخلاصة :-

كان هذا البحث محاولة لإلقاء الضوء على الدور الكبير لعلي بن محمد بن الفرات في الدولة العباسية ، في فترة شهدت الاضطراب السياسي والإداري والمالي ، معتمد في ذلك على ما تقدمه المصادر من معلومات تساعد على تجلية ذلك الدور .

يلاحظ ان علي بن الفرات قد انحدر من عائلة قد سادت في الكتابة والبلاغة ، وكان لذلك أثره على علي بن الفرات ، الذي برز ككاتب ورئيس للدواوين المالية حتى عد ((عجا في معرفة الحساب)) .

تكشف الدراسة عن الدور السياسي لعلي بن الفرات قبيل تولده للوزارة ، إذ كان لرابيه الفضل في انتخاب المفكر بالله لمنصب الخلافة ، وتولية عبدالله بن المعتز .

تكشف الدراسة أيضا ان علي بن الفرات قد نجح بتصفية العناصر والحركات المعادية للخلافة ، وتحقيق الانتعاش المالي والإداري للدولة في وزارته الأولى .

كان لفضل السياسة المالية لعلي بن عيسى من الأسباب القوية لإعائه للوزارة ثانية ، لكن التدبير المالية والإدارية التي سلكها كان لها الأثر في سقوطه ثانية . ليس هناك أساس للتشكيك ان السياسة المالية المقيته المتمثلة بالمصادرات كانت من الأسباب القوية لسقوط وزارته ووضع حد لحياته .

ملحق رقم (١)

لقمة المعصيرين في الوزارة الثالثة

الاسم	العمل	المبلغ المعصير
الحسين بن سعد القنطريلي	دون ذكر	مئة وثلاثين ألف دينار
محمد بن أحمد بن ما سرف	دون ذكر	الف الف وخمسمئة ألف درهم
أبو الحسن محمد بن أحمد بن بسطام	دون ذكر	ثلاثة آلاف ألف درهم
أحمد بن محمد بن حامد بن العباس	دون ذكر	خمس مئة ألف درهم
يحيى بن عبدالله بن اسحاق	دون ذكر	سبعين ألف
حامد بن العباس	وزير سابق	الف الف وثلاثمئة ألف دينار
محمد بن محمد بن حمدون الواسطي	دون ذكر	مئة وخمسين ألف دينار
أبو الحسن علي بن عيسى	وزير سابق	ثلاثمئة ألف وواحد أو عشرين ألف دينار
علي بن الحسن الباقيني	كاتب بالموصل	أحد عشر ألف دينار
أبو الفضل محمد بن أحمد بن بسطام	دون ذكر	خمس مئة ألف درهم
محمد بن عبدالله الشافعي	كاتب	ثلاثين ألف دينار
محمد بن علي بن مقله	رئيس ديوان	ثمانين ألف دينار
محمد بن الحسن	دون ذكر	مئة ألف دينار
الحسن بن أبي عيسى الشافعي	دون ذكر	ثلاثة عشر ألف دينار
الحسن بن أبي عيسى	دون ذكر	أربعة آلاف دينار
أبراهيم بن أحمد الملقاني	دون ذكر	عشرين ألف دينار
عبد الوالد بن عبدالله بن عيسى	دون ذكر	مئة وثلاثين ألف
أحمد بن يحيى بن حافي	كاتب	عشرة آلاف دينار
أبراهيم بن أحمد بن التميمي	جهاد	مئة ألف دينار
محمد بن عبدالسلام بن سهل	دون ذكر	أربعة آلاف دينار
عبد الوهاب بن أحمد ما شاء الله	دون ذكر	أربعين ألف دينار
علي بن حسن الباقيني	عامل بالموصل	مئتي وخمسين ألف درهم
محمد بن عبدالله بن الحارث	دون ذكر	عشرة آلاف دينار
محمد بن أحمد بن حمد	دون ذكر	مئتين وخمسين ألف دينار
أبراهيم بن أحمد الملقاني	دون ذكر	خمسة وستين ألف دينار

أبو عمر محمد بن أحمد بن صباح الجرجاني	ضامن	مائة ألف درهم
علي بن محمد الحواري	دون ذكر	سبعمئة ألف دينار
عبيد الله بن أحمد البيطوي	دون ذكر	مائة ألف دينار
هارون أحمد بن هارون الحمادي	دون ذكر	سبعة آلاف دينار
الحسن بن إبراهيم الخوافي	دون ذكر	مائة ألف درهم
الحسين بن علي بن نصر	دون ذكر	مائة ألف درهم
عبد الله بن زيد بن إبراهيم	دون ذكر	الفين وخمسين دينار
عبد الله بن زيد	دون ذكر	خمسة عشر ألف دينار
علي بن محمد بن أحمد التمان	دون ذكر	الفين وخمسمائة درهم
علي بن مأمون بن عبد الله الأسكافي	كتاب	ستين ألف دينار
أبو بكر أحمد بن لقاسم بن الأرق	دون ذكر	عشرة آلاف درهم

ملحق رقم (٢)

كتاب الوزير علي بن الفرات برفع الموارث

كتب أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه إلى العمال في مثلث النواحي

٢٤

برفع الموارث ، وهذا نسخته :-

أما بعد ، فإن أمير المؤمنين يؤثر في الأمور كلها ما قرّبه من الله جل جلاله ومن طاعته ما اجتنب له منه جزيل مثوبته ، وحسنت به الفائدة على كافة خايقته ورعيته ، لما جعل الله عليه نيّته من العطف عليها ، وإيصال المنافع إليها ، وإزالة الإعانات عنها ، وإبطال رسوم الجور التي كانت تعامل بها ، وأحياء سنن الخير وإيثاره لها ، جارياً مع الكتاب والسنة ، عاملاً بالآثار عن الأفاضل من الأئمة ، وعلى الله يتوكل أمير المؤمنين مواليه وفوض وبه يستعين . وأنهى إلى أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن محمد ما يلحق كثيراً من الناس من الإعانات في موارثهم ، وما يتناول على سبيل الظلم من أموالهم ، ويحكم فيه بخلاف ما جرت به السنة ، وأنه قد كان عبيد الله بن سلمان أنهى إلى المعتضد بالله - صلوات الله عليه - حال المتولين لأعمال الموارث وما يجري

على شرعية من مطالبتهم ليأهم بأحكام لم ينزل بها كتاب الله عز وجل ولا جرت به سنة رسول الله (صلى)، ولا لجمع أئمة الهدى رحمة الله عليهم، فكتب إلى يوسف بن يعقوب وعبد الحميد بن عبد العزيز القاضيين كتابا بمدينته السلام وما يتصل بها من النواحي في أيامه، يسألها عن الحال عندهم في موارث أهل الملة والأئمة.

فكتب عبد الحميد - رضي الله عنه - كتابا في موارث أهل الملة حكى فيه أن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود رضوان الله عليهم ومن اتبعهم من الأئمة الهادين رحمة الله عليهم رلوا أن يرد على أصحاب السهام من القرابة ما يفضل عن السهام المفترضة في كتاب الله تبارك وتعالى من الموارث إذا لم يكن للمتوفي عصبة يحوز باقي ميراثه، وجعلوا رضي الله عنهم تركة من يتوفي ولا عصبة له لذوي رحمه إن لم يكن له وراث سواهم، متعقلين في ذلك أمر الله سبحانه وتعالى إذ يقول (ولولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم) وسنة رسول الله (ص)، في توريثه من لا فرض له في كتاب الله تعالى من الخال وابن الأخت والجدة، وكتب يوسف بن يعقوب إليه كتابا في موارث أهل الأئمة حكى فيه ما روي عن رسول الله (ص)، من أن المسلم لا يرث الكافر، وإن الكافر لا يرث المسلم وفيه لا يتوارث أهل مملتين.

ووصف يوسف في كتابه أن السنة جرت بأن أهل كل ملة يورثون من هو منهم إذا لم يكن له وراث من ذي رحمه.

وعرف أبو الحسن أمير المؤمنين أن ما قرّر عليه حامد بن العباس الأمر - من تتبّع الموارث وتقليد جبايتها عمالا يجرون مجري عمال الخراج - شيء لم يكن في خلافة من الخلافت إلى أن مضى صدر - خلافة المعتمد علي الله - رحمه الله فإن بدا دخلت فيها في ذلك الوقت علي سبيل تأول بما روي عن زيد بن ثابت - رحمه الله - دون غيره، فلزأها المعتمد بالله صلوات الله عليه.

ثم أعاد ذلك الرسم الجائر والآثر القبيح المسائر حامد بن العباس بظلمه وتعديه وتهويله وتسطيته وتآول علي لزعجه بما لم يرضي الله عز وجل فيه ، فلمر أمير المؤمنين بأن يرّد على ذوي الأرحام ما أوجب الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن العباس وعبدالله بن مسعود- سلام الله عليهم ومن اتبعهم من أئمة الهدى - رضي الله عنهم - رّدّه من الموريث عليهم ، وإن ترّد تركه من مات من أهل النعمة ولم يخلف وارثا على أهل ملته ، وإن بصرف جميع عمال الموريث في سائر النواحي ويبطل أمرهم ، ويرّد للنظر في أعمال الموريث إلى الحكام على ما لم يزل يجري عليه قبل إتمام المعتمد على الله ، ورأى أمير المؤمنين أن من حق الله عليه فيما قلده من خلافته ، ولبسه من جلباب كرامته ، والزمه من رعاية عبادته في بلاده الدقية والقاصية ، ونواحي سلطاته القريبة والبعيدة ، أن يعم جميعهم بعنقه وأنصافه ، ويتناولهم بفضله وإحسانه ، ويستن لهم سنة الخير في أيامه ، ويزيل عنهم البوائق والمورض التي توجد بها السبيل إلى أن تنقص أموالهم ويتوصل فيها إلى ظلمهم وأعاتتهم .

٧٧

- وإن يجري الأمر في الموريث على ما كان جاريا عليه في أيام المعتضد بالله صلوات الله عليه - وترك تبديله والحذر من إزالته وتغييره ، وإذاعة ما أمر به وإظهاره وقراءته على الناس في المسجدين الجامعين بمدينة السلام ليكون مشهورا متعلما ، والخبر به إلى الأتاني والإقاصي راصلا فاعلم ذلك من رأي أمير المؤمنين وأمره وأعمل عليه وبحسبه إن شاء الله والسلام عليك ورحمة الله .

وكتب أبو الحسن يوم الخميس لإحدى عشره ليلة بقيت من رجب سنة
إحدى عشره وثلاثمائة.^(٢)

الهوامش

^(١) الصابي، أبو الحسن الهلال بن الحسن بن إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الصابي
الحرفي (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م)، الوزراء لو تحفة الأمراء في تزيين الوزراء، تحقيق
عبد الستار أحمد فراج، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه،
١٩٥٨، ص ١١، ويشير إليه الصابي، الوزراء، ابن الطقطقي، محمد بن طي بن
طباطبغا (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩) كتب الفخري في الأدب الملقية والنول الإسلامية،
دار صائر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، د. ت. ص ٢٦٥، ويشير
إليه ابن الطقطقي، الفخري.

^(٢) الصابي، الوزراء، ص ١١، ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٦٥.

^(٣) الصابي، الوزراء، ص ١١، ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٦٥، بابي صريفي: حرية
من أعمال الحلة للمزينة، البغدادي، صفى الدين بن عبدالمؤمن (ت ٧٣٩ هـ / ٣ ح،
دار الجبل، بيروت، ١٩٩٢، ج ٢، ص ٨٣٩.
^(٤) الجاجرمي، أبو المعالي المويد بن محمد الجاجرمي، نكت الوزراء، دراسة وتحقيق لنبيلة
عبدالصنعم داود، د. ن. بغداد، ١٩٨٤، ص ٧٢، ويشير إليه الجاجرمي، نكت
الوزراء.

^(٥) الصابي، الوزراء، ص ١٢، الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ /
١٣٤٧ م). سير أعلام النبلاء، ج ١٤، تحقيق لكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت،
ط ٢، ١٩٨٤، ج ١٤، ص ١٧٨ ويشير إليه الذهبي، سير أعلام.

^(٦) المهدي بالله: هو محمد بن الواثق (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م) انظر ترجمته البقوي، أحمد
بن واضح (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) تاريخ البقوي، ٢ هـ، اعتناء دي خوية، بريل -
لايبن، ١٩٨٣، ج ٢، ص ٦١٩ - ٦٢٠ ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

^(٧) انظر النص كاملاً الصابي، الوزراء، ٢٦٨ - ٢٧٥.

^٧الذهبي : شمس الدين محمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) ، تاريخ الاسلام (حواشي ٢٩٠ - ٣٢٠ هـ) ، تحقيق عمر عبدالسلام تكمري ، دار الكتب العربي ، بيروت ، ١٩٩٦ ، حواشي (٣١٠ - ٣٢٠ هـ) ، ص ٢٠٧ ، ويشير اليه الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ابن الصاد الحنبلي ، ابو الفرج عبدالحفي (ت ٢٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٨ ، المكتب التجاري ، بيروت ، د.ت ، ج ١٢ ص ٢٦٤ ويشير اليه ابن الصاد الحنبلي ، شذرات الذهب ، شمس الدين محمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) ، البحر في خبر من غير ، ٤ ، جديقتها وضبطها ابو هاجر محمد السعد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٩ ، ج ١ ص ٤٦٤ ويشير اليه الذهبي ، البحر .

^٨الصليبي ، الوزراء ، ص ١٥١ ، ٢٣٤ ، ٢٧٧ ، ١٨٨ .

^٩المتضمد بالله : ابو العباس بن الموفق (ت ٢٨٩ هـ / ٩٠١ م) انظر ترجمته السيوطي ، جلال الدين ابو الفضل عبدالرحمن (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ ، ابن الطنطاقي ، افخري ، ص ٢٥٦ .

^{١٠}الصليبي ، الوزراء ، ص ١٤ .

٢٨

^{١١}الصليبي ، المرجع السابق ، ص ٢٤١ ، الذهبي ، البحر ، ج ٤ ، ص ٤٧٨ .

^{١٢}الصليبي ، الوزراء ، ص ١٣ .

^{١٣}الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

^{١٤}الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ٢٠٥ .

^{١٥}الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ٢٠٠ .

^{١٦}بناور يا بنسوج بالجانب الغربي من بغداد ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٧٧ .

^{١٧}الصليبي ، الوزراء ، ص ٨٧ - ٨٨ .

^{١٨}الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ١٩١ .

^{١٩}الصليبي ، المصدر نفسه ، ١٦٠ .

^{٢٠}الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ٢٠٠ .

^{٢١}الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ .

^{٢٢}الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

^{٢٣}الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ٢٠٨ .

- ^{١٤} الصلي، المصدر نفسه، ص ٢٠٩.
- ^{١٥} الصلي، المصدر نفسه، ص ٢٠٩.
- ^{١٦} الصلي، المصدر نفسه، ص ٢٠١ - ٢٠٢.
- ^{١٧} الصلي، المصدر نفسه، ص ٢٤٩، الذهبي، سير اعلام، ج ١٤، ص ٤٧٤.
- ^{١٨} الحسن بن الحسن، ولي الوزارة للخليفة المكني ثم وزارة الخليفة المعتمد اشهر ولم يلبث ان قتل في فتنة عبدالله بن المعتز عام ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م انظر ترجمته الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث، ٢٩٠ - ٣٠٠ هـ)، ص ٥٣.
- ^{١٩} الصلي، الوزراء، ص ٨٠ - ٨١، ٢٥٣.
- ^{٢٠} محمد بن عبدون: كان احد رؤساء الدواوين وثناء فتنة عبدالله بن المعتز تم القبض عليه ومصادرته وبعده الى الاموات برأي الوزير علي بن الفرات لكن الوزير لم يلبث ان دس اليه من قتله عام ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م، الصلي، الوزراء، ص ٢٩ - ٣١.
- ^{٢١} الصلي، الوزراء، ص ١٥٣ - ١٥٤.
- ^{٢٢} محمد بن دلود بن الجراح: كان احد رؤساء الدواوين وثناء فتنة عبدالله بن المعتز قلد الوزارة وبعد انتهاء الفتنة تم القبض عليه وقتله عام ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م، انظر الصلي، الوزراء، ص ٢٩ - ٣٠.
- ^{٢٣} علي بن عيسى: ابو الحسن علي بن عيسى بن دلود بن الجراح البغدادي الكاتب (ت ٢٣٤ هـ / ٩٤٥ م) انظر ترجمته، الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م، تاريخ بغداد ١٤ ج. دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ج ١٢، ص ١٥.
- ^{٢٤} الصلي، الوزراء، ص ٢٥٣.
- ^{٢٥} الصلي، المصدر نفسه، ص ١٣٠ - ١٣١، مجهول، المعين والصادق في اخبار الحقائق، ج ٤، ق ١، تحقيق نبيله عبدالمنعم دار، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٢، ج ٤، ق ١، ص ٢٠٣ - ٢٠٤، ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) الكامل في التاريخ، ١١ ج، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٦، ج ٨، ص ١٠.
- ^{٢٦} الصلي، الوزراء، ص ١٣١، مجهول، المعين والصادق، ج ٤، ق ١، ص ٢٠٤، ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ١٠.

- ^{٣٧} الصليبي ، الوزراء ، ص ١٣٢ ، مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٠٤ ،
لبن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٠ .
- ^{٣٨} مسكوية ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بمسكوية
(ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) كتاب تجارب الأمم ، دار الكتب الاسلامي ، القاهرة ، د . ت ، ج
١ ، ص ٥ - ٦ وسيلار إليه ، مسكوية ، تجارب .
- ^{٣٩} مسكوية ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥ ، ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن
محمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ١٨ ج ، تحقيق محمد
عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ج ١٣ ،
ص ٨٠ وسيلار إليه ، ابن الجوزي ، المنتظم .
- ^{٤٠} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٧ - ٨ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٨١ .
- ^{٤١} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٧ - ٨ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٨٢ .
- ^{٤٢} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٨٧ ، الذهبي ، شمس الدين محمد بن عثمان (ت ٢٤٨ هـ /
١٣٤٧) ، تولد الاسلام ، ٢ ج في ١ مج علي بطبعة عبدالله بن ابراهيم الأنصاري ،
احياء التراث الاسلامي ، دولة قطر ، د . ت ، ج ١ ، ص ٨٠ ، الذهبي ، سير اعلام ، ج
١٤ ، ص ٤٧٥ ، تاريخ الاسلام (حواشي ٢٩٠ - ٣٠٠ هـ) ، ص ٢٣ ، المسعودي ، أبو
الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٢٤٦ هـ / ٥٧ م) ، مروج الذهب ومعلقن
الجواهر ، ٤ ج ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة المصرية ، بيروت ، د .
ت . ج ٤ ، ص ٣٠٤ ، وسيلار إليه ، المسعودي ، مروج الذهب .
- ^{٤٣} الصليبي ، الوزراء ، ص ٢٨ - ٢٩ .
- ^{٤٤} الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ١٠١ .
- ^{٤٥} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٣ مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢١٥ .
- ^{٤٦} الصليبي ، الوزراء ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .
- ^{٤٧} الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ٤٨ .
- ^{٤٨} مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢١٥ .
- ^{٤٩} الصليبي ، الوزراء ، ص ١٣٥ - ١٣٦ ، مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٤ ، مجهول ،
العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢١٦ ، ابن الطنطني ، الفخري ، ص ٢٦٦ .

^{٥٠} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٨ مجهول ، الميون والحدائق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢١٤ ،
لبن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٢ ، ص ٨١ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام (حوادث ٢٩٠ -
٣٠٠) ، ص ٢٦ .

^{٥١} الصلي ، الوزراء ، ص ٣١ - ٣٢ ، مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٢ ، لبن الاثير ،
الكل ، ج ٨ ، ص ٥٥ .

^{٥٢} الصلي ، الوزراء ، ص ٢٩ .

^{٥٣} الصلي ، المصدر نفسه ، ص ٢٩ - ٣٠ ، مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٩ .

^{٥٤} الصلي ، الوزراء ، ص ٢٣ - ١٢٢ - ١٢٣ مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٤ .

^{٥٥} الصلي ، الوزراء ، ص ٢٣ ، مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٥ .

^{٥٦} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٥ . الحسين بن حمدان : الأمير أبو عبدالله الشنقي ، قتل
سنة ٣٠٦ هـ ، انظر ترجمته الذهبي ، تاريخ الاسلام (حوادث ٣٠١ - ٣١٠) ، ص ١٨٦ .
^{٥٧} مسكوية ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٦ .

^{٥٨} مسكوية ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٦ - ١٧ . مؤنس الخادم الملقب بالمظفر قتل عام ٣٢١
هـ ، انظر ترجمته الذهبي ، تاريخ الاسلام (حوادث ٣٢٠ هـ - ٣٢٣ هـ) ، ص ٩٤ -
٩٥ .

^{٥٩} مسكوية ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٨ - ١٩ .

^{٦٠} الصلي ، الوزراء ، ص ٢٥٩ .

^{٦١} الصلي ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٩ .

^{٦٢} الصلي ، المصدر نفسه ، ص ١٩٨ .

^{٦٣} الصلي ، المصدر نفسه ، ص ١٩٨ .

^{٦٤} الصلي ، المصدر نفسه ، ص ١٢٢ .

^{٦٥} الصلي ، المصدر نفسه ، ص ٨١ .

^{٦٦} الصلي ، المصدر نفسه ، ص ٨٢ .

^{٦٧} الصلي ، المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

^{٦٨} الصلي ، المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

^{٦٩} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٣ .

^{٣٠} كطربل: اسم قرية بين بغداد وعكبرا ينسب إليها الخمر يلقوت معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٧١ .

^{٣١} الصليبي ، الوزراء ، ص ٨٦ .

^{٣٢} ليند ينجين بلدة مشهورة في طرف النهر وان من تاحيه الجبل من أعمال بغداد ، يلقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٩٢ .

^{٣٣} الصليبي ، الوزراء ، ص ١٨٧ .

^{٣٤} الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ١٨٣ - ١٨٤ . الاستان : أي معاملة أهل الإقليم لوالضريبة المختصة بأهل الإقليم .

^{٣٥} الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ٩٨ .

^{٣٦} الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ٩٠ - ٩١ .

^{٣٧} الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .

^{٣٨} الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ١٥٧ .

^{٣٩} الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ١٥٧ .

^{٤٠} الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ١٣٩ . واعلى عبدالله بن جبر مائة ألف دينار واصطفن بن يحقوب ككتب بين مال الخاص من ألف دينار أخرى .

^{٤١} الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

^{٤٢} الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ١٢٢ - ١٢٣ .

^{٤٣} ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي التميمي (ت ٧٧٤ هـ / ١٢٧٣ م) ، البداية والنهاية ، ١٤ ج ، تحقيق محمد عبد الوهاب فؤاد ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ج ١١ ، ١٦٢ ومشار إليه ابن كثير ، البداية والنهاية .

^{٤٤} الجاجرمي ، نكت الوزراء ، ص ٧٣ .

^{٤٥} مجهول ، الحيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٢٩ .

^{٤٦} الجاجرمي ، نكت الوزراء ، ص ٧٣ .

^{٤٧} الصليبي ، الوزراء ، ص ١٦٦ .

^{٤٨} الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ٢٢٣ .

^{٤٩} ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٦٢ .

^{١٠} ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٩٠، الذهبي، دول الإسلام، ج ١، ص ١٨٠، ابن الصلبي، الوزراء، ج ٢، ص ٢٢٤.

^{١١} الذهبي سير اعلام، ج ١٤، ص ٤٧٦، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٩٠ - ٣٠٠ هـ)، ص ٣٣٧.

^{١٢} الصلبي، الوزراء، ص ١٦٦، كوثي: ثلاث مواضع بسواد العراق بلرض بلال، البغدادي، مرصد، ج ٣، ص ١١٨٥ نهر درقبط كوره ببغداد من جهة الكوفة، البغدادي مرصد ج ٢، ص ٥٢٣.

^{١٣} الذهبي، سير اعلام، ج ١٤، ص ٤٧٦.

^{١٤} الذهبي، المصدر نفسه، ج ١٤، ص ٤٧٦.

^{١٥} الفاجري، نكت الوزراء، ص ٧٢.

^{١٦} المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٣٠٤، الصلبي، الوزراء، ص ٣٤، ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٦٣، الذهبي، دول الإسلام، ج ١، ص ١٨٢، تاريخ الإسلام (٣٠٠-٣١٠ هـ)، ص ٣٨، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٢٤.

^{١٧} الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ - ٩٢٢ م) تاريخ الرسل والملوك ١٠ ج، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر، د.ت، ج ١٠، ص ١٤٥، ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ١٢٣، الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٠٠-٣١٠ هـ)، ص ٣٨، ابن تقي بردي، أبو الحسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ ج، كتم له وعلق عليه محمد حسن الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ج ٣، ص ١٩٧، ومشار إليه ابن تقي بردي، النجوم.

^{١٨} المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٣٠٤، الصلبي، الوزراء، ص ٣٤، ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٦٣، الذهبي، دول الإسلام، ج ١، ص ١٨٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٠٠-٣١٠ هـ)، ص ٣٨، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٢٤.

^{١٩} الصلبي، الوزراء، ص ٢٩٠.

^{٢٠} الصلبي، المصدر نفسه، ص ١٢٣.

^{٢١} مجهول، المعيون والحدائق، ج ٤، ص ١، ص ٢٣٥، الذهبي، دول الإسلام، ج ١، ص ١٨٤، العزيم، ج ١، ص ٤٢٧.

- ١٠٢ الصلبي ، الوزراء ، ص ٣٤ ، مجهول ، العيون والحقائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٣٦ ،
الذهبي ، تاريخ الاسلام (حواشي ٣٠٠ - ٣١٠ هـ) ، ص ٣٨ .
- ١٠٣ الصلبي ، الوزراء ، ص ٣٤ - ٣٥ ، ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٢ ، ص ١٩٩ .
- ١٠٤ مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٢١ ، مجهول ، العيون والحقائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٣٧ .
- ١٠٥ مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٢ ، مجهول ، العيون والحقائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٣٧ -
٢٣٨ .
- ١٠٦ مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٢٢ ، مجهول ، العيون والحقائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٣٨ ،
ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٦٥ ، ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ /
١٤٠٥) تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان العبتا والخبر ، ج ٧ ، دار الكتب
العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ج ٢ ، ص ٤٣٨ .
- ١٠٧ الصلبي ، الوزراء ، ص ٣٥ - ٣٦ .
- ١٠٨ مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٢٥ - ٢٦ ، مجهول ، العيون والحقائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص
٢٥٤ ، ٢٤١ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٦٨ .
- ١٠٩ مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٤٤ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٣٠٥ ،
الصلبي ، الوزراء ، ص ٢٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٩ .
- ١١٠ مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٤١ ، الصلبي ، الوزراء ، ص ٢٦ ، الذهبي ، تاريخ
الاسلام (حواشي ٣٠٠ - ٣١٠ هـ) ، ص ٤١ ، سير اعلام ، ج ١٤ ، ص ٤٧٧ ، ابن
تغري بردي ، النجوم ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .
- ١١١ الصلبي ، الوزراء ، ص ٢٦ ، الذهبي ، سير اعلام ، ج ١٤ ، ص ٤٧٧ .
- ١١٢ الصلبي ، الوزراء ، ص ٢٦ ، الذهبي ، سير اعلام ، ج ١٤ ، ص ٤٧٨ .
- ١١٣ مجهول ، العيون والحقائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٦٥ .
- ١١٤ مجهول ، المصدر نفسه ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٦٧ .
- ١١٥ الصلبي ، الوزراء ، ص ٢٦ - ٢٧ ، مجهول ، العيون والحقائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٦٧ .
- ١١٦ الصلبي ، الوزراء ، ص ٢٦ مسكويه تجارب ، ج ١ ، ص ٤٢ .
- ١١٧ مسكويه تجارب ، ج ١ ، ص ٤٤ ، ابن خلدون تاريخه ، ج ٢ ، ص ٤٥١ .
- ١١٨ الصلبي ، الوزراء ، ص ٧٨ .

- ^{١١٩} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٤٢ ، مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٦٦ ،
ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٦٩ ، ابن خلدون ، تزيّنه ، ج ٣ ، ص ٤٥١ .
- ^{١٢٠} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٤٢ ، مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص
٢٦٦ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٩٩ .
- ^{١٢١} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٤٢ ، مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٦٧ ،
ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٩٩ .
- ^{١٢٢} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٤٢ ، مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٦٧ ،
ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٩٩ .
- ^{١٢٣} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٤٢ .
- ^{١٢٤} مسكوية ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٢ ، الصليبي ، الوزراء ، ص ٢٤٥ .
- ^{١٢٥} الصليبي ، الوزراء ، ص ٢٨ ، مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .
- ^{١٢٦} - مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧٠ - ٢٧١ .
- ^{١٢٧} مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧٠ - ٢٧١ .
- ^{١٢٨} الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ١١٢ .
- ^{١٢٩} الصليبي ، المصدر نفسه ، ص ٢٧ .
- ^{١٣٠} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٤٥ - ٤٦ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٠٠ ،
ابن خلدون ، تزيّنه ، ج ٣ ، ص ٢٥٢ .
- ^{١٣١} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٤٦ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٠٠ ، ابن خلدون ،
تزيّنه ، ج ٣ ، ص ٢٥٢ .
- ^{١٣٢} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٤٧ - ٤٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٠١ .
- ^{١٣٣} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٥٢ ، مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٦٧ .
- ^{١٣٤} الصليبي ، الوزراء ، ص ١١١ - ١١٢ .
- ^{١٣٥} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٥٦ ، مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧٥ ،
ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٧٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١١٠ ، الذهبي ،
تاريخ الإسلام ، (حوادث ٣٠٠ - ٣١٠) ، ص ٢٥ ، ابن خلدون ، تزيّنه ، ج ٣ ،
ص ٤٥٢ .
- ^{١٣٦} الصليبي ، الوزراء ، ص ٢٦٢ - ٢٦٤ .

^{١٣٦} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٥٧ - ٥٨ ، الصلبي ، الوزراء ، ص ٣٨ ، ٣٩ ، مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧٦ ، ابن الأثير للكمال ، ج ٨ ، ص ١١١ . حامد بن العباس الوزير توفي عام ٣١١ هـ . فنظر ترجمة الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ٣١٠ - ٣٢٠ هـ ، ص ٤١٠ .

^{١٣٧} الصلبي ، الوزراء ، ص ٧٩ .

^{١٣٨} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٦١ ، ٦٢ ، ابن الأثير ، للكمال ، ج ٨ ، ص ١١٤ .
^{١٣٩} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٦٢ - ٦٤ ، ٦٦ ، مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٨٠ ، ابن الأثير ، للكمال ، ج ٨ ، ص ١١٢ . ابن خلدون ، تاريخه ، ج ٢ ، ص ٣٥١ .

^{١٤٠} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٦٦ .

^{١٤١} الصلبي ، الوزراء ، ص ٩٢ - ٩٤ .

^{١٤٢} مسكوية ، تجارب ، ج ٨ ، ص ٨ ، الصلبي ، الوزراء ، ص ٩٦ - ٩٨ ، ابن الأثير ، للكمال ، ج ٨ ، ص ١٤٠ .

^{١٤٣} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٨٥ ، ٨٦ .

^{١٤٤} مسكوية ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٨٧ ، الصلبي ، الوزراء ، ص ٢٦٥ - ٢٦٦ ، ابن الأثير ، للكمال ، ج ٨ ، ص ١٤٠ ، وفي رواية أن المحسن كان قد أرسل إلى والده في محبته يشير عليه أن يضمن حامد بن العباس وعلي بن عيسى وإسمائيل ، إلا أنه امتنع ، وعندما أتاه رسول الخليفة (لجاب العاقبة اعفني لي ، وقد استرحت وأمنت) ، الصلبي ، الوزراء ، ص ٨٠ .

^{١٤٥} مسكوية ، تجارب ، ج ١ ، ص ٨٧ - ٨٨ ، الصلبي ، الوزراء ، ص ٢٦٦ ، ابن الأثير ، للكمال ، ج ٨ ، ص ١٤٠ .

^{١٤٦} الذهبي ، تاريخ الإسلام (حوادث ٣١٠ - ٣٢٠ هـ) ص ٣٤٧ ، ابن خلدون تاريخه ، ج ٢ ، ص ٣٥٦ ، ابن نخري بردى ، النجوم ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

^{١٤٧} الذهبي ، سير اعلام ، ج ١٤ ، ص ٤٧٨ .

^{١٤٨} المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٣٠٥ .

^{١٤٩} لذهبي ، سير اعلام ، ج ١٤ ، ص ٤٧٥ .

^{١٥٠} الذهبي المصدر نفسه ، ج ١٤ ص ٤٧٥ .

- ^{١٥١} الذهبي ، تاريخ الاسلام (حواشي ٣١٠ - ٣٢٠ هـ) ص ٣٤٧ ، ابن خلدون ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٣٥٧ .
- ^{١٥٢} الصلي ، الوزراء ، ص ٤٠ .
- ^{١٥٣} الصلي ، المرجع نفسه ، ص ٤١ .
- ^{١٥٤} ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٠ .
- ^{١٥٥} الصلي ، الوزراء ، ص ١٤٧ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام (حواشي ٣١٠ - ٣٢٠ هـ) ص ٣٤٨ ، ابن خلدون ، تاريخه ج ٣ ، ص ١٥٧ .
- ^{١٥٦} الصلي ، الوزراء ، ص ٤٥ - ٤٧ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٢ .
- ^{١٥٧} الصلي ، الوزراء ، ص ٤٧ .
- ^{١٥٨} الصلي ، المصدر نفسه ، ص ٤٨ - ٤٩ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٢ .
- ^{١٥٩} الصلي ، الوزراء ، ص ٤٩ - ٥٠ .
- ^{١٦٠} الصلي ، المصدر نفسه ، ص ٤٨ .
- ^{١٦١} الصلي ، المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .
- ^{١٦٢} الصلي ، المصدر نفسه ، ص ٢٦٠ .
- ^{١٦٣} الموروث الحضري : وهي ضرائب وضعت على الارث وقد ظهرت لأول مرة في عهد الخليفة المعتمد على الله لمزيد من المعلومات انظر الصلي - الوزراء ص ٢٦٠ - ٢٧٠ .
- ^{١٦٤} الصلي ، المصدر نفسه ، ص ٢٦٨ .
- ^{١٦٥} الصلي ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٩ .
- ^{١٦٦} الصلي ، المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ .
- ^{١٦٧} الصلي ، المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ .
- ^{١٦٨} ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٢٢٠ .
- ^{١٦٩} مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٠٨ .
- ^{١٧٠} ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٥٨ .
- ^{١٧١} لرسن التفريق : هي احدى فرق الجيش العلي .
- ^{١٧٢} الصلي ، الوزراء ، ص ٥٢ .
- ^{١٧٣} الصلي ، المصدر نفسه ، ص ٥٢ - ٥٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٥٨ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام (حواشي ٣١٠ - ٣٢٠ هـ) ص ٣٤٩ ، ابن خلدون ،

- تاريخه ، ج ٣ ، ص ٤٥٧ ، الياقني ، عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان
(ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ج ٤ ، منشورات محمد علي
بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .
- ^{١٧١} الصلبي ، الوزراء ، ص ٥٤ - ٥٦ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٤٣٨ ، ابن
الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٠ ، ابن خلدون ، تاريخه ، ج ٣ ، ص ٤٥٧ .
- ^{١٧٢} القهيري : بفتح تم الكسر وهو رمل زروذ وهبير مولد بنجد ، البغدادي ، مرصد ، ج ٣ ،
ص ١٤٥١ .
- ^{١٧٣} الصلبي ، الوزراء ، ص ٥٦ - ٥٧ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٦ ، الذهبي ،
دول الاسلام ، ج ١ ، ص ١٨٨ .
- ^{١٧٤} ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٧ .
- ^{١٧٥} مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٠٨ .
- ^{١٧٦} الصلبي ، الوزراء ، ص ٥٦ .
- ^{١٧٧} الصلبي ، المصدر نفسه ، ص ٥٦ - ٥٧ ، مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ،
ص ٣٠١ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٢٣٩ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص
١٤٨ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٦٠ ، الذهبي ، المعبر ، ج ١ ، ص ٤٦٣ .
- دول الاسلام ، ج ١ ، ص ١٨٨ ، الياقني ، مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .
- ^{١٧٨} الصلبي ، الوزراء ، ص ٥٨ ، مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٠١ ، ابن
الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٢٣٩ ، ابن كثير ، البداية ، ج ١١ ، ص ١٦٠ .
- ^{١٧٩} الصلبي ، الوزراء ، ص ٥٨ ، مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣١٢ ،
ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٢٣٩ ، الذهبي ، المعبر ، ج ١ ، ص ٤٦٣ ، دول
الاسلام ، ج ١ ، ص ١٨٨ ، تاريخ الاسلام (حوادث ٣١٠ - ٣٢٠ هـ) ص ٣٥٣ ،
الياقني ، مرآة الجنان ، ج ١ ، ص ١٩٨ .
- ^{١٨٠} ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٩ ، الذهبي ، المعبر ، ج ١ ، ص ٤٦٣ .
- ^{١٨١} الصلبي ، الوزراء ، ص ٥٩ ، مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣١٢ ،
ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٩ .

^{١٨٥}الصلبي، الوزراء، ص ٦٠، ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ٢٢٩، ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٤٩، الذهبي، المعبر، ج ١، ص ٤٦٢، سير اعلام، ج ١٤، ص ٤٧٨، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٦٠.

^{١٨٦}الصلبي، الوزراء، ص ٦١، الذهبي، تاريخ الاسلام (حواشي ٣١٠ - ٣٢٠ هـ)، ص ٣٥٢.

^{١٨٧}الصلبي، الوزراء، ص ٦٢ - ٦٣، الذهبي، المعبر، ج ١، ص ٤٦٢، تاريخ الاسلام (حواشي ٣١٠ - ٣٢٠ هـ)، ص ٣٥٤، اليافعي، مرآة الجنان، ج ٢، ص ١٩٨.

^{١٨٨}الصلبي، الوزراء، ص ٦٥، الذهبي، سير اعلام، ج ١٤، ص ٤٧٨، المعبر، ج ١، ص ٤٦٢، تاريخ الاسلام (حواشي ٣١٠ - ٣٢٠ هـ)، ص ٣٥٤، ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج ٣، ص ٤٦٤، اليافعي، مرآة الجنان، ج ٢، ص ١٩٨.

^{١٨٩}الصلبي، الوزراء، ص ٦٦.

^{١٩٠}الصلبي، المصدر نفسه، ص ٦٦.

^{١٩١}الصلبي، المصدر نفسه، ص ٦٧.

^{١٩٢}الصلبي، المصدر نفسه، ص ١٢٩.

^{١٩٣}الصلبي، المصدر نفسه، ص ٦٨، ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٥٠، الذهبي، المعبر، ج ١، ص ٤١٣، اليافعي، مرآة الجنان، ج ٢، ص ١٩٨.

^{١٩٤}الصلبي، الوزراء، ص ٦٥.

^{١٩٥}الصلبي، المصدر نفسه، ص ٦٩ - ٧٠، ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٥٢.

^{١٩٦}الصلبي، الوزراء، ص ٧١، ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٥٢، الذهبي، سير اعلام، ج ١٤، ص ٤٧٨، تاريخ الاسلام (حواشي ٣١٠ - ٣٢٠ هـ)، ص ٣٥٤، دول الاسلام، ج ١، ص ١٨٨، المعبر، ج ١، ص ٤٦٤، اليافعي، مرآة الجنان، ج ٢، ص ١٩٨، ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج ٣، ص ٢٦٤.

^{١٩٧}الصلبي، الوزراء، ص ٧٥.

^{١٩٨}الصلبي، المصدر نفسه، ص ٧١، الذهبي، سير اعلام، ج ١٤، ص ٤٧٨، دول الاسلام، ج ١، ص ١٨٨، اليافعي، مرآة الجنان، ج ٢، ص ١٩٨، ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج ٣، ص ٢٦٤.

^{١٩٩}الصلبي، الوزراء، ص ١٦٢.

قائمة المصادر والمراجع :-

١. ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشافعي الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)
الكامل في التاريخ ، ١١ ج ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة
والنشر ، بيروت ، ١٩٦٦ .
٢. البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) مرصد الاطلاع على
اسماء الامكنة والبقاع ٣ ج ، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٩٢ .
٣. ابن تقي بردي ، أبو المعلى يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) ، النجوم الزاهرة في
ملوك مصر والقاهرة ، ١٦ ج ، قدم له وعلق عليه محمد حسن شمس الدين ، دار
الكتب الطمعية ، بيروت ، ١٩٩٢ .
٤. الجاهري ، أبو المعلى المؤيد بن محمد الجاهري ، نكت الوزراء ، دراسة وتحقيق
نبيلة عبدالمعزم دلود ، د. ن. ، بغداد ، ١٩٨٤ .
٥. ابن الجوزي ، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) ،
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ١٨ ج ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، مصطفى
عبدالقادر عطا ، دار الكتب الطمعية ، بيروت ، ١٩٩٢ .
٦. الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) ، تاريخ بغداد ، ١٤
ج ، دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب الطمعية ، بيروت ، ١٩٩٧ .
٧. ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ، تاريخ ابن خلدون
المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخير ، ٧ ج ، دار الكتب الطمعية ، بيروت ،
١٩٩٢ .
٨. الذهبي ، شمس الدين محمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ، سير اعلام النبلاء ،
ج ١٤ ، تحقيق لكرم البوشي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٤ .
٩. ——— تاريخ الإسلام (هولت ٢٩٠-٣٢٠هـ) ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري ، دار
الكتب العربي ، بيروت ، ١٩٩٦ .
١٠. ——— العبر في خبر من خبر ٤٠ ج ، حققها وضبطها أبو هاجر محمد السعيد بن
بسيوني زغلول ، دار الكتب الطمعية ، بيروت ، ١٩٨٩ .
١١. ——— دول الإسلام ، ج ٢ في مج ١ ، عن طبعة عبدالله بن ابراهيم الأنصاري ، احياء
التراث الإسلامي ، دولة قطر ، د. ت .

١٢. السيوطي ، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
١٣. الصليبي ، أبو الحسن الهلال بن زهرون الصليبي الحرقي (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م) ، الوزراء لوتخفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار لحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٥٨ .
١٤. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١٠ ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار السلف ، مصر ، د. ت .
١٥. ابن الطقطقي محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) ، كُتُبُ الغوري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار سائر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، د. ت .
١٦. ابن الصاد الحنبلي، أبو الفرج عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٨ ، المكتب التجاري ، بيروت ، د. ت .
١٧. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ / ١٢٧٣ م) البداية والنهاية ، ج ١٤ ، تحقيق محمد عبد الوهاب فتّيح ، دار الحديث ، القاهرة . ١٩٩٤ .
١٨. مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، ج ١ ق ١ ، تحقيق نبيل عبد المنعم دلود ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٧٢ .
١٩. المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٤ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية بيروت ، د. ت .
٢٠. مسكوية ، أبو علي أحمد بن يعقوب المعروف بمسكوية (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) . تجارب الأمم ، ج ٢ ، دار الكتب الإسلامي ، القاهرة ، د. ت .
٢١. الباقعي، عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ج ٤ ، منشورات محمد علي بيشون ، دار الكتب العلمية بيروت ، د. ت .
٢٢. بلقوت العموي ، شهاب الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله العموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) ، معجم البلدان ، ج ٥ ، دار سائر ، بيروت ، د. ت .

٢٣. اليقوي، احمد بن واضح (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م). تلويح اليقوي، ٢، ج،
اعتقادي خوية، بريل - لاين، ١٩٨٣.

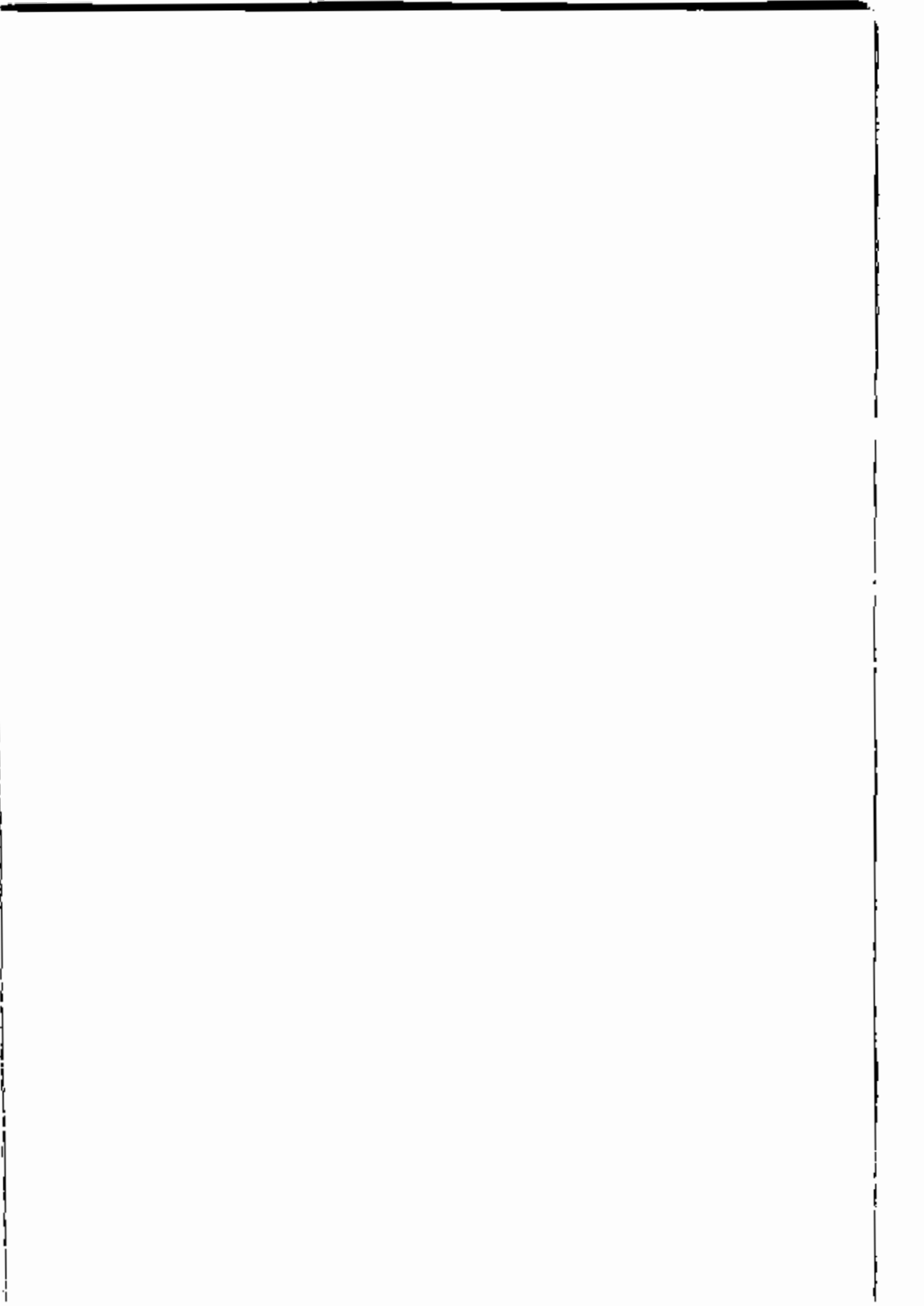


الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر
ودوره في خدمة الدولة الأيوبية
(٥٤٨ - ٦٦٢ هـ / ١١٥٣ - ١٢٢٥ م)

د. محمد عبد الستار البنا

مدرس التاريخ الاسلامي

المعهد العالي للسياحة والفنادق بالاسكندرية



تمهيد

تعتبر الدولة الأيوبية ٥٦٧ - ٦٤٨ هـ / ١١٧١ - ١٢٥٠ م التي حكمت مصر والشام من الدول المهمة في تاريخ العصور الوسطى ، وتتبع هذه الأهمية من الدور الذي أطلع به حكام الدولة حينما تصدوا لخطر المسلمين لردا لن بلتتهما الشرق الأدنى في ذلك الوقت ونعني بهما خطر الصليبيين من الغرب وخطر المغول من الشرق .

لقد سيطرت نزعة الجهاد على سلاطين الدولة الأيوبية ابتداء من أول حكامهم وهو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب^١ وحتى آخر سلاطينهم وهو الملك المعظم غياث الدين توران شاه^٢ الذي استشهد في ساحة القتال بعد أن هزم الفرنج سنة ٦٤٨ هـ - ١٢٥٠ م^٣.

ولقد تطلبت هذه الظروف التي مرت بها مصر نظاما إداريا لولا لمواجهة تلك الأخطار والتحديات لذلك وجدنا على رأس هذا الجهاز السلاطين الأقوياء يليه وزير يستشير في مهام الأمور يعاونها جهاز إداري ضخم لتصرف شئون الدولة في النواحي المالية والاجتماعية والتعليمية وغيرها .

وإذا كان السلاطين الأيوبيين قد تمتعوا بسلطة مطلقة خلال فترة حكمهم مصر والشام وكان للرأي الأول والأخير لهم فيما يرونه ويتخذونه من قرارات إلا أن الظروف حتمت عليهم اتخاذ الوزراء الذين شذوا من أزرهم وشاركوهم في الأمر .

وظهر في ذلك العصر كوكبة من ألمع الشخصيات كانت جديرة بتولى منصب الوزارة نخص بالذكر منهم القاضي الفاضل^٤ الذي منحه واثى عليه صلاح الدين بقوله : " لا تظنوا أني فتحت البلاد بسيفكم ولكن بقلم القاضي الفاضل " وبلغ من قدر هذا الرجل أن السلطان صلاح الدين كان لا يبرم أمرا دون استشارته والرجوع إليه .

وعندما انتهت الدولة الصلاحية وجاء الملك العادل إلى مدة الحكم استوزر
شخصية أخرى لا تقل كفاءة عن القاضي الفاضل بل إنه فى تقديرى جمع بين
حكمة القاضي الفاضل وزلا على ذلك قسوة الطبع وقوة الشكيمة على حسب ما
تطلبته الأوضاع التى مرت بها الدولة الأيوبية فى ذلك الوقت .

إن شخصية الوزير ابن شكر وهو موضوع البحث شخصية فريدة أثرت
فى سير الحوادث بمصر ، وأثبت مهارة إدارية عالية لذا استحق ما بذل من
جهد لإماطة اللثام عن هذه الشخصية وجهودها فى خدمة مصر والإسلام
والدولة الأيوبية فى هذه الفترة المهمة من تاريخها .

ومن خلال صفحات هذا البحث سنتناول بالتفصيل شخصية ابن شكر
مبتدئين بنشأته ومولده ، ثم نتحدث عن علاقته بحكام الدولة الأيوبية وخاصة
السلطانين العادل وولده الكامل محمد ، ثم نعرض لعلاقته بآرباب الدواوين
ورؤساء المصالح والكتاب وكبار المسؤولين والعلماء فى الدولة الأيوبية .

٤

ونختم هذا الموضوع بالحديث عن المنشآت المتنوعة التى شيدها ابن شكر
ليان حقبة وزارته فى كل من مصر والشام واستقلال منها الناس .

وفى آخر هذا البحث دونت أهم ما توصلت إليه من نتائج وما سجلته من
ملاحظات خاصة بسيرة أحد المسؤولين فى الدولة الأيوبية ونعنى به ابن شكر
والذى كان له دور بارز فى سير الحوادث بمصر فى تلك الحقبة المهمة من
تاريخنا كما سيتضح من خلال قضايا البحث .

أولاً : مولده ونشأته :

هو صفى الدين ، أبو محمد عبد الله بن على بن الحسين بن عبد الخالق بن
الحسين بن الحسن بن منصور ، الشيبى ، القرشى ، المصرى ، النميرى ،
المالكي ، المعروف بالمصاحب ابن شكر وأول ما نلاحظه على اسمه هو أن
بعض المؤرخين جعل من الحسين جداً لابن شكر ، فى حين ذهب البعض
الأخر إلى أن عبد الخالق هو جده^١ .

وثمة ملحوظة أخرى ولكن أشار إليها في هذه المرة النويرى ومفادها هو أن هذا الوزير المذكور لم يكن من بنى شكر ، وإنما هو ابن عم القاضى كمال الدين أبى السعادات ، أحمد بن شكر^٦ لأمه فعرف به^٧.

ولكن المقرئى يذهب إلى أن والده ابن شكر قد تزوجت بابن القاضى أحمد من شكر والمعدعو الوزير الأعز فخر الدين مقدام بن أحمد بن شكر بعد وفاة زوجها الذى تولى تربيته ونوره باسمه لأنه كان ابن عمه فعرف به وقيل له ابن شكر^٨. وولد الطفل عبد الله بن على بن شكر بقرية سميرة بوهى إحدى القرى الكائنة بإقليم الغربية^٩. وهناك شبه إجماع على أن تاريخ مولده هو اليوم التاسع من شهر صفر سنة ٥٤٨هـ - ١١٥٢م^{١٠} ولم يثن عن هذه القاعدة سوى أبو شامة^{١١} وابن كثير^{١٢} للذين أرخا ذلك الحدث بسنة ٥٤٠هـ - ١١٤٥م .

تتلمذ ابن شكر على يد عدد من أنجب العلماء منهم للفقير أبى بكر عتيق البجالى الذى تخرج على يديه . ثم رحل إلى الإسكندرية ، ودرس بها على يد الشيخ شمس الإسلام أبى القاسم مخلوف بن جارة وسمع من كوكبة من الفقهاء وحصل منهم على الإجازة ومن هؤلاء الحافظ السلفى^{١٣} وأبى الطاهر إسماعيل بن عوف ، وأبى الطيب عبد المعلم بن يحيى بن الخلوف ، وأبى محمد بن برى^{١٤} ، وأبى الحسين أحمد بن حمزة بن الموازين ، وجماعة^{١٥}.

لم يقتصر الأمر على تلف ابن شكر للعلم به بل إنه كان أيضا صاحب رسالة علمية حيث أنه نشأ نشأة صالحة ، وتجلى ذلك فى إلقائه علم الحديث بدمشق ، ومصر ، كما روى عنه عدد من أساطين علم الحديث نخص بالذكر منهم اثنين من كبار العلماء وهم الزكى المنزرى^{١٦} والشهاب القوصى^{١٧}. وقد أعجبهما براعة ابن شكر بذليل أنهما اثنا عليه ، فقل المنزرى : " كان مؤثرا للعلماء والصالحين ، كثير البر بهم ، وانتقد لهم ، لا يشغله ما هو فيه من كثرة الأشغال عن مجالستهم ومباحثاتهم^{١٨} .

وأشار إليه القوصى بقوله : " هو الذى كان السبب فيما وليته وأوليته الدولة
الأيوبية من الإتمام ، وهو الذى أنشأنى وأنشأتى الأرطان ، ولقد أحسن إلى
الفتهاء والعلماء مدة ولايته^{٢٠} .

ومما يؤكد الصلة العلمية بين الحافظ السلفى وتلميذه ابن شكر أن أبو شامة
بلغه أن ابن شكر قال : أنشدنا الحافظ السلفى لنفسه فى إحدى الجلسات .
مهما تهاون فى أمرى أمرؤ وغدا

مصارما لا لرى إلا ميجله

وإن أساء مسمى فوق طاقته

أحسننت مجتهدا حتى أخجله

كما سمع ابن شكر منه أيضا لابن رشيق وقد سئل : لم لا ترتكب البحر
للحج ؟ فقال معتبرا :

لا جعت حاجتى إليه

البحر صعب المرام هولا

فهل ترى صبرنا عليه^{٢١}

أليس ماء ونحن طين

ولما عن صفاته الشخصية فيسعه البغدادى بأنه طويل القامة ، درى
اللون ، مشرب بحمرة ، صحيح البنية ، حلو اللسان ، حسن الهيئة ، ذا دهاء
مفرط ، فيه وهج وخبث وطيش ورعونة مفرطة ، وحقد لا تخبر ناره ويظن أنه
لا ينتقم فيعود وينتقم ، لا ينام عن عدوه ولا يقبل له معذرة ، ويجعل الرؤساء
كلهم أعداءه ، ولا يرضى لعدوه بدون الهلاك ، ولا تأخذه فى نعماته رحمة ،
وكانه أن يطوله عقاب الله فى الآخرة^{٢٢} .

لقد كان ابن شكر شديد البطش ، عظيم الهيبة ، سريع البادرة ، جسورا
مقداما ، وقامى الناس منه شدة كبيرة . وانفزع جماعة من أكابر رجال الدولة
عن أوطانهم بسببه ومع ذلك كان كريما ، إلا أنه لم يسمع بوزير من المتعممين
أى من الفتهاء أو العلماء كان لظلم منه^{٢٣} .

وكان ابن شكر يسكن بخط دار الدباج^{٢٤} بالقاهرة ، فصار يعرف بخط سوقة الصاحب ، وهى حى جسيم به مساكن جليلة وسوق ومدرسة^{٢٥}.

ويعتبر صفى الدين ابن شكر هو أول الوزراء المصريين الذين أطلق عليهم لقب الصاحب ، فلا نعلم أحدا من الوزراء العباسيين أو الفاطميين نعت بهذه التسمية ، وإنما نعت بها ابن شكر ومن جاء بعده من وزراء مصر حتى زمن المقرئ^{٢٦}.

ومن المعلوم أن وظيفة الوزير هى من أرفع المناصب فى الدولة بعد السلطان ، وإذا كان هذا الوزير من أرباب الأقلام أى من العلماء والفتهاء كان يطلق عليه اسم الصاحب هذا بخلاف ما إذا كان من أرباب السيوف أى من المناصب والرتب العسكرية كالأمراء والجنود فإنه لا يقال له الصاحب^{٢٧}.

ثانيا : علاقة الوزير ابن شكر بالسلطين الأيوبيين :

١ - صلته بالملك العادل :

كان ابن شكر قد اتصل بالملك العادل وعمل فى خدمته فى لوخر أيام دولة الناصر صلاح الدين الأيوبي . وذلك حينما أسند صلاح الدين أمر الأسطول لأخيه العادل وخصص له عدة جهات وبعض الموارد العالية للصرف عليه فأسند العادل أمر ديوان هذه المعاملة للصفى ابن شكر . وكان ذلك فى سنة ٥٨٧هـ - ١١٩١م . ومنذ هذه اللحظة اشتهر اسمه وتخصص بالملك العادل^{٢٨}.

ولما استولى الملك العادل على ديار مصر سلطانا عليها ، أسند منصب الوزارة إلى صنيعة الملك أبو سعيد بن أبى اليمن بن النحال^{٢٩} ، الذى استمر فيها مدة يسيرة ثم مات ، فاستوزر صفى الدين ابن شكر^{٣٠} . والحقبة أن هناك أكثر من سبب فى إسناد هذا المنصب الرفيع لابن شكر فقد قيل أن العادل لما خرج من دمشق فى إثر الملك الأفضل على^{٣١} بن صلاح الدين وتعبه إلى القاهرة ، اجتاز فى طريقه مدينة القدس ومعه صفى الدين ، فاستحلته أنه متى حصل له

ملك للديار المصرية ، يمكنه من المصريين ، فحظ له على ذلك . وبالفعل لما
ولى العادل السلطنة فى سنة ٥٩٦هـ - ١٢٠٠ م استوزره ومكنه^{٢٢} . كذلك نرى
أن شهامته ، وشجاعته ، وجراته ، وإقدامه ، وميلاته ، وديانته ، وصرامته من
العوامل التى ساعدته فى أن يتبوأ هذا المنصب الجليل .

وقد لاقى تعيين ابن شكر فى هذا المكان ارتياحا من بعض المعاصرين
وشعروا بأنه الرجل المناسب فى المكان المناسب ومصدق ذلك قول العمار
الاصفهانى : " اعط القوس باريها ، وأجر الأمور على أحسن مجاريها " ^{٢٣} .

وبعد أن تقلد الملك العادل مراسيم السلطنة فى مصر أجرى عدة تعديلات
فى دولته فى مجالات القضاء ، والتعليم وغيرها .

كما أسند منصب الوزارة لابن شكر فبادر بالجلوس فى دار السلطنة ومن
حجرة القاضى الفاضل بدأ يباشر مهامه وينظر فى أمور الدواوين^{٢٤} . فحل عند
العادل محل الوزراء الكبار والعلماء المشاورين ، وباشر الوزارة بسطوة
وجبروت وتعاضم^{٢٥} .

وما نأخذ على الملك العادل فى إطار هذه العلاقة بينه وبين موظف عام
فى دولته وهو ابن شكر ذلك التساهل الذى يجذب الانتباه تجاه صفى الدين ابن
شكر والذى استغله الأخير بحماقة كلفته فى نهاية الأمر ثمنا غالبا .

لقد تجبر ابن شكر وطغى وكان كثير الغضب من الملك العادل والتجنى
عليه وهو يحتمله . لقد استولى على الملك العادل ظاهرا وباطنا ولم يمكن أحدا
من الوصول إليه ، حتى الطبيب ، والحاجب^{٢٦} ، والفراش ، سلط عليهم
الجواسيس فلم يتجاسر أحد منهم أن ينطق بكلمة واحدة لرفقا منه^{٢٧} .

ومن مظاهر نكاه ابن شكر أنه أظهر الزهد فى أموال الدولة ، فلم يأكل
من الدولة فلسا واحدا ، وكان يظهر أمانة مفرطة ، فإذا لاح له مال عظيم
احتجته ، ورفض أن يأخذ لرفقا صغيرة من كتابه وأمره بردها وتناثرت

أملكه وضياعه فى مصر والشام فكان له فى كل بلد من بلاد السلطان ضيعة
أو أكثر وبلغ دخله من هذه الإقطاعات حوالى مائة وعشرين ألف دينار^{٢٨}.

كل ذلك أدى إلى تزايد نفوذ ومكانة الوزير ابن شكر فى مصر حتى
أصبحت له حرمة عظيمة زالت على حرمة السلطان وعظم أمره ، وكثرة
إدلاله عليه ، والعاقل يترضاء بكل السبل ، وبلغ الأمر أن لولاد الملك العادل
كانوا يأتون إلى داوره فيجلسون على بابيه ، حتى يؤذن لهم ، ليقبل ذلك على
الأمراء ، وسمعت نفوسهم إلى مخاطبة السلطان فى هذا الأمر ، ولكنه كان
معرضا عنهم ومقبلا على وزيره فلم يسمع فيه كلام متكلم^{٢٩}.

ولود أن تشير إلى أن شهرة هذا الوزير تجاوزت حدود مملكة مصر
والشام واشتهر ذكره فى دولة الخلافة ببغداد إذ يروى المؤرخون أنه فى
عام ٦٠٤ هـ - ١٢٠٧م وصل رسول الخليفة العباس بالخلع من بغداد إلى
دمشق وبعد أن خلع على الملك العادل وعلى ولديه المعظم عيسى^{٣٠} والأشرف
موسى^{٣١} ، لكل واحد عمامة سوداء ، وثوبا أسود واسع للكم ، خلع على
الصاحب ابن شكر كذلك ، وركب الأربعة (أعنى العادل ولديه وابن شكر
الوزير) بالخلع ، ثم عادوا إلى قلعة دمشق ، وتولى صفى الدين ابن شكر قراءة
التقليد (أى تقليد العادل بالبلاد التى تحت حكمه) وهو على كرسى ، وكان ذلك
عام ٦٠٤ هـ - ١٢٠٧م^{٣٢}.

ومما يقف دليلا على صدق ما ذهبنا إليه أن خليفة بغداد الظاهر بأمر الله^{٣٣}
أرسل مبعوثا من قبله فى ٦٢٢ هـ محملا بالخلع والتقليد للملك الكامل وأخوته ،
بالإضافة إلى خلعه لوزيره الصاحب ابن شكر .. وكان قد مات ، فأمر الكامل
كاتب الإنشاء أن يلبس خلق الصاحب فلبسها^{٣٤}.

غير أن هذه المعزلة العالية التى تمتع بها الوزير ابن شكر لم تدم طويلا إذ
سرعان ما دببت الخلافات بينه وبين الملك العادل وتجدرت أزمة بينهما فى
سنة ٦٠٦ هـ - ١٢٠٩م ، إذ كان السلطان على سنجار^{٣٥} فى هذا العلم ، فاتفق

أن صاحب تحدث معه فى شيء لم يرق له ، فلم يجبه ، فغادر الوزير المجلس وهو فى حالة من الغضب وتناول من فيه بما لا يليق ، حتى شعر الملك العادل بالخجل ، وفرصة للكلام فى حقّه . وكان العادل ممن يتصفون بالثبات ، والحلم ، وقلة البطش ، على العكس من صفى الدين ، فلبتت هذه الحادثة كلمنة فى نفس السلطان حتى تمكن منه وقاله من الوزارة واستدعى للقاضى الأعز فخر الدين مقدم بن أحمد بن شكر وأسندها إليه فى حين لزم صاحب ابن شكر دأره^{١٧}.

ولكن الفساد المالى سرعان ما أطاح بوزارة فخر الدين فتبض عليه العادل ثم عزله سنة ٦١٣هـ - ١٢١٦م واعتقد لصاحب ابن شكر أن العادل سيعيده للوزارة مرة أخرى ، فصار يركب فى المراكب ، ويستعرض للقاء السلطان ، ثم فتح بابه ، وصار الناس يدخلون عليه ، والأعز وغيره ينكرون ذلك للملك الكامل . فلتق أن الكامل مر بدار صاحب فوجد الخيل على بابه ، فقال لمن معه من الأمراء : ما هذا إلا أحرق ! بفتح بابه ويامر الناس أن يدخلوا إليه ويمد السماط (أى الطعام) ، والسلطان غير راض عنه . وبلغ العادل ما قاله الكامل ، فقال فى مجلسه : ما يكفى ابن شكر أنه أخذ مالى ، حتى أطرح جانبى بفتح بابه . وحينما علم صاحب بذلك ، ركب إلى القلعة لمقابلة الكامل واعتذر عن مقابلته بحجة أنه مشغول ، فسأله صاحب أنه يريد أن يستخدمه السلطان ، أو بدعه يخرج من بلاده . وطلب من الكامل أن يكون سفيراً له عند أبيه فرفض الكامل التدخل فى هذا الأمر^{١٨}.

عاد كُبن شكر يجر أذيال الخيبة ، ومضى إلى دار والدته الملك المعز مجير الدين^{١٩} يعقوب بن العادل وتعلق بخيل ستر الهاب . ووافق أن العادل كان عندها فى تلك الوقت . فعظم ذلك عليه لكونه قصد زوجته ، ولأن قتله ، ثم عدل عن ذلك ، ولوعز إلى الكامل أن يطالبه بمئة ألف دينار أخذها منه ابن شكر وهو على منجل^{٢٠}.

وجد الكامل السبيل إلى إذلال ابن شكر فطلبه للمثول بين يديه ووبخه وأمر بانتراع أملاكه منه. ثم حضر جماعة من بعد ذلك إلى الكامل وعرفوه أنه كان قطنيا في ابتداء أمره ، معربين عن دهشتهم من جهة لهذه الأموال ، فالتضح أن البعض كان يصنعه بالمال فعام العادل بما دار في هذا المجلس ، فأمر بنفيه بعد أن حاكموه وطبقوا عليه قانون من أين لك هذا^{٤٠}.

شرع ابن شكر في بيع موجودة لمداد ما عليه ، ثم أرسل إليه العادل يقول له : اخرج إلى بلد لا تقام لى فيه خطبة . فخرج من القاهرة في يوم الخميس ، لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة ٦١٢ هـ / ٢٦١ م فلما وصل إلى بلبيس أصدر العادل أمره بتعطيله ، ولأخذ منه مالا واحتجزه عدة أيام في هذه المدينة^{٤١} قبل أن يطلق مراحه متوجها إلى آمد^{٤٢}.

وبعد عزل بن شكر من منصبه أرسل الكامل خطابا إلى أخيه المعظم عيسى بدمشق يطلب منه مصادرة أملاكه . ثم أعقب ذلك قرارا أصدره العادل بعزله من ديوان دمشق وتولية آخر مكانه . وفي نفس الوقت حرم على ابن شكر دخول دمشق فانتظر ببلادة الكسوة^{٤٣} التي وصلها عاشر ربيع الآخر ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م ريثما أنهى له وإلى دمشق المصالح الخاصة به ، ثم رحل عنها في يوم الأحد السادس عشر من نفس الشهر فبات بقرية من قرى القوطة^{٤٤} وغادرها إلى القصير^{٤٥} في الغد ، ومن القصير إلى جهة الغرات على طريق البرية وهناك خرج إليه جماعة من أعيان تلك الجهات ، ولما قطع الغرات لم يمكنه الملك الأشرف بن العادل من المقام ببلادة فرجع إلى سلمية^{٤٦} والتجأ إلى صاحبة حماة قاواه وأحسن إليه فلما علم الملك العادل بذلك أنكره عليه وأمره بإبعاده عنه فلم يمكنه مخالفته وخرج على الفور من حماة قاصدا صاحب آمد فالتقاء بنفسه وبالف في إكرامه^{٤٧}.

ومن الجدير بالذكر أن ابن شكر حينما خرج من الديار المصرية في شهر سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م اصطحب معه جميع أمواله وحرمة ولولاده وعلماته

وحمل ألقابه ثمانون جملا . وتحدث أعداؤه مع الملك العادل بشأن القبض على أمواله فلم يوافقهم على ذلك ولم يعارضه فى شىء^{٥٨} . وظل مقيما بأمد حتى توفى الملك العادل سنة ٥١٦ هـ / ١٢١٨ م فجاء إلى مصر .

٢ . علاقة الوزير ابن شكر بالملك الكامل محمد :

على الرغم من اختلاف المؤرخين فى موعد حضور بن شكر من أمد إلى القاهرة وتاريخ هذا الحدث بسنة ٥١٦ هـ / ١٢١٨ م أو سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م إلا أن ما يهم الباحث هنا هو أن يبرز الدور الذى لعبه الوزير بن شكر فى هذه الفترة العصيبة فى حياة مصر وتبيان مدى اعتماد الملك الكامل عليه فى تنفيذ سياسته الرامية إلى إنقاذ مصر من براثن الصليبيين الذين كانت تتعرض مصر لخطرهم فى هذا الوقت .

رأى الملك الكامل أن الضرورة تستدعى حضور بن شكر من منفاه ، لموت والده ، ومهاجمة الفرنج لدمياط ، وخروج بعض الأمراء عليه وكل ذلك بالطبع سيعرض مصر لخطر جسيم ، لذا لم يتوان الكامل وأرسل فى طلبه بعدما كان يعاينيه ، فقدم ابن شكر إلى دمشق ثم توجه منها إلى مصر . ووصل إلى منزلة العادلية القريبة من دمياط فتلقاه الكامل وأكرمه وشرع يحكى له ما يعاينيه من مشاكل تهدد كيان الأسرة الأيوبية فى مصر . فشهر ابن شكر عن ساعديه وأظهر همة عالية وتمكن من القضاء على مشكلات العصيان والمال التى جابهت الكامل فأشار عليه بأن يسير الملك الفائر^{٥٩} الذى حاول خلع الكامل إلى ملوك الشام ويسألهم الحضور إليه لينجدوه فصلافت هذه الفكرة تبولا عند الملك فجهزه ولزمه إليهم فمات فى الطريق . وبذا فشلت محاولة الأمير عماد الدين أحمد بن المشطوب فى خلع الكامل وتولية الفائر^{٦٠} .

وتغلب ابن شكر على مشكلة المال بعدما عرفه الكامل ما يحتاج إليه من الكلف والنفقات بسبب العدو الصليبي فضمن له تحصيل كل ما يحتاج إليه ، وفى هذا الصدد صادر أصحاب الأموال ، والتجار ، والأكابر وحصل على

تبرعت من ذوى الأموال . بل إنه أرغم الساسة ، والصناع ، والمغانى ،
ومعلمى الكتاتيب ، وغيرهم على دفع الأموال . وبهذه الطريقة جمع مالا عظيما
أمد به السلطان^{١١} .

كان من الطبيعى أن تزداد مكتبة ابن شكر فى دولة الكامل نتيجة لجهوده
فى خدمتها وقد لمسنا ذلك بعد انتهاء أحداث الحملة الصليبية الخامسة واتصال
الملك الكامل على الفرنج حيث تمكن ابن شكر من الكامل ، وتوفيت يده ،
وتوفرت مهابته ، وأصبح من الماكوف أن ينزل الكامل من قلعة الجبل ويجلس
مع ابن شكر فى نظرتة التى كانت على الخليج ويتشاور معه فى أمور الدولة^{١٢} .
لذا لم يكن غريبا أن يخاف الناس من ابن شكر وتملا هيئته صدور
الرجال . وبلغ عند الكامل منزلة عالية بحيث أنه بعث إليه بولديه الملك الصالح
نجم الدين أيوب والملك العادل أبى بكر ليزوراه فى أحد الأعياد فقاما على رأسه
قياما ولفت ذلك نظر أحد الشعراء الموجودين فزاد فى القصيدة التى كان يلقبها
حينما رأى الملكين قياما على رأسه :

لو لم تقم لله حق قيامه ما كنت تتعد والملك قيام^{١٣}

يمتع ابن شكر بمكتبة كبيرة وأصبح رايه موضع اهتمام من قبل السلطان
الكامل بل إنه كان لا يتردد كثيرا فى تنفيذه وليس أدل على ذلك من أنه أشار
على الكامل بإرسال ولده الملك المسعود^{١٤} وليس الفائز هو الرجل المناسب
للتوجه إلى اليمن كتائب له فأجابه^{١٥} .

وفى مجال الإدارة كان يقرر للكامل مدى صلاحية الأشخاص الذين
يشغلون وظيفة معينة فيروى القابلى أن الكامل عرض عليه أمر الدوليين فأبى
معتبرا بعدم إجادته لمثل هذه الأمور فرد عليه الكامل قائلا : " لوراق
القاضى صفى الدين ابن شكر عندى بأنك أهل لتبدير الدولة كلها ، فقلت يا
مولانا القاضى أحسن الظن بى وأنا أعرف بنفسى ، فقال : فوالله لى فبك أمل أن

أعظم قدرك وأجعل هؤلاء كلهم يترددون إلى بابك (يعنى قوما كانوا خواص
فى خدمته) فدعوت له وخرجت إلى الشرقية^{٦٨}.

ظل ابن شكر يتنوا هذه المكانة الرفيعة فى مصر ، وعلى الرغم من أنه قد
كف بصره إلا أنه استمر فى الوزارة يدبرها إلى حين وفاته ، وإن دل هذا على
شئ فإتما يدل على مدى تمسك الملك الكامل به وكفايته فى أن واحد وهو ما
شهد له به أحد المؤرخين المعاصرين أنه فقد رأى منه جلدا عظيما بحيث كان لا
يستكين للنواب ، ولا يخضع للنكبات فلم يؤثر فيه موت أخيه ، ولا فقدان
لولاده ، بل إنه كانت تصيبه الحمى ، وهو فى مجلس السلطان ينفذ الأشغال ولا
يلقى جنبه على الأرض^{٦٩}.

ومن هذا الغريب أن يقرر بعض المؤرخين مثل ابن الوردي^{٦٨}،
والحنبل^{٦٩} أن الكامل اكنى بعد وفاة ابن شكر سنة ٦٢٢ هـ - ١٢٢٥م بتكبير
أمر دولته بنفسه ولم يعين وزيرا مكانه ، وقام بالأمر بعفده .

١٤

ولكن النويرى يوضح لنا أن الملك الكامل ولى يوسف بن صفى الدين بن
شكر الوزارة بعد وفاة والده وظل فيها شهرين ثم صرف واستخدمه موقعا^{٧٠} ،
وبعد ذلك ولاء ناظر للدواوين بالديار المصرية . ثم عزله ، واعتقله^{٧١} قبل أن
يفرج عنه فى سلك عشر شعبان ٦٢٥ هـ - ١٢٢٨م ثم ولى الجزيرة^{٧٢} وديار
بكر^{٧٣} وحوال^{٧٤} فى الدولة الكاملية ومات هناك^{٧٥}.

أثبتت الأحداث للكامل محمد سلطان مصر أن الزمن قلما يوجد برجل فى
شخصية الوزير ابن شكر يستطيع أن يعتمد عليه فى إدارة شئون دولته لذلك لم
يكن غريبا بعد وفاته واعتقال ولديه ومصادرة أملكهما أن نجد الكامل لم
يستورز أحدا بل كلن يستهض من يقع فى اختياره عليه لتكبير الأشغال ،
وعول الكامل على نفسه فى مباشرة أمور دولته فكان يحضر لرياب الدواوين
بين يديه ويحققهم^{٧٦}.

ثالثا : علاقة الوزير ابن شكر بالكتاب وموظفى الدواوين :

حينما ملك العادل الديار المصرية سنة ٥٩٦هـ - ١٢٠٠م لم يتمكن الوزير ابن شكر من مصادرة الناس ، لمسيبين : أحدهما ما حل بالناس من الغلاء المشهور ، والثانى ملازمة العادل ببلاد الشام . ثم أتحت له الفرصة عند قدوم العادل من الشام فى سنة ٦٠٢هـ - ١٢٠٥م فأمسك الصاحب جماعة من رؤساء المصريين ، وأصحاب الدواوين ، والمستخدمين وغيرهم ، وعاقبهم ونكل بهم ، وفعل بهم ما لوجب حقد الناس عليه^{٧٧}.

ومن حسن حظ القاضى الفاضل أن لم يمتد به العمر حتى يشهد اعتلاء ابن شكر كرسى الوزارة فلا يعلم غير الله ماذا كان سيصيبه على يديه لو عاش حتى هذه اللحظة إذ بروى أغلب المؤرخون أن القاضى لم يتيقن من استيلاء العادل على القاهرة دعى على نفسه بالموت خوفا من ابن شكر فإنه كانت بينهما وحشة . فخاف أن يستدعيه ويدينه فقام تلك الليلة يبكى ويتضرع ويصلى فأصبح ميتا ، وفى الوقت الذى دخل فيه العادل مدينة القاهرة من باب النصر^{٧٨} خرجت جنازة الفاضل من باب زويلة^{٧٩} وبذا مات الفاضل واستجابت السماء بدعائه بألا يحويه الله للدولة العادلة لما بينهما (بين الفاضل وابن شكر) من المنافسة ، فمات ولم ينله أحد بضمير ولا أذى ولا لرى فى الدولة من هو أكبر منه^{٨٠}.

ولذلك أصيب ابن شكر بخيبة أمل كبيرة ، وكان منه فى قلبه حسرة لأنه على حد تعبيره لم يتمرغ على عتبته ، ولقد دفعه هذا إلى أن يشتبه فى حضور ولده القاضى الأشرف^{٨١} فلم يكن يظهر عليه أى تغير ، بل دلواه أحسن مداراة ، وبذل له أموالا جملة فى المر^{٨٢}.

ولم يجد القاضى الأشرف ابن الفاضل فى نهاية المطاف سوى اللجوء إلى بغداد والامتناع بالخليفة الناصر وأحضر كتابا منه إلى العادل يشنع فيه^{٨٣}.

أما عن سبب سوء العلاقة بين القاضى الفاضل والوزير ابن شكر فهو ذلك التصريح الذى أدلى به الفاضل بقوله : " وأما ابن شكر فهو من لا يشكر ، وإذا نكر الناس فهو للشيء الذى لا ينكر ، فقليل للفاضل : ما هو الشيء الذى لا ينكر ؟ فقال : الشيء الذى لا ينكر ، " وتوفى الفاضل وقد عصمه الله منه ولم يمكنه منه^{٨٤} .

تعالى ابن شكر فى اضطهادة وتصفية حساباته مع أصحاب الدواوين وكبار الموظفين فى الدولة الأيوبية مما دفع القاضى عظم الدين إسماعيل بن أبى الحجاج مثولى ديوان الجيش إلى الهرب إلى حلب والإقامة عند حاكمها^{٨٥} .

كذلك لم يكن حظ صاحب ديوان المال أسعد حالا من نظيره ناظر ديوان الجيش . وقد كان على قمة هذا الديوان الأسعد بن مماتى^{٨٦} ، الذى ظل محتفظا بمكانته حتى تولى العادل السطوة فى مصر ، فاستوزر ابن شكر فلراد الانتقام منه لأنه كان بينهما ثار وعداوة قديمة أيام رئاسته عليه ، حيث وقعت من الأسعد إهانة فى حق فأسرها فى نفسه إلى أن تمكن منه . ثم أحضره إليه ، وأقبل بكليته عليه ، وأسند إليه جميع الدواوين التى كانت باسمه قديما ، وبقى الوضع على ذلك سنة كاملة ، وبعد ذلك لبان له الوجه الآخر للعملة ، ودبر ضده المؤامرات ، واتهمه بالأموال الكثيرة ، وطالبه بها فلم يستطع أن يديرها له ؛ لأنه كان عفيفا ذا مروءة ، فسلط عليه الأجناد وطالبوه بهذه الأموال ، واشتكوه لابن شكر ، فطمعهم فيه ، واشتروا عليه أن يسدد ما عليه من أموال على فترات متفرقة فاعتذر لهم لأنه كان فى هذه الحالة إما أن يستجدى من الناس ، كما أنه أصبح لا يملك درهما واحدا بعدما أخذه منه . ولذلك لم يجد مفرأ سوى اللجوء إلى المقابر ، والاختفاء بها ، وأقام بها طيلة عام كامل . ثم فر إلى الشام ، فلحقه فى الطريق أحد الفرسان ودفع إليه برسالة قفصها فإذا هى من ابن شكر لينكر لها فيها أن اختفاء بالقرافة كان معلوما لديه ، وإن أخباره كانت تأتيه أولا بأول ، بل أنه شاهده بعينى رأسه وهو فى مخبأه ، وحينما ولى

الأدبار هاربا كان على علم بذلك ولو أراد رده لفعل ، ولكن علمه بإفلاسه وقلة حياته وهوائه وأن جبريته لا تسوى قتله أو إزهاق روحه ، ولذا كان الهدف من ذلك هو أن يدفعه يعيش خائفا فقيرا ، غريبا ، طريدا^{٨٧}.

زلزلت هذه الرسالة كيان ابن مماتى فبقى مبهورا إلى أن وصل إلى مدينة حلب ٦٠٤ هـ / ١٢١٨ م وعرف الملك الظاهرى غازى^{٨٨} بن صلاح الدين بخبره فأكرمه ووفر له سكنا مناسباً ومرتباً شهرياً وظل هناك حتى وافقه المنية عام ٦٠٦ هـ / ١٢١٠ م فدفن بظاهر حلب^{٨٩}.

كان بداخل الوزير ابن شكر شحنة هائلة من الشر والحدق والانتقام على كل من تسول له نفسه التطلع لارتقاء إحدى المنصب العالية ولعل فى علاقته بناظر الدوليين المصرية وهو القاضى الأعزب بن شكر ما يزيد صحة ذلك . فقد ناب هذا القاضى عن الأعزب بن شكر فى الوزارة أثناء سفر الأخير إلى الشام بصحبة الملك العادل ، وكان الكامل نائباً لأبيه فى مصر فحصل بينه وبين الأعزب مودة فحسده من كان ينوب عن صاحب ابن شكر قبله فى الوزارة ، واخذوا بكتابوته وبيبنون له أن الأعزب قد تورث عليه واتصل بالكامل وتمكن منه القاضى الأعز فخر الدين بن مقدم بن أحمد بن شكر وأسندها إليه فى حين لزم لصاحب بن شكر دلوته. وكان الفساد العالى مرعان ما أطاح بوزارة فخر الدين فقبض عليه العادل ثم عزله سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٦ م واعتقد صاحب ابن شكر أن العادل سيبعده للوزارة مرة أخرى ، فصار يركب فى المراكب ، ويستعرض للقاء السلطان ، ثم فتح بابيه وصار الناس يدخلون عليه ، والأعز وغيره يذكررون ذلك للملك الكامل . فاتفق أن الكامل مر بدور صاحب فوجد الخيل على بابيه ، فقال لمن معه من الأمراء : ما هذا الأحقق ! بفتح بابيه ويأمر الناس أن يدخلوا إليه ويمد السباط أى الطعام ، والسلطان غير راض عنه . وبلغ العادل ما قال الكامل ، فقال فى مجلسه : ما يكفى ابن شكر أنه أخذ مالى ، حتى أطرح جانبى بفتح بابيه . وحينما علم صاحب بذلك ، ركب إلى القلعة

لمقابلة الكامل واعتذر عن مقابلته بحجة أنه مشغول فسأله الصاحب أنه يريد أن يستخدمه السلطان ، لو يدعه يخرج من بلاده . وطلب من الكامل أن يكون سفيره عند أبيه فرفض الكامل التخل في هذا الأمر .

عاد ابن شكر يجر أذيال الخيبة ، ومضى إلى دار والده الملك المعز مجد الدين يعقوب بن العادل وتلق بذيل ستر الباب . ووافق أن العادل كان عندها في ذلك الوقت . فعظم ذلك عليه لكون قصد زوجته ، ولراد قتله ، ثم عدل عن ذلك وأوعز إلى الكامل أن يطلبه بستمائة ألف دينار أخذها منه ابن شكر وهو على سنجار وجد الكامل السبيل إلى إذلال فطلبه للمثول بين يديه فلما كان في ذي الحجة سنة ٦٠٢ هـ - ١٢١٠ م اجتمع بنو شكر عند الصاحب على طعامه ، فأشار بوضع طعام مخصوص بين يدي أحد الموظفين والذي كان ينوب عنه في الوزارة أحيانا . فقال أحد الحاضرين : إن يده طويلة ! يريد أنها تطول وعاء الطعام ، فأشار آخر على سبيل السخرية بأن طولها هو الذي صرفه عن نيابة الوزارة وكأنه يتهمه بالرشوة ! فضحك القاضي الأعز أي ناظر الدواوين ضحكا مفرطا ، بمعنى أنه أمين ، وليس فيه ما يقال كما قيل في غيره ! فغضب الصاحب ابن شكر لذلك وانتهره ، لأنه ضحك في مجلسه بصوت عال^٩ .

١٨

عزم ابن شكر على الكيد للأعز وخاف كل منهما من كيد الآخر فوجأ الأخير للكامل ليحتمي به لرفض تسليمه لابن شكر رغم شكره للملك العادل بغية أن يصلح بينهما وتمكن من ذلك في آخر ذي الحجة سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م فاصطلحا ظاهرا والبولطن بخلاف ذلك .

ولما عجز ابن شكر عن القبض على الأعز لأنه لم يفارق خدمة الكامل ، كما رفض العادل أن يعزله عن نظر الدواوين بناء على طلبه ، امتنع الصاحب من الكتابة على المناشير^{١٠} والتواقيع ورفض ممارسة مهام وظيفته طالما الأعز ي، كتب معه فكانت النتيجة تعطل أحوال الناس وشكوا بذلك إلى السلطان ، فتردنت الرسل بينه وبين الصاحب بعده بأنه سيملكه من الأعز في أقرب

فرصة ممكنة فلم يزد ذلك إلا غضبا وإساءة فى الجواب ، فاضطر العادل إلا أن يصتر لأمره بعد أن تنتهره بضرورة تسليم الأعز للصاحب بدون إبطاء^{١٩} .
ياس الكامل من حمالة الدولوين وعرضه برغبة السلطان ، فما كان من الأعز إلا أن كشف للكامل عن سر العداء بينه وبين الصاحب كثيرا ما كتب للأعز فى حق الملك الكامل ، وأنه لو اد صرفه من مملكة مضر ، رغبة فى حق الملك الكامل فى تولي الأشرف موسى أخيه مكانه ، ثم لبرز له هذه الكتب ولطلعه على ما فيها من شتائم وسباب فى حق الكامل ، وسرعان ما وقف العادل على هذه الخطابات وعظم عليه سب ابنه فما أترك خطورتها لأنه تؤدى إلى الوقعة بين السلطان وأولاده وبين الأخوة أنفسهم هذا فى الوقت الذى كان العادل يدارى فيه جميع أولاده ، خشية من أن يقوم أحدهم عليه ، فتتحرق حرمة ويختل ميزان دولته الواسعة الأطراف . وعلى الفور أصدر قرار بعزل ابن شكر ، وعدم تسليم ابن الأعز إليه على أن يتفرد بالكتابة وحده ثم استدعاه للكامل ، وأمر أمير جاتدر^{٢٠} بجمع الدولوين وتسليمهم للأعز الذى شرع فى ممارسة سلطاته كوزير للدولة خلفا لابن شكر الذى أقاله العادل^{٢١} .

ويمكن القول أن الملك العادل كان مسئولاً عما لحق بكبار موظفيه من إهانات وتجاوزات بسكوته وغضبه البصر عما يفعله وزيره ابن شكر مما دفعه إلى المزيد من التجاوزات بالإضافة إلى ما ارتكبه من جرائم فى حق القاضى الفاضل ، وابن مماتى^{٢٢} والقاضى الأعز فإنه لم يتورع عن مصادرة ابن حمدان ، وابن الحباب وابن الجليس ، وأكابر الكتاب والملك العادل لا يعرضه فى شيء حتى قيل أن ذلك كله برضاه وإرائته^{٢٣} .

لقد كان ابن شكر بمثابة كابوس رهيب يحتم على أنفاس الموظفين ، لذلك لما عزل وكان قد منع الطبيب ، والوكيل وغيرهما من الدخول على العادل ، انبسطوا ، وحكوا ، وضحكوا ، فاستغرب السلطان لأنهم لم يتعود منهم ذلك فيما

مضى ، فعرفوه بأن خوفهم من ابن شكى هو الذى كان يدفعهم لذلك ، فاستشعر
بأنه كمن كان فى سجن وهو لا يدرى^{١٧} .

استمر الوزير ابن شكر على سياسته التعسفية تجاه أصحاب الدوليين
ورؤساء المعاليح والكتاب فى دولة الكامل أيضا ، فلقطد أوقع بالروساء
وأصحاب البيوت حتى استأصل شأفتهم عن آخرهم ، ولعل فيما أقدم عليه
لتعذيبه لمجموعة من شيوخ الكتاب ، ما يبرهن على صدقنا إذا عرض له
إسهال دموى فى لحد الأيام أنهكه حتى انقطع نفسه ، وعجز الأطباء عن
إيقافه ، فاستعدى من حبسه عشرة من وجوه الكتاب واتهمهم بالشتمات فيهم ،
وركب عليهم المعاصير فصاروا يصرخون من العذاب وهو يصيح من الألم
طول الليل إلى أن أصبح وقد خف ما به^{١٨} .

٢٠

كان صفى الدين يتخذ الرؤساء كلهم أعداءه ولا يرضى لعدوه بدون
الهلاك ، وكان من أكبر أغراضه إيذاء أرباب البيوت ، ومحو أثرهم ، وهم
ديارهم . وبلغ من ترفعه أن الرؤساء كانوا يقفون على بابيه من منتصف الليل
حتى الصباح ومعهم المشاعل والشموع ، وعندما يركب فلا يراهم ولا يروونه
لأنه إما أن يرفع رأسه إلى السماء تيهًا وإما أن يعرج إلى طريق غير التى هم
بها ، وإما أن يأمر الشرطة أو الدرك التى فى ركابه بضرب الناس وطردهم
من طريقه غير مبال أن الرجل قد وقف على بابيه طول الليل إما من أوله وإما
من منتصفه بغلماته ودوابه فيطرد عنه ولا يراه . وفوق هذا وذاك كان له بواب
اسمه سالم يأخذ أموال كثيرة من الناس ويهينهم إهانة مفرطة ، لدرجة أنه أصبح
ذو مال وعقار ، وكان عليه أن يؤدى للصاحب لى كل يوم خمسة دنائير منها
ديناران برسم النقاغ وثلاثة دنائير برسم الحلوى وكسوة غلمانة ونفقاته عليه
أيضا .

لم يكتف ابن شكر باتباع هذه السياسة الجائرة بل إنه ألبان وزارته قطع
الأرزاق التى كان مقدورها أربعمائة ألف دينار فى السنة ، وتسارع أرباب

الحوائح والأطماع ومن كان يخافه إلى بابه وملئوا طرقاته وهو يهينهم ولا
يحفل بشيخ منهم وهو عالم . إنه كان إذا غضب على أحد كان لا يرقح له بال
إلا إذا محاه آثاره من الوجود متمثلاً بقول القائل :

إذا حقرت أمرا فلحذر عداوته من يزرع الشوك لم يحصد به عنباً^{١١}

ومن الطبيعي أن يظهر من بين جميع أفراد المجتمع الأيوبي من يهاجم هذا
الوزير المتعجرف القاسى وقد تصدى لهذه المهمة للصعبة شاعر اشتهر
ببراعته فى مجال النقد وهو ابن عنين وحسبه أنه هجا السلاطين الأيوبيين
أنفسهم وبالتالي لم يسلم من ابن شكر ومما ورد فى ذلك:

ضاع شعري وقل فى الناس كدرى

من ولى بباب اللنيم بن شكر

رفيه يقول أيضا :

ونعمة جاءت إلى منلة لبطره الإثراء لما ثرا

فالناس من بغض له كلما مروا عليه لحوا شاورا

نبا لمصر ولها دولة ما رفضت فى الناس إلا خرا

وهناك شاعر آخر يبين لنا أن الخوف هو الدافع الذى حدا بالشعراء لمدح
ابن شكر ، ولذلك وجدناه يتمنى أن يحييه الله حتى يصبح شاهد عيان على نمة
بعد موته وهو ما عبر عنه بقوله:

مدحتك السنة لناي مخافة وتقرضت لك فى الشاء الأحسن

أترى الزمان مؤخرا فى متنى حتى أعيش إلى انطلاق الأمن

وقيل أن عاش بعده وأطلق لسانه ، ثم تمنى أن لا يكون قد عاش إلى
انطلاق الأمن^{١٢}.

ولود أن تشير أنه كان لشعراء عصره فيه أمداح طنانة مليحة إلى الغاية ،
فمن أمثله ابن الماعنى^{١٣} ، وابن مناء^{١٤} الملك ، وابن نبيه^{١٥} وغيرهم ،
والأمداح موجودة فى دولوينهم^{١٦}.

ورغم سياسة الإبادة التي انتهجها ابن شكر تجاه أعدائه وجنائه على النقيض من ذلك بقرب أرذال الناس وشرار الفقهاء مثل جمال المصري^{١٠٥} ، الذي صار قاضي في دمشق ، وابن كسا البلبسي ، والمجد البهنسي^{١٠٦} ، الذي وُزر للأشراف . وكان هؤلاء وكان هؤلاء يجتمعون حوله ، ويوصونه أنه لكتب من القاضي الفاضل ، وأبرع من الإمام مالك في الفقه ، وأكمل في الشعر من المتنبي وأبلغ من الوزير عون الدين بن هبيرة في محاضراته ، ويحلقون على ذلك بالطلاق وأغلظ الإيمان . ولم يكن فيه أهلية هذا لكنه كان من دهاء الرجال^{١٠٧} .

رابعاً : علاقته بالمشايع والعلماء:

مم يسترعى الانتباه في علاقة ابن شكر بعلماء عصره أنه حاول أن يحرض عليهم المساسة أيضاً وبالتالي استجلب عداؤهم ، فقد استغل صاحب عدم حضور النقيه ضياء بن الوراق للسلام عليه وتهنئته بالوزارة وألب عليه السلطان العادل بحجة أن هذا النقيه أفسد عليه الأمور لأنه أفتى بأن الحلف له وتولييه مسئولية الحكم في مصر خلفاً للمنصور محمد بن العزيز عثمان باطلة ، لذا صانده العادل ، واحتاط على أملاكه وأمر باعتقاله^{١٠٨} .

٢٢

ولثناء وجود الوزير بن شكر بالشام كتب أهل مصر إليه يثيرون الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسي^{١٠٩} لأنه أفسد عقائد الناس وينكر التجسيم على رؤوس الأشراف فأصدر لولمعه إلى وإلى مصر بنفيه إلى المغرب فمات قبل وصول الكتاب في يوم الاثنين ٢٣ من ربيع الأول سنة ٦١٠ هـ / ١٢٠٣ م ويعقب ابن كثير على هذه الحادثة بقوله أن : "وكتب الله عز وجل بنفى الوزير إلى الشرق محل الزلازل والفتن والشرور ففاه على الأرض المقدسة جزاءه وفقاً"^{١١٠} .

لقد حاول ابن شكر أن يسانئ وحده بحب العادل وإذا عندما كان يشعر بأن أي شخص آخر سيحظى لديه كان سرعان ما يكيد له وهذا ما يحكى في إيعاده

لشمس الدين ابن التبتى إلى بغداد لأنه كان له أيادى على الملك العادل عتما حوصر بدمشق حيث افترض له أسوال التجار وضمنها فرأى له العادل ذلك فأحببه وقربه وحسده الصف بن شكر فأبعده بالرسالة لدار الخلافة .

وإذا كان جانب الشر هو المتغلب على شخصية الوزير ابن شكر فبته مما لاشك فيه أنه كان يحمل بين جوارحه نزعة ولو محدودة إلى الخير شأنه في ذلك شأن أى إنسان ، فقد نشأ نشأة علمية ، وتلقه على مذهب الإمام مالك وبرع فيه ، وصنف كتابا فى الفقه أسماء البصائر كان كل من يحفظه ينال منه حظا وافرا^{١١١} .

كذلك كان التواضع من الجوانب المشرفة فى حياة ابن شكر أيضا وكذلك حبه للعلم والعلماء فقد كان خليقا بالوزارة لم يتولها بعده مثله ، وكان متواضعا ، يسلم على الناس وهو ركب ، ويكرم العلماء ، ويدبر عليهم^{١١٢} .

لقد صرف ابن شكر جل عنايته إلى العلماء والفتهاء والفضلاء والأدباء وأحب من رغب فى هذا المجال نفق سوق العلم فى عهده ، وكثيرا ما عقدت المجالس العلمية فى حضور الوزير ابن شكر بقاعته الكائنة فى درب الشعارين بدمشق وكان العادل نفسه يتردد إليه ليشترك فى هذه الجلسات العلمية^{١١٣} .

وممن لزم خدمته من العلماء شيخ الأطباء مهذب الدين النخول بدمشق^{١١٤} ، كما وجدناه يولى اهتماما كبيرا بالنقبة جمال المصرى فعينه مدرسا بالمدرسة الأمينية بدمشق قبل أن يسند إليه وكالة بيت المال^{١١٥} .

هذا وقد لورنت لنا كتب التاريخ قصة تلك المناظرة العلمية التى دارت بين أبو خطاب بن حبة الكلبي^{١١٦} وشيخ اللغة والحديث تاج الدين الكندي^{١١٧} فى عشية ثالث عشر رجب سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م والتى دارت حول موضوع الشفاعة بحضور ابن شكر والتى انتهت بتبادل المجاب والشكائم بينهما^{١١٨} .

ونتيجة لهذا العطف الذى أبداه ابن شكر تجاه بعض العلماء منحه البعض منهم نفى أثناء عودته من الشرق فى طريقه إلى مصر سنة ٦١٥ هـ مر بدمشق

ونزل بظاهرها ببيت دانس فى دار المؤيد العقبانى فقرأ بها بهاء الدين بن أبى
اليسر بين يديه مقامه فى منحه من إنشاء الشيخ أبى الحسن البخارى سماها "
محاورة الفقهاء ومحاضرة العلماء فى أوجد الكبراء وسيد الوزراء " وهى مقامة
جائيلة حسنة لفظا ومعنى " .

خامسا : منشآت الوزير بن شكر :

يصف الذهبى صاحب صفى الدين فيقول عنه : " كان يبالغ فى إقامة
النواميس مع التواضع للعلماء ، ويتعالى الحشمة الضخمة والصدقات
والصلوات " " ، ولقد أثر ابن شكر قبل أن يرحل أن يشيد العديد من المنشآت
التي تحمل اسمه وخلدت ذكره بين رجال التاريخ وقد امتدت جهوده فى هذا
المجال بين مصر والشام ، ومن هذه المنشآت المدرسة الصاحبية بالقاهرة .

كان موضعها من جملة دار الوزير الفاطمى يعقوب بن كلس ومن جملة
دار الدباج أنشأها الوزير المذكور فى سنة ٦١٨ هـ - ١٢٢١ م لتدريس المذهب
المالكى ، وهو مذهب مؤسسها ثم جددت فى العصر المملوكى وأقيم فيها منبر
فصار يصلى بها الجمعة والظاهر أن هذه المدرسة قد انتشرت واستولى على
أرضها أصحاب الدور المجاورة لها ولم يبق من أثارها إلا بعض جدران قبة
قديمة لعلها موضع لقبة التي دفن تحتها الوزير بن كلس حيث ذكر المقرئ
عند الكلام على حارة الوزيرية أن موضع قبر هذا الوزير بالمدرسة الصاحبية
ويشغل مكان هذه المدرسة اليوم منزلان متجاوران البحرى منهما وقف الشيخ
محمد ونس للفقى رقم ٨ بشارع الوزير صاحب المسمى خطأ باسم السلطان
الصاحب وهذا الشارع هو الذى كان يعرف قديما باسم مويقة الصاحب وكان
فيه باب المدرسة ، والتبلى منها هو منزل ورثة محمد أفندى على حلوة رقم ٤
بزقاق سعادة بعطفة الست بيزم بشارع درب سعادة ، وفى داخل هذا المنزل
توجد بقايا القبة السابق ذكرها .

ومن أشهر الفقهاء الذين تولوا التدريس بالمدرسة المذكورة الإمام شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمرو بن جعفر الأزدي ، الفسائي ، المالكي ، المعروف بابن اللهيبي ، وهو سليل أسرة لشهر البرادها بالخير والصلاح والفقہ ولد سنة ٥٧١هـ - ١١٧٥م وتوفي في الثامن من جمادى الآخرة سنة ٦٢٧هـ - ١٢٣٠م وإبان وزارته أيضا تم تشييد مدرسة أخرى تسمى المدرسة السيفية في بداية حي سوقة الصاحب أنشأها سيف الإسلام طغتكين بن نجم الدين أيوب .

وبالقرب من مدرسة الصاحب ابن شكر بخط دار الدباج أو ما صار يعرف بسوقة الصاحب شيد الوزير المذكور حماما ورباطا مجاورين لمدرسته^{١١١} وقد تعطل هذا الحمام فترة من الزمن قبل أن يتم تجديده ويعود للعمل مرة ثانية في عام ٨١٧هـ - ١٤١٤م أيام الملك المؤيد شيخ^{١١٢} ، وقد أشار السخاوي إلى أن حمام الصاحب أزيل وبنى على أنقاضه ما كان يعرف بحمام للثلاث^{١١٣} .

وقد ترتب على وجود هذه المنشآت بسوقة الصاحب إلى ازدهارها وعمراتها وعلو منزلة من يسكن بها وهذه السوقة يسلك إليها من خط البندقيين^{١١٤} ومن باب الخوخة^{١١٥} وغير ذلك وهي من الأسواق القديمة كانت في الدولة الفاطمية تعرف بسوقة الوزير يعنى أبا الفرج يعقوب بن كلس وزير الخليفة الفاطمي العزيز بالله^{١١٦} الذي تنسب إليه حارة الوزيرية فإتباعها كانت على باب داره التي عرفت بعده في الدولة الفاطمية بدار الدباج وصار موضعها الآن المدرسة الصاحبية ثم صارت تعرف بسوقة دار الدباج يعنى دار الطراز ، وقيل لذلك الموضع كله خط دار الدباج ، ثم عرف هذا السوق بالسوق الكبير في أخريات الدولة الفاطمية فلما ولي ابن شكر مقاليد الوزارة سكن في هذا الخط وأنشأ به مدرسته وأقام به أيضا رباطه وحمامه المجاورين لمدرسة المذكورة عرفت من حينئذ هذه السوقة بسوقة الصاحب ، واستمرت

تعرف بذلك إلى زمن المقرري ، ولم تزل من الأسواق المعتمدة يوجد فيها معظم ما يحتاج الإنسان إليه من المأكول لأنه كان يقطنها الوزراء وأعيان الكتاب ثم أصابها ما أصاب الأسواق الأخرى من الاختلال نتيجة للمحن التي ألمت بالدولة المملوكية^{١٢٧}.

كذلك ينبغي أن نشير إلى أن يد هذا الوزير امتدت بالإصلاح إلى بيوت الله فى الأرض وهى المساجد ، فقد ذكر ابن عبد الظاهر أن صاحب ابن شكر بنى فسقية بوسط الجامع الذى شيده الحاكم بأمر الله^{١٢٨} سنة ٢٩٣ هـ - ١٠٠٢ م وأجرى بها الماء ، ولكن أزالتها قاضى قضاة مصر بعد ذلك فى سنة ٦٦٠ هـ - ١٢٦٢ م^{١٢٩}.

ولا ينبغي أن ننسى إصلاحات ابن شكر فى الشطر الثانى من دولة الأيوبيين ونعنى بذلك مملكة الشام فى شهر شوال سنة ٦٠٧ هـ - ١٢١٠ م شرع فى عمارة مصلى ظاهر دمشق وتحضيره لأداء صلاة العيدين فتم تزويده بأربعة جدران بها أبواب لصونه من المارة ونزول القوافل ، وجعل فى قبلته محراب ومنبر من حجارة وعقدت فوق ذلك قبة وفى عام ٦١٣ هـ - ١٢١٦ م عمل فى قبلته رواقان واستبدل المنبر بأخر من خشب ، ورتب له خطيب وإمام راقبان ، بيد أن العادل مات ولم يكن قد تم الفراغ من الرواق الثانى وقد يأسر الوزير ابن شكر كل ذلك بهمة ونشاط^{١٣٠}.

ومن مظاهر اهتمام ابن شكر أيضا بدور العبادة عنايته بالجامع الأموى بدمشق فى شعبان سنة ٦٠٢ هـ - ١٢٠٥ صدرت الأوامر بهدم القنطرة الرومانية التى كانت موجودة عند الباب الشرقى ، ونشرت حجارتها ليليط بها الجامع المشار إليه ، وقد تم الانتهاء من هذا العمل فى عام ٦٠٤ هـ - ١٢٠٧ م^{١٣١}.

لم يكتف بتليط الجامع الأموى بل إنه جدد أبوابه الغربية من جهة باب البريد بالنحاس الأصفر وركبت وذلك فى الحادى عشر من شهر شوال

سنة ٦١٣هـ - ١٢١٦م . وبعد أيام قلائل من هذا العمل شرع فى إصلاح
الفلوة بجيرون وعمل الشانوران والبركة بساحتها واتخذ فيها مسجداً أول من
عين فيه بامر صاحب الشيخ نفيس الدين المصرى الذى لقب ببوق الجامع لقوة
وحسن صوته لذا كان يجتمع عليه الكثير من الناس حينما يقرأ القرآن^{١٢٢} .
وبالإضافة إلى منشأته السابقة وما بذله من جهود فى هذا المضمار فينسب
إليه أيضاً أنه أصدر أوامره بتجديد مسجد مرستا وجامع المزة وغير ذلك^{١٢٣} .
وإذا كان قد حدث خلاف بين المؤرخين حول سنة مولده فإنما نجد أن هذا
الجدل يتكرر مرة أخرى حينما أرخوا لوفاته فيرى بعضهم أنه تولى
سنة ٦٢٢هـ - ١٢٢٥م ومن هؤلاء الذهبى^{١٢٤} وأبو شامة^{١٢٥} وابن العماد^{١٢٦}
والمقريزى^{١٢٧} وخالفهم ابن الجوزى الذى ذكره فى وفيات
سنة ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م^{١٢٨} ووافقه ابن تفرى بردى على الرغم من أنه أشار
إليه فى حوادث سنة ٦٢٢هـ - ١٢٢٥م فيمن نقل وفياتهم عن الذهبى ثم عاد
وذكره فى وفيات سنة ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م مرة أخرى^{١٢٩} .

الخاتمة :

وبعد هذا العرض يتضح لنا أن الوزير ابن شكر رغم أنه ينحدر من أصول قرورية بسيطة إلا أنه شاعت الأقدار أن يلمع في سماء نجم الدولة الأيوبية ويصبح أحد المسؤولين الكبار فيها ، ووصل به الحال إلى أن أصبح سلطانه يعلو فوق سلطان العادل وولده الكامل وذلك لقوة شكيمة كما أنه أثر في مجريات التاريخ العصري في ذلك العصر وبالأذات حينما داهم الخطر الصليبي البلاد في الوقت الذي اشتد خطر العربان فساعد الكامل مساعدة جليلة للخلاص من هذا المواقف العصيب ، وبلغ من سطوته أن خافه أرباب الدواوين والكتاب والعلماء والأدباء فمنهم من لثر الفرار من مصر طلبا للنجاة ومنهم من تمكن منه فأباده وثمانية فريق ظل بمصر وأخذ يتماقه .

٢٨

ومن المثير للدهشة أن صاحب ابن شكر نشأ نشأة طيبة وطلب العلم وتقنه فيه وكذلك صنف فيه أيضا ، ولكنه حينما اعتلى كرسى الوزارة أخذته العزة بالاسم فتجبر وتكبر وطنفى على خلق الله فاحتار الموزرخون ولذلك وصف البعض بالتواضع على حين رسمه الآخرون بالظلم والجبروت ومهما يكن من أمر ، ولعل ما خفف من لوزله تلك المنشآت والعناصر سواء الدينية أو التعليمية التى شيدها أو أشرف على إصلاحها سواء بمصر أو الشام .

وفى تقديرى الشخصى إن شخصية صاحب الوزير ابن شكر شخصية فريدة تستحق منا الاهتمام والاعتناء تأثرت وأثرت فى مجريات الأحداث وغيرت الكثير منها بل وساهمت فى صنعها وهو ما جعل منه شخصية ثرية خلدها الموزرخون فى كتبهم لتظل شامخة على مر الأزمان .

الحواشي

^١ صلاح الدين الأيوبي : هو صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي ، مؤسس الدولة الأيوبية بمصر والشام ، ولد بقلعة تكريت في شهر سنة ٥٢٢ هـ - ١١٢٧ م وتوفي بمشق صباح يوم الأربعاء ٢٧ من صفر سنة ٥٨٩ هـ - ١١٩٣ م (ابن شداد " بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع " : الثولار السلطانية والمحاسن النوسفية لوسيرة صلاح الدين ص ٣١ ، ٢٦٤ ، تحقيق جمال الدين الشبل ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٩٤ م .

^٢ هو الملك المعظم عياد الدين توران شاه ابن الصالح نجم الدين أيوب آخر سلاطين الدولة الأيوبية بمصر ، قتل بفارسكور سنة ٦٤٨ هـ - ١٢٥٠ م

^٣ العيني : (بدر الدين محمود بن أحمد) عقد الجنان في تاريخ أهل الزمان ص ٢٢-٢٨ حققه محمد محمد أمين ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧ .

^٤ القاضي الفاضل : هو عبد الرحيم بن علي محمد بن الحسن اللخمي ، ولد يوم الاثنين الخامس عشر من جمادى الآخر سنة ٥٢٩ هـ - ١١٣٥ م ، وتوفي سنة ٥٩٦ هـ - ١٢٠٠ م (موفق الدين بن النديباجي : رسائل عن الحرب والسلام من ترسل القاضي الفاضل ص ٥٤ تحقيق محمد نفش ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .

^٥ ابن الجوزي (يوسف بن قزوين) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ٤٧٢/٢/٨ ، ط ١ ، حيدرآباد الهند ١٩٥٢ م ، ابن النديباجي : المصدر السابق ص ٨ .

^٦ ابن شاذي الكندي (محمد بن شاذي) : لموات الوفات والنيل عليها ١٩٥/٢ تحقيق الحسن عيسى بيروت ١٩٧٤ م ، الدهبي (محمد بن أحمد) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ص ٩٩ حققه بشر عواد وآخرون ط ١ مؤسسة الرسالة ١٩٨٨ م ، المقرئ (أحمد بن علي) الموعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ٢/ ٣٧١ ط ٢ مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٩٨٧ م .

^٧ أحمد بن شكر : هو أحمد بن شكر بن محمود بن يعقوب اللخمي وكان ناظر الدوليين في أيام الناصر صلاح الدين وولده العزيز عثمان وتوفي في شهر الإسكندرية سنة ٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م (النويري (أحمد بن عبد الوهاب) : نهاية الأرب في فنون الأدب ٢٩/٢٩ تحقيق محمد ضياء الدين الرئيس الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٢ ط ١ ط ٣ .

^٨ نهاية الأرب ١٣٠/٢٩ .

^٩ الخطط ٣٧١/٢ .

^{١١} محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ٨٦/٢ الهيئة العامة للكتاب ١٩٥٨م .

^{١٢} النويري نهاية الأرب ١٣٠/٢٩ ، المكتبي : فوات الوفيات ١٩٣/٢ .

^{١٣} الذيل على الروضتين : ص ١٤٧ ط٢ تحقيق السيد الحسيني دار الجيل بيروت ١٩٩٤ .

^{١٤} البداية والنهاية ٧٥/١٢ تحقيق محمد عبدالعزيز النجار النجار ط١ ، دار الفد العربي ١٩٩١ .

^{١٥} السلفي : هو الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد بن الأصبهاني . رحل في طلب الحديث وكتب تعليقات وأمالى كثيرة ، توفي بالإسكندرية ٥٧٦هـ/١١٨٠م (حسن عبدالحميد صالح) الحافظ أبو الطاهر السلفي : ص ١٦ المكتب الإسلامي / ط٢ دمشق ، ١٩٧٤ .

^{١٦} ابن بري : هو عبدالله بن بري بن عبد الجبار النحوي الفهوي المصري المولود والمنشأ المقدسي الأصل ، قرأ العربية على مشايخ زمامه من المصريين والقائمين على مصر ، وحصل له من ذلك ما لم يحصل لغيره ، توفي سنة ٥٨٢هـ/١١٨٥م (القطبي) (جمال الدين أبو الحسن علي) : إنباء الرواة ببقاء النحاة ١٠/٢ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط١ ، دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

^{١٧} الذهبي : تاريخ الإسلام ص ١٠٠ .

٣٠

^{١٨} المنذري : هو الإمام الحافظ زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم بن عبد القوي بن عبدالله بن سلامة بن سعد بن سعيد الدمشقي ثم المصري الشافعي ولد سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م ، وتوفي سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م (ابن تغري بردي) (جمال الدين يوسف) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ٣٠٩٠-٣١١٠ حققه محمد محمد أمين ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٤ .

^{١٩} الشهاب القوصي : هو إسماعيل بن حامد بن عبدالرحمن ، كتب عنه جماعة كثيرة من أهل العلم والأدب ، وجمع لنفسه معجما يشتمل على أربع مجلدات ، توفي بدمشق ليلة الاثنين ١٧ من ربيع الأول سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م . (الأفغوي جعفر بن ثعلب) الطالع السعيد الجامع لسماء نجباء الصعيد ص ١٥٨ تحقيق سعد محمد حسن ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ .

^{٢٠} التكملة لوفايت النقلة ٢٠٦١/٣ تحقيق بشار عواد بخدا ١٩٧١م .

^{٢١} الذهبي : تاريخ الإسلام ص ١٠٠ .

^{٢٢} أبو شامة : الذيل على الروضتين ص ١٤٧ .

^{٢٢} الإقلاة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحواث المعقنة بلرض مصر ص ١٢٢ تحقيق

أحمد حسن سيقوط ، دمشق ١٩٨٢م .

^{٢٣} النويرى : نهاية الأرب ١٣٠/٢٩

^{٢٤} خط دار الديباج : يقع هذا الحى بين خط البنديقتين والوزيرية ، وعرف أولا بخط دار

الديباج لأن دار الوزير يعقوب بن كلس كان ينسج فيها الديباج والحرير يرسم الخلفاء

الفاطميين وصارت تعرف بدار الديباج فنسب إليها هذا الحى . (المقريزى :

الخطط ٣٢٢/٢) .

^{٢٥} المقريزى : المصدر السابق ٣٢٢/٢ ، (السخاوى على بن أحمد) تحفة الأهلبي وبغية

الطلاب فى الخطوط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ص ٦٧ صححه لقب من

العلماء ط ٢ مكتبة الكتبات الأزهرية القاهرة ٨٦ ، على مبارك : الخطوط التوفيقية الجديدة

لمصر والقاهرة ٤٦/١ ط ٢ الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٤ .

^{٢٦} الخطوط ٢٢٣/٢ .

^{٢٧} المقريزى : المصدر السابق ٢٢٣/٢ .

^{٢٨} المقريزى : نفسه ٣٧١/٢ ، القرطبي : الأعلام ١٠٥/٤ - ١٠٦ ط ١٠ دار العلم للملايين ،

بيروت ، ١٩٩٢ .

^{٢٩} ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله الرومى) : معجم الأبناء ١١١/٦ مطبوعات دار العلوم ،

مكتبة عيسى البابى الحلبي دت .

^{٣٠} النويرى : المصدر السابق ٥٥/٢٩ ، سلام شلمى : أهل النمة فى مصر فى العصرين

الفاطمى والثلى والعصر الأيوبى ص ٦٥ دار المعارف ١٩٨٢ .

^{٣١} الأفضل على : هو على بن يوسف بن أيوب ، كان من محاضن الزمان خيرا عادلا فضلا

كروما حلبيما حسن الإنشاء لم يكن فى الملوك مثله ، تولى فجأة بقلعة مسيطر

سنة ٦٢٢ هـ - ١٢٢٥ م . (ابن الأثير) على بن محمد : التكميل فى التاريخ ٤٤٥/١٠

راجعه محمد يوسف اللقاق ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ .

^{٣٢} النويرى : نهاية الأرب ١٢-١١/٢٩ .

^{٣٣} الحلبي (أحمد بن إبراهيم) : شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب ، تحقيق مديحة الشرقاوى

ص ٢٠٦ مكتبة الثقافة الدينية ص ٩٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٩١٧/١٢

أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ١٥١/٦ ، المؤسسة المصرية
العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
٢١ ابن الجوزى : مرآة الزمان ٤٧٠/٨/٢ .
٢٢ الخطط : ٣٧١/٢ .

٢٣ وظيفة من وظائف أبواب السورف ، تطلق على الشخص الذى يبلغ الأخبار من الرعية إلى
الإمام . ويأخذ لهم الإذن منه . وسمى بذلك لأنه بحجب الخليفة أو الملك عن يدخل إليه
بغير إذن . (القنصلدى أحمد بن على) : صريح الأعشى فى صناعة
الإثنا ٤٩٤/٥ - ٤٥٠ ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ، السبكي (تاج الدين
عبد الوهاب) : معبد النعم وميد النعم ، ص ٤٠ ، تحقيق محمد على النجار وآخرون ،
ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

٢٤ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ص ١٠١ ، الأندلس : الإفادة والاعتبار ص ١٢٢ .
٢٥ الكتبي : فوات الوفيات ١٩٤/٢ .

٢٦ المقرئى : الخطط ٣٧١/٢ ، النويرى : المصدر السابق ، ٥٦-٥٥/٢٩ .

٢٧

٢٧ عيسى : هو الملك المعظم شرف الدين عيسى بن العادل بن أيوب ، ولد بالقاهرة
سنة ٥٧٦ هـ - ١١٨٠ م وتوفي بدمشق سنة ٦٢٤ هـ - ١٢٢٧ م . ابن أيبك (أبوبكر عبدالله) :
كلز الدور وجامع الغرر ٢٨٧/٧ ، تحقيق سعيد عبدالفتاح عشور ، القاهرة ١٩٧٣ .
٢٨ موسى : ولد بالقاهرة ، وقيل بالكرك سنة ٥٧٨ هـ - ١١٨٢ م وتوفي بدمشق سنة ٦٣٥ هـ -
١٢٣٧ م ، ملك الرها وحران وسنجلو والخلبور وغيرها من بلاد الشرق . ومن آثاره دار
الحديث الأسرفية بسنج قسيون . ابن الوردي (زين الدين بن عمر) : نعمة المختصر
فى أخبار البشر ، ٢٣٧/٢ ، المطبعة الحيدرية النجف ١٩٦٩ .

٢٩ أبو شامة : النيل على الروضتين ، ص ٦٢ ، الحنبلى : شفاء القلوب ، ص ٢٦٤ ، ابن كثير
: المصدر السابق ، ١٤٩/١٢ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ١٦٥/٦ - ١٦٦ ، سحر الميد
سالم : العراقيون فى مصر فى القرن المئذ الهجرى ، ص ٥ ، مطبعة شباب الجامعة ،
إسكندرية ، ١٩٩١ .

٣٠ هو الخليفة العباسى محمد بن الناصر بن المستضى ، بويع بعد وفاة أبيه
سنة ٦٢٢ هـ - ١٢٢٥ م . كان مستقيماً محباً للخير حسن الميرة ، توفي سنة ٦٢٣ هـ - ١٢٢٦
م . (الزركلى : الأعلام ٣٢٠/٥) .

١٦ النويرى : نهاية الأرب ١٣٥/٢٩ .

١٧ أنجار : مدينة مشهورة بأرض الجزيرة ، لها قلعة حصينة وتوابع كثيرة ، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام . ياقوت : المشترك وضعا والمفترق صقعا ص ٢٥٤ ، ط ٢ ، عالم الكتب بيروت ١٩٨٦ .

١٨ ابن الصمد (المكين بن جرجس) : أخبار الأيوبيين ص ٥ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) : حسن المعاصرة في أخبار مصر والقاهرة ، ١٣٨/٢ ، مطبعة الموسوعات ، القاهرة ١٣٢١ هـ ، النويرى : المصدر السابق ، ٥٩/٢٩ .

١٩ النويرى : نفسه ٧٦/٢٩ ، ابن الصمد : المصدر السابق ، ص ٦ .
٢٠ مجير الدين : هو مجير الدين يعقوب بن العادل بن أيوب ، تولى يوم الأربعاء السادس عشر من ذو القعدة ٦٥٤ هـ - ١٢٥٦ م وتفن بمقبرة والده بالمدرسة العنابية بدمشق (العيني ، محمد بن أحمد) : عقد الجمان في تزيين أهل الزمان ، ص ٣٥ ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة العامة للكتاب ص ٨٧ .

٢١ النويرى : نهاية الأرب ٧٦/٢٩ .

٢٢ أبو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ٨١ .

٢٣ الكنتى : فوات الوفيات ، ١٩٤/٢ .

٢٤ أمد إحدى مدن ديار بكر (الجزيرة) تقع على نهر دجلة . (النويرى : المصدر السابق ، ٧٧/٢٩ ها ١) .

٢٥ الكسوة : هي أول قرية تنزلها القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر . (ياقوت : معجم البلدان ، م ٢٥٢/٧ ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٠٦) .

٢٦ القنطرة : هي إقليم كبير من أعظم مكنه دمشق ، استدارتها ثمانية عشر ميلا يحيط بها جبل عالية من جميع الجهات ، كلها أنجار وأنهار متصلة . (ياقوت : المصدر السابق ، م ٣١٤/٥) .

٢٧ القصير : هناك أكثر من موضع بهذا الاسم منها قصير معين الدين بالخور من أعمال الأردن ، كما أن هناك موضع آخر هو أول منزل لمن يزيد حمص من دمشق . (ياقوت : نفسه ، م ١١٥/٧) .

^{٩٦} سلمية : مدينة من أصل حماة . بها المعارب السبعة ، يقال تحتها قبور من التابعين (الهروى ، على ابن لى بكر) : الإشارات إلى معرفة الزيفات ، ص ٨ ، حققه جليل سورنيل - طرمين ، دمشق ٥٣ .

^{٩٧} البرشامة : المصدر السابق ، ص ١١٥ .

^{٩٨} ابن الصيد : المصدر السابق ، ص ١٠ .

^{٩٩} قلندر : هو إبراهيم بن العادل بن أيوب . أقام في مصر مدة ، وكان قد انتظم له امر الملك لولا أن الكفل تدرك ذلك وبمئة إلى أخيه الأشرف بالموصل يستجده ، فذكره أجله بسنجل سنة ٦١٧هـ - ١٢٢٠م . (ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم) : مخرج الكروب في أخبار بني أيوب ١٨/٤ ، حققه حسنين ربيع ، مطبعة دار الكتب ١٩٧٢ .

^{١٠٠} ابن الصيد : أخبار الأيوبيين ، ص ١١ ، ابن الجوزى : مرآة الزمان ٦٧٧/٨/٢ : المقرئى : الخطط ٣٧٢/٢ .

^{١٠١} المقرئى : المصدر السابق ٩٢/٢٩ .

^{١٠٢} المقرئى : المصدر السابق ٣٧٢/٢ .

^{١٠٣} المقرئى : نفسه ٣٧٢-٣٧٣/٢ .

٢٤

^{١٠٤} الملك المسعود : هو يوسف بن الكامل محمد بن العادل ، ملك اليمن سنة ٦١٢هـ - ١٢١٥م ، وكان جبلا . قيل أنه قتل باليمن ثمانية شريف ، ومات سنة ٦٢٦هـ - ١٢٢٩م ، ودفن بمكة ، وسر والده بموته لأنه كان يخاف منه على أخوته . (أبو المعاسن) : النجوم الزاهرة ٢٧٢/٦ .

^{١٠٥} الحنبلى : شفاء القلوب ، ص ٣٢٥ .

^{١٠٦} لجمع القوتين المضبة في قوانين الديار المصرية من تحقيق كلونكا من مكتبة الثقافة الدينية القاهرة .

^{١٠٧} البغدادي : الإقلاعة والاعتبار من ١٢٣ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ص ١٠٢ - ١٠٣ .

^{١٠٨} تمة المختصر ٢٣٨/٢ .

^{١٠٩} شفاء القلوب ص ٣٠ .

^{١١٠} الموقع : يطلق لفظ الموقعين على كتاب الدرج وهو الذي يكتب المكاتبات والولايات وغيرها في الثواب وربما شاركه في ذلك كتاب النسب . (الفتشندى ٤٦٥/٥) .

^{١١١} المقرئى : الملوك ٢٢٠/١/١ .

^{٢٢} الجزيرة : بلدة قديمة في أعالي نهر دجلة . (رحلة بنويعين ص ١٢٦ ترجمة عزرا حداد ط ١ ، بغداد ١٩٤٥) .

^{٢٣} ديار بكر : هي بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل تقع غرب دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين . (ياقوت : معجم البلدان م ١١٧/٣) .

^{٢٤} حران : من بلاد المشرق ، وهي مدينة مشهورة كانت حصبة ديار مصر ، تقع في الجزيرة شمال العراق . (ياقوت : معجم البلدان م ٢٤٢/٣ ، المشترك ص ٢٤) .

^{٢٥} ابن السيد : أخو الأيوبيين ص ٢٢ ، النويري : نهاية الأرب ١٤٨/٢٩ ، ٢١٠ .

^{٢٦} ابن السيد : المصدر السابق ص ١٣ ، ٢٢ .

^{٢٧} النويري : المصدر السابق ٥٥/٢٩ - ٥٦ .

^{٢٨} باب النصر : نقله أمير الجيوش بدر الجمالي وزير المعتصم من موضعه القديم حيث وضعه جوهر الصقلي حينما شرع في تعمير سور القاهرة بحيث صار قريباً من مصلى العيد ، وزوده ببابورة ، وكتب عليه في أعلاه : " لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولي الله صلوات الله عليهما " . (المقرئ : الخطط ٢٨١/١ ، ابن عبد الظاهر (محي الدين أبو الفضل) : الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة ، ص ١٦-١٨ ، تحقيق إيسن فوك سيد ، ط ١ ، الدار العربية للكتاب ١٩٩٦ .

^{٢٩} باب زويلة : بناه الوزير بدر الجمالي سنة ٤٨٥ هـ - ١٠٩٢ م ولكن بدون بابورة ، لكنه عمل في بابه زلافة كبيرة من حجارة صوان لكي لا تثبت قوائم الخيول التي تهاجم القاهرة فلما مر الكامل من هناك اختل فرسه فأمر بتفسيها . (المقرئ : المصدر السابق ٣٨٠/١) .

^{٣٠} ابن الأثير : الكامل ٢٦٥/١٠ ، لهو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ٢٤٤/٢ دار الجيل بيروت ١ ابن الجوزي : مرآة الزمان ٤٧٢٠/٨/٢ - ٤٧٢٣ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٩٢٠/١٢ - ٩٢٢ .

^{٣١} القاضي الأتروفي : هو بهاء الدين أبو العباس أحمد بن القاضي الفاضل ، عرض عليه الكامل الوزارة فلماها ، وأصبح يقوم بمهمة السفير لبيدك ، وكان صالحاً غنياً سمع الحديث واسمعه ، مات سنة ٦٤٣ هـ - ١٢٤٥ م . (أبو المعلى : المنهل الصافي ٣٣٦/١ تحقيق محمد أمين ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٥ م .

^{٣٢} البغدادي : الإفادة والاعتبار ص ١٢٢ - ١٢٣ ، الذهبى : تاريخ الإسلام ص ١٠٣ .

^{٨٢} ابن العميد : أخبار الأيوبيين ص ٩ .

^{٨٣} للكتبي : وفات الوفیات ، ١٩٥/٢ .

^{٨٤} ابن العميد : أخبار الأيوبيين ص ٩ ، التويري : نهاية الأرب ، ٣٩/٢٩ ، المقرئزي : الخطط ٣٧٢/٢ .

^{٨٥} ابن مماتي : هو سعد بن المهذب بن أبي مليح ، أصله من نصاري أسير ، ثم قدموا مصر وخدموا وتقدموا وولوا الولايات ، حتى صار ناظرًا للنواوين لهم صلاح الدين وولده العزيز عثمان ، وله العديد من المؤلفات ، توفي بطلب سنة ٦٠٦ هـ - ١٢٠٩ م . ابن خلكان (أحمد بن محمد) : وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٢١٠/١ ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت ١٩٧٨ ، باقوت : معجم الأبناء (١١٤/٢ - ١١٥) ، السيوطي : حسن المحاضرة ٢٧٠/١ .

^{٨٦} ابن مماتي : قوانين النواوين ص ١٥ ، ٢٦ ، تحقيق عزيز سوري ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩١ م ، باقوت : معجم الأبناء (١١٥/٢ - ١١٦) ، ابن خلكان : وفیات الأعيان ٢١٢/١ ابن سعيد (علي بن موسى) : للنجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة ص ١٧٢ ، تحقيق حسين نصر ، دار الكتب ١٩٧٠ م ، المقرئزي : الخطط ١٦٠/٢ - ١٦١ ، السلوك ١٦٥/١/١ حققه محمد مصطفى زيادة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٤ م .

^{٨٧} الظاهر غازي : هو غلاي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي ، صاحب حلب وكان في أول ملكه بحلب عنده إقدام علي القتل ، إلا أنه عدل عن ذلك في آخر أيامه . وكان شهما ، حسن السيرة ، توفي سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م . ابن الفرات (محمد بن عبد الرحيم) : تاريخ الدول والملوك م ١٩٥/٥ ، حققه حسن محمد لشماخ ١٩٧٠ م .

^{٨٨} ابن مماتي : المصدر السابق ص ١٥ ، ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحي) : ذخرات الذهب في أخبار من ذهب ٢٠/٥ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، سلام شافعي : أهل النعمة ص ٩٢ .

^{٨٩} التويري : نهاية الألب ٥٦/٢٩ - ٥٧ .

^{٩٠} المنقشير : جمع مفردة منشور وهو عبارة عن أمر يصدر عن ديوان الجيش بمنح إقطاع أو تحويله أو بإعلانه ، أو بزيارته ، وكان يحرق بترتيب خاص تبعاً لفئات رجال الدولة .

- (القلقشندي : صبح الأعشى ١٥٨/١٣ ، لعمد السجود سليمان : تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ص ١٨٣ ، دار المعارف) .
- ^{١١} النويري : نهاية الألب ٥٨/٢٩ .
- ^{١٢} كمبر جقدار : هو لقب يطلق على الشخص الذي يحافظ على حياة السلطان فلا يدخل عليه إلا من يأمن عقبيه (القلقشندي : المصدر السابق ٤٦١/٥) .
- ^{١٣} النويري : المصدر السابق ٥٨/٢٩ - ٥٩ .
- ^{١٤} الفتني : إنباء الرواء ٢٣٢/١ .
- ^{١٥} ابن الحديد : المصدر السابق ص ٩ - ١٠ ، المقرئزي : الخطط ٣٧٢/٢ .
- ^{١٦} البغدادي : الإقادة والاعتبار ص ١٢٢ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ص ١٠١ .
- ^{١٧} البغدادي : المصدر السابق ص ١٢٣ ، الذهبي : المصدر السابق ص ١٠٢ .
- ^{١٨} المقرئزي : الخطط ٢٧٢/٢ - ٢٧٣ .
- ^{١٩} الفتني : فوات الوفيات ١٩٤/٢ - ١٩٥ .
- ^{٢٠} ابن الساعاتي : هو بهاء الدين علي بن محمد بن رستم النعشقي ، المتوفي سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٨ م ، وصاحب الديوان المطبوع بنعشقي . وكان أبوه يعمل الساعات بنعشقي ، فبرع هو في الشعر ومدح الملوك ، وتلقى الجندية ، وسكن مصر . (الذهبي : تاريخ الإسلام ١٧١/١٨ ، الزركلي : الأعلام ٣٢٠/٤) .
- ^{٢١} ابن سناء الملك : هو القاضي السعيد أبو القاسم هبة الله بن جعفر بن المعتمد ، كان ولفر السعادة محظوظاً من الدنيا ، له ديوان جميعه موشحات سماه الطراز ، وجمع شيئاً من الرسائل الدائرة بينه وبين القاضي القاضل ولله كل معنى مليح (ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦١/٦ - ٦٢) .
- ^{٢٢} ابن التيه : هو أبو الحسن كمال الدين علي بن محمد بن الحسن ، شاعر ، منفي ، من أهل مصر ، مدح الأيوبيين ، وتولى ديوان الإنشاء للأشرف موسى . ورحل إلى نصيبين فسكنها ، وتوفي بها سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م . (السيوطي : حسن المحاضرة ٢٧١/١) .
- ^{٢٣} الفتني : فوات الوفيات ١٩٥/٢ - ١٩٦ ، ابن سعد : النجوم الزاهرة ص ٢٧٤ ، سعد عثور : مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص ١٣٥ ، دار النهضة العربية .

^{١٠٥} الجمال المصري : هو يونس بن بدران ، كان وكيل بيت المال في أيام الملك العادل ، فلما مات جعله المعظم عيسى فلعن القضاة بدمشق ، وكان فاضلاً ورعاً ، توفي سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٦ م . (ابن الجوزي : مرآة الزمان ٦٤٣/٨/٢)

^{١٠٦} المجد البهنسي : هو أبو الأتبال العارث بن مهلب بن بركات ، وزير من الكتب الشعراء مصري الأصل ، سافر إلى الشام وغيرها . استكتبه الديوان العزيز إلى ملوك النواحي واستوزره الأشرف موسى ثم عزله وصاحبه وحسنه مدة . وتوفي بدمشق عن نيف وسبعين عاماً سنة ٦٢٨ / ١٢٣٠ م (ابن كثير : البداية والنهاية ١٥١/١٢ تحقيق أحمد عبد الرغاب ط ٥ دار الحديث للقاهرة ١٩٨٩ ، الزركلي : المرجع السابق ١٥٨/٢ ، ابن الجوزي : المرجع السابق ٦٧١/٨/٢) .

^{١٠٧} البغدادي : الإنفاذ والاعتبار ص ١٢٢ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ص ١٠١ ، المقرئزي : الخطط ٣٧٣/٢ .

^{١٠٨} ابن عبد الظاهر الرضا ص ٩١-٩٢ ، المقرئزي : الخطط ٣٧٣/٢ - ٣٧٤ .

^{١٠٩} عبد الواحد العتسي : هو عبد النبي بن عبد الواحد بن علي بن سرور ، ولد بجماعيل قرية من أصل نجل س سنة ٥٤١ هـ / ١١٤٦ م ، قرأ القرآن ، وسمع الحديث الكثير ، وسافر إلى الأمصار ، وكتب الكثير من الكتب ، وكان لوحد زمانه في علم الحديث . توفي بمصر سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م (ابن الجوزي : مرآة الزمان ٥١٩/٨/٢ ، أبو الحسن : النجوم الزاهرة ١٨٥/٦) .

^{١١٠} البداية والنهاية ٢١/١٢ .

^{١١١} المقرئزي : الخطط ٣٧١/٢ .

^{١١٢} الذهبي : تاريخ الإسلام ص ١٠٠ .

^{١١٣} ابن الجوزي : مرآة الزمان ٣١٨/٨/٢ ، ٦٧٧ .

^{١١٤} الكنتي : المصدر السابق ٣١٥/٢ - ٣١٦ .

^{١١٥} أبو شامة : المصدر السابق ص ١٤٨ ، ابن كثير : المصدر السابق ٨١/١٢ - ٨٢ .

^{١١٦} ابن دحية الكلبي : هو أبو الخطاب عمر بن الحسن المغربي المحدث ، وكان في المحدثين مثل ابن عثيمين في الشعراء يطلب علماء المسلمين ويقع في لمة الدين ، وتزيد في كلامه فترك الناس الرواية عنه وكتبوه . وكان الكلبي مقبلاً عليه فلما انكشف حاله أعرض عنه وأخذ منه دار الحديث وأهله فتوفي في ربيع الأول بالقاهرة ونفن بقرافة مصر

سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٦ م (ابن الجوزي : المصدر السابق ٦٩٨/٨/٢ ، السوطي : حمن المعاصرة ١٦٦/١ ، الزكي : الأعلام ٤٤/٥) .

^{١١٧} الكندي : هو زيد بن الحسن ، ولد ونشأ ببغداد سنة ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م ، وسافر إلى حلب وسكن دمشق وقصد الناس يقرأون عليه . وكان الملك المعظم عيسى يقرأ عليه دائماً سيويه متناً وشرحاً ، وتوفي سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٧ م (تاريخ ابن الوردي ١٩٢/٢ ، الزكي : المرجع السابق ٥٧/٣) .

^{١١٨} ابن الجوزي : امرأة الزمان ٨١٢ / ٦٩٨ ، أبو شامة : الذيل على الروضتين ص ٦٥ ، البداية والنهاية ٥/١٢ ، ابن العماد : شئرات الذهب ١٦٠/٥ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

^{١١٩} أبو شامة : المصدر السابق ص ١١٤-١١٥ ، ابن الجوزي : المصدر السابق ٥٩٨/٢ ، ابن كثير : المصدر السابق ٤١/١٢ - ٤٢ .

^{١٢٠} العبر في أخبار من عبر ١٨٧/٣ ، حققه محمد السعيد زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

^{١٢١} المقرئزي : الخطوط ٨١/٢ ، ١٠٤ .

^{١٢٢} المرزوق شيخ : هو الملك المرزوق شيخ ابن عبد الله المحمودي الظاهري . الرابع من ملوك الجراكسة . وكان له صبر وإقدام على الحروب ، كما كان يحب أهل العلم ويجالسهم ، عر عدة أماكن منها الجامع المرزوقي ، وتوفي سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م . السخاوي (محمد بن عبد الرحمن) : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٣٠٨/٣ ، دار الجيل ، بيروت ، أبو المحاسن : المنهل الصافي ٢٦٣/٦ ، المقرئزي : السلوك ٥٥٠/١/٤ ، الصرقي (علي بن داود) : نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان ٤٨٧/٢ ، تحقيق حسن حبشي ، مطبعة دار الكتب ١٩٧١ م) .

^{١٢٣} تحفة الأحباب ص ٦٨ هـ ١ .

^{١٢٤} خط البندقين : هذا الخط كان قديماً اصطبل الجميزة أحد اصطبلات الخلفاء الفاطميين ، ثم اختلط بعد زوالها وصلوات فيه مساكن وأسواق ، وكان من جملة ما عدة نكاكين لصل قسي البندق فرغ الحي بالبندقين لهذا السبب (المقرئزي : الخطوط ٣١/٢) .

^{١٥٥} باب خوخة : هو احد ابواب القاهرة مما يلي الخليج في حد القاهرة البحري ، يسلك إليه من سويقة الصاحب ومن سويقة المسعودي ، ويخرج منه إلى الخليج الكبير . (المقرئزي : المصدر السابق ٤٥/٢ ، ابن عبد الظاهر : الروضة البهية ص ٩٧ - ٩٨) .

^{١٥٦} العزيز بالله : هو أبو المنصور نزار بن المعز ، ولد بالمهنية يوم الخميس ١٤ من المحرم سنة ٣٤٤ هـ / ٩٧٥ م ، وتوفي وهو ميرز ببليص بعد الظهر من يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م . وفي زمنه بني قصر البحر ، وقصر الذهب ، وجامع القرافة . ابن ميسر (محمد بن علي) : المنقي من أخبار مصر ص ١٦٨ - ١٦٩ ، حققه أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة .

^{١٥٧} المقرئزي : للخط ١٠٤/٢ .

^{١٥٨} الجامع الأنور : بني هذا الجامع خارج باب الفتوح احد ابواب القاهرة ، ولول من اسمه العزيز بالله سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م ، ثم اكمله ابنه الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م ، فلما وسع بدر الجمال القاهرة صار جامع للحاكم داخل القاهرة (المقرئزي : المصدر السابق ٢٧٧/٢ ، ابن عبد الظاهر : الروضة البهية ص ٦٨ ، أيمن فؤاد سيد : التولية الناطمية في مصر ص ١٠٠ ، ط ١ ، الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٢ م) .

^{١٥٩} الروضة البهية ص ٦٩ ، المقرئزي : نفسه ٢٧٨/٢ .

^{١٦٠} ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣/١٢ ، النويري : المصدر السابق ٥٢/٢٩ .

^{١٦١} ابن كثير : نفس المرجع ٩٤٢/١٢ .

^{١٦٢} أبو شامة : الفيل على الروضتين ص ٧٦ ، ١١٤ ، النويري : المصدر السابق ٥٢/٢٩ .

^{١٦٣} أبو شامة : المصدر السابق ص ١٤٧ .

^{١٦٤} تاريخ الإسلام ص ٩٩ ، الجبر ٣ / ١٨٧ .

^{١٦٥} الفيل على الروضتين ص ١١٤ - ١١٥ ، ١٤٧ .

^{١٦٦} ذخرات الذهب ١٠٠ / ٥ .

^{١٦٧} الملوك ١ / ١ / ٢١٩ .

^{١٦٨} مرآة الزمان ٨/٢ / ٦٧٧ .

^{١٦٩} النجوم الزاهرة ٦ / ٢٦٣ ، ٢٨٠ .

قائمة المصغر والمراجع

- ١ - ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد ت ٦٣٠هـ - ٧١٣م) : الكامل في التاريخ ج ١٠ راجعه مخيم يوسف النلق ط ١ دار الكتب الطموية بيروت ١٩٨٧ .
- ٢ - أحمد السحيد سليمان : تاصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من النخيل - دار المعارف .
- ٣ - الأنقوى (بن خن من تكتب ، ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) : الطالع السعيد الجلس لساء لجناء الصعد ، تحقيق سعد محمد حسن ، مطابع سجل العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م ت ٦٨٨ هـ / ١٢٧٠ م .
- ٤ - ابن أبي حبيب (أحمد ابن القسم) : عيون الأبناء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزال رضا ، بيروت ١٩٨٩ م .
- ٥ - ابن إلياس (محمد بن أحمد ، ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م) : بدائع الزهور في وقائع الدهور ج ١ تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٢م .
- ٦ - ابن ليك (أبو بكر عبد الله ، ت ٧٣٦ هـ / ١٣٥٢م) : كنز الدرر وجامع الضرر ج ٧ تحقيق سعيد عبد الله عاشور ، القاهرة ١٩٧٣ م .
- ٧ - أيمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد ط الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٢م .
- ٨ - البغدادي (مرقا الدين عبد الطوف) : الإلهة والاعتبار في الأمور المشاهدة والمروث المعينة ثار من مصر تحقيق أحمد غسان سباقوا ط ١ دار ابن قتيبة دمشق ١٩٨٣ م .
- ٩ - النبطي (بنيامين بن يونه) : رحلة بنيامين ، ترجمة وتعق عزاز حداد ، ط ١ ، المطبعة الشرقية ، بغداد ١٩٤٥ م .
- ١٠ - ابن تيريردي (أبو الملس يوسف الدين) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ج ٦ طبعة المؤسسة المصرية للعلم للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
- ١١ - المنهل السلفي والمستوفى بعد الموالى ج ١ ، ٦ ، ٧ حقق محمد محمد أمين ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٤م شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، تحقيق مديحة الشراقلوى ، مكتبة الثقافة الدينية ١٩٩٦ م .
- ١٢ - جبران مسعود جبران (الرائد) : معجم لقوى عصرى مجلدان ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨١م .
- ١٣ - ابن الجوزى : : مرآة الزمان في الأعيان ج ١ ، ط ١ ، ط ٢ ، حيدر آباد الهند ١٩٥٢م .

- ١٣- حسين عبد الحميد الحنبلى (أحمد ابن إبراهيم) الحافظ أبو طاهر السلفى ، مطبوعات
المكتب الإسلامى ، دمشق ١٩٧٧م.
- ١٤- حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، ط ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٤م.
- ١٥- ابن خلكان : (أحمد بن محمد) وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق إحسان عباس
والثقافة دار بيروت ١٩٧٨م.
- ١٦- الذهب (شمس الدين محمد بن أحمد) المعبر فى أخبار من غير ج ٣ تحقيق محمد السعيد
بن بسيونى ، دار الكتب العلمية بيروت .
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، م ١٨ ، ذقه بشر معروف ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٧٧م.
- ١٧- الرازى (محمد بن أبى بكر) مختار الصحاح ، ط ١ ، دار للكتاب العربى ، بيروت
١٩٧٦م.
- ١٨- الزركلى (خير الدين) الأعلام ٨ أجزاء ، ط ١٠ ، دار الطم للملئين ، لبنان ١٩٩٢م.
- ١٩- السبكى (تاج الدين عبد الوهاب) معيد النعم ومبيد الفتنم تحقيق محمد على النجلر
والخرون ط ٢ - مكتبة الختجى ، القاهرة ١٩٩٣م.
- ٢٠- السخاوى (نور الدين على بن أحمد) تحفة الأعياب ونبذة الطلاب فى الخطط
والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ، صححه لفيق من العلماء ، ط ٢ ، مكتبة الكليات
الأزهرية ، القاهرة ١٩٨٦م.
- ٢١- السخاوى (محمد بن عبد الرحمن) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج ٢ ، دار الجيل
بيروت .
- ٢٢- ابن العبد (على ابن موسى) النجوم الزاهرة فى حلى حضرة للقاهرة ، تحقيق حسين
نصار ، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠م.
- ٢٣- سعد بن عبد الفتاح عثور : مصر والشام فى عصر الأيوبيين والمماليك ، دار النهضة
العربية والنشر بيروت.
- ٢٤- سلام شافى لأهل النمة فى مصر فى العصر الفاطمى الثانى والعصر الأيوبي ، دار
المعارف ، الإسكندرية ١٩٨٢م.
- ٢٥- السيوطى (الحافظ جلال بن عبد الرحمن) حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة
أجزاء ٢٣ مطبعة دار الموسوعات ١٣٢١هـ.

- ٢٦- ابن شاذان الكتب (محمد بن شاذان) فوات الوفيات والذيل عنها (٤ أجزاء) تحقيق
إحسان عباس بيروت ١٩٧٣.
- ٢٧- أبو شامة (أبو محمد بن عبد الرحمن) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلحية
، جزءان ، دار الجبل ، بيروت .
- الذيل على الروضتين ، تحقيق السيد الحمولى ، ط ٢ ، دار الجبل ، بيروت ١٩٧٤.
- ٢٨- ابن شدك (بهاء الدين يوسف بن رافع) النواير السلطانية والمحاسبة اليوسفية لوسيرة
صلاح الدين تحقيق جمال الدين الشبل ، ط ١ ، القاهرة ١٩٩١م.
- ٢٩- الصيرفى (على بن داود) نزهة النفوس والأبدان في تاريخ الأزمان جزء ٢ تحقيق حسن
حيش مطبعة دار الكتب ١٩٧١م.
- ٣٠- ابن عبد الظاهر (محى الدين أبو الفضل عبد الله) الروضة الظاهرة في خطة المعزية
للقاهرة ، تحقيق أمين لؤك سيد ، ط ١ ، دار العربية للكتاب ١٩٩٦م.
- ٣١- على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمعد القاهرة ص ١٠٦ الهيئة المصرية ١٩٨٧م
- ٣٢- ابن العسك (أبو الفلاح عبد الحمى) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء
تراث العربى ، بيروت ، مطبعة مكتبة القدس ١٣٥١هـ .
- ٣٣- ابن العسد (المكين بن جرجس) أخبار الأيوبيين ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .
- ٣٤- العرنى (مصمود بن أحمد) الجمال في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق محمد محمد أمين ،
الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧.
- ٣٥- ابن الفرات (محمد بن عبد الرحيم) تاريخ الدول والملوك ، ٥ ، حققه حسن محمد
الشماخ ١٩٧٠ م .
- ٣٦- القطبى (جمال الدين أبو الحسن على) أنباء الرواة بالبناء النحلة ط ١ ، تحقيق محمد أبو
الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ١٩٥٠م.
- ٣٧- التقيسندى (أبو العباس أحمد بن على) صبح الأغشى في صناعة الإنشاء ج ١٣ ، ١٥ ،
المدرسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر .
- ٣٨- ابن كثير (إسماعيل بن عمر) البداية والنهاية ج ١٢ ، ١٣ ، تحقيق محمد عبد العزيز
النجار ، ط ١ ، دار الفد العربى ١٩٩١م.
- ٣٩- المغربي (محمد رمزى) القاموس الجغرافى ، ج ٢ ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٥٨م
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، جزءان ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٨٧م.

السلوك لعمادى دول الملوك ج١ - حققه محمد مصطفى زيادة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٤م.

٤٠- ابن مقل (أسد بن منب) فترقن الدولون ، تحقيق عزيز سوريل عليه ، ط١ ، مكتبة مبرلى القاهرة ١٩٩١م.

المنزى (عبد العظيم بن عبد القوى) التكملة لوفات النقلة ج٢ - تحقيق بشار عواد ، ١٩٧١م.
٤١- موقن الدين النبيلجى رسل عن الحرب والسلام من ترمل القاضى الفضل تحقيق محمد نخل الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٤م.

٤٢- ابن ميسر (تاج الدين محمد بن على : المنقلى لمن لغير مصر) ج٢ - حققه لمن فواد سيد المعهد العلمى الغربى للأثر الشرقى بالقاهرة.

٤٣- الشلبسى (أبو عثمان الصندى) لمع الفترقن المنفعة فى فترقن لندار المصرية ، تحقيق كلود كاهن ، مكتبة النقلة الدينية ، القاهرة ، تاريخ القوم وبلاده، دار الجبل ببيروت.

٤٤- النورى (لعد بن عب الوهاب) نهلة الألب فى فنون الألب ج٢٩ - تحقيق محمد ضياء الدين فارس ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٢م.

٤٥- الهروى (على بن أبى بكر) الإشارات إلى فوق الفزيرات نشره لجاقين سوريل - طومين ١٩٥٣م.

٤٦- ابن واصل (محمد بن سلم) لرج الكروب فى لغير بن أثيب ، تحقيق حنين ربيع ، ج٤ ، مطبعة دار الكتب ١٩٧٢م.

٤٨- ابن الوردى (عمر بن مظظ) تنمة لمختصر فى لغير البشر ، المجلد الثانى ، ط٢ ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦٩م.

٤٩- يلقوت الحموى (شهاب الدين بن عبد الله) معجم الألباء ٦ ، مطبوعات دار المأمون ، مكتبة عيسى لباتى العالى.

معجم البلدان م٢٠٥٠٧ ، مطبعة السعادة ط١ ، القاهرة ١٩٠٦م.

المشترك والمفترق صفحا ط٢ ، علم الكتب ببيروت ١٩٨٦م.



الأنماط المكانية للصناعات التحويلية بمحافظة الإسكندرية

أ.د. محمد إبراهيم رمضان

أستاذ الجغرافيا الاقتصادية

وكيل كلية الآداب لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة - جامعة الإسكندرية

د. محمود محمد جمال بشر

مدرس الجغرافيا الاقتصادية بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

مقدمة:

شهدت المرحلة الحديثة من مراحل التطور الصناعي عدة متغيرات سريعة أبرزها تداخل النشاط الصناعي، وتطور التصميمات الصناعية، والاتصال المباشر بالأسواق، ناهيك عن التركيز الكبير **Large Scale- Moss production** والتخصص **Specialism** إضافة إلى انخفاض تكلفة الإنتاج وتطور وسائل نقل الخامات والإنتاج والعمال أيضا. ولم تكن الإسكندرية - القطب الصناعي الثاني لمصر بعد القاهرة وميناؤها الأول - بمنأى عن هذه الأحداث؛ حيث شهدت الصناعة بها تطورات على مستويات عدة:

- **قطي المستوى الأفقي:** تزايدت أعداد المصانع من ٥٢٠ مصنعا عام ١٩٣٧م إلى ١٢,٦ ألف مصنع عام ١٩٧٢م ثم ١٩,٥ ألف عام ١٩٩٦م (أي بنسبة زيادة مقدارها ٦١% سنويا خلال الفترة المشار إليها). كما تزايدت أعداد العاملين بتلك المصانع من ٦٤,٨ ألف عامل إلى ١٧٢,٤ ألف عامل ثم إلى ٢٢٦,٢ ألف عامل الترتيب السابق نفسه (أي بنسبة زيادة ٤,١% سنويا خلال الفترة نفسها)، ويشير ارتفاع المتوسط السنوي للنسبة المئوية للمصانع مقارنة بمثيلتها الخاصة بالعاملين إلى سيادة نمط المصانع صغيرة الحجم في محافظة الإسكندرية.

- **وعلى المستوى الرأسمي:** تزايدت المصانع المتوسطة وكبيرة الحجم (أكثر من عشرة عمال) من ١٠٤١ مصنعا عام ١٩٧٢م إلى ١٥٤٥ مصنعا عام ١٩٩٦م ، بنسبة زيادة مقدارها ٤٨,٤% خلال الفترة نفسها، وارتفعت قيمة رأس المال المستثمر في الصناعات التحويلية كافة بالإسكندرية من ٦٢,٣ مليون جنيه مصري عام ١٩٦١م إلى ١٦,٣ مليار جنيه مصري عام ١٩٩٦م. مما يعكس في النهاية تطور الهيكل الحجمي والتنوعي للمصانع سواء من حيث رأس المال لم عدد العاملين في المحافظة.

- وعلى المستوى الداخلي: تزايدت خطوط الإنتاج وتباعدت في معظم
المصانع لاسيما المصانع كبيرة الحجم (أكثر من ٥٠٠ عامل)، والدليل على ذلك
ارتفاع قيمة إنتاج الصناعات التحويلية بالإسكندرية من ٢٨٣,٥ مليون جنيه عام
١٩٧١م إلى ١,٤ مليار جنيه بنسبة ١٥% تقريباً من إجمالي إنتاج
الصناعات التحويلية بمصر عام ١٩٩٥/٩٤م.

* منطقة الدراسة:

تقع محافظة الإسكندرية على الساحل الشمالي الغربي لمصر، إذ تمتد بين
دائرتي عرض ١٩° ٤٢' ، ٣١° ٣٣' شمالاً، وخطى طول ٢٨° ٢٥' ،
٢٩° ١٤' شرقاً وتمتد سواحلها بطول ٨٣ كيلومتراً تقريباً بين خليج أبو كبير
شرقاً والكيلو ٦٦ على طريق الإسكندرية / مطروح غرباً.
وتتقسم أراضي محافظة الإسكندرية (٢,٩ ألف كم^٢) إلى ستة أحياء،
تضم خمسة عشر قسماً إدارياً (شكل رقم (١)) - عدا قسم ميناء الإسكندرية - هي
على النحو التالي:

- حي شرق: ويشمل قسمي الرمل وسيدي جابر.
 - حي وسط: ويضم أقسام باب شرقي والطارين ومحرم بك.
 - حي الجمرك: ويشمل أقسام المنشية والجمرك واللبنان.
 - حي المنتزه: ويمثله قسم المنتزه.
 - حي غرب: ويضم قسمي ميناء البصل وكرموز.
 - حي العامرية: ويشمل أقسام النخيلة والعامرية و برج العرب القديمة
ومدينة برج العرب الجديدة.
- الهدف من الدراسة ومنهجها:

يعد النمط المكاني الصناعي نتاجاً لعدد من التفاعلات المكانية
التي تحدث تبعاً عبر التاريخ الاقتصادي لإقليم الدراسة، لذا تهدف هذه الدراسة

إلى وضع تصنيف مكاني للصناعات التحويلية بمحافظة الإسكندرية، وتفسير العوامل المختلفة التي أسهمت في توطن الصناعة في مواقع محددة اعتماداً على نتائج كل من: التحليل العائلي Factor Analysis لبعض العوامل المؤثرة في هذا التوطن، والتحليل التجميعي أو العنقودي Cluster Analysis، بهدف تصنيف أقسام محافظة الإسكندرية إلى مجموعات متقاربة نسبياً أو متماثلة من حيث خصائص الصناعة؛ لإظهار التباين الإقليمي لأنماط التوزيع المكاني للصناعات التحويلية بأقسام المحافظة. إذ تعد الأنماط المكانية للصناعة التحويلية في أي إقليم من أهم الجوانب الجغرافية للصناعة به. لأن هذا النمط الجغرافي يكشف في النهاية أبعاد التنظيم المكاني للظاهرة الصناعية، كما أنه يعكس الخصائص العامة للرئيسية للنظام الاقتصادي في الإقليم الذي وجد به النمط.

وسوف يتبع في معالجة موضوعات البحث أسلوب المرونة المنهجية، بالإضافة إلى استخدام أساليب التحليل المكاني الإحصائية والكارتوجرافية؛ إلى جانب ما أثمرته الزيارات الميدانية المتكررة للمناطق الصناعية بالإسكندرية.

لولا: الخصائص المكانية:

مما لا شك فيه أن دراسة الخصائص المكانية لأقسام منطقة الدراسة سوف تفيد في تفسير كثير من التساؤلات حول أسباب التباين المكاني للصناعات التحويلية بأقسام الإسكندرية، كما أنها تسهم في تحديد أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها بغية الوصول إلى تخطيط التوزيع المكاني لتلك الصناعات.

أ- الموقع والأبعاد:

تتمتع المحافظة بموقع جيد إذ تمثل حلقة الوصل بين نطاق شرقي الدلتا للزراعي من جهة، والساحل الشمالي وصحراء مصر الغربية من جهة أخرى، وبمعنى آخر فإن الإسكندرية تقع بين طرفي نقيض:

نطاق شرقي هو قلب مضر النابض الفني بموارده الزراعية الحيوانية

وبما يحويه من أنشطة اقتصادية متنوعة، ومحلات عمرانية متباينة الأحجام، تسكنها أعداد ضخمة من السكان، أما النطاق الغربي فهو صحراوي قليل من حيث حجم السكان، وأعداد المحلات العمرانية بالإضافة إلى حاجته للتنمية واستغلال موارده المحدودة، هو صحراء مصر الغربية.

وتشرف الإسكندرية على الساحل الشمالي الغربي لمصر بجهة بحرية تمتد بين خليج أبو كبير شرقاً والكيلو ٦٦ على طريق إسكندرية / مطروح غرباً، ويبلغ طولها ٨٢ كيلومتراً تقريباً (انظر شكل رقم (١))، وتقترب الحدود الإدارية المشتركة للمحافظة مع محافظة البحيرة من خط الساحل بشكل واضح في الجانب الشرقي إذ لا تتجاوز ثلاثة كيلومترات، بينما تبعد عنه بالاتجاه صوب الغرب إلى أن تتعدى ٤٠ كيلومتراً عند نقطة الحدود بين محافظة الإسكندرية ومحافظة البحيرة ومطروح، ثم تقترب من خط الساحل مرة أخرى بحيث لا تتجاوز عشرة كيلومترات في أقصى الغرب.

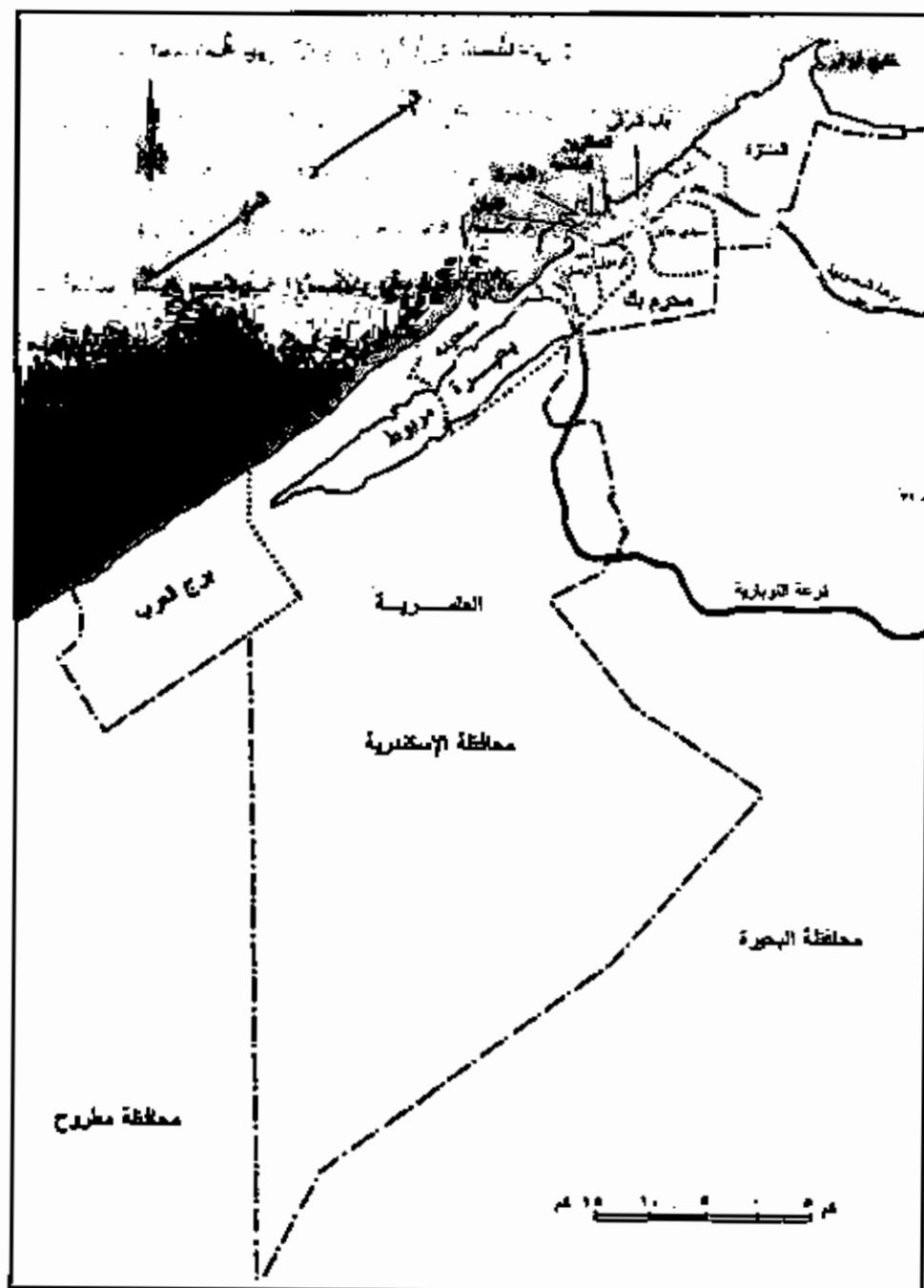
٦

ونتج عن ذلك امتداد مدينة الإسكندرية في شكل شريط ضيق يقع معظمه بين ساحل البحر المتوسط شمالاً وبحيرة مريوط جنوباً، ويبلغ أقصى امتداد للنطاق العمراني لمدينة الإسكندرية نحو ٤٠ كيلومتراً من ضاحية أبو كبير شرقاً حتى منطقة أبي ثلاث غرباً.

وتطل أقسام المحافظة جميعاً على البحر المتوسط فيما عدا قسمي محرم بك وكرموز، ويخدم للكيلومتر الطولي نحو ٣٥ كيلومتراً مربعاً من خط الساحل وتأخذ معظم أقسام الإسكندرية شكلاً طويلاً من الشمال إلى الجنوب، فيما عدا قسمي ميناء البصل والدخيلة ومدينة برج العرب الجديدة والتي تأخذ حدودها شكلاً عرضياً بين الشرق والغرب.

وقد ساعدت الخصائص السابق عرضها على تركيز عدد من المصانع - وبخاصة المتوسطة وكبيرة الحجم - بعيداً عن خط الساحل حيث نطاق الامتداد

شكل رقم (١) موقع محافظة الإسكندرية وألسلها الإدارية عام ٢٠٠٣م



العمرائي للمدينة، فيما عدا الأطراف الشرقية والغربية من الإسكندرية لانخفاض
أسعار الأراضي عن مثيلاتها داخل النطاق العمراني للمدينة.

ب- المساحة بين الانتشار والطرد الصناعي :

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل لعامل المساحة أثر على الانتشار
الصناعي، أم له أثر على الاتكماش الصناعي لم علي الاثنين معا؟

تظهر الأرقام الخاصة بالمساحة (الملحق رقم (١)) التباين الشديد في
مساحات أقسام محافظة الإسكندرية، فتقع الأقسام ذات المساحة المحدودة في
منطقة القلب السكندري كما هي الحال في قسم المنشية أصغر الأقسام مساحة -
٥٧,٠ كم^٢ ، بينما تتوزع الأقسام كبيرة المساحة بالأطراف الشرقية للمحافظة
حيث الظهير الزراعي كما هي الحال في قسم المنتره - الذي تبلغ مساحته
١٠٨,٦ كم^٢ - والأجزاء الجنوبية المشرفة على الهوامش الشمالية لبحيرة مريوط
؛ ويمثلها قسم محرم بك الذي تبلغ مساحته ٥١,٢ كم^٢ تقريبا، أما قسم العامرية
غربي الإسكندرية فجاء - بطبيعته الصحراوية على رأس أقسام المحافظة من
حيث المساحة (٢١٢٥,٧ كم^٢) .

٨

ومن تتبع أعداد المصانع على مستوى أقسام المحافظة (الملحق رقم "١")
خلال عامي المقارنة (١٩٧٢ و ١٩٩٦م) يلاحظ أن الاتجاه العام إلى التزايد،
فبعد أن كان عدد مصانع الصناعات التحويلية بالإسكندرية ١٢٥٥٧ مصنعا
أصبح عددها ١٩٥٢٠ مصنعا عام ١٩٩٦م أي بزيادة مقدارها ٥٥%، ومما لا
شك فيه أن مرد هذه الزيادة إلى زيادة الاستثمار الصناعي ؛ لاتساع النطاق
العمرائي للمدينة وزيادة الطلب على المنتجات الصناعية بسبب زيادة حجم
السكان من أقل من مليوني نسمة إلى أكثر من ثلاثة ملايين خلال الفترة قيد
الدراسة.

كما تعكس أرقام الملحق رقم (١) حقيقة مهمة أخرى هي أن للمساحة

قطبين متعاكسين - أحدهما جانب والآخر طارد - لهما أثر واضح في تباين التوزيع المكاني للصناعات التحويلية على مستوى أقسام المحافظة؛ فقد ساعدت الأقسام ذات المساحات الكبيرة - القطب الجانب - على زيادة فرص الاستثمار في مجال الصناعة ومن ثم تزايدت أعداد المصانع بها كما في الحال في أقسام المنتره والرمل ومحرم بك وميناء البصل والدخيلة والعامرية. فطى سبيل المثال تزايدت أعداد المصانع بقسم المنتره - الذي تبلغ مساحته ١٠٨,٦ كم^٢ - بنسبة ١٥٨% خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٩٦م، وبنسبة ٣٥% بقسم محرم بك (٥١,٢ كم^٢)، بينما تجاوزت ٢٥٠٠% بقسم العامرية لكبر أقسام الإسكندرية مساحة خلال الفترة نفسها، وقد ساعدت مجموعة من العوامل على التوجه الصناعي نحو هذه الأقسام وبخاصة في أطرافها الجنوبية، حيث الظهير الزراعي في الأقسام الشرقية، والنطاق المجفف من الهوامش الشمالية لبحيرة مريوط بالأقسام الوسطى، والأراضي الصحراوية الشاسعة بقسم العامرية. وهي في معظمها نطاقات جذب صناعي نظرا لانخفاض أسعار الأراضي بها، وارتفاع العائد من الصناعة مقارنة بالبلد الزراعي، ناهيك عن عامل قرب تلك المواقع من الطرق البرية الرئيسية بالمحافظة التي تربطها سواء بمحافظات مصر الزراعية شرقا حيث الخامات النباتية والحيوانية، لم بالنطاقات المستصلحة والمجتمعات العمرانية النامية في الغرب والجنوب، كما لا يمكن إغفال دور ميناء الدخيلة والميناء البترولي بميناء كبر - عند نهلة خط سوميد - بغرب الإسكندرية في زيادة أعداد المصانع بقسم الدخيلة (١٠٧,٨ كم^٢) بنسبة تجاوزت ١١٠٠% خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٩٦م

أما قطب الطرد فيتمثل في الأقسام الإدارية قزمية المساحة (أقل من ٢,١ كم^٢ لكل منها)، إذ وقتت المساحات الصغيرة عتبة أمام زيادة المصانع بها كما هي الحال في أقسام: العطارين والمنشية والجمرك واللبن بل أدت إلي تناقصها

بصورة واضحة؛ وتعد هذه الأقسام بؤرة النشاط التجاري بالإسكندرية وقلبها ومنطقة أعمالها المركزية ووسطها الجغرافي، فكما أن بعض مناطقها هجرها قاطنيها لزيادة كثافة الأعمال المركزية والنشاط التجاري^(١) لارتفاع أسعار الوحدات المساحية فيها - من شقق وأراض - فقد هجرتها أيضا بعض الأنشطة الصناعية وبخاصة تلك التي ينتج عنها إضرار بالبيئة، بعد أن أوقفت المحافظة منح تراخيص جديدة لإقامة المصانع بتلك الأقسام، بالإضافة إلى توقف عدد كبير من المصانع بسبب قنمها وعدم الموافقة على تجديد تراخيصها؛ ولتوضيح ذلك نذكر أن قسم المنشية - أصغر أقسام المحافظة مساحة - تناقصت أعداد مصانعه بنسبة ٤١%، وفي قسم العطارين - لربعة أمثال قسم المنشية من حيث المساحة - تناقصت مصانعه بنسبة ٢٠% فقط خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٩٦م.

مما يعكس في النهاية ما سبقت الإشارة إليه من أن اتساع مساحة الوحدات الإدارية يساعد على جذب المصانع وبالتالي زيادة أعدادها وانتشارها، أما صغر المساحة فيساهم في طرد المصانع نحو الأولى (كبيرة المساحة) وبالتالي تتناقص أعدادها وتنخفض كثافتها على المدى الطويل.

وبالكشف عن طبيعة العلاقة الارتباطية بين المساحة - كمغير مستقل - وعدد المصانع - كمغير تابع - (الملحق رقم "٢") عام ١٩٩٦م، تبين أنها قوية طردية حيث بلغت ٠,٧٧ وهذا يعني أنه كلما اتسعت المساحة تزايدت أعداد

(١) للتوسع في هذا الموضوع راجع:

أ- محمد صبحي عبد الحكيم: مدينة الإسكندرية، مكتبة مصر، القاهرة. (١٩٥٨)

ب- محمد الفتحي بكير: حركة قلب الإسكندرية التجاري، دراسة حالة في منطقة الإبراهيمية، إصدارات مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية. (١٩٩٧)

ج- عيسى على إبراهيم: بعض خصائص استخدامات الأرض والسكن في قلب الإسكندرية التجاري، ندوة عاطف محث الرابعة ١٥-١٧ فبراير، الجزء الأول، الإسكندرية. (١٩٩٣)

د- محمد إبراهيم رمضان: الجغرافيا التطبيقية - الجيوتكنيك، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. (٢٠٠٢)

المصانع والعكس صحيح، ومن معامل التحديد (r^2) الذي بلغ ٠,٥٩ نستطيع أن نقول إن نسبة ٥٩% من التباين في أنماط التوزيع المكاني للمصانع بالإسكندرية يمكن تفسيرها بتباين مساحة الأقسام الإدارية بالمحافظة، وأن النسبة الباقية من هذا التباين المكاني (٤١%) يمكن ردها إلى عوامل أخرى مثل المواقع وحجم السوق ومدى توفر طرق النقل والمواصلات والسياسة الحكومية.

وليس هناك مجال للشك في أن لمساحة القسم الإداري دور لا يمكن إغفاله في اختلاف نمط التوزيع المكاني للمصانع من حيث الكثافة والانتشار؛ إذ تساعد الوحدات المساحية الصغيرة على التجمع الصناعي وزيادة الكثافة، أما الوحدات الإدارية كبيرة للمساحة فتساعد على الانتشار وبالتالي تنخفض الكثافة، وبحسب العلاقة الارتباطية بين المتغيرين - المساحة وكثافة المصانع عام ١٩٩٦ م - الملحق رقم (٢)، تبين أنها عكسية حيث بلغت (-٠,٢٩)؛ وهذا معناه تناقص كثافة المصانع مع اتساع مساحة القسم الإداري، ومن معامل التحديد (r^2) تبين أن ٨,٤% فقط من التغيرات في كثافة التوزيع المكاني للصناعات الحويلية بالإسكندرية يمكن تفسيرها بالتغيرات في مساحة الأقسام الإدارية، وأن النسبة الباقية (٩١,٦%) يمكن لرجاعها إلى عوامل أخرى تأتي في مقدمتها السياسات الحكومية؛ إذ أصدرت الجهات المختصة بالإسكندرية قرارات عدة بمنع أو تجديد تراخيص المصانع داخل القلب السكندري منعا لتلوث البيئة إضافة إلى عدم توفر الأراضي اللازمة لإقامة المصانع وارتفاع أسعار المتاح منها، إلى جانب قيام الدولة بتخطيط عدد من المناطق بغربي الإسكندرية - سيأتي ذكرها بالتفصيل - لتكون مستعمرات صناعية بعيدة عن الكتلة العمرانية للمدينة، بعد أن وفرت لتلك المناطق المرافق والخدمات المختلفة كما مدت إليها عددا من الطرق السريعة.

وتعكس الأرقام الدالة على كثافة المصانع / كم^٢ لعامي ١٩٧٢ و ١٩٩٦

(الملحق رقم ١)) تزايد كثافة المصانع على المستوى العام للإسكندرية؛ حيث

لوتفعت من أربعة مصانع/ كم^٢ إلى سبعة مصانع / كم^٢ خلال الفترة قيد للدراسة، أما على مستوى الأقسام فقد شهدت معظم أقسام المحافظة تزييدا في معدلات الكثافة بشكل واضح، فيما عدا تلك الأقسام القزمية للمساحة - العطارين، والمنشية، والجمرك، والليان- وكذلك قسم باب شرقي للأسباب التي سبقت الإشارة إليها.

جـ أشكال الأقسام الإدارية وأنماط التوزيع المكاني للمصانع:

تختلف الأقسام الإدارية بمحافظة الإسكندرية في أشكالها تبعاً لموقعها وعمر نشأتها (ناهيك عن دور القرارات الحكومية في الضم والفصل إلى هذه الأقسام ومنها). ولشكل الحدود أهمية خاصة إذ تعد خاصية مكانية تقسم مدى الانتماء Compactness أو الاستطالة Elongation، وهو معيار له - بلا شك - تأثير واضح في تحديد أنماط التوزيع المكاني للمصانع بالإسكندرية.

وتحظى محافظة الإسكندرية بشكل متوسط الانتماء، أي أنها لا تقترب من الشكل الدائري الكامل الانتماء، ولتأكيد ذلك نذكر أنه بحساب مؤشر كول للانتماء - Cole Index - للمحافظة وجد أنه يساوي ٠,٥١ تقريباً (راجع الملحق رقم "١")، وتتشابه الإسكندرية في ذلك مع محافظتي البحيرة والمنوفية، إذ بلغت قيمة مؤشر كول للأولى ٠,٥٢ وللثانية ٠,٥١^(١).

وتشير أرقام معامل الشكل (الملحق رقم (١)) إلى وجود اختلافات بين أشكال الأقسام بمحافظة الإسكندرية، ولتأكيد ذلك نذكر أنه بينما تبلغ قيمة معامل الشكل لقسم ومدينة برج العرب (٠,٨٩) تنخفض هذه القيمة بصورة واضحة - تبعاً لاختلاف المساحة والمسافة الفاصلة بين أبعد نقطتين في القسم - حتى تبلغ ٠,٦١ لقسم الليان، و(٠,٤١) لقسم سيدي جابر و(٠,١٢) لقسم الجمرك

(١) محمد إبراهيم رمضان: الجغرافيا التطبيقية - الجيومورفك، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص ٤٣٢. (٢٠٠٣م)

الذي يمتد عرضياً في الجزء الشمالي من شبه جزيرة فاروس بين الميناءين الشرقي والغربي.

ولإيضاح طبيعة العلاقة بين أشكال الأقسام الإدارية وكثافة المصانع؛ للوقوف على أثر الشكل في نمط التوزيع المكاني للمصانع (من حيث التركيز والانتشار) تبين أنها عكسية خلال الفترة قيد الدراسة، وهذا يعني انخفاض كثافة توزيع الصناعة كلما زادت قيمة معامل الانتماج - أي اقتراب القسم من الشكل الدائري - وعلى الرغم من أنه كان من المتوقع أن تزداد الكثافة مع زيادة الانتماج، إلا أن اتساع مساحة معظم أقسام المحافظة واستطاعتها كانا من أسباب الانتشار ولا التركيز ناهيك عن دور أصحاب رؤوس الأموال في اختيار موقع الصناعة. والجدير بالذكر أن معظم أقسام المحافظة تأخذ أشكالاً طولية شمالية جنوبية أو شرقية غربية (راجع الشكل رقم (١)).

وقد بلغت قيمة العلاقة بين خصائص شكل القسم الإداري وكثافة المصانع على مستوى أقسام المحافظة (-٠,١٣) عام ١٩٧٢م، وخلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين لعب الشكل دوراً أكثر تأثيراً في طبيعة التوزيع المكاني للمصانع بالإسكندرية، حيث زادت قيمة العلاقة الارتباطية، واستمر اتجاه العلاقة بينهما على وضعه العكسي حيث بلغت (-٠,٢٩) عام ١٩٩٦م، ومن معامل التحديد (R^2) - الذي بلغت قيمته ٨,٤١% - نتبين أن تأثير الشكل على نمط التوزيع المكاني للمصانع زاد إلى - خمسة أمثال ما كان عليه عام ١٩٧٢م. وهذا يعني أن ٨,٤١% من تباين أنماط التوزيع المكاني للصناعات التحويلية بالإسكندرية يمكن تفسيره بدور عامل الشكل، بينما النسبة الباقية (٩١,٥٩%) من هذه الاختلافات يمكن تفسيرها بعوامل أخرى منها: أسعار الأراضي، ومدى توفر طرق النقل ووسائله من جهة ومدى سهولة الاتصال بين أجزاء القسم من جهة أخرى، واتجاهات أصحاب رؤوس الأموال

نحو مناطق الاستثمار والخامات والموق، هذا بالإضافة إلى العوامل الطبيعية؛ إذ أثرت بحيرة مريوط على نمط توزيع المصانع كما هي الحال في الأجزاء الجنوبية من لقسام: ميناء البصل وكرموز والنخيلة ومحرم بك وشمالى قسم العامرية، كما كان لامتداد سلاسل الكثبان الساحلية دور لا يمكن إغفاله ليس فقط في التأثير على نمط للتوزيع المكاني للمصانع بل كان لها أيضاً دور فاعل في توزيع أنماط استخدامات الأرض المختلفة بالنطاق الشمالي من العامرية وبرج العرب.

د. التباعد:

يفيد التباعد في تحديد متوسط المسافة الفاصلة بين المصانع داخل حدود الوحدة المكانية، ونتج عن تباين مساحات الأقسام الإدارية وأشكالها وأعداد المصانع كما ينتج عن عدد من الخصائص الطبيعية والبشرية المختلفة التي لا يتسع المجال هنا لدراستها، أن تتباين المسافات التي تفصل بين المصانع بمحافظة الإسكندرية.

١٤

ويتجبر آخر: يرتبط التباعد بين مصانع الصناعات التحويلية بالإسكندرية بعوامل مختلفة بعضها طبيعي وبعضها بشري وتزيد هذه العوامل لو تقلل من مقدار هذا التباعد، ومما لا شك فيه أن بحث هذا المتغير يفيد في تحديد أنماط التوزيع المكاني للمصانع.

وتظهر الأرقام الخاصة بالتباعد (الملحق رقم (١)) وجود اختلافات جوهرية في متوسط التباعد بين المصانع على مستوى الأقسام الإدارية بالإسكندرية؛ فعلى مستوى المحافظة انخفض المتوسط من ٠,٥٢ كم بين كل مصنع وآخر عام ١٩٧٢م إلى ٠,٤٢ كم عام ١٩٩٦م، ومرد ذلك إلى تزايد أعداد المصانع بالمحافظة خلال الفترة الممتدة بين العامين المذكورين، أما على مستوى الأقسام فقد زاد متوسط التباعد بين المصانع في الأقسام قزمية المساحة

(القطارين والمنشآت والجمرك واللبان) وقسم باب شرقي بسبب تناقص أعداد المصانع بها للأعباء التي سبقت الإشارة إليها. أما بقية الأقسام فقد شهدت انخفاضاً ملموساً في متوسط التباعد بين مصانعها نتيجة لتوفر فرص الاستثمار الصناعي بها. وقد سبق توضيح أسباب ذلك. ومن ثم تزايدت أعداد المصانع بها خلال الفترة نفسها.

وتبين من تحليل طبيعة العلاقة الارتباطية بين شكل القسم الإداري ومتوسط التباعد (الدال على طبيعة التوزيع المكاني للمصانع) أنها علاقة طردية؛ حيث بلغت (٠,٥٤) عام ١٩٧٢م، وهذا يعني أنه كلما زاد الشكل انتماجاً قسم توزيع المصانع بالتبعثر - لو الانتشار -، وبعد مضي ما يقرب من ثلاثين عاماً تزايدت قوة العلاقة الارتباطية بين المتغيرين قيد الدراسة - مع احتفاظها باتجاهها الموجب - حيث بلغت (٠,٧٥) عام ١٩٩٦م، مما يؤكد تزايد أثر الانتماج في زيادة التباعد المكاني بين المصانع بالإسكندرية، ومن معامل التحديد (r^2) - الذي بلغت قيمته (٥٦,٣%) - نتبين أن أكثر من نصف التغيرات في التباعد المكاني بين مصانع الإسكندرية يمكن تفسيره بتأثير عامل الانتماج، بينما النسبة الباقية (٤٣,٧%) من التباين المكاني للمصانع يمكن تفسيرها بعوامل أخرى؛ تأتي في مقدمتها أسعار الأراضي التي تتميز بوفرتها وانخفاض أسعارها بأطراف المحافظة (وبخاصة الأطراف الجنوبية والغربية) بالإضافة إلى توفر شبكة جيدة من طرق النقل والمواصلات بالإسكندرية ساعدت على ربط معظم أطراف المحافظة بقلبها (وسط البلد)، ونقل العمالة والمنتجات والخامات بسهولة ويسر، بالإضافة إلى عن دور الحكومة والأشخاص - المستثمرين - في اختيار مواضع المصانع. كما لا يمكن إغفال أثر طبيعة الصناعة وخصائصها وما تحتاج إليه من مساحات مختلفة لخطوط الإنتاج والتخزين التي لا تتوفر إلا في نطاقات الأطراف سابقة الذكر.

وخلاصة القول إنه متى ظهرت صناعة ما في قسم من أقسام المحافظة قابها تخلق الظروف الملائمة التي تعمل على جذب صناعات أخرى ترتبط بها أو تكملها للاستفادة من الوفرة الناجمة عن تجمعها في منطقة واحدة، ومن ثم يتغير نمط التوزيع المكاني للمصانع مع مرور الزمن.

هـ شبكة الطرق البرية:

لسهولة النقل وانخفاض تكلفته أثر مباشر في حدوث نوع من الارتباط بين مناطق الإنتاج ومناطق استهلاك، ومما لا شك فيه أن امتداد الطرق على مستوى أقسام المحافظة مرتبط بالسياسة العامة للدولة، ومدى توفر الاعتمادات المالية اللازمة لمدها. وإن كان يراعى في مدها متطلبات التنمية الاقتصادية والبشرية على حد سواء.

وتظهر لوقام الملحق رقم (١) للتباين الكبير في أطوال الطرق البرية التي تخدم كل قسم من أقسام المحافظة، ويستأثر قسم محرم بك - الذي تبلغ مساحته ١٠,٢ كم^٢ - بحوالي ١٧,٥% من إجمالي الطرق البرية بالإسكندرية (١٢٥٥,١ كم) لأهمية موقعه؛ إذ يمثل المدخل الجنوبي للإسكندرية وحلقة الوصل بين المحافظة وما يجاورها من محافظات، ناهيك عن كونه منطقة عبور للخامات الآتية من ميناء الإسكندرية والمتجهة إلى باقي محافظات مصر، أو للمنتجات الزراعية الآتية من جنوبي الإسكندرية حيث مناطق الاستصلاح الزراعي الجديدة - النهضة والنوبارية والعامرية -، أو للمنتجات الصناعية الآتية من المصانع كبيرة الحجم المنتشرة بحي العامرية - مثل مصانع تكرير البترول والبتروكيماويات -.

١٦

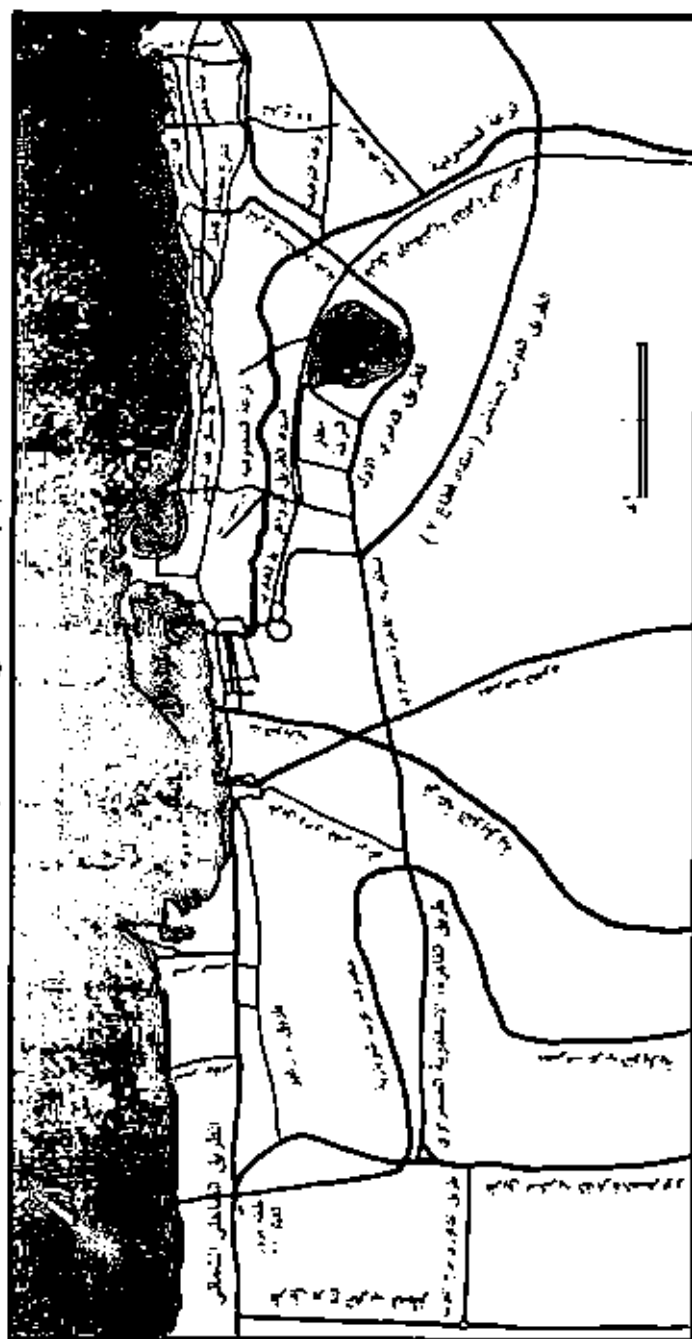
واحتلت أقسام المنزه وسيدي جابر والعامرية والرمل وبرج العرب وميناء البصل المرتب من الثانية إلى السابعة وينسب ١٣,٦%، ١٢,٣%، ٩,٧%، ٩,٦%، ٩,٤%، ٨,٥% من إجمالي الطرق بالمحافظة بالترتيب نفسه عام

١٩٩٦م. مما يعكس في النهاية استحواد الأقسام ذات الاستداد الطولي والتي تشترك حدودها مع الحدود الإدارية للمحافظة على معظم أطوال الطرق لاستثمارها بعند كبير من مشروعات الطرق (مثل طريق الإسكندرية الدائري والطرق العابرة لبحيرة مريوط التي تربط للساحل الشمالي بالطرق الرئيسية السريعة بجنوبي الإسكندرية) وبالتالي تعد هذه الأقسام المجال الحيوي للمحافظة (شكل رقم (٢)).

ويهمنا هنا دراسة العلاقة بين أطوال الطرق وأنماط التوزيع المكاني للمصانع بالإسكندرية، أو بعبارة أخرى عدد المصانع التي يخدمها الكيلومتر الطولي من تلك الطرق؛ فإذا زادت أعداد المصانع التي تخدمها وحدة طول معينة بقسم ما عن مثيلتها في قسم آخر داخل نطاق الدراسة دل ذلك على التجمع الصناعي حول هذه الطرق، أما إذا حدث العكس (أي انخفضت أعداد المصانع التي تخدمها وحدة طول معينة) كان ذلك دليلاً على الانتشار الصناعي داخل الوحدة المكانية.

ومن تتبع الأرقام الدالة على عدد المصانع التي يخدمها الكيلومتر الطولي من الطرق البرية على مستوى أقسام الإسكندرية (الملحق رقم (١)) نتبين أن هناك اختلافات كبيرة بينها، فبينما بلغ المتوسط العام للمحافظة ١٦ مصنعا / كم، انخفض الرقم عن ذلك في أقسام أطراف الإسكندرية: برج العرب وسيدي جابر ومحرم بك والنخيلة والعلمرية، وتشابه قسم كرموز في متوسطه مع المتوسط العام للمحافظة، وارتفع عدد المصانع التي يخدمها الكيلومتر من الطرق قليلاً في أقسام: الرمل والمنقرة وباب شرقي؛ مما يعكس في النهاية ظاهرة الانتشار الصناعي في الأقسام سابقة الذكر، فيما عدا قسم باب شرقي الذي انخفضت أعداد المصانع به خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٩٦م بسبب القرارات الحكومية التي سبق الحديث عنها .

شكل رقم (٢) شبكة الطرق الرئيسية بالإسكندرية ٢٠٠٣ م



المصدر: جهاز تنظيم وتنسيق النقل، الإسكندرية

وتميزت أقسام القلب السكندري بارتفاع عدد المصانع التي يخدمها الكيلومتر الطولي من الطرق - على الرغم من تناقص أعداد مصانعها خلال الفترة قيد الدراسة - حيث بلغت أقصاها في قسم العطارين (١٥٥ مصنعا / كم) بينما لم تقل عن ٧٥ مصنعا/ كم بقسم المنشية، وهو ما يوضح تميز هذه الأقسام بظاهرة التجمع الصناعي. ولأهمية دور طرق النقل في أوجه للتنمية المختلفة فقد حقق هذا العامل ارتباطا طرديا قويا تجاوز (٠,٨) مع كل من: المساحة وعدد السكان وعدد العاملين بالصناعات التحويلية، وعدد المصانع بمحافظة الإسكندرية عام ١٩٩٦م (راجع الملحق رقم (٢)) وهذا يعني أن أكثر من ثلثي الاختلافات المكانية للمتغيرات السابقة (معامل التحديد) يمكن ردها إلى التباين في أطوال الطرق بالإسكندرية.

ومما لا شك فيه أن التوزيع المكاني للمصانع مرتبط به إلى حد كبير - بشبكة الطرق بالمحافظة، إذ أنها تربط بين مناطق الإنتاج ومناطق التوزيع والاستهلاك، وهي من أهم العوامل الرئيسية التي ساعدت على امتداد العمران بالمحافظة نحو أطرافها. ومن هذا المنطلق رأى الباحثان لزاما عليهما أن يتناولوا بالتفسير والتحليل دور شبكة النقل في اختيار موقع الصناعة.

ويوضح الملحق رقم (٣) مصنوفة سهولة الوصول والاتصال تبعا لأهمية عدد المصانع (الرتب) على مستوى أحياء محافظة الإسكندرية عام ١٩٩٦م، ومنه يتضح أن حي غرب (الذي يضم قسمي كرموز وميناء البصل) هو العقدة المركزية لشبكة النقل في الإسكندرية، وأنه أفضل نقاط الحركة وأنسب موقع للمصانع؛ إذ يسهل منها توزيع المنتجات على أحياء المحافظة الباقية، أي أنه أفضل للمعتدين. من حيث إمكان الوصول وأيسرها من حيث قدرة العاملين على الوصول منها وإليها.

والجدير بالذكر أن قسم ميناء البصل يضم محطة بضائع القبارى التي

تعد من أكبر محطات نقل البضائع بمصر؛ وتتميز بكثرة خطوطها (٦٠ خطا حديديا) لخدمة الدائرة الجمركية بميناء الإسكندرية والمناطق الصناعية بالمحافظة وخارجها نحو المحافظات الأخرى.

وفى ضوء ما سبق فإن حي غرب الإسكندرية من أنسب نقاط الحركة ومركز المشروعات للصناعية - على افتراض عدم وجود عوامل أخرى مؤثرة فى ذلك الأمر مثل نمط الصناعة وطبيعتها ، وتوجيهات الحكومة، وحجم الاستثمارات الصناعية - حيث تعكس العلاقة بين المسافة المقطوعة وعدد المصانع لن أقل التكاليف تتحقق مع هذا الموقع؛ أما حي المنترزة فعلى العكس من ذلك - بالافتراض عدم وجود متغيرات أخرى مؤثرة - إذ يتحقق فى موقعه أعلى التكاليف التى تتباين فى الأحياء قيد الدراسة تبعاً لمرتبتها التى توضحها المصنوفة (الملحق رقم (٣))، وعلى الرغم من ذلك فإن حي المنترزة أنسب المواقع من حيث الاتصال بظهير الإسكندرية الزراعي ومحافظة البحيرة، إذ فى موقعه تتحقق أقل تكاليف نقل الخامات الزراعية والحيوانية والمنتجات من وإلى شرق الدلتا ووسطها ، ولذا فهو أنسب الأقسام لتوطين المشروعات الصناعية المعتمدة على الخامات المحلية النباتية أو الحيوانية لارتباطه المباشر بكل من طريق الإسكندرية /القاهرة الزراعي وطريق الساحل الجديد الإسكندرية/ دمياط الذى يربطه بمحافظات شمالي مصر.

٢٠

وجاء حي الجمرك الذى يضم القسم: المنشية والجمرك واللبان- فى المرتبة الثانية من حيث سهولة الاتصال تبعاً لأهمية عدد المصانع، ومرد ذلك إلى استحوذه على عدد كبير من المصانع (راجع الملحق رقم (١))، وموقعه المتوسط بين أحياء المحافظة، ثم دور ميناء الإسكندرية - الذى يقع داخل نطاق الحي - فى جذب عدد كبير من المصانع للاستفادة من مزايا الموقع، بالإضافة إلى أنه يمثل حلقة الوصل الشمالية بين شتى الإسكندرية الشرقى والغربى؛ إذ يُعد

منطقة عبور للمركبات المارة بساحل الإسكندرية. ومن المتوقع أن تقف هذه المنطقة أهميتها الصناعية مع مرور الوقت نظراً لقرارات المحافظة بمنع تجديد ترخيص المصانع والورش - غير الصديقة للبيئة - وبخاصة مسابك الفخاس والألومنيوم المنتشرة بقسم اللبلن.

واحتل حي وسط الذي يضم أقسام: باب شرقي ومحرم بك والقطارين المركز الثالث من حيث سهولة الاتصال تبعاً لأهمية عدد المصانع على الرغم من تضرره لأحياء الإسكندرية من حيث عدد المصانع؛ ويمتد هذا الحي بين ساحل البحر المتوسط شمالاً وحدود المحافظة جنوباً، ويستحوذ على النصيب الأعظم من حجم حركة المرور بالإسكندرية إن لم يكن الحركة كلها بسبب مرور طرق النقل والمواصلات جميعاً داخل نطاقه.

ومن المتوقع أن تشهد الأطراف الجنوبية من قسم محرم بك تغيراً في أنماط استخدام الأرض وبخاصة الاستخدام الصناعي إذا ما تم تخفيف القيود الشمالية لبحيرة مريوط التي تقع أجزاء منها داخل حدوده، لاسيما بعد أن بدأت تهب عليها رياح التغير، وبخاصة بعد ظهور بعض الأنشطة الترفيهية (الحديقة الدولية والوادي والملاهي الليلية) والتجارية الضخمة (مثل مركزي كارفور وداون تاون التجارين).

أما حي العامرية فأكبر أقسام الإسكندرية مساحة - الذي يشمل أقسام: الدخيلة والعامرية وبرج العرب - فجاء في المركز الرابع من حيث سهولة الوصول والاتصال تبعاً لأهمية عدد المصانع على مستوى أحياء الإسكندرية، ومرد ذلك إلى موقعه المتطرف، وقلة أعداد المصانع به - إذا ما قورنت بالأحياء السابقة -، وعلى الرغم من ذلك فإن هذا الحي يشكل النواة الرئيسية للمشروعات الصناعية كبيرة الحجم التي من المتوقع أن تنمو حولها وتنجذب نحوها الصناعات الحديثة بالإسكندرية، نظراً لتوافر المساحات اللازمة لها - وانخفاض

لأسعارها ، ويضم قسم العامرية بين حدوده الواسعة عدداً من المصانع الضخمة - سيأتي ذكرها لاحقاً - بالإضافة إلى المنطقة الحرة الصناعية، والمصانع الحديثة التي شيدت بمدينة برج العرب الجديدة- والتي لا يتسع المجال لذكرها-، كما يضم ميناء النخيلة والميناء للبترول- نهاية خط سوميد - بسيدي كريب في نطاقه الشمالي.

وفي المركز الأخير جاء حي شرق الذي يضم قسمي الرمل وسيدي جابر ويشكل نطاقاً طويلاً يمتد من ساحل البحر المتوسط شمالاً حتى الحدود مع محافظة البحيرة جنوباً. وتتركز المصانع المتوسطة وكبيرة الحجم في الأطراف الجنوبية منه القريبة من الطريق الزراعي الإسكندرية/ القاهرة، أما المصانع صغيرة الحجم - من المخابز وورش الإصلاح والصيانة وورش المصنوعات الخشبية- فتنتشر في النطاق المحصور بين خط سكة حديد الإسكندرية / أبو قير وطريق الحرية، وتكاد تتلاشى في النطاق المحصور بين طريق الحرية وطريق الجيش (البحر)، والجدير بالذكر أن النطاق الأخير يعد من أرقى مناطق الإسكندرية وأغناها صنائياً.

٢٢

وخلصة القول إن الأحياء الثلاثة الأولى - غرب والجمرک ووسط - هي قلب الإسكندرية النابض وتتميز بنمط صناعي كثيف وهي نطاق يتميز بأنه أنسب نقاط الحركة كمركز للمشروعات الصناعية، كما أنها تعد بؤرة النشاط التجاري بالإسكندرية إذ تقع منطقة الأعمال المركزية داخل نطاقها. أما الأحياء الأخرى التي تقع إلى الشرق والغرب من النطاق السابق؛ فتتميز بنمط صناعي منتشر، وتتحقق في موقعها أعلى التكاليف، وعلى الرغم من ذلك فإن تلك الأحياء التي هي أطراف الإسكندرية تعد الملتقى الرئيسي والموقع المختار لنمو المصانع كبيرة الحجم - على وجه الخصوص - وانتشارها؛ وبخاصة حي العامرية حيث تتوفر الأراضي الفضاء اللازمة لأنماط الصناعة كافة بالإضافة إلى انخفاض

أسعارها عن مثيلاتها في شرقي الإسكندرية ووسطها. (قظر الشكل رقم (٣))

ثانياً: أنماط التوزيع المكاني للصناعات التحويلية بالإسكندرية:

وللكشف عن الكيفية التي تتوزع بها المصانع بالإسكندرية وجد الباحثان لزماً عليهما استخدام التحليل العاملي Factor Analysis؛ للوقوف على الظواهر المؤثرة في أشكال التوزيع الجغرافي للمصانع، بهدف تحديد الأنماط المكانية للصناعات التحويلية بالمحافظة، وكيفية توزيعها حسب العلاقات القائمة بين المتغيرات المرتبطة بتلك المصانع عام ١٩٩٦م.

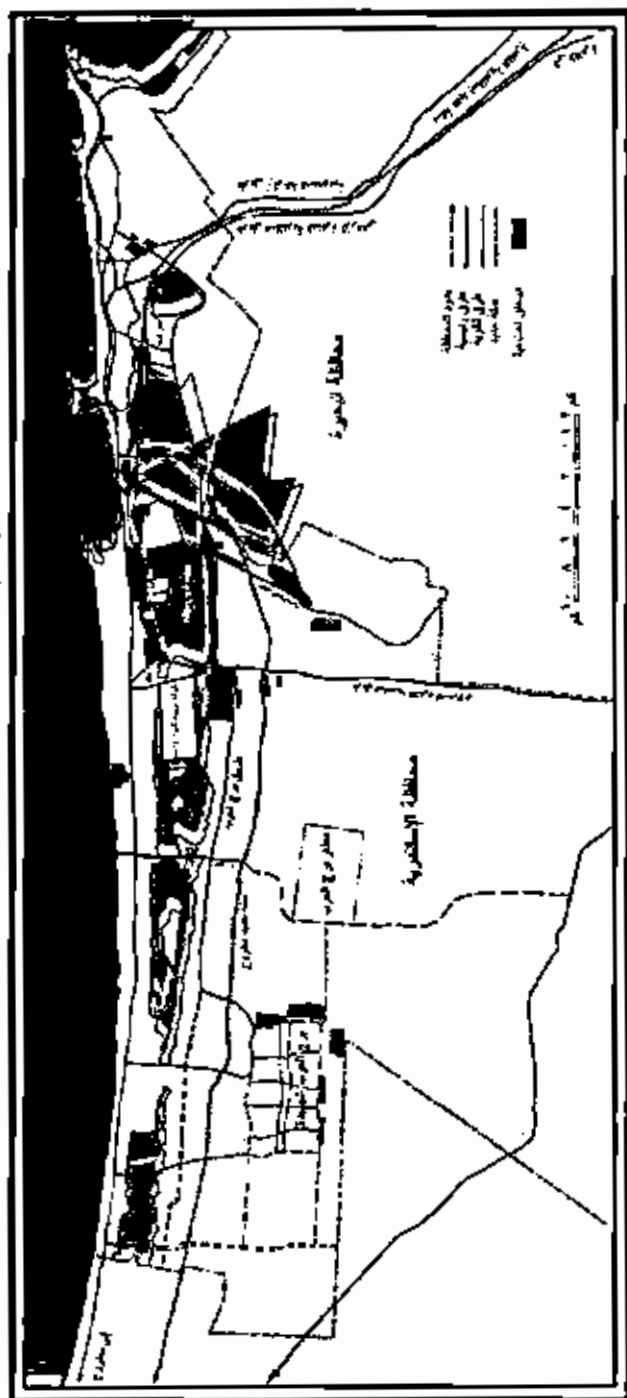
ويوضح الملحق رقم (٤) والشكل المرفق به نتائج التحليل العاملي للمتغيرات المذكورة بالملحق رقم (١).

ومن تتبع نتائج التحليل العاملي والشكل الخاص به يمكن استخلاص ما يلي:

- أظهرت نتائج التحليل أن هناك ثلاثة عوامل رئيسية مؤثرة في تحديد أنماط التوزيع المكاني للصناعة بمنطقة الدراسة، وقد فسرت تلك العوامل (المساحة والسكان وعدد العاملين) ٩٣,٣٠٢% من إجمالي التباين الكلي في مصفوفة المتغيرات قيد الدراسة عام ١٩٩٦م، وفيما يلي عرض لأهمية كل عامل من خلال تتبع دوره في تفسير تباين أنماط التوزيع المكاني للصناعة بالإسكندرية.

العامل الأول: فسر هذا العامل ٥٤,٣٨٧% من مجموع التباين في مصفوفة المتغيرات قيد الدراسة؛ وقد تميز هذا العامل بدرجات مرتفعة من تشبعات ستة متغيرات هي: متغير عدد العاملين (٠,٨) ومتغير أطوال الطرق (٠,٨) ومتغير عدد المصانع (٠,٧٧) ومتغير عدد السكان (٠,٧٦) ومتغير التباعد (٠,٤٩) ومتغير الشكل (٠,٣٦)، ونظراً لارتفاع درجات الارتباط بين العامل الأول والمتغيرات السابق عرضها رأى الباحثان أنه من الأنسب تسمية هذا العامل باسم (العلاقات المكانية).

شكل رقم (٣) المناطق الصناعية الرئيسية بالإسكندرية



العامل الثاني: وقد فسر هذا العامل ٢٦,١١٩% من مجموع التباين الكلى في مصفوفة المتغيرات قيد الدراسة، حيث سجل ارتباطاً طردياً قوياً مع عدد من المتغيرات كان أعلاها متغير عدد المصانع (٠,٩٩) ثم عدد العاملين بالصناعة (٠,٩٨) فأطوال الطرق البرية (٠,٩٧)، وأخيراً المساحة (٠,٧٦)؛ ونظراً لارتفاع درجة الارتباط بين هذا العامل وبعض المؤشرات المتعلقة بموقع الصناعة رأى الباحثان تسمية هذا العامل (بعامل موقع الصناعة).

العامل الثالث: فسر هذا العامل ١٢,٧٩٦% من مجموع التباين الكلى في مصفوفة المتغيرات قيد الدراسة، وقد سجل ارتباطاً طردياً قوياً مع عدد من المتغيرات كان أعلاها عدد المصانع، وأطوال الطرق البرية (٠,٩٩ لكل منهما)، ثم حجم المكان (٠,٩٨) فالمساحة (٠,٨)؛ ونظراً لارتفاع درجات الارتباط بين هذا العامل وبعض المؤشرات الدالة على السوق، رأى الباحثان تسمية هذا العامل (بعامل السوق).

أما العوامل الثانوية: المؤثرة في تباين أنماط التوزيع المكاني للصناعات التحويلية بالإسكندرية فأسهمت بأقل من ٧% من إجمالي التباين الكلى في مصفوفة المتغيرات قيد الدراسة، وجاء على رأس هذه المجموعة .

العامل الرابع: الذي يمكن تسميته (بعامل النشاط الاستثماري)؛ وقد فسر هذا العامل ٣,٣٥٩% من إجمالي التباين الكلى في مصفوفة متغيرات الدراسة، وسجل ارتباطاً عالياً مع أربعة متغيرات (راجع الملحق رقم (٢)) متعلقة بتوجهات الاستثمار مثل السوق ومدى وفرة العمالة والبنية الأساسية (المتعلقة في الطرق البرية)، وأسعار الأراضي (التي تمثلها المساحة).

أما العامل الخامس: فقد فسر ما يقرب من ٢% من إجمالي التباين الكلى في المصفوفة نفسها، وسجل ارتباطاً عالياً مع بعض المتغيرات المؤثرة في مشروعات البنية الأساسية مثل المساحة وعدد المكان وعدد المصانع وعدد

العاملين ويمكن تسميته بعامل (البنية الأساسية). أما العوامل الباقية (من الأساس إلى التاسع؛ فيقل تأثيرها عن ١,٥% من إجمالي التباين في مصفوفة المتغيرات قيد الدراسة عام ١٩٩٦م (راجع الملحق رقم (١)).

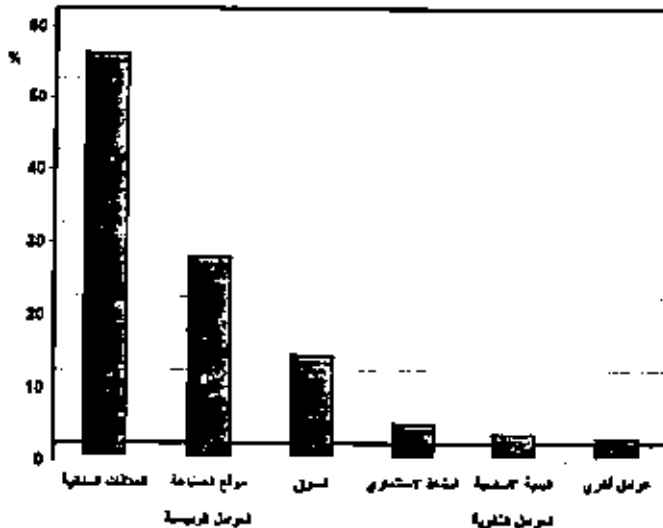
وخلاصة القول إن نتائج التحليل العائلي - التي سبقت الإشارة إليها - للعوامل المؤثرة في تباين أنماط التوزيع المكاني للصناعات الحويلية بالإسكندرية عام ١٩٩٦م أثبتت أن هناك مجموعتين من العوامل (شكل رقم (٤)) يؤثران بدرجات متفاوتة في هذا التباين، ويمكن إيجازها على النحو التالي:

أ- مجموعة العوامل الرئيسية:

واسهمت هذه المجموعة بأكثر من ٩٣% من إجمالي التباين الكلي في مصفوفة المتغيرات؛ وتضم هذه العوامل كلاً من: عامل العلاقات المكانية وعامل موقع الصناعة وعامل السوق.

ب- مجموعة العوامل الثانوية:

وتشارك هذه المجموعة بنسبة ٦,٦٩٨% من الإجمالي نفسه، وأهم عوامل المجموعة الثانوية عاملاً: النشاط الاستثماري والصناعي والبنية الأساسية، ثم



ويأتي بعدهما المتغيرات الأخرى (راجع الملحق رقم (١)).

شكل رقم (٤) الأهمية النسبية للعوامل الرئيسية المؤثرة في تحديد أنماط التوزيع المكاني للصناعة بالإسكندرية عام ١٩٩٦م

أما عن أنماط التوزيع المكاني للمصانع فمما لا شك فيه أن عملية تصنيف المعلومات عملية أساسية في العلوم المختلفة، وهي مرحلة مهمة في تنظيم المعارف والعلوم. ويعد التصنيف في الجغرافيا ركنا أساسيا من أركانها يقوم على تصنيف الظواهر الجغرافية ذات الخصائص المتشابهة وتحديد الأقاليم في ضوء خصائص معينة.

وسوف نحاول في هذا الجزء من الدراسة تصنيف أقسام الإسكندرية إلى مجموعات متقاربة نسبيا أو متماثلة من حيث الخصائص المكانية لتوزيع المصانع باستخدام التحليل التجميعي أو العنقودي Cluster Analysis بهدف إظهار التباين الإقليمي بين أنماط التوزيع المكاني للصناعات التحويلية بالإسكندرية عام ١٩٩٦م اعتمادا على متغيرات الدراسة (راجع الملحق رقم (١)). ويوضح الشكل رقم (٥) نتائج التحليل التجميعي، حيث يظهر تصنيف أقسام محافظة الإسكندرية المتمثلة إلى مجموعات متشابهة تنتهي بمجموعة واحدة فقط. وقد اختار الباحثان نقاطا عدة للقطع Break Point على المحور الرأسي للشكل على النحو التالي:

أولاً: عند القطع (أ) حصلنا على نمطين رئيسيين للتوزيع المكاني للمصانع هما: النمط الأول وتمثله أقسام العطورين واللبن والجمرک والمنشية، أما النمط الثاني فيضم باقي أقسام المحافظة.

ثانياً: عند التقاطع (ب) حصلنا على ثلاثة أنماط رئيسية للتوزيع المكاني لمصانع الصناعات التحويلية هي:

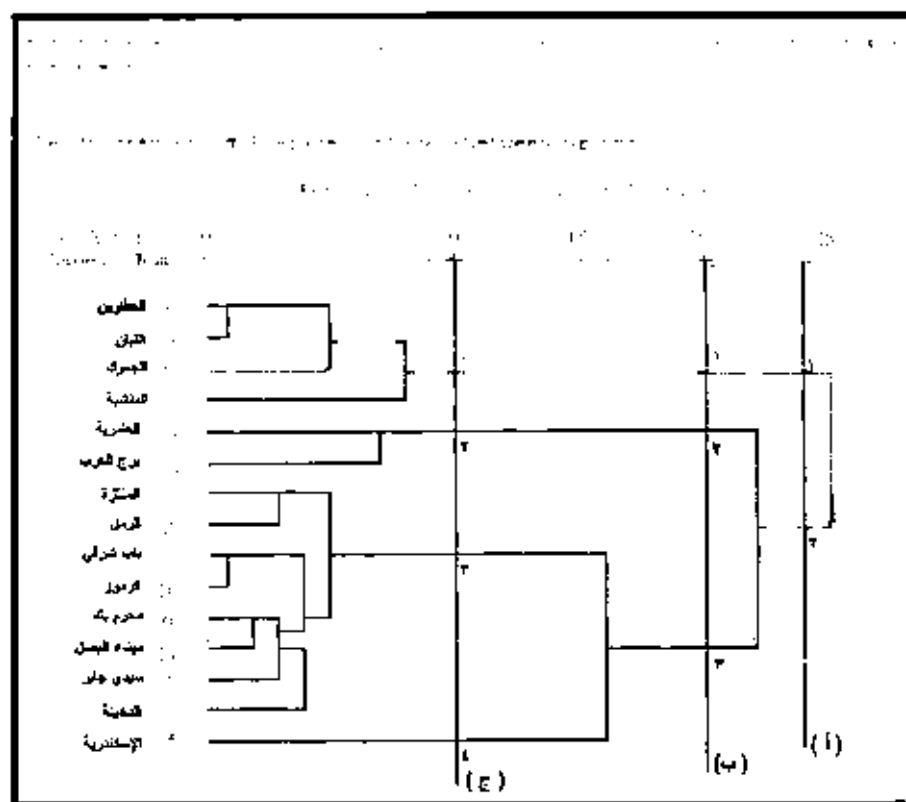
النمط الأول: ويمثله أقسام العطورين، واللبن، والجمرک، والمنشية.

النمط الثاني: ويضم قسمي العامرية وبرج العرب.

النمط الثالث: وينقسم إلى نمطين ثانويين .

١ - يضم باقي أقسام المحافظة

شكل رقم (٥) نتائج التحليل العقودي



ب- ويمثل ثنائي محافظة الإسكندرية ككل.

ثلاثاً: عند التقاطع (ج) حصلنا على أربعة أنماط رئيسية لتوزيع المصانع على

النحو التالي:

النمط الأول: يضم الأقسام نفسها التي سبقت الإشارة إليها عند التقاطعين (أ) و(ب).

النمط الثاني: ويمثله قسما العامرية وبرج العرب.

النمط الثالث: ويشمل أقسام المحافظة الأخرى.

النمط الرابع: تمثله محافظة الإسكندرية باعتبارها نمطا مستقلا بذاته نظرا للتباين الكبير بين الأنماط قيد الدراسة.

ومن التحليل السابق واعتمادا على نقطة تقاطع (ب)؛ انتهى الباحثان إلى الشكل رقم (٦) الذي يوضح أنماط التوزيع المكاني للصناعات التحويلية بمحافظة الإسكندرية في نهاية القرن العشرين.

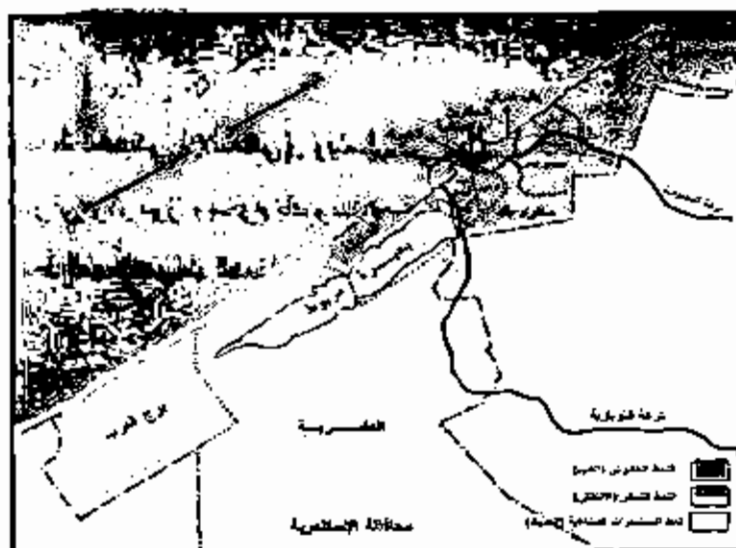
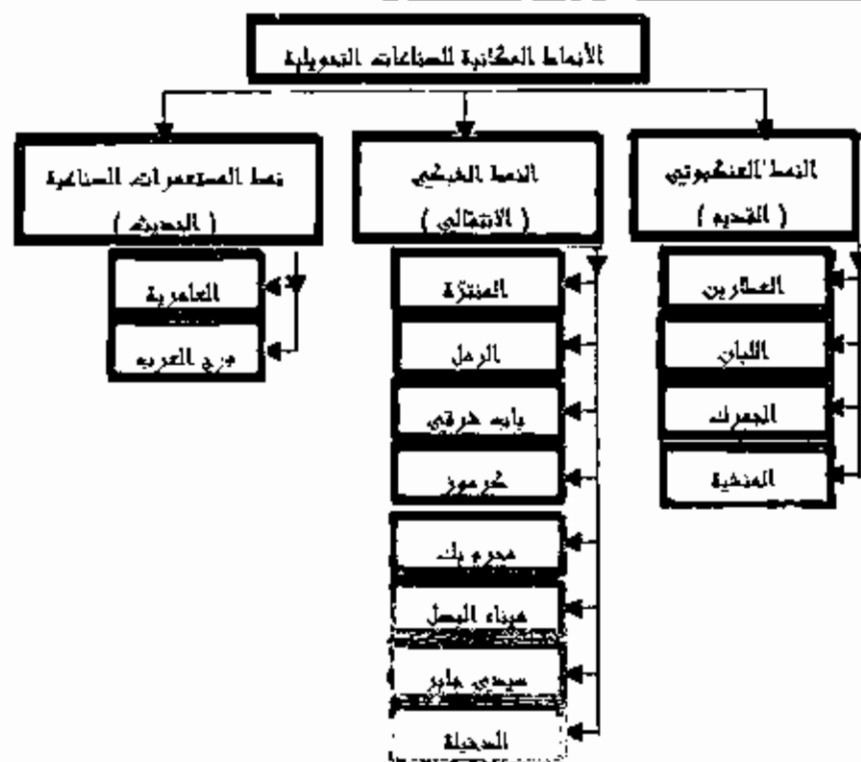
ومن تتبع الشكل رقم (٦) وتحليله يمكن تصنيف الأنماط المكانية للصناعات التحويلية بالإسكندرية عام ١٩٩٦م إلى ثلاثة أنماط رئيسية هي:

١- النمط العنكبوتي (القديم): ويضم أقسام العطارين واللبان والجمرك، والمنشية.

٢- النمط الشبكي (الانتقالي): ويمثل في الأقسام التالية: العنتزة والرميل ولباب شرقي وكرموز ومحرم بك وميناء البصل وسيدي جابر والدخيلة.

٣- نمط المستعمرات الصناعية (الحديث): ويوجد بقسمي العامرية وبرج العرب.

شكل رقم (٦) الأنماط المكانية للصناعات التحويلية ومحافظة الإسكندرية عام ١٩٩٦م



وفيما يلي دراسة موجزة لكل نمط؛ للوقوف على طبيعته وخصائصه
(شخصيته المميزة) والأسباب التي لوجدته.

أولاً: النمط العنكبوتي (القديم)

يظهر هذا النمط في منطقة النواة التي ما تتم حولها الصناعة وحدها بل
والعمران أيضاً، في أقسام العطارين والمنشآت والجمرك واللبن أي في نطاق
القلب السكندري وبؤرة نشاطه الاقتصادي، ويتميز هذا النطاق بتنوع استخدامات
الأرض داخله، وأنه أعلى جهات المحافظة في الكثافة السكانية؛ إذ يضم ٢٤٩,٢
ألف نسمة يعيشون فوق مساحة لا تتجاوز ٥,٤ كيلومتراً مربعاً (أي أكثر من ٤٦
ألف نسمة/ كم^٢ على مستوى النطاق، وتعدى ٩٢ ألف نسمة/ كم^٢ بقسم
الجمرك).

ويعد النمط العنكبوتي أكثر أنماط التوزيع المكاني للمصانع بالإسكندرية
وأصغرها حجماً (أقل من عشرة عمال / مصنع)، إذ تتوزع المصانع فيه في
شكل شبكة كثيفة جداً من المصانع الصغيرة الداعمة والمصانع متوسطة الحجم
القليلة (من حيث عدد العاملين ورأس المال المستثمر). ويتميز هذا النمط بأن
متوسط التباعد بين مصانعه لم يتجاوز ٤٠ متراً بين سنتي المقارنة ١٩٧٢ و
١٩٩٦م (راجع ملحق رقم (١))، على الرغم من السياسة الصارمة التي انتهجتها
المحافظة في الحد من النمو الصناعي داخله - وبخاصة الصناعات الملوثة للبيئة -
نظراً لارتفاع كثافة السكان وقدم مبانيه السكنية، ونهالك عدد كبير من مصانع
هذه المنطقة، ثم عن سوء تخطيط الشوارع التي لا يزيد عرض كثير منها على
المترين. ويضم هذا النطاق ٥٢٤٠ مصنعا (أي ما يقرب من ألف مصنع في
الكيلومتر المربع) وهو ما يوازي ٢٦,٨٤% من إجمالي عدد المصانع
بالإسكندرية، ويعمل بهذه المصانع ٢٣,٦ ألف عامل بنسبة ١٠,٤٧% من
إجمالي العاملين بالصناعة في المحافظة عام ١٩٩٦م، وبمتوسط خمسة عمال

تقريباً لكل مصنع، مما يؤكد ما سبقته الإشارة إليه من زيادة المصانع صغيرة الحجم.

والجدير بالذكر أن الأثرية الأولى للصناعة في هذا النطاق ارتبطت بميناء الإسكندرية سواء للاستفادة من سهولة الحصول على المواد الخام المستوردة أم تلك المحلية المحمولة عبر ترعة المحمودية قديماً، هذا بالإضافة إلى سهولة تصدير المنتج، لذا تسود به صناعة المنتجات المعدنية وورش الإصلاح والصيانة وورش إصلاح السفن ومراكب الصيد، والسباكة والحدادة، وصناعة الحلي، بالإضافة إلى صناعة الأثاث وقطع الأخشاب وتجهيزها، وصناعة المنتجات الجلدية وصناعة الملابس الجاهزة والنريكو، وعدد من الصناعات الغذائية والمياه الغازية والتبغ والطباعة. وهي توجه في معظمها إلى الاستهلاك المحلي.

ويتألف الهيكل النوعي لمصانع النمط العنكبوتي من صناعتين رئيسيتين هما: صناعة الغزل والنسيج، وصناعة المنتجات المعدنية؛ إذ تشكلان معاً ما بين ثلثي إلى أكثر من أربعة أخماس أنواع الصناعة كافة بالأقسام التي يضمها هذا النمط (راجع الملحق رقم (٥)) وإن تباينت هذه الأهمية النسبية بين الأقسام، فبينما شكلت مصانع الغزل والنسيج عشر عدد المصانع بقسم اللبان - الذي تزيد به نسبة مساهمة صناعة المنتجات المعدنية عن نصف المصانع بالقسم ذاته - ارتفعت أهمية صناعة الغزل والنسيج بقسم العطارين لتبلغ أكثر من ٥/٢ عدد المصانع الذي شكلت مصانع المنتجات المعدنية ما يزيد على ثلث عدد المصانع بالقسم نفسه؛ مما يعكس في النهاية تخصص النمط القديم - العنكبوتي - في هاتين الصناعتين، وهو ما يؤكد اتفاق النمط المكاني والنمط الصناعي له وتشابهها.

ويتكون الهيكل النوعي في قسم العطارين من صناعتي الغزل والنسيج والمنتجات المعدنية؛ حيث شكلت الأولى ما يزيد على الخمسين بينما استحوذت

الثانية على أكثر من ثلث المصانع بالتسليم نفسه. ويضم القسم عدداً من المصانع المتوسطة وكبيرة الحجم مثل مصنعي موفكس، ورشامون للملابس الجاهزة، والشركة الأهلية للصناعات القطنية. وتسود بالقسم صناعة الملابس الجاهزة والتريكو، ورش المشغولات المعدنية (من نجف وشمعدانات وتحف نحاسية) ورش طلاء المعادن، وهي في معظمها صغيرة الحجم بالنظر إلى عدد العاملين، وجاءت صناعة الورق والطباعة، ثم الصناعات الغذائية في المركزين الثالث والرابع من حيث عدد المصانع على الترتيب (راجع الملحق رقم (٥)).

ويتنابه قسم المنشية في تركيبه النوعي مع القسم السابق، وإن زادت الأهمية النسبية للصناعات الغذائية على الأهمية النسبية للصناعات الورقية في هيكله النوعي، وتنتشر به أنماط الورش والمصانع الصغيرة نفيها التي سبقت السابق الإشارة إلى أنواعها.

أما قسم اللبان فتعد صناعة المنتجات المعدنية أساس هيكله النوعي، إذ تستحوذ على أكثر من نصف عدد مصانعه. وتتركز ورش المشغولات المعدنية والمسابك بشياخات الفرازة والورشة والسكة الجديدة بشكل ملحوظ لدرجة انتشار راحة صهر المعادن وصبها (من نحاس وحديد وألومنيوم) داخل هذه الشياخات، كما تنتشر ورش الخراطة وإصلاح السيارات وطلاء المعادن في أجزاء مختلفة من القسم.

واحتلت صناعة القزل والنسيج المرتبة الثانية في الهيكل النوعي لقسم اللبان، وأهمها صناعة الملابس الجاهزة والتريكو، وصناعة السجاد (شركتا دمنهور للسجاد والمنسوجات الحديثة من أهم مصانع هذه الصناعة بالقسم).

كما يضم القسم عدداً من مصانع المنتجات الغذائية (بنسبة ٨% من إجمالي مصانعه عام ١٩٩٦م) أبرزها مصنع مانوليدس لصناعة المربي، ويتركز به - وبخاصة في شياخات النجع القديم والنجع الجديد والجنينة الكبرى

والصغرى- صناعة قطع الأخشاب وتجهيزها ونُتج عن هذا التركز انتشار رائحة نشارة الخشب في ربوع هذه الشياخات، كما يضم القسم بعض المصانع الصغيرة لإنتاج الخل والكحول وصناعة لكياس البلاستيك.

أما قسم الجمرك فيتألف هيكل مصانعه أساسا من صناعتي المنتجات المعدنية والفزل والنسيج، إذ يتأثران بأكثر من ٨٠% من إجمالي عدد المصانع بالقسم. وتتوطن به ورش إصلاح السفن ومراكب الصيد، وورش السباكة والحداثة اللازمة لبناء السفن والمراكب، بالإضافة إلى مصانع الملابس الجاهزة والتريكو، والمنتجات الجلدية، وصناعة الأثاث، وصناعة الحلوى.

والجدير بالذكر أن الأتوية الأولى للصناعة في هذا النطاق العنكبوتي القديم ونموها تدريجيا ارتبطت بمجموعة من العوامل يأتي في مقدمتها القرب من ميناء الإسكندرية - الذي يشكل أحد أجزائه - سواء الاستفادة من سهولة الحصول على المواد الخام المستوردة أم المحلية - وبخاصة القطن - المنقولة عبر ترعة المحمودية قديما، ثم سهولة تصدير بعض المنتج منها. بالإضافة إلى تركيز عدد كبير من العمالة الماهرة في التخصصات المختلفة، لاسيما تلك التي يتسم بها النمط ويختص (صناعة المنتجات المعدنية، وصناعة التريكو والملابس الجاهزة، وصناعة الأثاث، وصناعة الحلوى). كما ساعد عامل الموقع المتوسط ومسهولة الاتصال - التي يتمتع بها النطاق - على ظهور سوق ضخمة ونموها داخله حتى ليعد القلب التجاري للإسكندرية وما يجاورها من محافظات.

ثانيا: النمط الشبكي (الانتقالي)

يظهر هذا النمط في صورة نطاق - هلالى تقريبا، يحيط بالنمط السابق (انظر الشكل رقم ٦)، وتعد أطرافه الشرقية والجنوبية والغربية نطاقات للجنب العمراني الحديث والمعاصر لمدينة الإسكندرية، ناهيك عن جذبها للنازحين من منطقة الوسط السكندري، والوافدين من أبناء محافظتي البحيرة شرقا ومطروح

غريباً، وقد ساعد على هذه الحركة انخفاض أسعار الأراضي بهذه المناطق. ويضم النمط الشبكي لاسم: المنتزة والرمل وسيدى جابر وباب شرقي ومحرم بك وكرموز وميناء البصل والخيلة. وتتميز هذه الأقسام بامتدادها الطولي، وتشابه بعضها في المساحة. وتبلغ مساحته ٣٩١,٩١ كم^٢ بنسبة ١٣,٣٦ % من إجمالي مساحة المحافظة، وتوزع بصورة غير متساوية على أقسامه الثمانية؛ فبينما تبلغ مساحة باب شرقي ٨,٥ كم^٢، تبلغ مساحة قسم ميناء البصل ٢٥,٤١ كم^٢ و ١٠٨,٦ كم^٢ لقسم المنتزة (أكبر أقسام هذا النمط مساحة). ونتج عن هذا التباين المساحي تباين في كثافة سكانه الذين يتجاوز عددهم ٢,٨ مليون نسمة ويشكلون ٨٥,٤٥% من إجمالي سكان الإسكندرية عام ١٩٩٦م، وللتدليل على تباين الكثافة نذكر أن الكثافة على مستوى النطاق بلغت ٧,٣ ألف نسمة/كم^٢ وتقل عن ١٥ ألف نسمة/كم^٢ بقسم سيدى جابر، بينما تجاوزت ٢٠ ألف نسمة/كم^٢ في كل من الرمل وباب شرقي. ومرد هذا التباين - كما سبق أن ذكرنا - إلى تباين كل من المساحة والتوزيع الجغرافي للسكان بالأقسام قيد الدراسة (راجع ملحق رقم (١)).

وقد تزايدت أعداد المصانع في هذا النمط بشكل ملحوظ خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، فبعد أن كان عددها ٦١٢٨ مصنعاً (ونسبة ٤٨,٨% من إجمالي المصانع بالإسكندرية) عام ١٩٧٢م، ارتفع إلى ١٢٨٥٤ مصنعاً (بنسبة ٦٥,٩% من الإجمالي) عام ١٩٩٦م، بمتوسط سنوي ٢٦٩ مصنعاً تقريباً خلال الفترة قيد الدراسة.

ومما لا شك فيه أن هذه الزيادة في أعداد المصانع كانت استجابة لاحتياجات احتياجات السوق المتزايدة باطراد بهذا النطاق بعد الزحف العمراني الذي شهده خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٧٢م، و ١٩٩٦م، وقد تباينت نسب تزايد المصانع على مستوى الأقسام التي يضمها النمط الشبكي، حيث بلغت

لنصى قيمة لها بقسم النخيلة ١١٤٤%، وبلغت ٦٥٨% بقسم المنتزة، وتواكبت هذه الزيادة مع نمو الإسكندرية صوب طرفيها الشرقي والغربي، بينما بلغت النسبة ١٠% فقط بقسم كرموز بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٩٦م. وهو ما يعكس توفر فرص الاستثمار الصناعي بالطرفين الشرقي والغربي - نظرا لوفرة مساحات الأراضي وانخفاض أسعارها - وندرة هذه الفرص في الجزء الأوسط، وقد شهد قسم باب شرقي تناقصا ملحوظا في أعداد مصالعه؛ إذ بلغ عددها ٨٥٨ مصنعا عام ١٩٩٦م بعد أن كان ١٠٣١ مصنعا عام ١٩٧٢م (أي بنسبة تناقص بلغت - ١٧% خلال الفترة نفسها)، ومرد ذلك إلى قرارات المحافظة بمنع منح أو تجديد تراخيص للمصانع الواقعة داخل الكتلة العمرانية للمدينة، ودور الخصخصة وبيع بعض المصانع الحكومية الكبيرة مثل شركة البيس وتحويل أراضيها إلى الاستخدام السكني.

ويستأثر النمط الشبكي بنسبة ٧٥,٩% من إجمالي العاملين بالصناعات التحويلية بالإسكندرية، بمتوسط ١٤ عاملا لمصنع، أي ما يقرب من ثلاثة أمثال عدد العاملين لكل مصنع في النمط العنكبوتي عام ١٩٩٦م. مما يدل على انتشار المصانع المتوسطة والكبيرة الحجم داخل أقسام هذا النمط (وسيتضح ذلك فيما بعد)، ونظرا للزحف العمراني الكبير الذي شهدته معظم أقسام هذا النمط وامتداده صوب الجنوب حيث الحدود الإدارية مع محافظة البحيرة ظهير الإسكندرية الزراعي، فقد ضم هذا النطاق ٩٦٢,٩ كم من الطرق الرئيسية والثانوية بنسبة ٧٦,٧٢% من إجمالي شبكة الطرق بالإسكندرية، وبكثافة ٢,٥ كم لكل كيلومتر مربع من المساحة عام ١٩٩٦م. مما يعكس تمتع هذا النمط بشبكة طرق جيدة تربط بين مناطق الإنتاج والاستهلاك سواء داخل المحافظة أم خارجها.

٣٦

ويتميز النمط الشبكي عن سابقه (العنكبوتي) بزيادة متوسط التباعد بين مصالعه؛ إذ يتراوح بين ١٠٠م و ٤٠٠ متر عام ١٩٩٦م، ولذا بلغت كثافة

للمصانع ٣٢ مصنعا/ كم^٢ خلال العام نفسه، بعد أن لم تكن لا تتعدى ١٦ مصنعا/ كم^٢ عام ١٩٧٢م. (سبقت الإشارة إلى أن النمط العنكبوتي تصل الكثافة به إلى ما يقرب من ألف مصنع/ كم^٢).

والجدير بالذكر أن البدايات الأولى للصناعة في هذا النمط ارتبطت بميناء الإسكندرية وترعة المحمودية كما هو الحال بالنسبة لأقسام محرم بك وكرموز وميناء البصل للاستفادة من مزايا الموقع الناتجة عن التجمع الصناعي. وقد ساعد وجود ميناء الإسكندرية على توفر المواد الخام لاسيما المستوردة منها، كما كان لتركز صادرات القطن في الإسكندرية دور فعال في تسهيل نقل القطن الخام من مراكز زراعته إلى المدينة لتصنيعه، ولذلك كانت صناعة غزل القطن ونسجه أهم الصناعات التي قامت في الإسكندرية على الإطلاق. هذا بالإضافة إلى أن سهولة اتصال الإسكندرية بالخارج والداخل عن طريق سبل المواصلات المختلفة قد ساعد على جذب عدد كبير من الصناعات إليها.

٣٧

ويتألف الهيكل النوعي لمصانع النمط الشبكي من ثلاث صناعات رئيسة هي: المنتجات المعدنية والغزل والنسيج والصناعات الغذائية، إذ تشترك بأكثر من ٨٠% من إجمالي المصانع داخل الأقسام الثمانية التي يضمها النمط. وسبق ذكرها. ويتميز النمط الشبكي عن النمط العنكبوتي بتزايد الأهمية النسبية لمصانع الصناعات الغذائية، ومرد هذا إلى اتساع حجم سوقه، إذ يمثل أكثر من ٨٠% من إجمالي سكان الإسكندرية عام ١٩٩٦م. وتختلف الأهمية النسبية للصناعات الثلاث السابقة على مستوى الأساطير النطاق؛ فبينما لم تتجاوز ٨١,٢% من إجمالي مصانع قسم الدخيلة لارتفعت لتبلغ ٨٩,١% من إجمالي مصانع قسم باب شرقي عام ١٩٩٦م.

• ويضم قسم العنيزة ٣٨٢٠ مصنعا بنسبة ١٩,٦% من إجمالي عدد المصانع بالإسكندرية عام ١٩٩٦م، ولذا جاء في مقدمة أقسام المحافظة من حيث

عدد المصانع، بينما احتل المرتبة الثانية بعد قسم الرمل من حيث عدد العاملين بالصناعات التحويلية (٣٤,١ ألف عامل بنسبة ١٥,١٢% من إجمالي الإسكندرية عام ١٩٩٦م). والجدير بالذكر أن هذا القسم - قسم المنتره - قد شهد تغيرات جذرية في استخدامات الأرض كافة وبخاصة الاستخدام الصناعي، حيث ارتفعت كثافة الاستخدام الصناعي به من خمسة مصانع/كم^٢ عام ١٩٧٢م إلى ٣٥ مصنعا للوحدة المساحية نفسها عام ١٩٩٦م، نظرا لزيادة عدد المصانع بنسبة ٦٥٨% خلال الفترة الممتدة بين العامين المذكورين، وتبعاً لذلك انخفض متوسط التباعد بين المصانع داخل حدوده من ٤٩٩ متراً عام ١٩٧٢م إلى ١٨٤١ م متراً عام ١٩٩٦م. مما يعكس في النهاية أن قسم المنتره - بأقصى شرقي الإسكندرية - أصبح من أهم الأقطاب الجاذبة للنمو الصناعي بالمحافظة، لما يضمه من أراض واسعة (منخفضة الأسعار نسبياً) تصلح لكافة أنماط الصناعة، وبخاصة الأراضي الواقعة إلى الجنوب من خط سكة حديد الإسكندرية/ أبو قير. كما يضم القسم شبكة من طرق النقل الجيدة (١٧١ كم بنسبة ١٣,٦% من إجمالي شبكة الطرق بالمحافظة)، بالإضافة إلى مرور طريق الإسكندرية/ القاهرة الزراعي في جزئه الجنوبي، وطريق إسكندرية/ رشيد في نطقه الشمالي ولهما دور رئيسي في نقل منتجات المحافظة إلى محافظات شرق الدلتا وشمالها، والخامات الزراعية والحيوانية الآتية منها إلى مصانع المحافظة المختلفة.

٢٨

وتعد منطقة السيوف - إحدى شياخات قسم المنتره - من أكبر المناطق الصناعية بالإسكندرية، وتتخصص في صناعة الغزل والنسيج، حيث يتصدر لتقسم أقسام المحافظة كافة من حيث عدد مصانع تلك الصناعة (٩٤٩ مصنعا بنسبة ١٨,٢% من إجمالي مصانع الغزل والنسيج والملابس الجاهزة بالإسكندرية عام ١٩٩٦م).

وقد أشار - صبحي عبد الحكيم^(١) - إلى أن الأقطار لم تتجه إلى استغلال هذه المنطقة في الصناعة إلا حديثا بعد أن زحف العمران نحو الشرق فكان طبيعيا أن توجه الصناعة إلى خارج حرم مدينة الإسكندرية طبقا لقواعد الحديثة المتبعة عند اختيار المواقع الصالحة لقيام الصناعة وتوطنها. وقد تضافرت عوامل مختلفة على قيام الصناعة بمنطقة السيوف؛ منها أن المنطقة خارج حرم المدينة - أصبحت الآن (٢٠٠٣م) دخل الكتلة العمرانية للمدينة - وترتب على هذا رخص ثمن الأرض، أضف إلى ذلك أن منطقة السيوف تقع على ترعة المحمودية من جهة وعند مدخل السيارات الذي يصل بين الإسكندرية ولأرض الدلتا للزراعية من جهة أخرى. وقد أكسب هذا المنطقة مزية سهولة الاتصال البرى والمائي بمزارع القطن ومحالجه التي تغذى مصانع الغزل والنسيج بالمادة الخام. وحديثا في العقد التاسع من القرن العشرين تم ربط المنطقة بالطريق الدائري لمحافظة الإسكندرية، فازدادت المزية تأكيدا وقوة.

٣٩

وتشكل مصانع الغزل والنسيج والملابس الجاهزة ما يقرب من ١/٧ مصانع قسم المنيرة إذ به عدد من المصانع كبيرة الحجم مثل: شركة الغزل الأهلية - أقدم مصانع الغزل لا في الإسكندرية وحسب بل في مصر كلها - والسيوف للغزل والنسيج، والعربية للغزل والنسيج، والشرقية للكتان. وكان لهذه المصانع دور فعال - لما توفره من مادة خام - في جذب عدد من المصانع المتوسطة الحجم والصغيرة التي تعمل في مجال الملابس الجاهزة والتريكو والصباغة والتجهيز، لا على مستوى القسم وحسب بل وما يجاوره من مناطق شرقي الإسكندرية أيضا.

وحتى عام ١٩٥٨م لم يكن بمصر كلها سوى مصنعين لصناعة الورق أولهما يقع في قسم محرم بك والثاني يقع بمنطقة الطابية بأقصى شرقي قسم

(١) محمد صبحي عبد الحكيم (١٩٥٨): مرجع سبق ذكره.

المنتزة - هو مصنع شركة الورق الأهلية ، وأضيف إلى القسم أيضاً واحد من أهم مصانع الورق في مصر وهو مصنع شركة راكتا. وعلى الرغم من نقل صناعة الورق بقسم المنتزة إلا أن نسبة مصانعها لا تتعدى ٢,١% من إجمالي المصانع، بينما شكلت العمالة ١١,٩٨% من إجمالي العاملين بالصناعات التحويلية بالقسم عام ١٩٩٦م، مما يعكس في النهاية كبر حجم مصانع المنتجات الورقية بالقسم.

وعلى الرغم من انخفاض الأهمية النسبية للصناعات الكيماوية (٢,٥% فقط) في قسم المنتزة، إلا أن مصانعها (٩٤ مصنعا) تمثل ١٨,٣% من إجمالي تلك الصناعة على مستوى الإسكندرية (٥١٤ مصنعا) عام ١٩٩٦م، ويعمل بها ٢٠,٥% من إجمالي العاملين بالصناعات التحويلية بقسم المنتزة، مما يظهر أهمية هذه الصناعة التي تضم عدداً من المصانع الشهيرة المهمة مثل: أبو قير للأسمدة والصناعات الكيماوية (بمنطقة الطابية)، والجمهورية للأدوية والإسكندرية للأدوية (بالراس السوداء)، ومصنع البلاستيك لبطاريات السيارات، والشرق الأوسط للبلاستيك، والمصرية لصناعة المطاط (بمنطقة الساعة)، بالإضافة إلى المصانع الصغيرة والمتوسطة المتخصصة في إنتاج الآلات المصنوع من البلاستيك، والأدوات والأواني والأكياس البلاستيكية.

ولأن قسم المنتزه يعد الظهير الزراعي والحيواني لمدينة الإسكندرية بعد محافظتي البحيرة وكفر الشيخ، ولاتساع سوق القسم- حيث يضم ما يزيد على ربع سكان المحافظة- شكلت مصانع الصناعات الغذائية ١٧,٢% من إجمالي هيكله النوعي، و ١٩,٦% من إجمالي مصانع الصناعة نفسها بالإسكندرية، ومن أهم مصانعها: قها للصناعات الغذائية، وإفينا للأغذية المحفوظة ويسكو مصر ومصر لمنتجات الألبان.

ويضم قسم المنتزة ١٤٥ مصنعا تمثل ٢,٨% من إجمالي هيكله النوعي،

وبنسبة ٢٢,٥% من إجمالي مصانع الصناعات التحويلية غير المعدنية بالإسكندرية عام ١٩٩٦م. وتعمل هذه المصانع في مجال إنتاج الزجاج والبلور، والبلاط وقص الرخام وتجهيزه (بعد مصنع الجمهورية لصناعة الزجاج، ومصانع النجمة للزجاج من أشهر مصانع هذه الصناعة).

وتشكل صناعة المنتجات المعدنية ٤٣% من إجمالي مصانع القسم، وهي في معظمها صغيرة الحجم أو متوسطة، وتعمل في إنتاج المشغولات المعدنية (الأبواب والنوافذ والأثاث المعدني) بالإضافة إلى ورش إصلاح وصيانة المعدات والآلات، وتتركز مصانع هذه الصناعة جنوب خط سكة حديد الإسكندرية / أبو قير. وتعد شركة التماسح لبناء السفن علي خليج أبو قير من أهم مصانع هذه الصناعة.

ويستأثر قسم المنتزه بما يقرب من ربع مصانع المنتجات الخشبية علي مستوى المحافظة - علي الرغم من انخفاض الأهمية النسبية لهذه المصانع إذا ما قيسَت بهيكله النوعي إذ لا تتعدى نسبتها ٦,٣% من إجمالي مصانع القسم، وتتخصص في إنتاج الأبواب والنوافذ، والأثاث الخشبي، وهي في معظمها مصانع صغيرة الحجم ومتوسطة (أقل من ٥٠ عاملاً).

ومما لا شك فيه أن توطن مصانع المنتجات الخشبية بقسم المنتزه تزامن مع حركة الزحف العمراني التي شهدتها النطاق الشرقي من الإسكندرية وبخاصة في العقد السادس من القرن الماضي، وهجرة سكان القلب السكندري وبعض الحرفيين إلى أطرافه الشرقية بالذات بعد زيادة الطلب علي الوحدات المساحية المختلفة بمنطقة الأعمال المركزية بالإسكندرية، وانخفاض أسعار ممتلكاتها في نطاقات التوسع العمراني الجديد بقسم المنتزه بالإضافة إلي سهولة اتصاله بأقسام المحافظة الأخرى - كما سبق - ومحافظة البحيرة المشتركة معه في الحدود أيضاً.

• واحتل قسم الرمل المرببة الثانية على مستوى أقسام الإسكندرية من حيث عدد المصانع (٢٨٢٨ مصنعاً) بنسبة ١٤,٥% من إجمالي المصانع بالمحافظة عام ١٩٩٦م. وهو يتشابه مع قسم المنزلة من حيث العوامل التي أثرت في توطن للصناعة به ونموها [الزحف العمراني صوب الشرق، وانخفاض أسعار الأراضي وبخاصة في جزئه الجنوبي، وتوفير شبكة جيدة من طرق النقل والمواصلات، والقرب من مصادر المواد الخام الزراعية والحيوانية]، كما يتشابه معه ومع باقي أقسام النمط الشبكي من حيث الهيكل النوعي للمصانع التي يضمها. وجاء في مكانة متوسطة بين أقسام النمط نفسه من حيث نسبة تزايد مصانعه (١١٤٧% خلال الفترة قيد الدراسة)، فبعد أن كان يضم ١١٤٩ مصنعاً عام ١٩٧٢م أصبح يضم ٢٨٢٨ مصنعاً عام ١٩٩٦م، وانعكست هذه الزيادة على تزايد كثافة مصانعه من ٢٥ مصنعاً إلى ٨٦ مصنعاً في الكيلومتر المربع على الترتيب نفسه.

٤٢

والجدير بالذكر أن قسم الرمل يضم منطقة تعد من أهم الأحياء العشوائية بالإسكندرية وهي منطقة باكوس، ومعظم قاطنيها ممن يعملون بصناعة الغزل والنسيج ونسيج الصوف وصناعة السجاد وصناعة الأحذية وصناعة الورق (تضم منطقة باكوس شركة فارنا- للصناعات الورقية).

ويضم الهيكل النوعي لمصانع قسم الرمل عدداً من المصانع المهمة: إذ يضم قطاع الصناعات الغذائية كلا من الشركة المصرية للنشأ والخبيرة والشركة المصرية للأغذية - إيكما ويضم قطاع الصناعات النسيجية كلا من: مصنع الحديثة للملابس الجاهزة، ومصنع الهلال للنتر يكو، ومصنع علاء الدين للملابس الداخلية. وفي مجال الصناعات الكيماوية يضم قسم الرمل بعض المصانع الهامة مثل: المصرية الدولية للصناعات الدوائية (بجناكليس) والمصرية للكيماويات (بحجر النواتية)، بالإضافة إلى مصانع الآلات المصنوع من البلاستيك والأواني

والأثر والأكياس البلاستيكية.

أما في مجال الصناعات المعدنية الأساسية وصناعة المنتجات المعدنية التي تشكل أكثر من خمسي الهيكل النوعي لمصانع قسم الرمل فتضم عدداً من المصانع الكبرى مثل: شركة النحاس المصرية وشركة النصر لتصنيع المعادن وشركة زهران للأواني المنزلية ومصانع فجر لمواقد البوتاجاز وشركة شيف للألومنيوم ومصنع لورد للصناعات الدقيقة والأهرام للأسلاك والمسامير، بالإضافة إلى عدد كبير من ورش المشغولات المعدنية والبواب والنوافذ والأثاث المعني المركزة بشكل واضح إلى الجنوب من سكة حديد الإسكندرية/ أبو قير.

• واحتل قسم محرم بك المركز الثالث بين أقسام النقط الشبكي من حيث كل من: عدد مصانعه (١٦٩١ مصدراً بنسبة ٨,٧% من إجمالي مصانع المحافظة)، وعدد العاملين (٣٢,٦ ألف عامل بنسبة ١٤,٥% من إجمالي العاملين بالصناعات التحويلية بالإسكندرية) عام ١٩٩٦م. وقد أسهمت مجموعة من العوامل في توطن المصانع وتزايد أعدادها بهذا القسم؛ نذكر منها: موقعه المتميز؛ إذ يعد المدخل الجنوبي والرئيس للإسكندرية، وعنده تلتقي الطرق الرئيسية والسريعة كافة التي تربط المحافظة بمحافظات مصر جميعاً، ومنه تنفرع إلى الشرق والشمال والغرب داخل أقسام الإسكندرية، ولذا تصدرت أطوال الطرق فيه أطوال الطرق في أقسام المحافظة جميعاً (٢١٩,٤ كم بنسبة ١٧,٥% من الإجمالي عام ١٩٩٦م) ويشهد هذا المدخل اكتف حركة مرورية - بالإسكندرية طوال أيام السنة. كما كان لفرعة المحمودية لثر في جذب عدد من الصناعات المرتبطة بها سواء لكونها طريقاً مائياً لم مصدر الحياة، بالإضافة إلى قرب محرم بك نسبياً من ميناء الإسكندرية المصدر الرئيس للخامات المستوردة، والمنفذ الأول للصادرات المصرية، ثم اتساع سوقه المحلي؛ إذ يزيد عدد قاطني القسم على ٣٠٠ ألف نسمة (بنسبة ٩,١% من إجمالي سكان المحافظة) عام

١٩٩٦م.

ولا شك في أن العوامل التي سبقت الإشارة إليها أملت القسم لأن يكون صاحب السبق - لا على مستوى المحافظة وحسب بل على مستوى مصر كلها - في قيام بعض الصناعات المعتمدة على الخامات المستوردة مثل صناعة الدخان والسجائر (الشرقية للدخان)، وصناعة الورق (مطابع محرم)، أما الصناعات التي ارتبطت بالمواد الخام المحلية والتي فضلت أن تكون قريبة من النقل المائي الرخيص (ترعة المحمودية) فمن أمثلتها مصانع التريكو المنتشرة على الضفة الشمالية لترعة المحمودية، وشركة الملح والصودا، وشركة النيل للكبريت وبعض مصانع التريكو على الضفة الجنوبية لها.

وتشكل صناعتا المنتجات المعدنية والصناعات المعدنية الأساسية ما يزيد على خمسي هيكل صناعات قسم محرم بك عام ١٩٩٦م، ومن أهم مصانعها به شركة النصر للسيوكات، والذنية للصناعات الهندسية. كما ينتشر بالقسم عدد من مصانع وورش المشغولات المعدنية بمختلف أنواعها، وورش إصلاح المعدات والسيارات وطلاء المعادن.

٤٤

واحتلت للصناعات الغذائية المرتبة الثانية (٢٤,١%) من إجمالي مصانع القسم) وتضم هذه الصناعة عدداً من المنشآت المهمة مثل: مضارب الإسكندرية ورشيد للأرز ومطاحن جنوب وشمال الإسكندرية وكريستينا للحلويات وصناعة العلف الحيواني والجدير بالذكر أن الصناعات الغذائية بقسم محرم بك يعمل بها أكثر من نصف عدد العاملين بالصناعات التحويلية بالقسم نفسه، مما يعكس انتشار المصانع الصغيرة - ومعظمها يعمل في صناعة الخبز - لتغطية احتياجات السوق من السلع اليومية الضرورية.

وجاءت صناعة الغزل والنسيج في المرتبة الثالثة (١٦,٩%) من إجمالي عدد المصانع، ومن أشهر مصانعها: شركة النصر للملابس الجاهزة

والمنسوجات، والشركة الدولية للنتر يكو وحياسة الملابس.

وبضم قسم محرم بك عدداً من المصانع ذات التل الإنتاجي الكبير في مجال الصناعات الكيماوية نذكر: شركة الملح والصودا، والمصرية لصناعة الصابون والجليسرين، ومصنع بروتال للبويات والصناعات الكيماوية والمهندس لصناعة البلاستيك، وفي مجال الصناعات الورقية نجد: مطابع محرم ومصنع العلمين للطباعة الملونة وشركة الإسكندرية لإنتاج وتصنيع الورق، وفي الصناعات التحنينية غير المعدنية نقابلنا: المصرية لصناعة الزجاج والبلور، وشركة الإسكندرية لتصنيع الرخام، وهذا كله على سبيل المثال لا الحصر.

• أما قسم ميناء البصل فمن أقدم المناطق التي عرفت الصناعة في الإسكندرية؛ إذ تخصص في صناعة كبس القطن، ولا شك في أن عامل القرب من الميناء حيث عمليات تصدير القطن هو أبرز العوامل التي اجتذبت هذه الصناعة إلى القسم، كما تتوطن به معاصر الزيت - المعتمدة على بفرة القطن - بالضفة الشمالية لقرعة المحمودية المارة بجنوبه والمتجه شمالاً نحو الميناء.

ويتشابه قسم ميناء البصل مع سابقه من أقسام من حيث طبيعة هيكله النوعي الذي يتألف أساساً من صناعة المنتجات المعدنية (٢٩,٥% من إجمالي مصانع القسم عام ١٩٩٦م)، وهي متخصصة في إنتاج المشغولات المعدنية وقطع الغيار اللازمة لمراكب صيد الأسماك وسفنه. أما صناعة الغزل والنسيج فشكلت ٢٩,٦% من إجمالي هيكله النوعي، أما الصناعات الغذائية فلم يزد نصيبها على ١٥,٧% من إجمالي مصانع القسم، وتعد كل من شركة النصر لتجفيف الحاصلات الزراعية، وشركة الزيوت المستخلصة، وشركة الإسكندرية لتعبئة اللحوم وحفظها من أهم مصانع هذا النوع، هذا بالإضافة إلى عدد كبير من المصانع الصغيرة التي تغطي احتياجات سوق القسم اليومية من بعض السلع الغذائية التي يحتاجها سكان القسم (يزيد عددهم على ١/ مليون نسمة) وبعض

مصانع إنتاج البسكويت والخبز.

واحتلت الصناعات الخشبية المرتبة الرابعة بنسبة ٨,١% من إجمالي مصانع قسم ميناء البصل، والسواد الأعظم منها مصانع صغيرة ومتوسطة الحجم تتخصص في إنتاج الأثاث الخشبي والأبواب والنوافذ وقص الأخشاب وتجهيزها، وتوطنت هذه الصناعة بالقسم لقربه من ميناء الإسكندرية ومخازن الأخشاب التابعة للشركة التجارية للأخشاب - شمالي القسم - التي تُعد من أشهر منشآت هذه الصناعة بالإسكندرية.

• وبعد قسم الدخيلة أقصى امتداد للنمط الشبكي جهة الغرب، ويتميز هذا القسم بالسرعة الفائقة في تزايد نسبة مصانعه التي تجاوزت ١١٠٠% خلال الفترة قيد الدراسة (١٩٧٢/ ١٩٩٦م) فبعد أن كانت عدد مصانعه لا يتعدى اثنين وسبعين مصنعا ارتفع إلى ٨٩٦ مصنعا خلال الفترة نفسها ومما لا شك فيه أن هذه السرعة في تزايد أعداد المصانع بالدخيلة مردها إلي مجموعة من العوامل التي تضافرت لجعل هذا القسم من أهم مناطق الجذب الصناعي بالإسكندرية؛ أولها: توفر الأراضي اللازمة لإقامة المصانع ومساكن العاملين بالقسم، بعد ندرتها وارتفاع أسعارها بأقسام الوسط والشرق السكندري، وبعدها نسبيا عن الكتلة العمرانية للمدينة. والجدير بالذكر أن المصانع الآن (٢٠٠٣م) أصبحت تحيط بالنطاق العمراني لقسم الدخيلة من كل جانب بل أصبح بعضها داخل الكتلة العمرانية له بسبب إنشاء عدد كبير من الوحدات السكنية التابعة لهذه المصانع والمساكن الأهلية حولها مما يندرج بخطر شديد، لاسيما إذا ما علمنا أن هذه المصانع ضارة بالبيئة، وتنتج عنها أنواع القمامات كافة، بل أصبح القسم قبلة موقوتة وبخاصة عند منطقة المكس حيث يلتقي طريق الإسكندرية/ مطروح - شمالي القسم - بطريق لم زغوي الواصل بينه وبين طريق الإسكندرية/ القاهرة الصحراوي، حيث مصنع الإسكندرية لتكرير البترول شرقا، ومصنعي أسمنت

بورتلند ومصر للصناعات الكيماوية غربا، والمصانع التابعة لاستثمارات قطاع البترول على جاتبي طريق لم زيجو (شركة الإسكندرية للتكرير والبتروكيماويات لنريك (ANRPC) وشركة بتروجاس، وشركة الإسكندرية للزيوت المستخلصة، وشركة الإسكندرية للمنتجات البترولية (بترومنت)* الشكل رقم (٧).

وبعد التقرب من المادة الخام المحلية - المحاجر الجيرية ومحاجر الطفل - العامل الثاني من عوامل جذب عدد كبير من الصناعات إلى منطقة الدخيلة مثل صناعة الأسمنت (شركة الإسكندرية للأسمنت بورتلند) وعدد من مصانع الطوب الجيري ومواد البناء، ومعمل شركة الملح والصودا المطل على ملاحات مريوط. وتتركز صناعة دباعة الجلود بين منطقتي الوردبان، العكس (على جاتبي طريق الإسكندرية/ مطروح) وإلى جوار المنبع القديم. أما معمل إسكندرية لتكرير البترول فقد وقع الاختيار على هذه المنطقة لإقامته فيها لتدعيم المنطقة الصناعية بالدخيلة^(١).

٤٧

أما ميناء الدخيلة فهو العامل الثالث من العوامل المؤثرة في قيام الصناعة بقسم الدخيلة، إذ تم إنشاء مصنع الإسكندرية للصلب إلى جنوب الميناء مباشرة (إذ يفصل بينهما طريق الإسكندرية/ مطروح بعرض ثلاثين متراً في المتوسط) ليكون قريباً من مصدر مكورات خام الحديد المستورد اللازم للصناعة.

وتستأثر صناعة المنتجات المعدنية الأساسية بأكثر من نصف مصانع قسم الدخيلة، بينما استحوذت للصناعات الغذائية وصناعة الغزل والنسيج على ١٥,٦% و ١٥% من الإجمالي، وجاءت للصناعات الخشبية في المركز الرابع بنسبة ٨,٥% من إجمالي مصانع القسم عام ١٩٩٦م. ومما لا شك فيه أن ارتفاع

"من الزيوت المعدنية للمنطقة. والتكثيف على خطوط هذه المنطقة يجب الإشارة إلى تكرار حدوث الحرائق وحالات تسرب البترول بشركة الإسكندرية للبترول مما أدى إلى تعطيل حركة المرور لمسافات طويلة على الطريق الساحلي - الدولي - الإسكندرية/ مطروح، وهذا يعني انفصال شرقي الإسكندرية ووسطها عن غربها بسبب مثل هذه الحوادث.
(١) صبحي عبد الحكيم (١٩٥٨): مرجع سبق ذكره.

نسبة إسهام صناعة المنتجات المعدنية مرده إلى انتشار ورش إصلاح المعدات والآلات وإصلاح السيارات لاسيما سيارات النقل الثقيل، بالإضافة إلى المصنع الصغيرة والمتوسطة لانتاج المشغولات المعدنية (الأبواب والنوافذ والأثاث المعدني)، كما ارتفعت نسبة مصانع المنتجات الخشبية وبخاصة التي تصنع الأبواب والنوافذ لمد احتياجات حركة البناء والتشييد التي يشهدها القسم لاسيما في منطقة العجمي.

وهنا تجدر الإشارة إلى تحقق ما سبق أن تنبأ به صبحي عبد الحكيم عام ١٩٥٨م من أن إنشاء معمل تكرير البترول بالدخيلة سوف يساعد على اجتذاب صناعات أخرى؛ حيث نما حوله حالياً (٢٠٠٢م) عدد من المصانع وبخاصة على جانبي طريق لم زغيبو وتلك التي انتشرت على جانبي طريق الإسكندرية/ مطروح بغربي تسم الدخيلة.

٤٩

• وجاء قسم كرموز في المرتبة السادسة على مستوى أقسام النمط الشبكي من حيث عد المصانع (٨٨٨ مصنعا) عام ١٩٩٦م، بعد أن كان في مكانة متقدمة ويسبق عددا من أقسام هذا النمط بعدد ٨٠٧ مصنع فقط عام ١٩٧٢م. ومرد ذلك إلى تزايد أعداد المصانع في معظم أقسام النمط الشبكي بمعدلات تتوق مثيلاتها بقسم كرموز، الذي لم تتجاوز نسبة تزايد مصانعه ١٠% فقط خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٩٦م (وسبق توضيح أسباب هذه الزيادة المضطردة للمصانع بأقسام النمط الشبكي).

ويتميز اسم كرموز بسهولة اتصاله بمعظم أقسام الإسكندرية، وبكوله من الأحياء العمالية بالإسكندرية، بالإضافة إلى أنه يعد من أندم المناطق التي عرفت الصناعة بالمحافظة. وتركزت الأتوية الأولى لمصانعه - معاصر الزيت ومطاحن الغلال - على جانبي ترعة المحمودية وبخاصة عند الثنية التي تغير ترعة المحمودية عندها مسارها نحو الشمال: واحتلت صناعة المنتجات المعدنية

المرتبة الأولى بنسبة ٢٩,٥% من إجمالي مصانع القسم، بينما جاءت صناعة الغزل والنسيج ثم الصناعات الغذائية في المرتبتين الثانية والثالثة بنسبة ٢٩,٦% و ١٥,٧% من إجمالي هيكله النوعي بالترتيب نفسه عام ١٩٩٦م. ويتشابه قسم كرموز مع قسم الدخيلة من حيث ارتفاع نسبة مصانع المنتجات الخشبية (٨,١%) من إجمالي هيكله النوعي).

• واحتل قسم باب شرقي المرتبة السابعة بين أقسام النمط الشبكي من حيث عدد المصانع (٨٥٨ مصنعا)، ونظراً لقرارات محافظة الإسكندرية بوقف تجديد التراخيص لو منح تراخيص جديدة للمصانع بالقسم، وبخاصة الضرورة منها بالبيئة بالإضافة إلى صغر مساحة القسم (٨,٥ كم^٢)، وعدم توفر الأراضي اللازمة لإقامة المصانع لاكتظاظ القسم بالسكان (تصل الكثافة العامة للسكان بالقسم إلى أكثر من ٢٠ ألف نسمة / كم^٢)، فقد انخفض عدد مصانعه من ١٠٣١ مصنعا عام ١٩٧٢م إلى ٨٥٨ مصنعا عام ١٩٩٦م (أي بنسبة تناقص بلغت ١٧% خلال الفترة قيد الدراسة). وعلى الرغم من ذلك احتفظ قسم باب شرقي بمكان الصدارة من حيث كثافة المصانع بين أقسام النمط الشبكي (راجع الملحق رقم (١)). وتركز مصانع القسم في النطاق المحصور بين طريق الحرية (جمال عبد الناصر) شمالاً والحدود الجنوبية للقسم جنوباً، بالإضافة إلى منطقة الأزاريطة الصناعية الواقعة بين شارعى عبد الرحمن رشدي وشامبليون في شمالي غربي القسم

٥٠

ويضم قسم باب شرقي عدداً من المصانع الكبرى في مجال صناعة الغزل والنسيج التي تشكل مصانعها نسبة ٣١% من الإجمالي، والعاملون بها أكثر من ثلثي العاملين بالصناعات التحويلية بالقسم عام ١٩٩٦م. ومن أمثلة هذه المصانع: سنيا (للمنسوجات الصوفية المعنزة)، والإسكندرية للغزل والنسيج، والنصر للملابس الداخلية (كابو)، وتضم الصناعات الغذائية مجموعة من

المصانع الهامة نذكر منها: شركة الكروم المصرية، والإسكندرية للطويات والشيكولاته (رويال)، والمصرية للأغذية - أرييسكو -، وتصل مصانع الصناعات الغذائية نحو ٢٠,٢% من الإجمالي بقسم باب شرقي، كما تستأثر صناعة المنتجات المعدنية بنسبه مماثلة تقريباً (٢٠,٢%) من إجمالي الهيكل النوعي لمصانع الصناعات التحويلية بالقسم عام ١٩٩٦م.

• وجاء قسم سيدي جابر في ذيل أقسام النمط الشبكي من حيث عدد المصانع - ٧٩١ مصنعا بنسبة ٤,١% من إجمالي مصانع الإسكندرية عام ١٩٩٦م - بينما جاء ترتيبه الثالث بين أقسام النمط نفسه، واحتل المرتبة نفسها على مستوى المحافظة من حيث عدد العاملين بأنماط الصناعات التحويلية كافة في العام نفسه ويتميز القسم بامتداده الطولي بين ساحل البحر المتوسط شمالا والحدود الجنوبية للإسكندرية جنوبا، وهو يعد بذلك من الأقسام متنوعة الاستخدامات؛ إذ يضم بين جوانبه أشهر نوادي الإسكندرية (لبورتيج وسموحة ونادي أصحاب الجياد ونوادي الشرطة والمعلمين والقوات المسلحة على شاطئ البحر شمالا) وأقدم حدائق الإسكندرية وأشهرها (الحيوان والنزهة وأنطونيادس)، وأقدم وأهم شركة لتصنيع الإطارات بمصر (شركة النقل والهندسة)، وأقدم أسواق الجملة للخضار والفاكهة (سوق الحضرة)، بالإضافة إلى ظهور زراعي لا بأس به جنوبي القسم، بالإضافة إلى الاستخدامات التعليمية والدينية والأمنية المنتشرة بشكل ملحوظ في أنحاء القسم المختلفة ولا يتسع المجال لنكرها. وهو أيضا من الأقسام المتنوعة من حيث المستوى الاقتصادي والمستوى الاجتماعي^(١). كما تمر عبر القسم طرق النقل بالإسكندرية كافة وأهمها (بلغ إجمالي الطرق بالقسم ١٥٤,٥ كم طولي) ويمتاز قسم سيدي جابر عن سائر أقسام النمط الشبكي بارتفاع متوسط نصيب المصنع الواحد من العمالة

(١) لمزيد من التفاصيل راجع: محمد إبراهيم رمضان (٢٠٠٣م): مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٥٠ - ١٨٥.

(٤١ عاملاً / مصنع) ومرد ذلك إلى انتشار عدد من المصانع ذات الحجم العمالي الكبير بالقسم - سيأتي ذكر بعضها بالتفصيل -.

وتعد منطقة الحضرة الواقعة جنوبي غربي القسم من أقدم مناطقه الصناعية، كما تعد صناعة الغزل والنسيج من أقدم الصناعات التي ظهرت به، وقد جذبت هذه الصناعة إلى جوارها صناعات أخرى منها صناعة الزجاج والصيني، وصناعة منتجات البلاستيك وصناعة للمياه الغازية (تم بيع مصنع الكوكاكولا والبيس وحل محله استخدام سكنى منذ عام ٢٠٠٠م)، كما ضم القسم - قديماً - أكبر مصنع للصناعات الميكانيكية هو مصنع فورد للسيارات الواقع جنوب خط سكة حديد إسكندرية/ القاهرة (تم بيعه وحل محله استخدام تعليمي)، ويضم النطاق المحصور بين هذا الخط شمالاً ونادي سموحة جنوباً شركة النقل والهندسة لصناعة الإطارات وشركة موبيلور لصناعة الأثاث والجراج وورش الإصلاح التابعة لشركة النقل العام بالإسكندرية والجراج وورش الإصلاح التابعة لشركة أتوبيس غرب الدلتا في الجهة الغربية من النطاق السابق.

٥٢

والجدير بالذكر أن معظم المصانع التي تم إنشاؤها بقسم سيدي جابر بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٩٦م (٢٦٩ مصنعاً بنسبة زيادة قدرها ٥٢%) تركزت في النطاق الجنوبي من القسم - أي بمنطقة سموحة - فيما بين خط سكة حديد الإسكندرية/ القاهرة، والطريق الزراعي الإسكندرية/ القاهرة. ومرد ذلك إلى ما شهدته منطقة سموحة من توسع عمراني - مخطط - نحو الجنوب لانخفاض أسعار الأراضي بها خلال العقدين السابع والثامن من القرن العشرين - وارتفعت أسعار الأراضي حالياً (٢٠٠٣م) نتيجة لزيادة الطلب عليها، خاصة بعد أن شهدت

المنطقة إقامة عدد من الأسواق التجارية الضخمة كان لغرها سوق جرين بلازا الذي تم افتتاحه عام ٢٠٠٣*.

ويتألف الهيكل النوعي لمصانع قسم سيدي جابر من صناعة المنتجات المعدنية بنسبة ٣٥,٨% من الإجمالي، والصناعات النسيجية بنسبة ٣٤,٨%، والصناعات الغذائية بنسبة ١٥,٣% من إجمالي مصانع القسم عام ١٩٩٦م. وبضم القسم إضافة إلى ما سبق عددا من المصانع كبيرة الحجم مثل: شركة النصر للأجهزة الكهربائية والإلكترونية - نيلزا (فليس سابقا) وشركة الإسكندرية للمطاط والبلاستيك، وشركة هاتى ماكس للبلاستيك، ومصنع لبي الخير لصناعة الأحذية والملابس الجلدية، وشركة زهران للمنتجات المعدنية، وشركة الإسكندرية للغزل والنسيج، وشركة فيستيا للمنسوجات والملابس، هذا بالإضافة إلى عدد من مصانع إنتاج الزجاج والبور، وزجاج السيارات وعدد من المخازن للشركات سابقة الذكر وهى تتركز بجنوبى القسم. أما الصناعات الغذائية صغيرة الحجم فتنتشر فى معظم أجزاء قسم سيدي جابر، وتشبهها فى ذلك صناعة الملابس الجاهزة وورش الحياكة، وورش إصلاح السيارات.

ثالثا: نمط المستعمرات الصناعية (الحديث):

يتميز هذا النمط بأن معظم مصانعه أقيمت وفق أسلوب حديث مدروس، كما أن السواد الأعظم من مصانعه يعتمد على تقنية حديثة متطورة فى مراحلها الإنتاجية كافة، وعلى عمال مهرة معظمهم من الحاصلين على شهادات علمية متوسطة، وجامعية وما فوقها.

ومما لا شك فيه أن تزايد الاهتمام بتضاريا البيئة، وظهور عدد من الأبحاث العلمية التى أشارت إلى ضرورة إقامة المصانع بعيدا عن الكتلة

* تقدر مساحة هذا السوق بحوالى ٥٠ هكتارا، وبضم عددا من المحال التجارية الشهيرة والمطاعم والكافيتريات وأماكن للترفيه، تاهيك عن ضمه لأرقى فنادق بالإسكندرية واحداثها، وهو هيلتون جرين بلازا الذي افتتح عام ٢٠٠٣م.

العمرانية لمدينة الإسكندرية بل وضرورة نقل عدد كبير من المصانع المقامة داخل المدينة إلى خارجها، نظرا للزحف العمراني الذي شهدته - ولا زالت تشهده - في الاتجاهات كافة لاشك في أن هذا الاهتمام بالبيئة كان من أهم الأسباب التي وجهت سياسة التصنيع في الدولة نحو الأطراف الصحراوية سواء على مستوى الدولة (المستن الصناعية الجديدة في العاشر من رمضان و ٦ أكتوبر ومدينة السادات) أم على مستوى محافظة الإسكندرية (المنطقة الحرة بالعامة والمنطقة الصناعية بالعامة وبرج العرب الجديدة).

وتتوزع مصانع نمط المستعمرات الصناعية (١٤٢٦ مصنعا بنسبة ٧,٣ % من إجمالي مصانع المحافظة) على مساحة ٢٥٣٥,٨ كم^٢ (٨٦,٥% من إجمالي مساحة الإسكندرية) تمثل جزءا من النطاق الصحراوي غرب دلتا النيل، وتضم كلا من قسم العامرية (٧٢,٥% من إجمالي مساحة الإسكندرية)، وقسم مدينة برج العرب القديمة، ومدينة برج العرب الجديدة.

٥٤

وتخدم هذه المصانع شبكة جيدة من الطرق السريعة يبلغ إجمالي أطوالها ٢٣٩,٨ كم بنسبة ١٩,١% من إجمالي أطوال شبكة الطرق بالإسكندرية عام ١٩٩٦م. ونظرا للطبيعة الصحراوية لهذا النطاق، واتساع مساحته وانخفاض عدد سكانه (٢٦٢,٦ ألف نسمة) إذ لم تتجاوز الكثافة العامة لسكانه ١٠٤ نسمة / كم^٢ عام ١٩٩٦م.

وقد هيأت الظروف السابقة تزايد فرص الانتشار والاستثمار الصناعي، وتزايد أعداد المصانع من هذا النمط الصناعي من ٤٦ مصنعا عام ١٩٧٢م إلى ١٤٢٦ مصنعا عام ١٩٩٦م، بنسبة زيادة قدرها ٣٠٠٠%، وبمتوسط سنوي بلغ ٥٥ مصنعا خلال الفترة نفسها.

والجدير بالذكر أن هذه التطورات الصناعية حدثت مع نهاية العقد السابع من القرن العشرين وبخاصة بعد إنشاء المنطقة الحرة ومنطقة العامرية

الصناعية ومدينة برج العرب الجديدة.

ويتمثل التوزيع الجغرافي لنمط المستعمرات الصناعية (النمط الحديث) في ثلاثة مناطق رئيسية هي: (انظر الشكل رقم (٨))

١- منطقة العامرية التي يمكن تقسيمها إلى منطقتين ثانويتين:

أ- المنطقة الحرة العامة.

ب- منطقة العامرية الصناعية.

٢- منطقة هوامش بحيرة مريوط وتتقسم بدورها إلى قسمين فرعيين:

أ- منطقة مرغم

ب- منطقة لم زغبو

٣- مدينة برج العرب الجديدة.

وفيما يلي عرض موجز للخصائص المكانية والصناعية للمناطق سابقة الذكر.

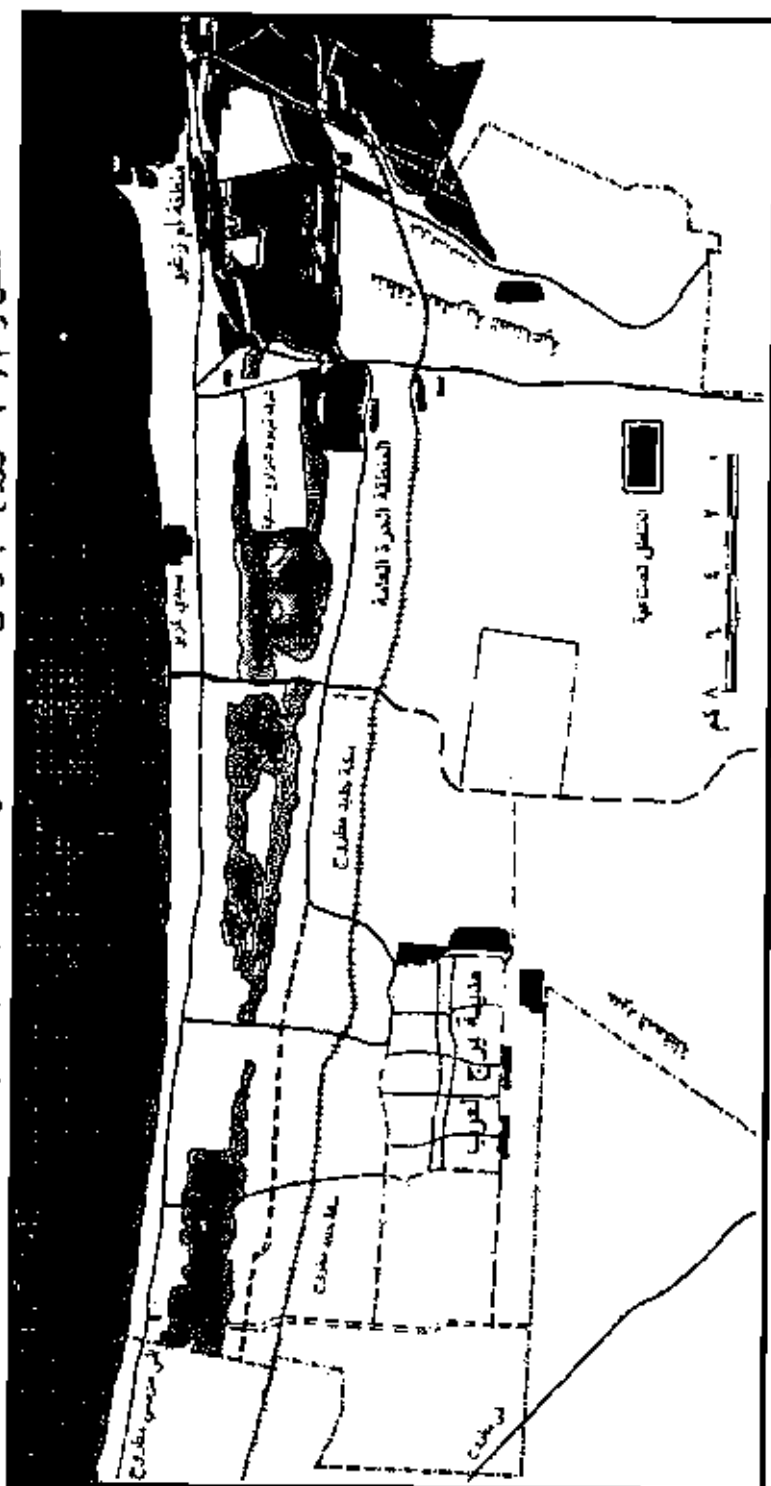
١- منطقة العامرية:

شهد قسم العامرية مع بداية العقد السابع من القرن العشرين نهضة صناعية كبيرة وبخاصة بعد مد الطرق وتحسينها في نطاقه المتسع ، وتجفيف بعض هوامش بحيرة مريوط، ومد بعض الطرق عبرها لربطها بالطريقين الصحراويين الإسكندرية/ القاهرة، الإسكندرية/ مطروح، بالإضافة إلى اهتمام الحكومة بتركيز النشاط الصناعي المخطط خارج النطاق العمراني للإسكندرية، وتشجيع المستثمرين - وبخاصة الأجانب بعد سياسة الانفتاح التي انتهجتها الدولة - على الاستثمار الصناعي بتلك المناطق المخططة لهذا الغرض، وتضم منطقة العامرية مستعمرتين صناعيتين كبيرين هما :

أ- المنطقة الحرة العامة:

أنشئت هذه المنطقة بموجب القرار الجمهوري رقم ١٧٧ لعام ١٩٧٦م،

شكل رقم (٨) التوزيع الجغرافي لتعيط المستعمرات الصناعية بالإسكندرية



وقرر السيد رئيس الوزراء رقم ٥٧٨ لسنة ١٩٧٧م باعتبار مشروع إنشاء المنطقة الحرة العامة بالإسكندرية ضمن مشروعات المنفعة العامة، وتقع على مساحة تبلغ ٥,٧ كم^٢ (١٢٥٣ فداناً) إلى الجنوب الغربي من مدينة الإسكندرية بمسافة ٣٠ كم، وغرب طريق الإسكندرية / القاهرة الصحراوي فيما بين الكيلومتر ٢٩ والكيلومتر ٣١ في اتجاه القاهرة، وهي مزودة بالخدمات والمرافق كافة. وتضم المنطقة الحرة عدداً من الصناعات (٦٠ مصنعا عام ١٩٩٦م) أبرزها الصناعات الهندسية (٢١ مصنعا)، وصناعة الغزل والنسيج والملابس الجاهزة (١٩ مصنعا)، بالإضافة إلى أحد عشر مصنعا تعمل في مجال للصناعات البتروكيمياوية والكيمياوية، وثمانية مصانع للصناعات الغذائية، ومصنع واحد للصناعات الخشبية. وتبلغ قيمة رأس المال الأجنبي المستثمر بالصناعات السابق ذكرها ٢٢٠,٥ مليون دولار أمريكي عام ١٩٩٦م. ومن المتوقع أن يتجاوز عدد مصانعها ٣٠٠ مصنع عند إتمام شغل الأراضي كافة المخصصة للمشروعات الصناعية داخل نطاقها.

ب- منطقة العامرية الصناعية:

تقع هذه المنطقة إلى الشرق من المنطقة الحرة وغرب منطقة مرغم الصناعية الجنوبية. وتضم منطقة العامرية عدداً كبيراً من المشروعات الصناعية (٣٠٠ مصنع) مثل شركة مكة للسجاد والموكيت وروزينا لصناعة المكرونة ومصانع المياه الغازية (كوكاكولا وبيسي وكراش) وشركة النصر لصناعة الإطارات، بالإضافة إلى مصانع إنتاج المساكن سابقة التجهيز ومواد البناء (البلاط، والبويات وقص الرخام وتجهيزه)، وبعض المصانع المتخصصة في إنتاج الأواني والأثاث والأكياس البلاستيكية، وصناعة المنتجات الورقية، وصناعة المنظفات الصناعية.

٢- منطقة هولاش بحيرة مريوط:

تتمثل هذه المنطقة في الأجزاء المجنفة من هولاش بحيرة مريوط الواقعة بقسم العامرية؛ وتضم:

أ- منطقة مرغم الصناعية:

تقع منطقة مرغم جنوب بحيرة مريوط وإلى الشمال الشرقي من منطقة العامرية الصناعية. ويمر طريق الإسكندرية/ القاهرة الصحراوي بوسط المنطقة عند الكيلو ٢٠ في اتجاه الإسكندرية، ويقسمها إلى قسمين أحدهما شمالي وهو الأكبر في المساحة وعدد المصانع، وقسم جنوبي أصغر - تابع لقطاع النهضة - ويضم عدداً من المصانع العامة منها: مصنع العامرية للبتر وكيمائيات ومجمع العامرية للقرزل والنسيج ومصنع أسود الكربون (لإنتاج الإطارات والكربون اللازم لصناعة الإطارات والمطاط)*، ومصنع مد بك للبتر وكيمائيات**، وشركة جاسكو للغاز***. وقد جذبت منطقة مرغم عدداً من المصانع (يبلغ عددها ٢٥٠ مصنعا، ويتجاوز رأس المال المستثمر بها ١٢ مليار جنيه مصري عام ٢٠٠٠م) نظراً لموقعها القريب نسبياً من مينائي الإسكندرية والدخلية ولارتباطها بالإسكندرية ومحافظة غرب الدلتا ووسطها عن طريق الطرق الرئيسية المارة في نطاقها. بالإضافة إلى الاستفادة من مزايا التجمع الصناعي بمنطقة واحدة. ويتألف هيكل منطقة مرغم الصناعية من صناعات مختلفة علي أنه من أبرزها الصناعات البترولية والكيميائية والبتر وكيمائية والصناعات المعدنية (وبخاصة صناعة المشغولات المعدنية) وصناعة منتجات الورق والصناعات للنسجية.

٥٨

* يقدم هذا المصنع للكربون اللازم لصناعة الإطارات لشركة النقل والهندسة بسموحة.
** يقوم هذا المصنع بإعداد بعض المواد الخام لشركة العامرية للبتر وكيمائيات، كما أنه يعتمد عليها في الحصول على الطاقة الكهربائية، وبخار الماء (ضغط عال).
*** تم إنشاء هذا الفرع لمد شركة البتر وكيمائيات بالغاز اللازم لتوليد الطاقة، والجدير بالذكر أن الطاقة الفائضة عن حاجة الشركة يتم نقلها إلى شبكة الكهرباء بالإسكندرية.

ب- منطقة أم زغور الصناعية:

تقع هذه المنطقة على الهوامش الشمالية المجففة من بحيرة مريوط، وتضم عددا كبيرا من الصناعات، ففي قطاع الصناعات المعدنية نذكر: شركة الإسكندرية الوطنية للحديد والصلب وشركة النصر لصناعة المبيدات ومصنع التومبيوم الأهرام، بالإضافة إلى عدد كبير من ورش المشغولات المعدنية ومن مصانع الصناعات الغذائية: مصنع إنكوجم للصناعات الغذائية ومن شركات الصناعات الكيماوية: شركة بالموليف لصناعات المنظفات الصناعية ومستحضرات التجميل، وقد بلغ إجمالي عدد المصانع المنتمية للأنماط الصناعية المختلفة قيد الدراسة ٢٥٥ مصنعا عام ١٩٩٦م.

ويضم حي العصرية عددا من الصناعات خارج المستعمرات الصناعية سابقة الذكر، وبخاصة صناعة مولد البناء المرتبطة بالقرب من المواد الخام المحلية - الحجر الجيري والطفل - في النطاق الشمالي الغربي من الحي مثل شركة أسمنت العامرية بالفرنانيات والشركة المصرية للجيومات وملاحات شركة الملح والصودا بالقطاع الأوسط من بحيرة مريوط. بالإضافة إلى عدد من المحاجر لإنتاج الطوب والجبس بالساحل الشمالي. كما يضم حي العامرية الميناء البترولي بسيدي كرير على ساحل البحر المتوسط عند نهاية خط أنابيب سوميد كما تنتشر بالحي وداخل التجمعات السكنية وبالقرب من المصانع الكبيرة بعض المصانع الصغيرة للمنتجات الغذائية لسد احتياجات سوق العامرية من الاحتياجات الغذائية اليومية.

٣- مدينة برج العرب الجديدة*

* لمزيد من التفاصيل راجع: محمد خميس الزوكة ومحمد إبراهيم رمضان (٢٠٠١م): دراسات في جغرافية الصناعة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص ص ١٧٥: ٢٤٧.

تقع مدينة برج العرب الجديدة إلى الجنوب الغربي لمدينة الإسكندرية بمسافة ٥٥ كم تقريباً، وتبعد عن ساحل البحر المتوسط بمسافة سبعة كيلومترات تقريباً، وعلى مساحة ٢٢٥ كم^٢. وتم ربط المدينة بالطريق الصحراوي (الإسكندرية/ القاهرة) عند الكيلو ١٩٨ في اتجاه القاهرة بطريق مزدوج يصل طوله إلى ٢٦ كم، وتمثل الأراضي المخصصة للاستخدام الصناعي نسبة ٣٥% من إجمالي الكتلة العمرانية للمدينة (٦٢ كم^٢).

ولم تظهر المدينة على خريطة الإنتاج الصناعي المصري إلا بعد عام ١٩٨٤م. وقد تزايدت أعداد المصانع بمدينة برج العرب بصورة تدريجية حتى بلغت ٤٢ مصنعاً عام ١٩٨٨م ثم تزايدت بمعدلات أسرع حيث بلغت ١٨٧ مصنعاً عام ١٩٩٦م و ٣٨٧ مصنعاً عام ٢٠٠٣م أي بنسبة زيادة مقدارها ٨١٤ % بين عامي ١٩٨٨ و ٢٠٠٣م. ويتجاوز حجم القوى العاملة بالصناعة ١٧ ألف عامل، بعد أن لم يكن يتعدى ٧٥٠٠ عامل فقط عام ١٩٩٦م. ويزيد رأس المال المستثمر في مصانع المدينة على مليار جنيه عام ٢٠٠٣م.

ويتألف الهيكل النوعي لمصانع مدينة برج العرب من الصناعات الغذائية بنسبة ٢٥,٨% من الإجمالي (ومن أشهر مصانعها: فرجلو وحلواني والأمريكية للصناعات الغذائية)، والصناعات الكيماوية بنسبة ١٨,١% من الإجمالي (ومن أبرز مصانعها: الإسلامية للمنظفات الصناعية، لاكتويل لمستحضرات التجميل والأدوية)، والصناعات النسيجية بنسبة ١٧,٧% من إجمالي المصانع بالمدينة (وتعد شركتا الشريف للملابس الجاهزة، وسوجيك للصباغة وتجهيز الأقمشة من أشهر المصانع العاملة في هذا المجال)، والصناعات المعدنية والميكانيكية بنسبة ١٠,١% من الإجمالي (ومن أشهر مصانع هذه الصناعة: (مان كرون وزهران والمصرية الألمانية لصناعة الألومنيوم)، وصناعة المنتجات الورقية والطباعة بنسبة ٩,٨% من الإجمالي

(ويمثلها: مصنع دلتابوكس، ومصنع العلمين لصناعة الورق، ومصنع سيجل لصناعة الكرتون)، والصناعات الخشبية بنسبة ٥,٦% من الإجمالي وتمثلها (المصرية لتصنيع الأخشاب وأركون لصناعة الأثاث)، والصناعات الهندسية والكهربائية بنسبة ٣,٩% من الإجمالي (وتتنمى إليها النصر للأجهزة الكهربائية والإلكترونية - نيلزا -) وصناعة مواد البناء والإنشاء (ليسيكو مصر وكوترا مصر للطوب الأسمنتي) بنسبة ٢,٩% من إجمالي مصانع مدينة برج العرب الجديدة (٢٨٧ مصنعا) عام ٢٠٠٣م.

والجدير بالذكر أن معظم المصانع الكبرى بمنطقتي برج العرب الجديدة والعامرية تشترك بنسبة غير قليلة في الصادرات المصرية، بالإضافة إلى تغطية احتياجات سوق الإسكندرية والمحافظات المجاورة لها من معظم السلع الأساسية، كما توفر مصانعها المواد الخام اللازمة لبعض الصناعات مثل الصناعات الكيميائية والنسيجية والمعدنية.

الخلاصة:

توضح من النقاش الذي تضمنته جوانب هذه الدراسة حقيقة مهمة هي أن الخصائص المكانية لأقسام محافظة الإسكندرية مسنولة بشكل كبير عن التباين المكاني للصناعات التحويلية بالمحافظة، وأن الصلة أو الارتباط بين الأقسام الصناعية بالإسكندرية وخصائصها المكانية عنصر متغير لا ثابت.

كما اتضح أن الصناعات النسيجية والغذائية هي التي خلقت الظروف المناسبة التي جذبت بدورها عددا من الصناعات بوسط الإسكندرية وشرقيها ، مما كان له أثر في نمو الصناعة وتطورها وفقاً للقاعدة المعروفة باسم مبدأ الاختلاف الأدنى: Principle of Minimum Differentiation . بينما تعد الصناعات الكيماوية والبتروولية المسنولة عن خلق الظروف المناسبة التي جذبت بدورها صناعات عدة متطورة تقنياً بغربي الإسكندرية، أدت إلى حدوث لارتباطات إنتاجية فيما بينها؛ مما كان له أثر في نموها الصناعي وفقاً للقاعدة نفسها.

٦٢

وأظهرت الدراسة أن قرب بعض أقسام المحافظة من ميناء الإسكندرية ونموها عمرانياً كان من أسباب التوطن الصناعي بتلك الأقسام؛ بينما جذب مد الطرق - بأنواعها المختلفة - وتحسينها بشرقي الإسكندرية وغربيها جذب في مرحلة تالية عدداً كبيراً من الصناعات، ثم جاء النمو العمراني في مرحلة أخيرة؛ والدليل على ذلك أن معظم التجمعات الصناعية بشرقي الإسكندرية - مثل مناطق: الطابية والرأس السوداء والسيوف والساعة ووسطها حول ترعة المحمودية - تم اختيار مواقعها لكونها خارج حرم المدينة^(١)، أما الآن (٢٠٠٣م) فقد أحاطت بها التجمعات السكنية من كل جانب. وينطبق ذلك على الصناعات التي أقيمت بغربي الإسكندرية - للسبب نفسه - كما أقامت معظم المصانع الكبرى - مثل شركة الإسكندرية الوطنية للحديد والصلب وشركة الإسكندرية لتكرير

(١) محمد صبحي عبد الحكيم م ١٩٥٨: مرجع سبق ذكره.

البتترول وشركة أسمنت بورتلند - مستعمرات سكنية لعاملينها بالقرب منها،
ناهيك عن المساكن التي شيدها الأهالي بالقرب من هذه المصانع. ومن هنا
نخلص إلى حقيقة مهمة هي:

أن النمو الصناعي الحديث في معظم أجزاء الإسكندرية سبق نموها عمرانياً .
وخلصت الدراسة إلى أن التفاعلات المكانية التي تعاقبت على
الإسكندرية عبر التاريخ الصناعي لها قامت بدور أساسي في تشكيل النمط
المكاني للصناعات التحويلية بالمحافظة. ومن نتائج التحليل العنقودي Cluster
Analysis أمكن تصنيف الأنماط الصناعية للصناعات التحويلية بالإسكندرية إلى
ثلاثة أنماط رئيسية هي:

- ١- النمط العنقودي (القديم) ٢- النمط الشبكي (الانتقالي)
- ٣- نمط للمستعمرات الصناعية (الحديث)

وتم الكشف عن التباين المكاني للصناعات التحويلية بالإسكندرية من
خلال الإجابة على أسئلة عدة منها: كيف يختلف توزيع المصانع من قسم لآخر،
وما مدة هذا الاختلاف وطبيعته ، وكيف تتفاوت الأنماط الصناعية في بعض
المؤشرات؟؟

واتضح من الدراسة انتشار ظاهرة الارتباطات الصناعية بالأنماط
الصناعية بالإسكندرية، وإذا كان جاريت Jarrett, H.R. (١) قد حدد أربعة أشكال
رئيسية للارتباطات الصناعية هي:

- ١- الارتباط الأفقي Horizontal Linkage
- ٢- الارتباط الرأسي Vertical Linkage
- ٣- الارتباط الخطي Diagonal Linkage
- ٤- الارتباط الفني Technical Linkage

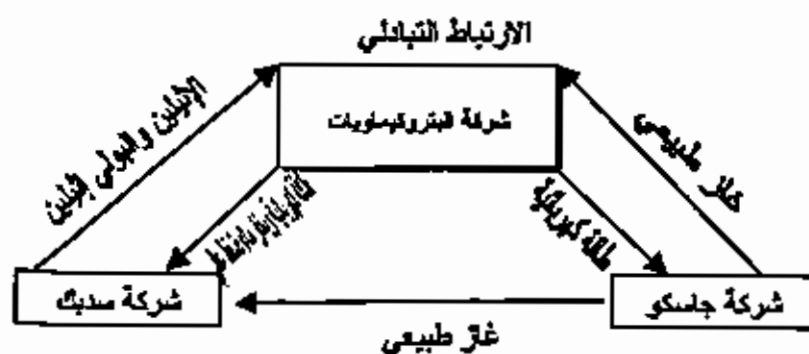
(١) Jarrett, H.R., (1974): A geography of Manufacturing, London, pp. 123- 125.

فقد أظهرت الزيارات الميدانية المتكررة للمناطق الصناعية بالإسكندرية أن هناك شكلاً آخر من الارتباط الصناعي يظهر في نطاق المستعمرات الصناعية خاصة يمكن تسميته [بالارتباط التبادلي Exchange Linkage] حيث جذبت بعض المصانع بالقرب منها مصانع أخرى بحيث تحصل منها على بعض المنتجات؛ كما تقوم الأخيرة بتغطية حاجة الأولى من منتجات أخرى، كما هي الحال في الارتباط التبادلي بين كل من شركة العامرية للبتر وكيمائيات وشركة جاسكو للغاز وشركة سدبك للبتر وكيمائيات. وللإيضاح نقول إن شركة جاسكو - التي بدأت إنتاجها عام ١٩٩٩م - تقوم بمد شركتي البتر وكيمائيات وسدبك بالغاز الطبيعي، بينما تقوم شركة البتر وكيمائيات - التي بدأت الإنتاج عام ١٩٨٧م - بمد جاسكو بالطاقة الكهربائية وسدبك - التي بدأت الإنتاج عام ٢٠٠٠م - بالكهرباء ويخار الماء (ضغط عال)، والأخيرة توجه معظم إنتاجها من الإيثيلين والبولي إيثيلين إلى شركة العامرية للبتر وكيمائيات* التي تعد أكبر منتج للصودا الكاوية والكلورو VPC اللازم لصناعة البلاستيك بمصر، ويوجه إنتاجها إلى شركات المنظفات الصناعية وشركات صناعة البلاستيك والأحذية، ومحطات تنقية المياه. والشكل التالي ويوضح هذه العلاقة:

٦٤

ومما لا شك فيه أن التركيز المكاني الكثيف للصناعة بمحافظة الإسكندرية ينتج عنه في بعض المناطق - وبخاصة تلك التي تقع داخل التجمعات السكنية - أشكال التلوث كافة ومن أمثلة هذه المناطق: قسم اللبان ومنطقتا التباري والوردبان - إلى الجنوب من ميناء الإسكندرية مباشرة -، ومنطقتا المكس والذخيلة - شمالي قسم الذخيلة -، ومنطقتا باكوس وحجر النواتية - جنوبي قسم الرمل -، وصفنا ترعة المحمودية، والمناطق

* تجدر الإشارة إلى أن شركة العامرية للبتر وكيمائيات كانت تستورد احتياجاتها من الإيثيلين والبولي إيثيلين من إيطاليا من خلال رصيف خاص بها بعياء الذخيلة حتى عام ٢٠٠٠م عندما بدأت شركة سدبك بتوفير هذه المواد الضرورية لها.



الصناعية بقسم المنزلة (الطابية والرأس السوداء وأبو سليمان والسيوف)، ولذا لابد من المراقبة المستمرة للمصانع وبخاصة الرائحة بالمناطق السابقة، وإجراء قياسات دورية مستمرة للملوثات الناتجة عنها، والعمل على نقل الصناعات الضارة بالبيئة من داخل التجمعات العمرانية إلى المرافق الصناعية الجديدة بغربي الإسكندرية، ووضع بعض الضوابط والقوانين لحظر إنشاء المباني السكنية حول المصانع المزمع إقامتها.

٦٥

وتجدر الإشارة إلى أن استمرار التكتيف الصناعي الحالي في نمط المستعمرات الصناعية - الحديث - له مساوئه وسلبياته الاقتصادية والعمرانية، فمزايا التجمع الجاذبة للصناعة في هذه المستعمرات سالفة الفكر سوف تتحول إلى عيوب وأوجه قصور عند حد معين من النمو العمراني والصناعي. وختاماً؛ فمما لا شك فيه أنه سيكون لهذه الدراسة فضل إذا لحقها نقد وإضافة من أجل تكوين صورة كاملة عن الأنماط المكانية للصناعات التحويلية بالإسكندرية. والكمال لله وحده وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والله ولي التوفيق

أهم المراجع والمصادر

أولاً: المراجع العربية:

- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء: التعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت النتائج التوصلية لعام ١٩٩٦م.
- عبد العزيز أحمد الفخاخي: التقرير النهائي عن دراسة تلوث الهواء بمدينة الإسكندرية، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا مجلة بحوث البيئة، المعهد العالي للصحة العامة، جامعة الإسكندرية. (١٩٨٣م)
- عبد الفتاح إبراهيم عبد الفتاح: أضواء على التلوث البيئي، كلية الهندسة، جامعة الإسكندرية. (١٩٩٦م)
- عيسى على إبراهيم: بعض خصائص استخدامات الأرض والمكان في قلب الإسكندرية التجاري، ندوة عاطف عيث الرابعة، ١٥-١٧ فبراير، الجزء الأول، الإسكندرية. (١٩٩٣م)
- محافظة الإسكندرية: التخطيط العام لمحافظة الإسكندرية حتى عام ٢٠١٧، الإسكندرية. (١٩٩٨م)
- محمد إبراهيم رمضان: الجغرافيا التطبيقية - الجيومورفولوجيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. (٢٠٠٣م)
- محمد الفتح بكير: تلوث الهواء وضوابطه الجغرافية، نشرة البحوث الجغرافية، كلية البنات، جامعة عين شمس. (١٩٩١م)
- محمد الفتح بكير: حركة قلب الإسكندرية التجاري، دراسة حالة في منطقة الإبراهيمية، إصدارات مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية. (١٩٩٧م)
- محمد عبد الحميد مشخص: الأنماط المكانية للصناعة التحويلية السعودية ودلالاتها التنموية، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد ٢٨. (١٩٩٧م)

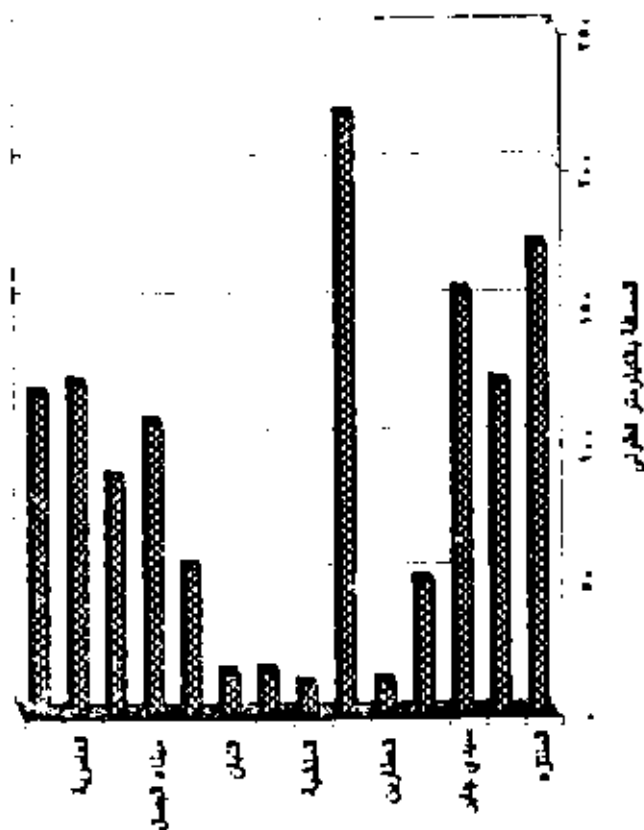
- محمد صبحي عبد الحكيم: مدينة الإسكندرية، مكتبة مصر، القاهرة. (١٩٥٨م)
- محمد خميس الزوكة ومحمد إبراهيم رمضان: دراسات في جغرافية الصناعة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. (٢٠٠١م)
- محمد محمود الديب: التنوع الصناعي وقياسه، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، المجلد ١٣، القاهرة. (١٩٧٣م)
-: كيف يختار موقع المشروع للصناعي، القاهرة. (١٩٧٩م)
-: تصنيع مصر. الجزء الأول، الأجلو المصرية، القاهرة. (١٩٨٠م)
-: الصناعات الغذائية في مصر، الأجلو المصرية، القاهرة. (١٩٩٩م)
- محمد محمود الديب: هذه الجغرافيا الاقتصادية: مستجداتها، تطورها، ماهيتها، مقارنها، محتواها، أهدافها، مناهج بحثها. المجلة الجغرافية العربية، العدد (٣٨) الجزء الثاني - القاهرة. (٢٠٠١م)
- محمود محمد سيف: المواقع الصناعية - دراسة تحليلية في الجغرافيا الاقتصادية، القاهرة. (١٩٨٥م)
- هيئة النقل العام: محاسبة الإسكندرية، بيانات غير منشورة، الإسكندرية. (١٩٩٨م)

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- **Ann Markusen:** Sticky Places in Slippery space: Atypology of industrial districts. *Econ Geog*, Vol. 72 No. 3 July, 1996.
- **David P. Angel, & James Engstrom:** Manufacturing Systems and Technological Change: The U.S. Personal Computer Industry. *Econ Geog*, Vol. 71 No. 1. January, 1995.
- **Gordon M. Winder:** The North American Manufacturing Belt in 1880: A Cluster of Regional Industrial systems or one large industrial District, *Econ Geog*, Vol. 75 No. 1 January, 1999.
- **Jarrett, H.R:** A Geography of Manufacturing, London, 1947.
- **Joseph T. Liobrera & Other:** Trajectories of Industrial Districts: Impact of Strategic Intervention in Medical Districts. *Econ Geog*, Vol. 76 No. 1. January, 2000.
- **Montserrat Pallares – Barbera:** Changing Production systems: The Automobile Industry In Spain. *Econ Geog*, Vol. 74 No. 7 October. 1998.

تابع الملحق رقم (١)

تابع شكل رقم (٢) لطول الطرق الرئيسية بالكم مدينة الإسكندرية ٢٠٠٣م



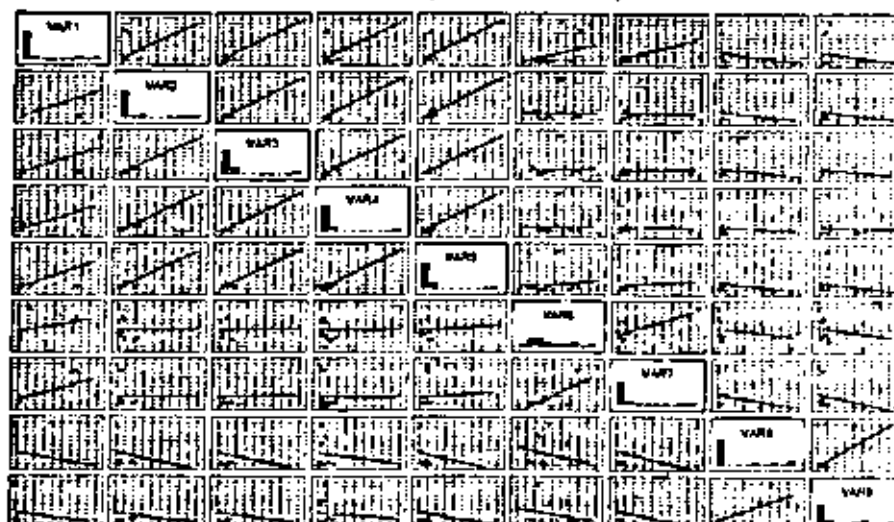
ملحق رقم (٢)

STATISTICA: Factor Analysis

المصفوفة الارتباطية والشكل الانتشار

STAT. FACTOR ANALYSIS		Correlations (new sta: Casewise deletion of MD N=15							
Variable	VAR1	VAR2	VAR3	VAR4	VAR5	VAR6	VAR7	VAR8	VAR9
VAR1	1.00	.76	.80	.77	.80	.37	.49	-.29	-.25
VAR2	.76	1.00	.98	.99	.97	.00	.00	-.29	-.22
VAR3	.80	.98	1.00	.99	.99	.05	.05	-.28	-.21
VAR4	.77	.99	.99	1.00	.97	.01	.02	-.18	-.11
VAR5	.80	.97	.99	.97	1.00	.11	.11	-.32	-.27
VAR6	.37	.00	.05	.01	.11	1.00	.75	-.30	-.29
VAR7	.49	.00	.05	.02	.11	.75	1.00	-.41	-.42
VAR8	-.29	-.29	-.28	-.18	-.32	-.30	-.41	1.00	.65
VAR9	-.25	-.22	-.21	-.11	-.27	-.29	-.42	.65	1.00

Correlations (NEW STA 10-15c)



ملحق رقم (٣)

مصفوفة سهولة الوصول والاتصال تبعا لأهمية عدد المصانع بأحياء محافظة الإسكندرية عام ١٩٩٦ م

الحي	المنتزه (٦)	شرق (٣)	وسط (١)	المركز (٤)	غرب (١)	العامة ويرج (٥)	التصنيف
المنتزه (٧)	٦ × ٠	٣ × ٩ × ٨,٦	١ × ١٥٠,٤٥	٤ × ١٧٣,٣٥	١ × ١٩١,٢٥	٥ × ١٥٦,٧	٥١٥١,١١
شرق (٣)	٣ × ٩ × ٨,٦	٣ × ٠	١ × ١٠٦,٢٥	٤ × ١٢٩,١٥	١ × ١٤٧,٠٥	٥ × ٢١٢,٥	٥٦٠,٨١
وسط (١)	٧ × ١٥٠,٤٥	٣ × ١٠٦,٢٥	١ × ٠	٤ × ٧٤,٧٥	١ × ٩٢,٦٥	٥ × ١٥٨,١	٣٧٧,٥١
المركز (٤)	٢ × ١٧٣,٣٥	٣ × ١٢٩,١٥	١ × ٧٤,٧٥	٤ × ٠	١ × ١٦٣,٧	٥ × ٢٩,٦٥	٣٠٦,١٥
غرب (١)	٢ × ١٩١,٢٥	٣ × ١٤٧,٠٥	١ × ٩٢,٦٥	٤ × ١٦٣,٧	١ × ٠	٥ × ١٠٦,٢٥	٧٨٣,٧٣
العامة ويرج (٥)	٢ × ٢٥٦,٧	٣ × ٢١٢,٥	١ × ١٥٨,١	٤ × ١٢٩,١٥	١ × ١٠٦,٢٥	٥ × ٠	٤١٠,٥٢

من مصفوفتين: الأولى للطرق: هيئة الطرق رقم (١٩٩٨): محافظة الإسكندرية ورسم المصنع انضماما على المخطط رقم (١)

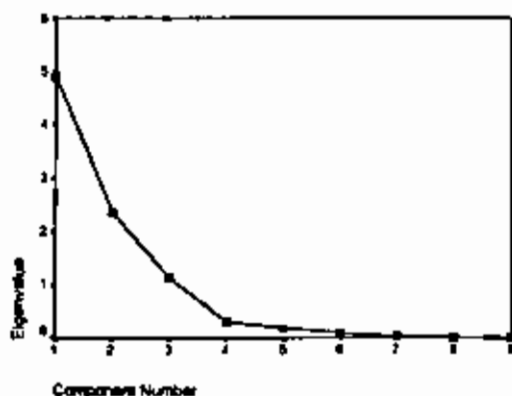
ملحق رقم (١) (التحليل العاملي)

Total Variance Explained

Component	Initial Eigenvalues			Extraction Sums of Squared Loadings		
	Total	% of Variance	Cumulative %	Total	% of Variance	Cumulative %
1	4.895	54.387	54.387	4.895	54.387	54.387
2	2.351	26.119	80.506	2.351	26.119	80.506
3	1.152	12.796	93.302	1.152	12.796	93.302
4	.302	3.359	96.660			
5	.175	1.943	98.603			
6	9.291E-02	1.032	99.636			
7	2.211E-02	.246	99.881			
8	9.791E-03	.109	99.990			
9	9.081E-04	1.007E-02	100.000			

Extraction Method: Principal Component Analysis

Scree Plot



Component Matrix *

	Component		
	1	2	3
VAR00001	.854	.278	8.797E-03
VAR00002	.948	.283	-7.20E-02
VAR00003	.880	-.112	.316
VAR00004	.243	-.728	.503
VAR00005	.970	.182	-9.44E-03
VAR00006	.829	.356	4.153E-02
VAR00007	.284	-.815	.390
VAR00008	-.395	.658	.571
VAR00009	-.456	.623	.560

Extraction Method: Principal Component Analysis.

*. 3 components extracted.

(۱۰) راجہ

تشريع جديد على أحد من فاسحلي وطين، بمصاحبت قسرية طي مسنون، لاسم محافظة الإسكندرية تباعا نوع الصناعة علم ١٩٩٦م

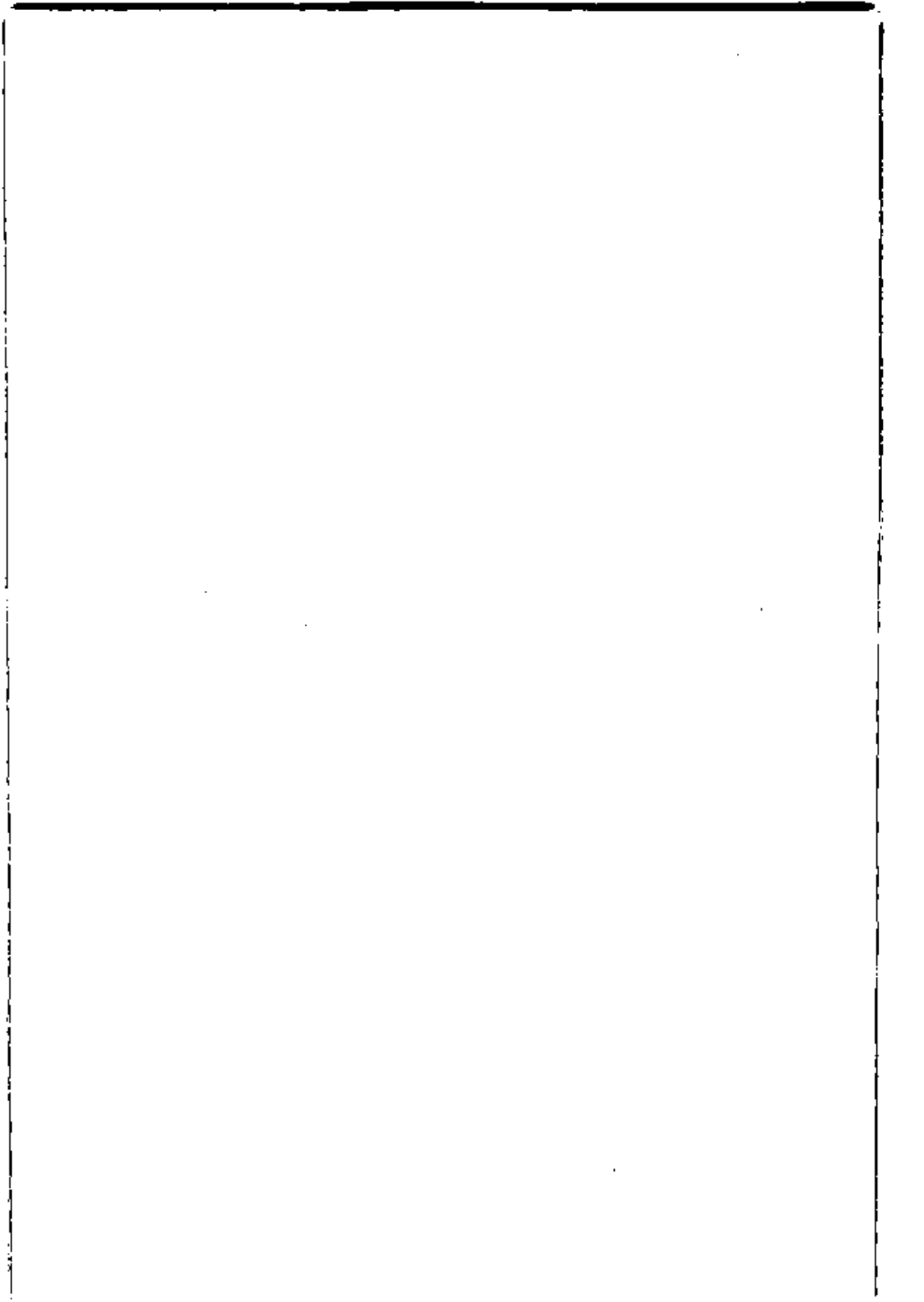
[illegible]

المصدر: إيجيبت السرياني العامة والإحصاء (١٩٩٦م)؛ قائمة الأمم المتحدة للسكان والسكنى، قائمة الخصائص السكانية، ١٩٩٦م، القاهرة.



سكان الإسكندرية : المشكلة والحل

أ.د. فتحي أبو عيانه
قسم الجغرافيا - كلية الآداب
جامعة الإسكندرية



قدر الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء سكان الإسكندرية بعدد ٣,٦٣٢,٠٠٠ نسمة فى أول يناير ٢٠٠٢، منهم ١,٨٥٥ من الذكور و ١,٧٧٧,٠٠٠ من الإناث، ونسبة وصلت إلى ٥,٥% من سكان مصر فى ذلك التاريخ والذى قدر بنحو ٦٦ مليون نسمة (الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء- مارس ٢٠٠٢). ويعيش سكان الإسكندرية فى مساحة بلغت ٢٨١٨ كيلو متراً مربعاً تمثل المناطق السكنية المأهولة منها ٢٧٢ كيلو متراً مربعاً، ونسبة تقترب من ١٠% من المساحة الكلية، وتشغل الأرض الزراعية ٧٧٥ كيلو متراً مربعاً بنسبة ٢٧,٥%، والباقى أراضى بور ومسطحات مائية (محافظة الإسكندرية- مركز دعم واتخاذ القرار ٢٠٠٢).

ومشكلة السكان فى الإسكندرية تمثل جزءاً من المشكلة السكانية فى مصر حيث تعد من التحديات الرئيسية التى تواجه المجتمع سواء كانت مرتبطة بالإنتاج أو الاستهلاك أو الخدمات أو حتى بشخصية الإنسان المصرى وما اعتراها من تغيرات.

وتتحدد أبعاد المشكلة السكانية فى ثلاثة أبعاد هى النمو السكانى ومكوناته وتوزيع السكان على لرض المحافظة، ثم خصائص السكان خاصة التركيب العمرى والحالة التعليمية، ويأتى بعد ذلك كله مستوى الحياة وقيمتها فى ضوء ما يوفره المجتمع من خدمات وفرص عمل وتأمينات اجتماعية. وتتدخل هذه الأبعاد فيما بينها كسبب ونتيجة فى أن معاً، فالنمو السكانى هو الذى يحدد الحجم، والحجم هو الذى يحدد نمط التوزيع وشكل الكثافة. والتركيب العمرى- النوعى نتيجة لشكل التزايد ومكوناته، أما بالى العناصر المكتسبة فهى نتاج لمقدرة المجتمع على توفير الخدمات لأفراده فى التعليم والعمل والثقافة لارتقاء بشكل الحياة، والتحالفاً بركب التطور والتقدم.

كيف يتزايد سكان الإسكندرية؟

يبين الجدول رقم (١) تطور عدد سكان الإسكندرية في القرن العشرين. ومن الواضح أن النمو السكاني استمر في الزيادة بصفة عامة ووصل أقصاه في الفترة ١٩٤٧-١٩٦٠ وذلك نتيجة عاملين رئيسيين هما الزيادة الطبيعية والهجرة، ونتجت الزيادة الطبيعية عن انخفاض معدل الوفيات انخفاضاً ملموساً من ٢٨ في الألف سنة ١٩٣٧ إلى ١٧ في الألف سنة ١٩٦٠، ولم يقابل ذلك انخفاض في معدل المواليد مما أدى إلى زيادة الفرق بينهما وبالتالي إسهام الزيادة الطبيعية إسهاماً كبيراً في التزايد السكاني، أما العامل الثاني الذي أدى إلى ارتفاع معدل النمو في الإسكندرية فقد نتج عن الهجرة الوافدة إليها من الريف سواء من دلتا النيل أو من الصعيد.

جدول رقم (١) تطور حجم سكان الإسكندرية في القرن العشرين*

معدل النمو السنوي %		عدد السكان	سنة التعداد
-	-	٢١١٦٩٩	١٨٩٧
١,٦	١,٥	٣٧٠٠٠٩	١٩٠٧
١,٣	٢,٢	٤٥٦٥٣٩	١٩١٧
١,١	٢,٧	٥٩٦٨٧٤	١٩٢٧
١,١	١,٧	٧١١٣٩٤	١٩٣٧
١,٨	٢,٩	٩٤٩٤٤٦	١٩٤٧
٢,٤	٣,٥	١٥١٦٢٣٤	١٩٦٠
٢,٥	٣,٠	١٨٠١٠٥٦	١٩٦٦
١,٩	٢,٨	٢٣١٨٦٥٥	١٩٧٦
٢,٧	٢,٥	٢٨٩٦٤٥٩	١٩٨٦
٢,١	١,٥	٣٣٣٩٠٧٦	١٩٩٦

*المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء- التعدادات السكانية في السنوات المذكورة، ومعدل النمو من حساب الباحث.

ومن الواضح أن سكان الإسكندرية في تزايد مستمر، وإن معدل التزايد قد مال إلى الهبوط بشكل واضح منذ منتصف الثمانينات من القرن الماضي، وأصبح معدل النمو في سنة ١٩٩٦ مشابهاً لمثيله منذ قرن مضى وإن كانت مكونات النمو قد اختلفت فقد هبط معدل المواليد إلى ما يقرب من النصف في خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وهبط معدل الوفيات أكثر من ذلك ليصل في نهاية القرن العشرين إلى ثلث ما كان عليه في منتصفه (جدول رقم ٢)، ويرجع الهبوط في معدل المواليد إلى عوامل متشابهة ارتبطت بالتغير الاجتماعي والاقتصادي الذي شهده المجتمع، والذي ارتبط بارتفاع نسبة التعليم وكذلك ارتفاع متوسط السن عند الزواج، والتغير الثقافي تجاه حجم الأسرة وزيادة إسهام المرأة في النشاط الاقتصادي بالإضافة إلى الأخذ بسياسة تنظيم الأسرة. أما هبوط معدل الوفيات خاصة وفيات الأطفال صغار السن فيرجع في المقام الأول إلى جهود الدولة المتواصلة لرفع المستوى الصحي وتزايد الوعي بالأساليب الصحية لدى الأسرة.

جدول رقم (٢) تطور معدل المواليد والوفيات بالإسكندرية في نصف قرن (١٩٥٠-٢٠٠١)*

سنة	معدل المواليد في الألف	معدل الوفيات في الألف	معدل فائدة الطبيعة (%)
١٩٥٠ ^(١)	٥٢,٠	٢١,٧	٣,١
١٩٩٠ ^(٢)	٤٢,٣	١٦,٩	٢,٩
١٩٧٠	٣٢,٧	١١,٧	٢,٩
١٩٩٩ ^(٣)	٢٤,٣	٧,٥	١,٧
٢٠٠١ ^(٣)	٢٢,١	٧,٥	١,٦

*المصدر:

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، مجموعة الإحصاءات الحيوية - يوليو- ١٩٦٨.

(٢) محافظة الإسكندرية- مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار- وصف محافظة الإسكندرية بالمعلومات- يوليو- ١٩٩٩- ص ٣٢.

(٣) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء حصر في أرقام- مارس ٢٠٠٢، ص ٧.

وتظهر الإحصاءات الحيوية أن متوسط عدد المواليد بالإسكندرية قد بلغ نحو ٨٤٠٠٠ مولوداً سنة ١٩٩٩، وعدد الوفيات وصل إلى نحو ٢٦٠٠٠ حالة وفاة^(١) وتصبح الزيادة الطبيعية حينذاك ٥٨٠٠٠ نسمة سنوياً تضاف إلى حجم السكان، وذلك بالإضافة إلى الهجرة التي تؤثر في سكان الإسكندرية سلباً أو إيجاباً والتي لا تتوفر إحصائيات دقيقة عن حجمها باستثناء ما يمكن استنتاجه من بيانات تعدادات ١٩٨٦، ١٩٩٦ باستخدام معادلة الموازنة التي تبين أن الزيادة الكلية بينهما بلغت ٤٠٥٧٢٣ نسمة في الوقت الذي بلغت الزيادة الطبيعية فيه في تلك الفترة التعدادية ٣٩٦٠٢٦ نسمة ونسبة ٩٧,٦%، والهجرة قدرت بنحو ٩٦٩٧ نسمة فقط ونسبة بلغت ٢,٤%^(٢)، ومن الملاحظ في التطور الديموغرافي للإسكندرية في ربع القرن الماضي أن إسهام الهجرة يتناقص بشكل واضح حيث قدر في الفترة التعدادية ١٩٧٦ - ١٩٨٦ بنحو ٣,٧% هبط في الفترة التعدادية ١٩٨٦ - ١٩٩٦ إلى ٢,٤%، وربما يرجع ذلك إلى ظهور مناطق جذب سكني أخرى من ناحية وقلة عوامل الجذب في الإسكندرية من ناحية أخرى.

كيف تختلف أقسام الإسكندرية وشيخاتها في حجم السكان ونموهم:

الإسكندرية مدينة مليونية تنقسم إدارياً إلى ستة أحياء ومركز ومدينة برج العرب، وتضم الأحياء ١٤ قسماً إدارياً تنقسم بنورها إلى ١٢٧ شياخة، أما مركز ومدينة برج العرب فيضم ٣ قرى رئيسية هي أبو صير وبهيح والغربايات.

وتختلف هذه الأقسام الإدارية في حجم السكان ومستويات النمو، ويمكن - على العموم - تقسيمها إلى أربع فئات يوضحها الجدول رقم (٣).

(١) محافظة الإسكندرية مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار - ١٩٩٩.

(٢) عبد الله أبو العينين جغرافية السكان الأسين في محافظة الإسكندرية - رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب جامعة الإسكندرية - ٢٠٠٢ - ص ٢٩.

جدول رقم (٣) حجم السكان ومعدل التغير السنوي في السهام الإستهلكية (١٩٦٨ - ١٩٩٦)*

الفئة	النسبة	١٩٨٦	١٩٩٦	نسبة التغير المئوي (%)
١	<u>القسم يتزايد سكانها بمعدل متوسط:</u>	١١٠٧٩٧	٢٢٨٥١٠	٧,١
	الضاحية	٩٦٥١٥	١٩٥٠٨٧	٧,٠
	الندكبة	١٧٣٤٥	٣٤٠٩٦	٩,٧
	برج العرب	٦٠٦٦٠	٨٧١٨٩٦	٣,٦
٢	<u>القسم يتزايد سكانها بمعدل متوسط:</u>	١٥٩٣٠٣	١٨٩٨٢٤	١,٨
	سدي جابر	٦١١٨٨٧	٦٧٤٣٩٤	١,٠
٣	<u>القسم يتناقص سكانها ببطء:</u>	٢٠٣٤٢٩	١٧٢٦٣٣	١,٦٠
	باب شرقى	٣٤٣٠١٢	٣٠٢٦٠٨	١,٣٠
	محرم بك	٢٩٨٦٩٧	٢٩٢٧٢٢	٠,٢٠
٤	<u>القسم يتناقص سكانها بشدة:</u>	١١٢٣٤١	٩٨٤٧٧	٢,٦٠
	الجمره	١٥٣٧٦	٤٩٦١٥	٢,٩٠
	القطارين	١٩٦٢٨٠	١٤٧٢٧٧	٢,٩٠
	قرومر	٦١٠٩٣	٤٧٧٤٤	٢,٩٠
	اللابن	٣٧٥٨٩	٢٦٧٦٨	٣,٤٠
	المنشية			
	الجملة	٢٩٢٣٢٤٢	٢٢٢٩٠٧٦	١,٤

أما قسما سيدى جابر والرمل فهما من الأقسام القديمة الحديثة معاً، ولذا فإن نسبة سكانهما تتزايد بمعدل متوسط وقد تزايدت نسبة سكانها من ٢٥% سنة ١٩٧٦ إلى ٢٦% سنة ١٩٨٦. واعتمدت هذه النسبة أيضاً في تعداد سنة ١٩٩٦

المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، التعداد العام للسكان ١٩٨٦ و ١٩٩٦ ونسبة التغير من صلب الباحث

وعلى طرف نقيض يتناقص سكان أقسام وسط الإسكندرية التى وصلت مبكرًا إلى مرحلة التشبع السكانى، وقد أوضح الجدول رقم (٢) أن نسبة سكان هذه المجموعة التى تضم أقسام الجمرك والعطرين وكرموز واللبان والمنشية قد تناقصت من ٢٤% من سكان الإسكندرية ١٩٧٦ إلى ١٦% سنة ١٩٨٦ ثم إلى ١١% فقط سنة ١٩٩٦. وإضافة إلى هذه الأقسام ذات العمران القديم توجد مجموعة ثالثة يتناقص سكانها ببطء وتضم ثلاثة أقسام هي باب شرقى ومحرم بك ومينا البصل، وقد تناقص حجم السكان بها من ٢٣% سنة ١٩٧٦ إلى ٢٩% سنة ١٩٨٦ ثم إلى ٢٢% سنة ١٩٩٦.

بؤرات التزايد السكانى المرتفع:

إذا كانت الأقسام الإدارية بالإسكندرية تختلف فى حجم السكان ومعدلات التزايد- فإن هذا القول ينسحب أيضًا على شياخات المحافظة بأكملها، وعلى العموم فإن شياخات الأطراف الشرقية والغربية هي أعلى الشياخات فى معدلات الزيادة السكانية- ويأتى على طرف نقيض معها شياخات الأقسام الوسطى ذات العمران القديم- والتى يتناقص سكانها بمعدلات متباينة.

والمتمعن فى تحليل نسب الزيادة السكانية على مستوى الشياخات يدرك أن هناك قطاعًا كبيرًا من شياخات الإسكندرية تصل نسب الزيادة فيه إلى أربعة أمثال معدلات الزيادة فى الإسكندرية ككل، ويؤدى ذلك إلى القول مباشرة إن تلك الشياخات هي بؤرات الزيادة السكانية الرئيسية على رقعة الإسكندرية، (جدول رقم ٤). وبلغ عددها ١٩ شياخة تقع كلها فى أطراف الإسكندرية الشرقية والجنوبية والغربية. وقد تزايد نصيب هذه الشياخات من جملة سكان الإسكندرية من ١٩% سنة ١٩٨٦ إلى ٣٠% سنة ١٩٩٦. وتكاد تكون الزيادة التى شهدها الإسكندرية فى هذه السنوات العشر قد جاءت من هذه الشياخات التى تعد المنبع الرئيسى لزيادة سكان الإسكندرية. وتضم عددًا كبيرًا من المناطق العشوائية فى

أطراف المدينة. ومن ثم تصبح فى مجموعها النطاق الأولى بالرعاية فى مجال التنمية البشرية فى الإسكندرية بصفة عامة.

جدول رقم (٤) أعلى معدلات للزيادة السكانية فى شياخات الإسكندرية (١٩٨٦ - ١٩٩٦)*

رقم	الشاخه	قسم	عدد السكان		نسبة الزيادة السنوية (%)
			١٩٨٦	١٩٩٦	
١	قعمى قهرية	لخيلة	٧٦٩٦	٥٩٥٥٥	١٧,٤
٢	زاوية عبد القادر	لخيرة	٢٢٩٥	٣٠١٦٨	٢٥,٩
٣	لبطش غرب	لخيلة	٦٩٢٤	١٩٩٤٦	١٨,٧
٤	المهاجرين	لمنتزة	٨١٩٠	٢٠٢٠٥	١٤,٦
٥	حجر القوتية	لرمل	٣٠٤٣٢	٧٤٤٣٩	١٤,٥
٦	خورشد لبحرية	لمنتزة	١٨٢٠٧	٣٨٤٤١	١١,١
٧	العصرية غرب	العصرية	١٤٣٧٩	٢٧٩٤٧	٩,٥
٨	القوافيقية	لمنتزة	٧٤٤٨	١٢٩٢٦	٧,٣
٩	لمنتزة قبلى	لمنتزة	١٢٤٤٥٠	٢١٩١٤٦	٧,٣
١٠	لمنتزة لبحرية	لمنتزة	١٩٥٥٦	٢٣٥٨٦	٧,٢
١١	لبطش شرق	لخيلة	٣٠٣١	٥٠٩٤	٦,٨
١٢	العصرية شرق	العصرية	١٤٩٥٦	٢٤٥٠٠	٦,٤
١٣	الصرافى	لمنتزة	٢٠١١٤	٣١٤٧٠	٥,٩
١٤	لمنتزة بحرى	لمنتزة	٢٢٦١٩	٣٥٠٢٤٠	٥,٤
١٥	لخيلة	لخيلة	٥٦٧٥٢	٨٦٢٨٠	٥,٢
١٦	المصورة	لمنتزة	٢١٢٤٤	٢٠٢٢٠٤	٤,٣
١٧	سدى بشر بحرى	لمنتزة	٢٥٩٠٧	٢٨٥٠٧	٣,٧
١٨	سدى بشر قبلى	لمنتزة	١٤٩٨٧٤	٢٠٢٣٠٤	٣,٦
١٩	الفرافى	لمنتزة	٤٧٥٢	٦٤٨٠	٣,٦
	الجملة	-	٥٥٨٨٨٧	٩٩١٤٣١	٥,٦
-	بالى شياخات الإسكندرية		٢٢٧٤٤٥٦	٢٢٤٧,٦٤٥	١,٠ -
	جملة سكان الإسكندرية		٢٩٢٢٣٤٣	٧٢٢٩٠٧٦	١,٤

التباين فى مستويات الإنجاب (الخصوبة):

إحصائياً - يعد معدل المواليد فى الإسكندرية - والذي بلغ ٢٢ فى الألف سنة ٢٠٠١ - متوسطاً عاماً لمكان كل المحافظة - الذين قدر عددهم آنذاك بنحو ٣,٦ مليون نسمة. ولكن هذا المعدل يختلف اختلافاً كبيراً على مستوى الأقسام وشياخاتها من ناحية وعلى مستوى المجموعات السكانية فى الهرم الاجتماعى

* المصدر: الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، لتعداد العام السكان ١٩٨٦، ١٩٩٦،

الاقتصادى من ناحية أخرى. وتتوفر بيانات المواليد بالإسكندرية على مستوى أحيائها الستة ومركز ومدينة برج العرب (جدول ٥).

جدول رقم (٥) مستويات الخصوبة فى أحياء الإسكندرية ونسبة استخدام وسائل

تنظيم الأسرة (١٩٩٩)*

الحي	معدل لمواليد العام (فى الألف)	معدل الخصوبة (عدد الأطفال للرأة فى سن الإنجاب ^١)	نسبة استخدام وسائل تنظيم الأسرة (%) من المتزوجات فى سن الإنجاب
المنيرة	٢١,١	٢,٦	١٣,٩
شرق	١٩,٥	٢,٤	٢١,٧
وسط	٢٩,٢	٢,٦	١٨,٧
الجسر	١١,٦	٢,٩	٢٠,٧
غرب	٢٤,١	٢,٠	٢٨,٨
العصرية	٢١,٦	٤,٠	٢٣,٧
برج العرب	٤٢,٢	٥,٢	٢٩,٩
الجملة	٢٤,٣	٢,٠	٢٠,٦

ومن الواضح أن معدلات المواليد تزداد فى غرب الإسكندرية ووسطها، بل ويبلغ فى برج العرب أكثر من ضعف مثيلها فى حى شرق كما تزداد فى العامرية بدرجة واضحة، وتكاد تتشابه هذه المعدلات مع معدلات الخصوبة التى تأخذ نمطا متشابها فى توزيعها على أحياء الإسكندرية حيث تصل أقصاها فى العامرية وبرج العرب -وهى مناطق تغلب عليها البداوة من ناحية والحياة الريفية من ناحية أخرى، وترتفع فى تلك الأحياء نسبة الإثاث التى تستخدم وسائل تنظيم الأسرة رغم أنها مازالت نسبيا قليلة- وحتى على مستوى المحافظة تصل إلى نحو ٢١% فقط من الإثاث المتزوجات فى سن الإنجاب.

حى شرق الإسكندرية: مثال تطبيقي:

وحتى تتضح الفوارق الجوهرية بين الشياخات فى مجال الخصوبة، فقد تم حساب معدلات الأطفال دون سن العاشرة إلى جملة الإثاث فى سن الإنجاب فى حى شرق. وهى معدلات يلجأ إليها الباحثون عندما لا تتوفر بيانات عن المواليد

*المصدر: محافظة الإسكندرية مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار- وصف محافظة الإسكندرية بالمعلومات- يوليو ١٩٩٩.

كما هي الحال فى شياخات الإسكندرية وتفيد هذه البيانات فى تحديد المنطق الحرجة الأولى بالرعاية فى مجال تنظيم الأسرة وخدمات التنمية المتكاملة التى تعد أهم عوامل تنظيم الأسرة بل تعد مرافقا لها فى الواقع حسب المقولة المعروفة (التنمية هى أفضل وسيلة للحد من الإنجاب).

ومن الجدول رقم (٦) تبدو شياخات حى شرق الثمان عشرة مختلفة بشدة فى مستويات الخصوبة وبطريقة يمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات:

أ- مناطق حرجة للغاية حيث تصل الخصوبة فيها إلى مستوى عالٍ، وهى سبع شياخات يسكنها ٤٧٧٩٥٢ نسمة حسب بيانات تعداد ١٩٩٦- أى بنسبة ٥٥% من سكان حى شرق. وهى الشياخات الحرجة والأولى بالرعاية فى مجال التنمية المتكاملة.

ب- مناطق حرجة تصل فيها الخصوبة إلى مستوى متوسط وعددها خمس شياخات يسكنها ٢٠٦٣٠٨ نسمة أى بنسبة ٢٤% من سكان حى شرق، ونلتى فى الأولوية الثانية فى مجال التوصية بالتنمية المتكاملة.

ج- مناطق غير حرجة حيث تنخفض فيها الخصوبة بدرجة لا تتطلب تخطا لتنظيم الأسرة، وعددها ست شياخات وسكانها ١٧٩٩٥٧ نسمة وبنسبة ٢١% من سكان حى شرق.

تقدير سكان الإسكندرية حتى سنة ٢٠٢١:

مما سبق يتبين أن الإسكندرية شهدت انخفاضاً واضحاً فى معدل النمو السكالى الناجم عن انخفاض معدل المواليد، ورغم أنها تحظى ببؤرات نمو سكالى مرتفع وخصوبة عالية، إلا أن المحافظة ككل تعد من لوائل محافظات مصر فى انخفاض مستويات الخصوبة.

جدول (٦) مستوى الخصوبة في شباخات حي شرق الإسكندرية (حسب الشباعات ١٩٩٦)*

المجموعة الترتيب	الشباعة	نسب الأطفال إلى الأم في سن الإنجاب (في الألف)	عدد السكان
(١) ١	خورشيد القبيلة	١١٢٣	٦٠٤٤
٢	عزبة الفزعة	٨٦٢	١٩٦٨١
٣	أبوس	٨٦١	١٢٧٣
٤	حجر التوتية	٨٥٥	٧٤٤٣٩
٥	القنارية وعزب الصليح	٧٦١	٦٥٤٤٣
٦	المحروسة	٧٣٨	٥٤٦٢٠
٧	نفا الجديدة	٧٠٤	٢٢٦٤٥٠
(٢) ٨	عزبة سعد	٦٩٣	٤٨٩٩٥
٩	القاضي قبلى	٦٥٨	٤٢٩٧٥
١٠	زعرية	٦٥٩	٤٢٨٥٠
١١	العالمه وبكوس	٥٩٢	٣٣٠٩٢
١٢	القاضي بحري	٥٧٧	٣٨٠٩٢
(٣) ١٣	سان استقو	٥٣٨	٤٣٧٠٧
١٤	الرياضة	٥٠٣	١٢٧٤٤
١٥	أبو التوتير	٤٨٥	٢١٩٣٩
١٦	سدى جابر	٤٧٥	٤١٥٢٩
١٧	مصطفى كامل وبولكنى	٤٧٥	١٤٩٢٣
١٨	المنج	٤٤٩	٣٣٦٤٤
	المتوسط العام	٦٧٥	٨٦٤٢١٨

١٢

وفي ضوء تطور منحني النمو السكاني في السنوات العشرين بعد تعداد ١٩٧٦، فإنه يمكن القول - باطمئنان- أن المنحني الهابط سيواصل هبوطه في المستقبل - إذا استمرت العوامل المؤثرة فيه على ما هي عليه- وتتفق معظم آراء الباحثين على أن سكان الإسكندرية البالغ عددهم ٣,٦ مليون نسمة سنة ٢٠٠٢ سيقتربون من ٥ مليون نسمة ٢٠٢١- (جدول رقم ٧)

* المصدر: تم حساب هذا الجدول على أساس الأرقام المطلقة الواردة في التعداد العام

للسكان والإسكان والمنشآت -النتائج النهائية لتعداد السكان محافظة الإسكندرية-

ديسمبر ١٩٩٨.

جول (٧) تكتيرات سكان الإسكندرية مقترنة بالجمهورفة حتف سنة ٢٠٢١*

سنة	سكان الإسكندرية	سكان الجمهورية
١٩٩٦	٣,٣٣٩,٠٠٠	٥٩,٣١٢,٠٠٠
٢٠٠٦	٣,٨٦٤,٠٠٠	٧٠,٤٧٣,٠٠٠
٢٠١١	٤,١٩٩,٠٠٠	٧٩,٩٧٢,٠٠٠
٢٠١٦	٤,٥٩١,٠٠٠	٨٣,٣٢٧,٠٠٠
٢٠٢١	٤,٩٤٤,٠٠٠	٨٩,٣٨١,٠٠٠

أبرز ملامح المشكلة السكانية بالإسكندرية:

أ. الزفافة السنوفة فى حجم السكان:

سبق القول بأن معدل النمو السكانى مالى إلى الهبوط فى العتدفن الأخيرف ومع ذلك فإن التزافد السكانى الذى تشهد الإسكندرية والذى يصل إلى قرابة نصف مليون نسمة كل عشر سنوات مصدره الأساسى نابع من شفاخات الأطراف والى تعد بؤرات التزافد السكانى فى الإسكندرية ومن ثم مناطق حرجة على خرفطها لولى بالرعاية فى مجال التنمية الحضرفة البشرية.

وبرتبط بمشكلة التزافد السكانى ارتفاع الكثافة فى بعض أقسام الإسكندرية وشفاخاتها ومشكلة الأمفة ثم مشكلة العشوائفات التى تعد نلفة للتراكم السكانى من ناحية وسبباً للكثفر من مشكلات تكنى لفة الحفاة من ناحية أخرى.

وغنى عن القول أن هذه المشكلات الثلاث: التزافد السكانى، والكثافة السكاففة العالفة، والأمفة. ومن أبرز مشكلات سكان الإسكندرية، وبعد علاجها لو على الأقل تخفف تأثيرها على لفة الحفاة بالمحافظة -أولى خطوات التنمية البشرية الحقففة بها.

* المصدر: الجهاز المركزى للتجنة العامة والإحصاء- مصر فى أرقام- القاهرة -

مارس ٢٠٠٢- ولا تشمل الأرقام المصرففن بالخارج.

ب- ارتفاع الكثافة السكانية:

يعيش سكان محافظة الإسكندرية في مساحة قدرها ٢٨١٨ كيلو متراً مربعاً وفي مساحة ماهرة وزراعية تبلغ ١٠٥٤ كيلو متراً مربعاً بنسبة تصل إلى ٣٧% من إجمالي المساحة. وتقدر الكثافة بنحو ٣٢٢٥ نسمة في الكيلو متر المربع من تلك المساحة الماهرة تنخفض إلى ١٢٢٥ نسمة/ كم^٢ في المساحة الكلية، وإذا استبعدنا الأراضي الزراعية من المساحة الماهرة لتناقصت إلى ٢٧٢ كيلو متراً فقط وكثافة وصلت إلى ١٢٦٩٧ نسمة/ كم^٢ في سنة ١٩٩٩ (محافظة الإسكندرية، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ١٩٩٩).

ويرجع الاختلاف في مستوى الكثافة إلى حجم سكان الأقسام ومساحتها (جدول ٨) حيث يبدو من لرقام الجدول المذكور أن قرابة نصف سكان الإسكندرية يقطنون قسماً المنطرة والرمل، ويتوزع النصف الأخر على باقي الأقسام، وقد تزايد نصيب هذين القسمين بشكل متواصل في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، حيث زاد نصيبهما من سكان الإسكندرية من الثلث سنة ١٩٧٦ إلى حوالي النصف سنة ١٩٩٦، ويشبههما في ذلك أقسام الأطراف الغربية الثلاثة الخيلة والعامرية وبرج العرب حيث زادت نسبتهم من ٥% سنة ١٩٧٦ إلى ١٤% سنة ١٩٩٦. أما أقسام وسط الإسكندرية فيتناقص نصيبها من السكان باستمرار، وعلى ذلك تصبح حركة السكان الداخلية في الإسكندرية واضحة للملاح - الأقسام القديمة في وسط المدينة يتناقص نصيبها من حجم السكان، وأقسام الأطراف يتزايد نصيبها باستمرار على حساب أقسام الوسط من ناحية واستيعاب المهاجرين إلى الإسكندرية من ناحية أخرى.

أما الصورة المخالفة لذلك فتبدو في كثافة السكان، فالأقسام القديمة سجلت أعلى الكثافات السكانية، واستمرت تلك الظاهرة طوال القرن العشرين، ولعل ذلك بعد أمراً طبيعياً حيث أن هذه الأقسام هي النواة الرئيسية للإسكندرية الحديثة، وتوسعت المدينة شرقاً وغرباً - وجنوباً من تلك النويات باستمرار.

جدول (٨) تطور حجم السكان وكثافتهم في أقسام الإسكندرية (١٩٧٦ - ١٩٩٦) *

قسم	كثافة السكان (نسمة/هكتار متر مربع)		% من حجم السكان ١٩٩٦
	١٩٧٦	١٩٩٦	
الجمرك	١٢٢٢٧٧	٩٢٠٣٥	٢,٩
محرم بك	٨٧٥٨٩	٧٨٨٠٤	٩,٢
المنشية	٧٨٦٥٦	٣٨٢٤٠	٠,٨
فرعوط	٦٤٤٨٥	٤٤٦٢٩	٤,٤
الرمل	٤٦٦٥٠	٧٠٥٤٣	٢٠,٢
البلان	٤٣٦٥١	٢٧٤٣٩	١,٤
قطاريين	٢٧١٣٢	٢٤٣٣٩	١,٥
باب شرقي	٢٣٧١٧	١٨٩٧١	٥,٢
ميناء البحر	١٣٦٠٠	١٧٤٥٥	٨,٨
سدي جابر	٣٥٧١	٥٠٢٧	٥,٧
المنترزة	١٧٣٨	٤٨٧١	٢٦,٢
المنخلة	١٥٨١	١٧٢٧	٥,٨
برج العرب	٦٥	٢٠٦	٦,٨
العامة	٢٠	٩٧	١,١
إجمالي	٨٦٤	١١٨٢	١٠٠,٠

ومن الملاحظ - والمتوقع - معاً، أن الكثافة السكانية تنخفض بشدة في أطراف الإسكندرية وبالتحديد في النطاق الصحراوي غرباً والنطاق الزراعي شرقاً وجنوباً. ويوجد في الإسكندرية ١٦ قرية رئيسية تتبع أقسام المنترزة والرمل ومحرم بك و برج العرب والعامة، بلغ سكانها ٢٣٧٦١٥ نسمة سنة ١٩٩٦، أي بنسبة ١٠% من سكان الإسكندرية في ذلك السنة، وتتراوح الكثافة فيها بين ٢٥٠ نسمة/ كم^٢ في قرى الغرب إلى ما يقرب من ٢٥٠٠ نسمة/ كم^٢ في قرى الشرق، بل وتزداد الكثافة في بعض القرى الأخيرة لتصل إلى ١٤٠٠٠ نسمة/ كم^٢ كما في خورشيد البحرية.

ومن الجدير بالذكر أن سكان النطاق الريفي في الإسكندرية في تزايد مستمر، حيث تزايدت نسبة سكان تلك القرى من ٥% من سكان الإسكندرية سنة ١٩٧٦ إلى ٨% سنة ١٩٨٦ ثم إلى ١٠% في ١٩٩٦، ومعنى ذلك أن محافظة الإسكندرية تضم بين ظهرانيها نطاقاً ريفياً من الأراضي الزراعية بلغت مساحتها

* المصدر: عبد الله أبو العينين جغرافية المكان الأمين في الإسكندرية - رسالة دكتوراه غير

فى ١/ ١/ ١٩٩٩ نحو ٧٧٥ كيلو مترًا مربعًا. وهى لرض زراعية داخل زمام الإسكندرية تصل مساحتها إلى قرابة ثلاثة أمثال المساحة السكنية بالمحافظة مما يتطلب بالضرورة اعتبار الإسكندرية محافظة حضرية-ريفية فى أن معًا، ولولمت محافظة حضرية فقط، وسيترتب على ذلك بطبيعة الحال تطبيق قانون المحافظة على الأراضى الزراعية فى اللطاق الريفى التى تتعرض للتآكل المستمر بسبب طفحان الامتداد السكنى عليها، وميشجع ذلك الامتداد غربًا بطبيعة الحال، طالما حيل بين السكن فى الأرض للزراعية الشرقية والجنوبية فى المحافظة.

ج- الأمية وشبه الأمية:

تعد الأمية وشبه الأمية من المشكلات الرئيسية التى ترتبط بالمشكلة السكانية فى الإسكندرية - شأنها فى ذلك شأن باقى المحافظات فى مصر، ذلك لأن الأمية تعد عائقًا للتطور والتنمية، كما أنها أحد العوامل الرئيسية الكامنة فى ارتفاع معدل المواليد حيث أثبتت الدراسات الديموغرافية العلاقة الإيجابية بين معدل الأمية ومعدل الخصوبة لدى الإناث فى من الإيجاب.

١٦

ورغم انخفاض نسبة الأمية فى الإسكندرية فى التعدادات الأخيرة من ٤٨% سنة ١٩٦٠ إلى ٢٥% سنة ١٩٩٦ أى انخفضت إلى النصف تقريبًا فى نحو أربعة عقود، فإن عدد الأميين قد تزايد من ٥١٢٠٠٠ سنة ١٩٦٠ إلى ٦٦٤٠٠٠ سنة ١٩٩٦، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى تزايد حجم السكان ككل، كذلك تزايد المتسربين من التعليم الأساسى، والعزوف عن الالتحاق بالتعليم فى المناطق الريفية أو حتى المناطق الحضرية ذات المستوى الاجتماعى الاقتصادى المنخفض.

وتوضح بيانات تعداد سنة ١٩٩٦ عدد الأميين من الذكور والإناث موزعين حسب الأقسام (جدول رقم ٩)، وقد بلغت نسبة الأمية ١٨,٦% لدى الذكور و٣١,٣% لدى الإناث، ولكن استقراء باقى أرقام التعداد فإنه يمكن إضافة الذين يقرأون ويكتبون فقط وهم الذين لم يحصلوا على أى مؤهل - وقد بلغت نسبتهم

لدى الذكور ٢٩,٦%، والإناث ٢٣,٨%. ومعنى ذلك أن نسبة الأميين وشبه الأميين في الإسكندرية وصلت إلى ٤٨,٢% و ٥٥,١% للذكور والإناث على الترتيب، وبمعنى آخر فإن نحو نصف سكان الإسكندرية فوق سن العشرة هم من الأميين واشباه الأميين مما يوضح مدى عبء هذه الظاهرة ودورها السلبى فى تقدم المجتمع وتطوره.

جدول رقم (٩) الحالة التعليمية لسكان الإسكندرية حسب الأقسام
 (% من السكان ١٠ سنوات فكثر)*

قسم	امى		بترى و يثب		مؤهل حتى المتوسط		لوق المتوسط	
	ذكور %	إناث %	ذكور %	إناث %	ذكور %	إناث %	ذكور %	إناث %
المنطقة	١٨,٢	٢١,٧	٢١,٦	٢٧,٤	٢٨,٠	٢٥,٧	١٤,٦	١٠,٩
قرملا	١٧,٠	٢٩,٩	٢٢,٢	٢٦,٨	٢٥,٦	٢٣,٠	١٤,٢	١٠,٢
سوى جابر	١١,٠	١٩,٠	١٤,٨	١٤,٥	١٤,١	١٣,٢	٢٩,١	٢٢,٢
باب شرقى	١٤,٢	٢٢,١	١٨,١	١٧,٠	١٤,٥	١٤,٨	٢٢,٩	١٦,٢
معمر بك	٢٠,٠	٢٢,٢	٢٥,٢	٢٠,٢	١٤,١	٢٦,٩	١٣,٩	٩,٧
الحفريين	١٣,٢	١٩,٢	٢٥,٧	٢٨,٩	١٠,٢	٢٧,٩	٢٠,٩	١٤,٦
المنشأة	٢٠,٦	٢٢,٨	١٨,٥	٢٤,٦	٢٦,٥	٢١,٥	١١,١	٨,٩
كرملا	٢٩,٠	١٣,٤	٢٨,٠	١٩,٩	٢٦,٨	٢٢,٤	٩,٢	٤,٢
قلبان	٢٩,٢	١١,٦	٢٢,٨	١٧,٠	٢٨,٨	٢٦,١	٨,٢	٥,٧
توسلا	١٨,٥	٢٨,٧	٢٦,٧	١٨,٥	١٤,١	١٤,١	١٣,٠	٨,٧
مينا النيل	٢٢,٨	٢٧,٨	٢٧,٨	٢٠,١	١٤,٢	٢٧,٧	٦,٥	٤,٤
المنشأة	١٥,٨	٢٥,٨	٢١,٩	١٧,٦	٢٩,٦	٢٧,٦	١٣,١	٩,٤
المصرية	٢٦,٤	٥٢,٩	١١,٢	٢٨,٢	٢١,٦	٢٦,٢	١,٨	٩,٥
برج العرب	٢٦,٠	٢٠,١	١٢,٢	٢٤,٦	٢٢,٤	١٤,١	١,٣	١,٦
المحافظة	١٨,٦	٢١,٢	٢٩,٦	٢٢,٨	٢٨,١	٢٥,١	١٣,٧	٩,٨

والواقع أن روافد الأمية في الإسكندرية عديدة لعل أهمها أن عمالة الأطفال في المناطق العشوائية والريفية لها أثر كبير في قلة الالتحاق هؤلاء الأطفال بالتعليم الابتدائى وتزايد معدلات التسرب من المدارس لئبيهم، كما أن أمية الإباء والأمهات لها دور رئيسى فى عدم التحمس لإلحاق أبنائهم بالتعليم أو استمرارهم فيه.

*المصدر: الجهاز المركزى للتبئة العامة والإحصاء لتعداد العام للسكان ١٩٩٦- جدول (٨)
 ص ص ١٢٨ - ١٢٩: عن عبد الله أبو العينين: جغرافية السكان الأميين فى محافظة
 الإسكندرية رسالة دكتوراه غير منشورة- كلية الآداب جامعة الإسكندرية ٢٠٠٢- ص ٦٤.

إضافة إلى ذلك فإن التعليم الأساسي لا يشمل كل الأطفال من سن ٦- ١٤ سنة، ولعل أبرز دليل على ذلك أن عدد طلاب المرحلة الإعدادية بالإسكندرية سنة ٢٠٠٠ بلغ ٢٤٧٤٢٣ تلميذاً يمثلون ٥٥% من تلاميذ المرحلة الابتدائية الذين بلغوا ٤٤٤٥٨٠ تلميذاً في تلك السنة. ولعل الفرق بين الرقمين يعطى مؤشراً عن مدى تسرب نسبة عالية من التلاميذ من المرحلة الإعدادية - وربما ارتدادهم للامية بعد ذلك خاصة أن السنوات الخمس للمرحلة الابتدائية غير كافية في التعليم الأساسي، وربما كان من المنطقي دمج مرحلتى التعليم الأساسي في مرحلة واحدة مدتها تسع سنوات، ويتم متابعة التلاميذ في كل صف دراسي من هذه الصفوف التسعة من خلال مجالس الرعاية السكانية المقترحة على مستوى الأقسام والشيخات.

استراتيجية مقترحة لمواجهة المشكلة السكانية بالإسكندرية:

مما سبق يبدو أن المشكلة السكانية في الإسكندرية متعددة الجوانب حتى إنها نتيجة وسبب في آن معاً، ولعل أبرز ملامحها تتمثل في ثلاثة جوانب:

أ- التزايد السكاني خاصة في المناطق عالية الكثافة في أطراف الإسكندرية وتبين روافد هذه الزيادة على رقعة المحافظة.

ب- إعادة توزيع السكان على أقسام المحافظة والتزايد المستمر في حجم السكان لأقسام شرق الإسكندرية وغربها من ناحية وتناقص حجم السكان في الأقسام القديمة في وسط الإسكندرية من ناحية أخرى.

١٨

ج- تننى الخصائص السكانية خاصة للأنثى، ويتمثل ذلك في ارتفاع نسبة الأمية وفجوة التعليم بين الإناث والذكور وانقطاع التعليم لدى نسبة عالية من الأطفال في سن ٦- ١٤ سنة وتتركز مواجهة المشكلة السكانية على المحاور التالية:

- ١- تنمية أحياء الأطراف والشيخات الحرجة بها ويبلغ عدد هذه الشيخات ١٩ شياخة تحوى ٣٠% من سكان الإسكندرية بعد أن أظهرت الدراسة أنها

تسهم بالدور الأكبر في زيادة سكان الإسكندرية إضافة إلى انخفاض خصائصها الديموغرافية مما يجعلها تمثل النطاق الأولى بالرعاية في مجال التنمية الحضرية البشرية على مستوى الإسكندرية.

٢- تكوين مجالس للرعاية السكانية على مستوى الأقسام لتتولى ما يلي:

أ- إنشاء بنك معلومات متكامل عن أسر شياخات القسم من خلال مصادر المعلومات القومية المتاحة (مثل الرقم القومى وبطاقات التمرين والسجل العنق).

ب- تتولى هذه المجالس تحديد أولويات التنمية لكل شياخة حسب ظروفها المحلية البحتة، وذلك بأسلوب علمي منظم، ومتابعة جهود الدولة والتنسيق بينها وبين الجهود الأهلية وتحديد منابع الأمية، ومتابعة التصرب من التعليم الأساسى باستمرار، وتصنيف الأميين حسب السن والنوع.

ج- العمل على دمج المرحلتين الابتدائية والإعدادية في مرحلة واحدة هي مرحلة التعليم الأساسى لتضم كل تلاميذ الشياخة أو القسم بين سن ٦ - ١٤ سنة وتستمر تلك المرحلة على تسع سنوات متعاقبة تنتهى بمنح شهادة اتمام التعليم الأساسى.

د- متابعة كل برامج التنمية داخل الشياخة وتقويمها باستمرار.

وتتكون هذه المجالس من صفوة العاملين في الجهاز الحكومى مع عدد من المتخصصين وفريق عمل من الشباب يتم تدريبهم تدريجاً عاليًا للعمل مع هذه المجالس.

٣- مواجهة البطالة والفقر خاصة عند الأسر الأفقر والأمر الفقيرة من خلال إنشاء بنك للقراء لإقراضهم قروضًا حسنة وبضمانات مناسبة.

٤- التركيز على المناطق الحرجة في المحافظة في مجال تنظيم الأسرة وهي المناطق التى تضم شياخات الأطراف في المقام الأول -والتي يتزايد سكانها

بمعدلات عالية- ويتطلب ذلك تكامل كل الجهود لنشر ثقافة تنظيم الأسرة وتطوير الأداء في المراكز المخصصة لهذا الغرض من خلال مجالس الرعاية السكانية لكل قسم من أقسام الإسكندرية.

٥- المحافظة على الرقعة الزراعية في الإسكندرية خاصة في حي المنتزة وحي شرق حيث يوجد بهما ٢٣ ألف فدان (١٢% من جملة المساحة الزراعية في المحافظة التي بلغت ٢٠٣ ألف فداناً ٨٨% منها في العامرية و برج العرب). ولن يتم المحافظة على هذه الأرض الزراعية شرق الإسكندرية إلا إذا تم تشجيع البناء شرقاً من خلال تعظيم النشاط الاقتصادي غرب الإسكندرية ومواجهة عقبات التعمير في هذا النطاق خاصة مشكلات السكن والإسكان في برج العرب الجديدة.

٦- إعلان الإسكندرية محافظة حضرية وريفية معاً حتى يمكن منع البناء على الأرض الزراعية في النطاق الريفي بها داخل حدود المحافظة من خلال تطبيق قانون منع البناء على الأرض الزراعية.

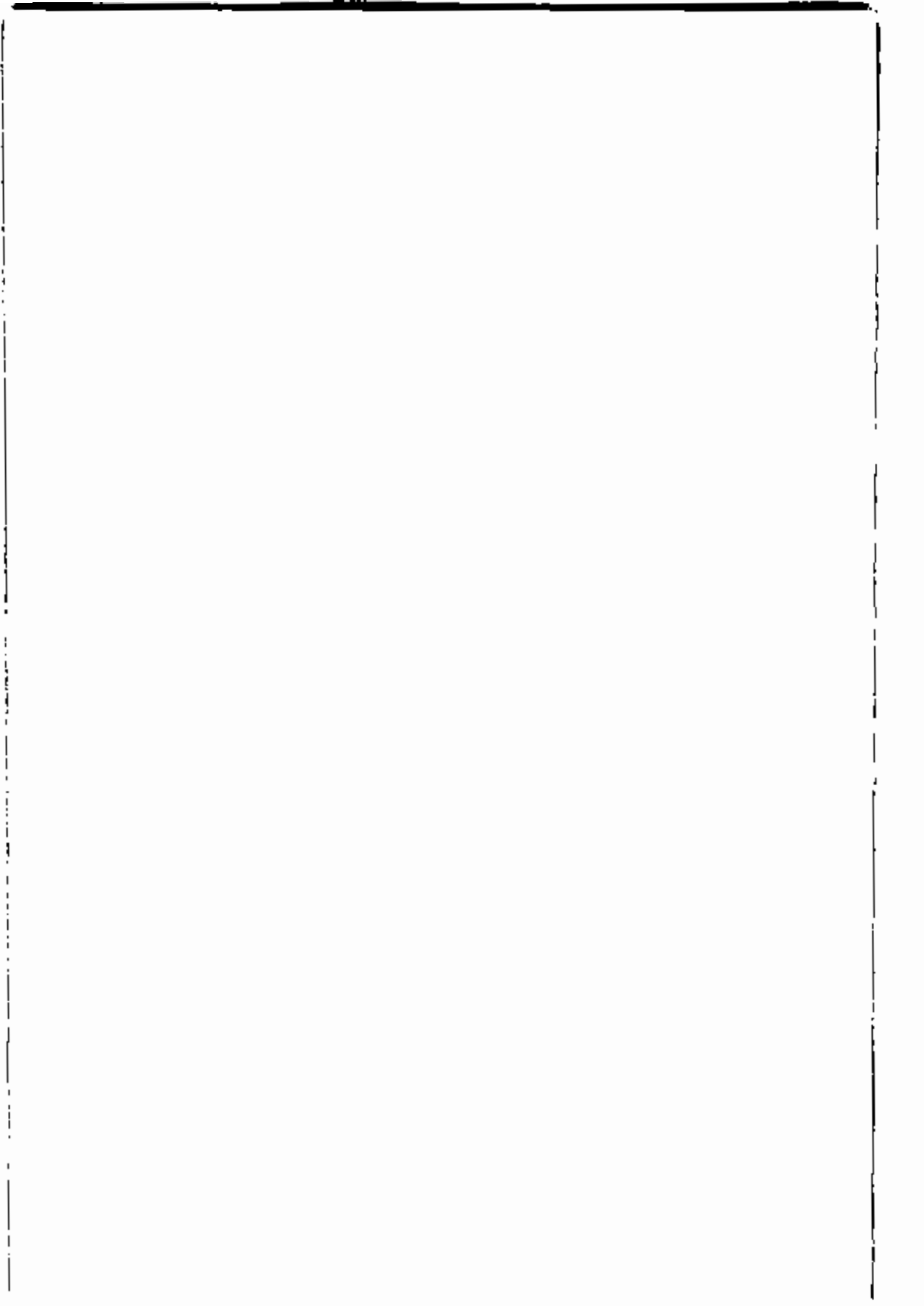
٢٠

* محاضرة أقيمت في المؤتمر العام للمجلس القومي للسكان بالإسكندرية في ١٦/٣/٢٠٠٢ .
الموافق ليوم المرأة المصرية .



سكان الجزائر: دراسة ديموجرافية

أ.د. فايز محمد العيسوي
قسم الجغرافيا
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية



مقدمة :

يسكن أرض الجزائر حوالي ٣١,٥ مليون نسمة وفقا لتقديرات الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٠ هذا العدد يمثل ما يقرب من ١١% من جملة سكان الوطن العربي، وحجم سكان الجزائر يجعلها تأتي في المرتبة الثانية بين أكبر بلدان العالم العربي مكانا بعد مصر (٦٧ مليون نسمة)، وإذا ما نظرنا إلى خريطة توزيع السكان في الجزائر نجدها تشبه إلى حد كبير دول الجيران في المغرب العربي الكبير حيث يتركز السكان في النطاق الساحلي ويندر السكان كلما اتجهنا جنوبا حيث يتركز ما يقرب من ٩٠% منهم في منطقة السهول الساحلية الشمالية.

نمو السكان

قدر عدد سكان الجزائر في عام ١٨٣٠ بحوالي ٣ مليون نسمة، وبعد مضي ٤٠ عاما من هذا التاريخ ظل العدد يتناقص حتى بلغ ٢,١٢٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٧٢ وتعرض بعض المراجع الفرنسية هذا الانكماش إلى انتشار وباء الكوليرا سنة ١٨٦٧ وإلى تلك المجاعة المروعة التي تبعته، بالإضافة إلى الخسائر البشرية الجسيمة التي خسرتها الجزائر في الثورة التي واجهت المستعمر الفرنسي في عام ١٨٧١.

وما إن استتب الأمن وأحكم الفرنسيون أيديهم على البلاد ارتفع المستوى الصحي وخفت حدة المجاعات وأخذ السكان في النمو التدريجي، وتضاعف عدد السكان في الفترة ما بين ١٨٧٢ - ١٩١١، ولكن سرعان ما انخفض العدد مرة أخرى وتناقص معدل نمو السكان نتيجة لما فتته الجزائر من رجال في الحرب العالمية الأولى، بالإضافة إلى القحط الذي عم البلاد في عام ١٩٢٠، ومن ثم فإن عدد سكان الجزائر اقترب من ٥ مليون نسمة في عام ١٩٢١.

وفي واقع الأمر فإن العقود الأخيرة من القرن العشرين قد شهدت تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية كبيرة سواء على المستوى العالمي أو

على مستوى الجزائر بصفة خاصة كان لها أثر كبير على سرعة نمو السكان بهذه المعدلات المرتفعة، كما أثرت على خصائصهم بصورة لم يسبق لها مثيل طوال القرون الماضية.

وشهد النصف الأول من القرن العشرين بداية النمو الحقيقي المتزايد لسكان الجزائر فعلى الرغم من هجرة الجزائريين للعمل في فرنسا، بالإضافة إلى الخسائر البشرية التي عانت منها الجزائر في الحرب العالمية الثانية إلا أن عدد السكان قد بلغ حوالي ٨,٥ مليون نسمة في عام ١٩٥٦.

واستمرت الزيادة السكانية وارتفع معدل النمو السنوي للسكان في العتدين الخامس والساح من القرن العشرين ليصل إلى ٣,٥% مما كان له الأثر في تعويض الخسائر البشرية الضخمة التي واجهتها الجزائر في حرب التحرير حيث قدرت خسائرها في الحرب بما يقارب المليون شبيد.

جدول رقم (١) تطور حجم السكان ومعدل نموهم في الجزائر

في النصف الثاني من القرن العشرين

٤

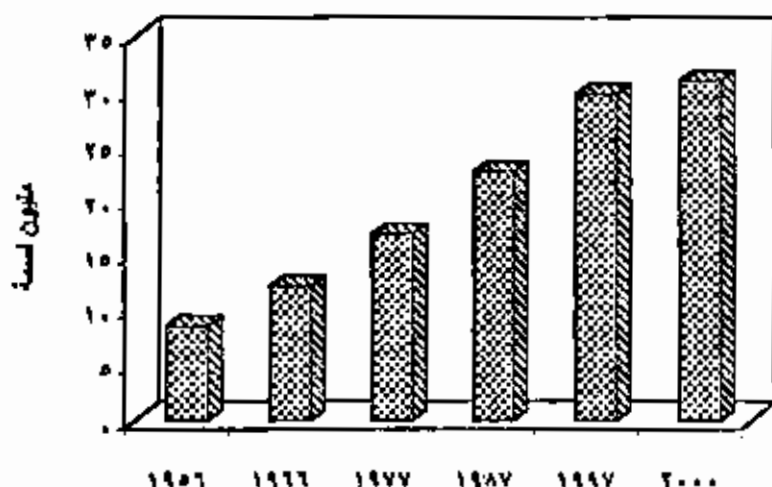
السنة	١٩٥٦	١٩٦٦	١٩٧٧	١٩٨٧	١٩٩٧	٢٠٠٠
العدد بالمليون	٨,٤٩	١٢,١٤	١٦,٩٥	٢٢,٧١	٢٩,٨٠	٣١,٠٠
معدل النمو السنوي	٣,٥٧	٣,٠	٢,٩	٢,٧	١,٣	

المصدر : office National Des Statistiques

وقد استمرت الزيادة في حجم سكان الجزائر كما يتضح من دراسة الجدول رقم (١) والشكل رقم (١) لتتخطى حاجز العشرة مليون نسمة في الستينيات، ثم تجاوز العدد رقم ٢٠ مليون نسمة في النصف الثاني من العقد الثامن، أما نهاية القرن العشرين فقد أكدت على مدى الزيادة الكبيرة التي لحقت بسكان الجزائر حيث تجاوز العدد رقم ٣٠ مليون نسمة في عام ٢٠٠٠ ميلادية، وهذا يعنى ببساطة أن عدد سكان الجزائر قد أوشك على التضاعف مرتين في أقل من خمسين عامًا.

وعلى الرغم من الزيادة المستمرة في أعداد السكان، إلا أن المؤشرات تؤكد انخفاض معدلات النمو السنوي لسكان الجزائر وبصورة ملحوظة وخاصة في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين فقد بلغ معدل النمو السنوي للسكان ذروته في الفترة ١٩٧٦ / ٦٦ حيث بلغ ٣% ثم انخفض إلى أدنى مستوى له في الفترة من ١٩٩٧ / ٢٠٠٠ ليصل إلى ١,٣% فقط، هذا الانخفاض جاء نتيجة للانخفاض الكبير في كل من معدلات المواليد والوفيات.

ومعدل النمو السنوي لسكان الجزائر على الرغم من انخفاضه الواضح والسريع إلا أنه يجب أن يشير إلى أن معدل نمو السكان في الجزائر ما زال مرتفعاً إذا ما قورن بدول شمال أفريقيا العربية في كل من مصر وتونس والمغرب (أقل من ٢%)، والسودان ٢,٢، ويتساوى المعدل بنظيره الليبي، ويبدو مدى كبر معدل النمو السنوي لسكان الجزائر أيضاً إذا ما قورن بمتوسط المعدل العالمي الذي بلغ ١,٤% فقط.



شكل رقم (١) نمو السكان في الجزائر في النصف الثاني من القرن العشرين
ولكن ما العوامل الرئيسية المسؤولة عن هذه الزيادة ؟

تتضح الإجابة على ذلك إذا ما نظرنا إلى دراسة مكونات النمو السكاني في الجزائر، ومنه يتضح أن الزيادة الطبيعية تعدّ العنصر الرئيسي المسئول عن نمو السكان، ولكي نصل إلى مفاتيح فهم شخصية نمو سكان الجزائر يجب أن نلقى بعض الضوء على مكونات الزيادة الطبيعية وهي المواليد والوفيات.

ولاً: معدلات المواليد :

تعدّ دراسة المواليد أحد الجوانب المهمة في دراسة السكان لأنها المحدد الرئيسي لنمو السكان وتوزيعهم وخصائصهم، والمواليد خاضعة للتحكم البشري وتتأثر بمجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والسياسية^٢. ويلاحظ على معدلات المواليد بالجزائر طوال القرن العشرين ما يلي :

١- تنبذب معدلات المواليد بالجزائر طوال القرن العشرين بصورة واضحة، ففي الربع الأول من القرن العشرين (١٩٠١ - ١٩٢٥) تراوح المعدل ما بين ٣٥ - ٣٧ في الألف، ويمكن القول بأن هذه الفترة تعدّ فترة استقرار نسبي في معدلات المواليد.

٢- اتسم الربع الثاني من القرن العشرين ١٩٢٥ - ١٩٥٠ بزيادة ملحوظة في المعدلات حيث تجاوزت ٤٠ في الألف مع ثبات المعدل ٤٢، ٤٣ في الألف.

٣- شهد الربع الثالث من ١٩٥٠ - ١٩٧٥ أعلى مراحل الزيادة الطبيعية في سكان الجزائر، وهذه الفترة تمثل مرحلة الانفجار السكاني حيث تجاوز معدل المواليد حاجز الـ ٥٠ في الألف في عام ١٩٧٠.

٤- أما الربع الأخير من القرن العشرين فقد أخذ معدل المواليد في الانخفاض المستمر مع تحسن أحوال السكان وانتشار التعليم بين الإناث وخاصة في المناطق الريفية ولم ينخفض معدل المواليد في الجزائر عن ٤٠ في الألف إلا في عام ١٩٨٥، وقد انخفض في غضون ست سنوات فقط إلى أقل من ٣٠ في الألف في عام ١٩٩١ وهذا يؤكد مراعاة إيقاع خطوات التنمية الجزائرية وتغير خصائص السكان إلى الأفضل. وقد سجل معدل المواليد أدنى انخفاض

له في تقرير الأمم المتحدة لسكان العالم في بيانات عام ٢٠٠٠ حيث قدر معدل المواليد بالجزائر بحوالي ٢٤ في الألف (انظر جدول رقم ٢).

ثانياً : معدل الوفيات :

تعد الوفيات من أهم للظواهر الديموجرافية التي أثرت في نمو سكان الجزائر، وفي توزيعهم، وهي تأتي ثانية في الأهمية بعد المواليد في تأثيرها على تغير حجم السكان، ومن دراسة الجدول رقم (٢) يمكن أن نستنتج عدة حقائق منها :

١- ظلت معدلات الوفيات في الجزائر مرتفعة إلى أكثر من ٣٠ في الألف حتى عام ١٩١٠ مما كان لها أثرها المبيى في انخفاض معدلات الزيادة الطبيعية، ويمكن القول بأن فترة قيام الحرب العالمية الثانية ١٩٤١ - ١٩٤٥ قد سجلت أعلى معدلات للوفيات بين سكان الجزائر في العصر الحديث حيث بلغ المعدل ٤٣ في الألف مما أدى إلى تناقصاً سكانياً Depopulation حيث بلغت معدلات المواليد في نفس الفترة ٤٢,٩ في الألف فقط.

٢- تعكس المؤشرات الخاصة بالوفيات في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين مدى التقدم الصحي والوقائي في الجزائر والذي انعكس لثاره على انخفاض معدلات الوفيات إلى أقل من ١٥ في الألف، مع استمرار التناقص حتى بلغ ٦ في الألف فقط في الفترة ١٩٩٦ - ٢٠٠٠.

٣- يمكن تفسير هذا الانخفاض الحاد في معدلات الوفيات حين نستعرض مدى التناقص الذي لفتت معدلات وفيات الأطفال الرضع حيث تقلص المعدل من ١٥٠ في الألف في العقد الأول من القرن العشرين إلى ٤٤ في الألف فقط في عام ٢٠٠٠.

جدول (٢) تطور معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية

بالجزائر طوال القرن العشرين

الفترة	معدل المواليد	معدل الوفيات	معدل الزيادة الطبيعية
١٩٠٥-١٩٠٦	٣٧,٨	٣٢,٨	٥,٠
١٩١٠-١٩١١	٣٥,٥	٣٠,٥	٥,٠
١٩١٥-١٩١٦	٣٥,٣	٢٧,٤	٧,٩
١٩٢٠-١٩٢١	٣٤,٩	٣١,٤	٣,٧
١٩٢٥-١٩٢٦	٣٧,٢	٢٩,٤	٧,٨
١٩٣٠-١٩٣١	٤٢,٣	٢٦,٦	١٥,٧
١٩٣٥-١٩٣٦	٤٣,٤	٢٥,٣	١٨,٧
١٩٤٠-١٩٤١	٤٢,١	٢٥,١	١٧,٠
١٩٤٥-١٩٤٦	٤٢,٩	٤٣,١	-٠,٢
١٩٥٠-١٩٥١	٤٢,٣	٣٢,٢	١٠,١
١٩٥٥-١٩٥٦	٤٧,٤	٢٠,٦	٢٦,٨
١٩٦٠-١٩٦١	٤٥,٦	١٨,١	٢٧,٥
١٩٦٥-١٩٦٦	٤٨,٥	١٤,٦	٣٣,٩
١٩٧٠-١٩٧١	٥٠,١	١٦,٧	٣٣,٤
١٩٧٥-١٩٧٦	٤٧,٣	١٥,٩	٣١,٤
١٩٨٠-١٩٨١	٤٤,٤	١٢,٩	٣١,٥
١٩٨٥-١٩٨٦	٤٠,٣	٨,٨	٣١,٥
١٩٩٠-١٩٩١	٣٣,٢	٦,٦	٢٦,٦
١٩٩٥-١٩٩٦	٣٠,٨	٦,٢	٢٤,٦
٢٠٠٠-٢٠٠١	٣٠,١	٦,٠	٢٤,١

٨

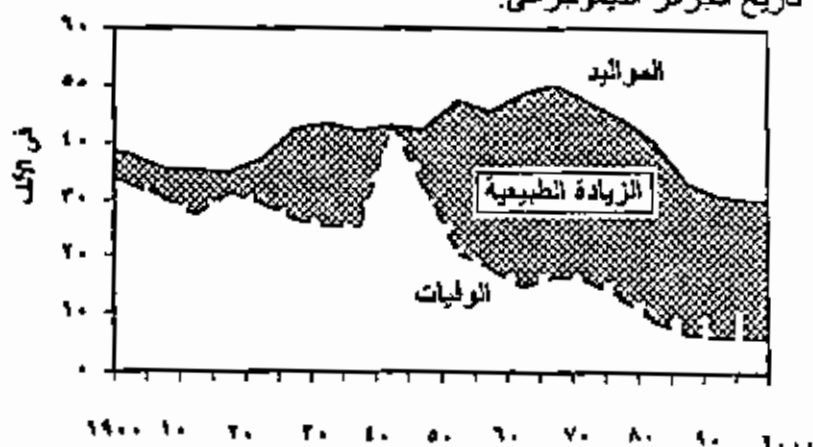
المصدر : O.N.S (office National Des Statistiques)

من هنا يمكن ترجمة الأرقام السابقة لتساعدنا على فهم الزيادة الطبيعية للسكان، والمتتبع لدراسة تطور الزيادة الطبيعية لسكان الجزائر نلاحظ ما يلي:

١- ظلت معدلات الزيادة الطبيعية منخفضة إلى أقل من ١٠ في الألف طوال الربع الأول من القرن العشرين ثم شهدت تحسناً وارتفاعاً في الفترة من ١٩٢٥-١٩٣٥ حيث انخفضت معدلات الوفيات مما أدى إلى ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية إلى أكثر من ١٥ في الألف.

٢- يلاحظ مدى تأثير الحربين العالميتين سلباً على سكان الجزائر حيث ارتفعت معدلات الوفيات أثقلهما بصورة أثرت سلباً على تقلص معدلات الزيادة الطبيعية ووصولها إلى أدنى مستوياتها بل وأدت إلى التناقص السكاني كما سبق وأشرنا.

٣- شهد الربع الثالث من القرن العشرين وحتى عام ١٩٨٥ انخفاضاً مستمراً في معدلات الوفيات في الوقت الذي ظلت فيه معدلات المواليد على ارتفاعها، مما أدى إلى ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية بصورة لم يسبق لها نظير في تاريخ الجزائر الديموجرافي.



شكل رقم (٢) معدلات الزيادة الطبيعية لسكان الجزائر طوال القرن العشرين
٤- يعكس الشكل البياني رقم (٢) أن سكان الجزائر قد مروا بثلاث مراحل في دورتهم الديموجرافية أو ما يطلق عليها بمراحل الانتقال السكاني والتي

تعكس تحول المجتمع ذو الخصوبة المرتفعة ومعدلات الوفيات الشاردة إلى مجتمعات تتحكم في معدلاتها الحيوية. فـسكان الجزائر قد مروا بالمرحلة الأولى "البداية" والتي لا تزيد فيها معدلات الزيادة الطبيعية عن ٥ في الألف، بل وقد يتناقص عدد السكان أحيانا (انظر الشكل)، ومروا بمرحلة التزايد السكاني المبكر حيث ارتفعت معدلات المواليد إلى أكثر من ٤٠ في الألف في الوقت الذي انخفضت فيه معدلات الوفيات إلى أقل من ١٥ في الألف. وهذه الفترة بدأت من الخمسينيات حتى التسعينيات من القرن العشرين. أما العقد التاسع من القرن العشرين فيمكن القول بأن الجزائر تمر بالمرحلة الثالثة من مراحل نموها السكاني، وهي مرحلة التزايد المتأخر حيث هبطت معدلات المواليد إلى ٣٠ في الألف، وما زالت المعدلات مستمرة في انخفاضها في الوقت الذي انخفضت معدلات الوفيات إلى ٦ في الألف، وسوف تشهد السنوات القليلة القادمة ثبات معدلات الوفيات مع التناقص المستمر والواضح لمعدلات المواليد.

١٠

وعلى ضوء معدلات النمو السكاني الحالي (٢,٤%) فإنه يمكن القول بأن سكان الجزائر سوف يتضاعف عددهم بعد ٢٩ عاما فقط. أي أنه لن يأتي عام ٢٠٣٠ إلا ويكون سكان الجزائر قد بلغ عددهم ٦٢ مليون نسمة، وهذه زيادة كبيرة مما لا شك في ذلك ويعكس مدى الحاجة إلى ضبط معدلات الزيادة الطبيعية بصورة أسرع حتى نكبت جماح هذا التزايد وخاصة في ظل ظروف عدم الاستقرار التي تشهدها البلاد حاليا.

وتشير الألفة إلى مدة استجابة السكان لتقليل معدلات نموهم المرتفعة، فقد انخفض معدل الخصوبة الكلي إلى ٤,١ ابناً للمرأة الواحدة في عمر الإنجاب عام ٢٠٠٠ بعد أن كان ٥,٨ طفلا في عام ١٩٨٠، ويرجع هذا الانخفاض في معدل الخصوبة الكلي إلى تأخر سن الزواج بسبب انتشار التعليم، وزيادة إقبال الإناث عليه.

وقد شجعت الجزائر سياسة المبادعة بين الولادات منذ بداية الثمانينيات، ونتج عن ذلك انخفاضاً ملحوظاً في مستويات الخصوبة، وقد حددت الحكومة السن عند الزواج بـ ١٨ سنة للذكور، ١٦ سنة للإناث، وتشير الأدلة الديموجرافية أن متوسط السن عند الزواج الأول قد ارتفع في الجزائر من ٢٣,٣ سنة للذكور، ١٨,٣ سنة للإناث في عام ١٩٦٦ إلى ٣١,٢ سنة للذكور، ٢٧,٦ سنة للإناث في عام ١٩٩٨، ويرجع ذلك إلى انتشار التعليم وزيادة نسبة التحاق الإناث به بالإضافة إلى انتشار البطالة وقلة فرص العمل التي أدت إلى تأخر سن الزواج بين الجنسين.

الهجرة الخارجية :

الجزائر من أتم دول الإرسال السكاني العربية، وتلعب الهجرة بها دوراً هاماً في تخفيف الضغط السكاني على الموارد المحدودة بها، وقد شهدت تيارات الهجرة الجزائرية إلى الخارج عدة تغيرات :

أولها: أن الهجرة الجزائرية كانت من النوع الإجباري وخاصة أثناء الحرب العالمية الأولى. فلقد خلقت التعبئة العامة للحرب احتياجاً ملخاً للأيدي العاملة في فرنسا استوجب من الإدارة الاستعمارية الفرنسية تنظيم هجرة مكثفة من دول المغرب العربي شملت ١٩٢ ألف عامل غاليينهم من الجزائر^١.

وبدأت الهجرة الاختيارية من أجل العمل من الجزائر في اتجاه أوروبا عامة وفرنسا خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وفي فترة ترميم مخلفات الحرب وإعادة بناء الاتصالات الأوروبية، وتكاثرت الهجرة في العقد السادس من القرن العشرين حين استوعبت الأنشطة الاقتصادية الأوروبية قوة العمل الوطنية ومن ثم تركت للوافدين الأنشطة التي لا تتطلب تكنولوجيا متقدمة مثل البناء والأشغال العامة والصناعات وباقي الأعمال العضلية.

وقد تضاعف عدد المهاجرين من الجزائر إلى فرنسا خلال الفترة من ١٩٥٤-٤٦ إلى أكثر من خمس مرات، ولكن تباطأ نموهم أثناء حرب التحرير

الجزائرية، ولم يؤد الاستقلال إلى تقليص الهجرة بل شهدت تطورا هائلا، وقد بلغ عدد المهاجرين من الجزائر في عام ١٩٦٣ حوالي ٥٠,٥ ألف نازح، أما في عام ١٩٦٤ فقد انخفض العدد قليلا حيث بلغ ٤٤ ألف مهاجر.

جدول رقم (٣) جملة المهاجرين من الجزائر إلى فرنسا ١٩٧٥-٤٦

العام	ذكور	إناث	جملة	نسبة النشطين اقتصاديا
١٩٤٦	٢١٦.٥	٥.٦	٢٢١١٤	٩٠,٦
١٩٥٤	١٩٨.٢	١٣٦.٥٥	٢١١٦٧٥	٨١,٠
١٩٦٢	٢٩٢٧٧٧	٥٧٧.٧	٢٥٠.٤٨٤	٦٣,٨
١٩٦٨	٣٤٧٤.٤	١٢٦٤.٠٨	٤٧٣٨١٢	٥٤,١
١٩٧٥	٤٨٣.٩٠	٢٢٧٦.٠٠	٧١.٦٩٠	٤٦,٦

المصدر :

Singer-Kerrel, "Les Actifs Maghrebins Dans les Recensements Francais" Annuaire, 1981, p. 84.

١٢

وجدير بالذكر أن الجزائر قد ورثت عن الإدارة الاستعمارية الفرنسية وضعاً اقتصادياً متردياً وخاصة بعد خروج المهارات الفرنسية من الجزائر في عام ١٩٦٢، كما واجهت الزراعة مشكلات كبيرة في التسويق الخارجي الذي كان موجهاً لفرنسا، هذه الظروف الصعبة دفعت بالآلاف الجزائريين إلى البحث عن فرصة عمل خارجية، وقد شجعت الحكومة الهجرة لتخفف من حدة البطالة ولتكون مورداً للعملة الأجنبية لتمويل الاستثمارات وهذا ما تؤكد بيانات تحويلات العمال الجزائريين بفرنسا في الفترة من ١٩٦٨ - ١٩٧٦ والذي يرد في بيانات الجدول التالي :

جدول (٤) تحويلات العمال الجزائريين بلانسا بالعمليون فرنك فرنسي

١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦
٩.٣	١٠.٩٩	١٠.٢٢	١٠.٨٧	١٢.٢٧	١١.٥٨	١٤.٩١	١٦.٧٢	١٨.١٨

L'argent des Immigrés, PUF, Paris, 1981, p. 138.

وقد لعبت تحويلات المهاجرين دوراً هاماً في اقتصاديات الجزائر حيث كانت تأتي حينئذ في المرتبة الثانية بعد صادرات البترول.

وقد بادرت الحكومات الأوربية بتوقيف الهجرة الوافدة إليها ابتداء من عام ١٩٧٣، وجاءت قراراتها غير متوائمة مع مصالح الجزائر فكانت تواجه أزمة اقتصادية كبيرة، وقد قامت الحكومة الجزائرية أيضاً بمنع الهجرة إلى فرنسا ابتداء من ١٩ ديسمبر ١٩٧٣ أثر عمليات الاغتيال المتتالية التي استهدفت الجاليات الجزائرية والمغربية وخاصة في فرنسا، وقد ولكب ذلك تسجيع الحكومة الجزائرية مواطنيها في فرنسا على العودة إلى وطنهم وإن كانت الاستجابة متواضعة نظراً للصعوبات الكبيرة التي واجهها العائدون سواء في إيجاد عمل مناسب أو مسكن أو حتى في الاندماج في المجتمع الجزائري أو المشاكل الخاصة بأبنائهم وخاصة مشكلة اللغة، ومن الظواهر الهامة في توزيع سكان الحضر في الجزائر كمراكز الدول العربية الأخرى- تركز السكان في مدينتين كبيرتين حيث يقطن كل من الجزائر العاصمة وهران ما يقرب من ثلث سكان الدولة ككل، وهذا يوضح مدى الهيمنة الحضرية Urban Primacy وسيطرة هاتين المدينتين على ظهيريها البشري، ومن ثم تنمو هذه المراكز الحضرية بمعدلات نمو سنوي مرتفع يزيد عن ٥%.

ثغيتها: اشتد تيار الهجرة إلى دول المشرق العربي البترولية وخاصة في العقدين السابع والثامن من القرن العشرين، فقد قدر المهاجرين الجزائريين إلى دول الخليج العربي وإلى ليبيا بحوالى ٦٥٠ ألف مهاجر في عام ١٩٨٣،

هذا العدد أخذ في التقلص مع تحسن ظروف المعيشة والتطور الاقتصادي الذي شهدته الجزائر مع بداية التسعينيات، وبدل على ذلك التحسن الذي طرأ على متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي، فقد زاد من ١٢٦٠ دولار في عام ١٩٨١ إلى ١٥٥٠ دولار في عام ٢٠٠٠.

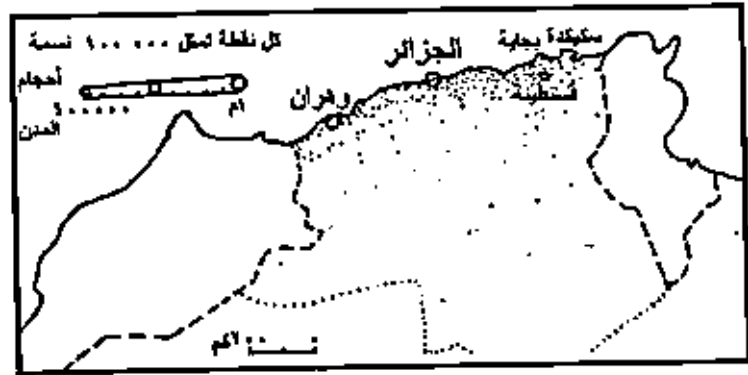
توزيع السكان وكثافتهم

بالنظر إلى خريطة توزيع السكان في الجزائر شكل رقم (٣) يتضح مدى التركيز الكبير في نمط توزيع السكان البالغ عددهم ٣١,٥ مليون نسمة فوق مساحة محدودة لا تتعد ٢,٧ % من جملة مساحة الدولة البالغة ٢,٣٨٢ مليون كم^٢ فمساحة الأرض الزراعية التي لا تزيد عن ١٠٠ ألف كم^٢ وتتحصر في سهل ساحلي ضيق بين سلسلة جبال أطلس وساحل البحر المتوسط، وفوق هذا السهل الممتد من الشمال إلى الجنوب بعرض لا يزيد عن ٦٥ كيلو مترًا إلا نادرًا تراحت مراكز العمران وتركز السكان في العديد من المحلات العمرانية الحضرية بصفة خاصة مثل مدن الجزائر العاصمة وهران، وقسطنطينة، وعقابة، وموستاجانيم، وتلمسان، وسيدي بلعباس، وسطيف، وبليلة.

١٤

وقد تزايدت نسبة سكان الحضر في الجزائر بصورة سريعة، حيث تضاعفت في النصف الثاني من القرن العشرين، فيعد أن كانت نسبتهم حوالي ٢٥% من جملة السكان، ارتفعت النسبة لتصل إلى ٥٠% من جملة السكان وفقًا لتقديرات الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٠.

وتوزيع السكان في الجزائر مرتبط ارتباطًا جيدًا بتوزيع الأمطار أو بعبارة أخرى بتوزيع المياه، فأعلى كثافة للسكان توجد حيثما تتجح الزراعة الجافة أو زراعة الرعي، ومن ثم فالكثافة مرتفعة في إقليم التل وترتفع إلى أكثر من ٦٠ نسمة / كم^٢. ولكثر أقاليم الجزائر اكتظاظًا بالسكان هو إقليم السهل الساحلي الذي تتركز به مراكز العمران الحضرية السابق ذكرها.



شكل (٣) توزيع السكان في الجزائر عام ٢٠٠٠

وتقل الكثافة كلما اتجهنا جنوباً من خط الساحل، ويندر السكان إلى أقل من نسمة / كم^٢ في المناطق للصحراوية الجنوبية وإن كانت الواحات تمثل نقط تركيز الجماعات قليلة من الزراعة المستقرين.

والجزائر من الدول ذات الكثافة السكانية المنخفضة بين بلدان الوطن العربي حيث لا تزيد كثافة العامة عن ١٣ نسمة لكل كيلو متر مربع، وهي من أدنى الكثافات السكانية على مستوى دول أفريقيا العربية حيث لا تقل عنها سوى موريتانيا والصومال وليبيا (أقل من ٥ نسمة / كم^٢) والسعودية والأردن في الجانب الأسوي (أقل من ١٠ نسمة / كم^٢)، وهذا يترجم لنا عدم التجانس بين حجم السكان والمساحة الكبيرة للدولة.

خصائص السكان

تهتم دراسة خصائص السكان أو ما يعنى بتركيب السكان بأمور عدة في مقدمتها خصائص العمر والنوع، والخصائص الاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية. وتعد دراسة التركيب السكاني للجزائر على قدر كبير من الأهمية لأنها توضح بجلاء مدى تأثير العمليات الديموجرافية من مواليد ووفيات وهجرة على كيان المجتمع البشري، كما تجسد خصائص هذا المجتمع النوعية ذات للتأثير المباشر على كل عمليات الإنتاج والتقدم.

التركيب العمري :

يعد المجتمع الجزائري مجتمعاً فتياً على ضوء دراسة تركيبه العمري، حيث أن ٤٠% من جملة سكانه يقل عمرهم عن ١٥ سنة، وهي نسبة كبيرة إذا ما قورنت ببلدان العالم النامي الأخرى أو على مستوى بلدان العالم ككل.

جدول رقم (٥) النسب المئوية لفئات العمر العريضة في الجزائر والعالم في

عام ٢٠٠٠

الإقليم	أقل من ١٥ سنة	١٥-٦٤ سنة	٦٥ سنة فأكثر
الجزائر	٤٠	٥٦	٤
بلدان العالم النامي	٣٢	٦٣	٥
جملة العالم	٣١	٦٢	٧

المصدر :

World Population Data Sheet.

١٦

كما يتضح من بيانات الجدول رقم (٥) السابق، ونسبة صغار السن تتراوح ما بين الثلث إلى نصف جملة السكان في بلدان العالم الفقير، أما في بلدان العالم المتقدم فنسبتهم تبلغ حوالى خمس جملة السكان فقط. وهذا يعكس مدى ارتفاع معدلات المواليد في الجزائر وسائر بلدان العالم النامي وارتفاع نسبة صغار السن يعنى تكليف خزائن الدولة ميزانية ضخمة من أجل الغذاء والملبس والرعاية الصحية والتعليم، ومن ثم فإن تزايد نسبهم يعنى زيادة العبء على كاهل لروباب الأسر والدولة.

لما نسبة كبار السن فإنها منخفضة في الجزائر ولا تزيد عن ٤% فقط من جملة السكان وقد تصل النسبة إلى ١٧% في بعض بلدان العالم المتقدم، فنسبهم تتزايد مع تزايد وتحسن مستويات المعيشة والدخل.

وقد انعكس انخفاض كل من معدلات المواليد والوفيات في الجزائر في العتدين الأخيرين من القرن العشرين على نسب صغار السن حيث انخفضت

نسبتهم من ٤٧% في عام ١٩٨٠ إلى ٤٠% فقط في عام ٢٠٠٠، وعلى النقيض زادت نسبة كبار السن من ٣% إلى ٤% في نفس فترة المقارنة.

وعلى ضوء دراسة التركيب العمري لسكان الجزائر يمكن القول بأن نسبة الإعالة مرتفعة، فكل مائة من السكان في سن العمل (١٥-٦٤) يسهمون في إعالة ٧.٢ من الصغار، ٧ من الكبار وهذه النسب مرتفعة إذا ما قورنت بالمستوى العالمي والتي بلغت ٥٠ (للصغار).

أما نسبة إعالة الكبار فهي أقل في الجزائر مقارنة بالمستوى العالمي والذي بلغ (١١)، هذه الأرقام النظرية الخاصة بالجزائر تبدو أقل من الواقع إذا ما قورنت بالإعالة الحقيقية والتي تحسب بعد استبعاد الفئات غير المنتجة من الإثاث الطلاب حيث تقدر نسبة الإعالة الحقيقية بأكثر من ثلاثة أمثال نسبة الإعالة للنظرية السابقة.

١٧ والهرم السكاني للجزائر لا يختلف عن باقي أهرام السكان للدول العربية الأخرى باستثناء دول الخليج العربي وليبيا، حيث ينتمي إلى النوع الفتى ويظهر ذلك من خلال اتساع قاعدة الهرم السكاني حيث تمثل فئة صغار السن أقل من ٥ سنوات حوالي ١٦% من جملة السكان وهي نسبة كبيرة وتعكس ارتفاع مستويات الخصوبة وانخفاض معدلات وفيات الأطفال الرضع.

التركيب الاقتصادي :

ظلت الزراعة الحرفة الأساسية لسكان الجزائر حتى عام ١٩٧٠ فقد كانت حرفة تلتى السكان، ونظراً لجهود الحكومة في إيجاد فرص عمل غير زراعية وخاصة مع اكتشاف الغاز والنفط وتوجيه الاستثمار صوب الصناعة، انخفضت نسبة المشتغلين بالزراعة انخفاضاً حاداً حيث بلغت ٢٥% فقط في عام ١٩٨٠ ثم ١٨% فقط في عام ٢٠٠٠، وعلى الجانب المقابل تضاعفت نسبة المشتغلين بالصناعة والخدمات في فترة زمنية قصيرة، حيث ارتفعت نسبة المشتغلين بالصناعة من ١٢% إلى ٢٣% في نفس الفترة (١٩٦٠ - ٢٠٠٠)،

أما الخدمات فقد ارتفعت نسبة المشتغلين بها أيضا من ٢١% إلى ٤٩% فيما بين عامي ١٩٦٠ - ٢٠٠٠. ومن الواضح أن أنشطة الخدمات قد تميزت في العقود الأخيرة من القرن العشرين بالتطور في الجزائر وفي كثير من الدول العربية ويرجع ذلك إلى أن معظم هذه الأقطار قد أخذت بخطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية وساعدتها مولودها على تنفيذ هذه الخطط، وقد شمل ذلك التحسن في الخدمات الأساسية للنقل والتجارة وأعمال البنوك واستجابة للتطور الاقتصادي والإنتاج والاستهلاك مع استمرار ارتفاع مستويات المعيشة.^١

الحالة التعليمية :

بعد التعليم أحد المتغيرات الهامة المؤثرة في خصائص سكان الجزائر، وتغير نسبة التعليم بعد مؤشرا لمدى التقدم الذي تحققه الدولة، ويتصد بالتعليم هذا "مدى إلمام الشخص بالقراءة والكتابة" وتختلف الدول العربية فيما بينهما من حيث نسبة التعليم، هذا الاختلاف ليس ولید السنوات الأخيرة بل يمد جذوره إلى عهد الاستعمار الأوروبي والذي لم يوفر التعليم سوى لفئات محدودة من السكان وظلت الأمية هي السمة المميزة للسواد الأعظم من السكان وخاصة الإناث، وقد تغيرت الصورة حاليا وارتفعت معدلات التعليم في الجزائر في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، فقد كانت نسبة التعليم ٤٢% من جملة السكان في تعداد ١٩٧٧، وارتفعت إلى ٥٢% في عام ٢٠٠٠، وهذه النسبة متوسطة إذا ما قورنت بالبلدان المتقدمة التي تصل نسبة التعليم بها إلى حوالي ٩٩% مثل اليابان وكوريا.^٢

١٨

وتتباين معدلات التعليم بين ريف وحضر الجزائر، فأرقام التعليم في الريف أقل بكثير من نظيرها في المدينة، فقد بلغت نسبة الأمية بين سكان حضر الجزائر إلى ٣٦% بينما هي أعلى بكثير في الريف حيث اقتربت النسبة من ٦٠% من جملة السكان وفقا لبيانات تعداد السكان عام ١٩٩٧. وجدير بالذكر أن أحد أسباب ارتفاع معدلات الأمية في الجزائر وكثير من الدول العربية يرجع

إلى ارتفاع معدلها بين الإناث بصورة واضحة، فما تزال ٥٧% من الإناث الجزائريات لميات.

الحالة الزوجية :

تعد دراسة الحالة للزوجية لسكان الجزائر من أهم الخصائص الديموجرافية التي تتدخل وترتبط بعناصر اجتماعية واقتصادية وشرعية وبيولوجية في المجتمع، والحالة الزوجية من أهم العوامل المؤثرة في ديماميكية السكان حيث تؤثر بشدة على مستويات الخصوبة وعلى باقي الخصائص الاقتصادية والاجتماعية. ومن دراسة نسبة سكان الجزائر حسب النوع والحالة الزوجية في تعدادي ٧٧، ١٩٨٧ يمكن أن نتضح عدة أمور منها أن نسبة المتزوجين قد انخفضت من ٦١,٥% في عام ١٩٧٧ إلى ٥٤,٨% في عام ١٩٨٧.

جدول رقم (٦) نسبة سكان الجزائر حسب الحالة الزوجية والنوع

الحالة	ذكور		إناث		جملة	
الزوجية	١٩٧٧	١٩٨٧	١٩٧٧	١٩٨٧	١٩٧٧	١٩٨٧
أعزب	٣٧,١	٤٥,٢	٢١,٨	٣١,٥	٢٩,٣	٣٨,٤
متزوج	٦٠,٧	٥٣,٥	٦٢,٣	٥٦,٢	٦١,٥	٥٤,٨
لرمل	١,٤	٠,٨	١٣,٠	٩,٨	٧,٥	٥,٤
مطلق	٠,٨	٠,٥	٠,٩	٢,٥	١,٧	١,٤
الجملة	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠

المصدر :

O.N.S. op. cit.,

وفي المقابل ارتفعت نسبة من لم يسبق لهم الزواج من ٢٩,٣% إلى ٣٨,٤% في نفس فترة المقارنة وتوضح الفروق ما بين الذكور والإناث. فقد

انخفضت نسبة الذكور المتزوجين من حوالي ٦١% إلى ٥٢% في المقابل
انخفضت النسبة للإناث من ٦٢ إلى ٥٦% (كما يوضحها بيانات الجدول) وقد
انعكس ذلك على ارتفاع متوسط السن عند الزواج لدى كل من الذكور والإناث
على حد سواء كما توضحها بيانات تعدادات السكان الجزائرية فيما يلي :

التعداد	ذكور	إناث
١٩٦٦	٢٣,٣	١٨,٣
١٩٧٧	٢٥,٣	٢٠,٩
١٩٨٧	٢٧,٦	٢٣,٧
١٩٩٧	٣١,٣	٢٧,٦

ومن هذه المؤشرات نستنتج أن متوسط السن عند الزواج قد ارتفع لدى
الذكور بصورة أكبر حيث ارتفع إلى ٣١,٣ سنة في عام ١٩٩٧ في المقابل
ارتفع عند الإناث إلى ٢٧,٦ سنة وهذا ناتج عن إقبال الإناث على التعليم
ومشكلة البطالة التي يعاني منها الشباب الجزائري حاليًا حيث قدرت الأمم
المتحدة في تقريرها عن التنمية في العالم عام ١٩٩٩ معدلات البطالة بين
الذكور بحوالي ٢٦,٤% وبين الإناث بحوالي ٢٠% من جملة القوى العاملة،
والجزائر بذلك تأتي في المرتبة الثانية بعد متونيا كأعلى معدلات على مستوى
العالم.

٢٠

يلجأ:

يتم سكان دولة الجزائر بمجموعة من الخصائص يمكن وضعها في
الإطار الديموجرافي التالي وفقًا لبيانات الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٠ :

عدد السكان	٣١,٥ مليون نسمة
معدل المواليد	٢٩ في الألف
معدل الوفيات	٦ في الألف
معدل الزيادة الطبيعية	٢٣ في الألف

معدل الخصوبة الكلية	٣,٨ طفل
نسبة سكان الحضر	٤٩%
توقع حياة للذكور	٦٨ سنة
توقع حياة للإناث	٧٠ سنة
توقع السكان عام ٢٠١٥	٤١,٩ مليون نسمة
توقع السكان عام ٢٠٣٠	٥١,٠ مليون نسمة
توقع السكان عام ٢٠٥٠	٥٧,٧ مليون نسمة

الهوامش

- ^١ أجرى أول تعداد للسكان في الجزائر عام ١٨٥٦.
- ^٢ عبد الفتاح محمد وهبة، في جغرافية السكان، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٢، ص ٢١٣.
- ^٣ فايز محمد العيسوي، لسان جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ١٨٦.
- ^٤ علي لبيب، العامل الاقتصادي في هجرة الأيدي العاملة، مجلة دراسات صالية، العدد ١٢، بغداد، ١٩٨١، ص ١٢.
- ^٥ فايز محمد العيسوي، لسان جغرافية السكان، المرجع السابق، ص ٢٢٩.
- ^٦ فتحي محمد أبو عيطة، مشكلات السكان في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧، ص ٩٤.
- ^٧ لمعرفة المزيد عن نسب التعليم في العالم عام ٢٠٠٠ انظر: فايز محمد العيسوي، المرجع السابق، ص ٢٨٠.

لقائمة المراجع

- ١- حلمي عبد القادر علي: جغرافية الجزائر، دراسة طبيعية واقتصادية وبشرية، الطبعة الثانية، مطبعة الإنشاء، دمشق، (١٩٦٨).
- ٢- عبد القادر بجاوي: التطور الجغرافي في الجزائر بين مشكل الحاضر وتطلعات المستقبل، مجلة الجيش، مايو، (١٩٧٢).
- ٣- عبد الرحيم صرمان: سكان العالم العربي، صندوق الأمم المتحدة للأنشطة الاقتصادية، نيويورك، (١٩٨٨).
- ٤- رياض إبراهيم السعدى: حركة الهجرة الداخلية واتجاهاتها في الجزائر، مجلة الجمعية العربية العراقية، العراق، المجلد ١٨، (١٩٨٦).
- ٥- عبد الفتاح محمد وهبة: جغرافية السكان، دار النهضة العربية، بيروت، (١٩٧٢).
- ٦- علي لبيب: عمال المغرب العربي في أوروبا، المعهد العربي للتخطيط بالكويت، (١٩٨٦).
- ٧- فايز محمد العيسوي: لسان جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (٢٠٠١).
- ٨- فتحي محمد أبو عيطة: مشكلات السكان في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (١٩٨٧).

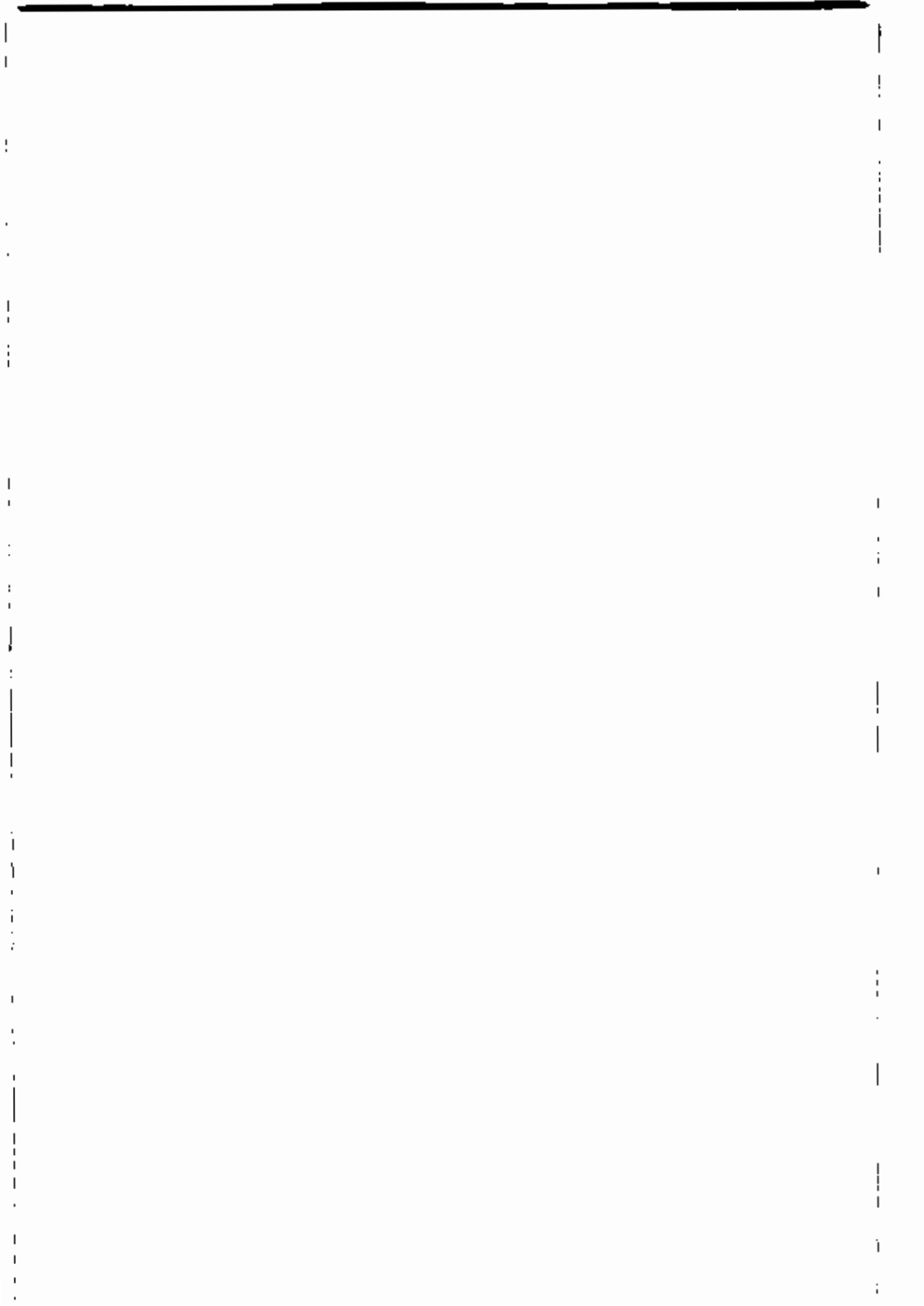
-
- 1- A. Bouisti & F. Pradel de lameze-La poplation d'Algerie apres le Recensement de 1966 in (Population) numero pecial, Mars, 1971, Paris, 1971, pp. 25-46.
 - 2- Essais Merribai- Nuptiality trend in Algeria Between 1948-1969, Cairo Demographic center 1975.
 - 3- Lamine Fares- Population Distribution and Redistribution in Algeria, 1954 - 1966, Cairo Demographic center, Doc/ 73/13.
 - 4- Mourice Benckatri & Autres : Geographie de L'Algerie, Institut National de pedaghogie, Alger 1968.
 - 5- M. Santos-Groissances et Urbanization en Algerie, revue Mediterrane, Octobre, Decembre, 1971, pp. 731 - 741.
 - 6- Sari Djilali-Problem Demographique Algerienne, Revue Maghib Machrik, No. 63, Paris, 1974, pp. 32-41.
 - 7- Gouverenement general de L'Algerie, Annuaire Statistique d'Algerie (A.S.A) 1954, 1960, 1987, 1997, 2000.
 - 8- Gouverenement general de L'Algerie, Recensement de la Population (R.P) 1936, 1948, 1954, 1960, 1987, 1997.
 - 9- Repiblique Algerienne Democratique et Populaire (R.A.D.P). Tableaux deconomic Algerienne 1970, 1990, 2000.

سكان الجزائر
أ. د. فايز محمد العيسوي



نحت وتهيل ضفاف مجري النيل فيما بين المنيا وبني سويف : المخاطر والمشكلات

د. نصر الدين محمود أحمد سالم
مدرس الجغرافيا الطبيعية - كلية الآداب
جامعة الإسكندرية



نحت وتهيل ضفاف مجري النيل فيما بين المنيا وبني سويف المخاطر والمشكلات

ملخص :

لقد تعرضت ضفاف مجري النيل فيما بين المنيا وبني سويف للنحت والتهيل، نتيجة لتأثير كثير من العوامل ، التي من أهمها ارتفاع وانحدار الضفاف ، وسرعة التيار المائي ، وقلة الحمولة العالقة ، وزيادة معدلات النحت على للقاع ، وري الأراضي الزراعية التي تحيط بالمجرى النهري ، وقد أظهرت الدراسة نقص أطوال الضفاف المعرضة للنحت والتهيل منذ عام ١٩٨٠ ، حتى عام ٢٠٠١ ، وكذلك زيادة أطوال الضفاف المعرضة للنحت والتهيل على الضفة الغربية للمجرى ، وذلك من خلال دراسة وتحليل التغيرات التي طرأت على خصائص القطاعات العرضية المقارنة ، وبعض من النماذج التطبيقية في الحقل ، هذا وقد وجد نوعان من أنواع الانهيارات ، هما الانهيار الشرائحي والانهيار المركب ، والأول هو الأكثر شيوعا في المنطقة .

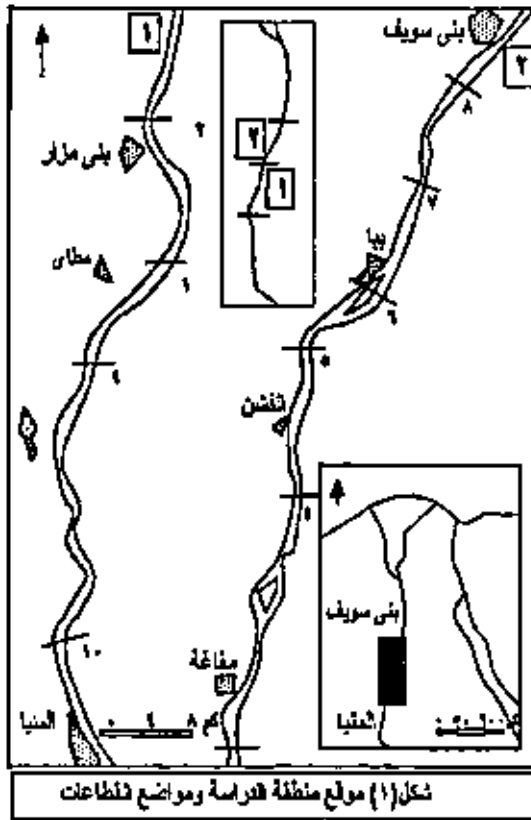
وقد انتهت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط موجبة قوية بين النحت على القاع ونحت وتهيل الضفاف . كما أوصت الدراسة بضرورة متابعة ورصد التغيرات النهرية ، خاصة على الضفاف ، وزيادة أعمال الحماية بالتكسيات الحجرية.

مقدمة :

الهدف من هذه الدراسة هو الوقوف على النتائج التي سوف تترتب على نحت وتهيل ضفاف المجرى ، التي تؤول به إلى تغير في منعطفاته ، وحيثما وجد النحت ، نجد تغيرات جيومورفولوجية في المجرى ، وفي محاولة للحد من فقدان وضياع أراضي زراعية خصبة ، نحن في حاجة ملحة إليها في الوقت الحالي ، وفي الحفاظ على الطرق خاصة المرصوفة منها وعلى المساكن وأعمدة الإنارة، التي تقترب من المجرى في بعض أجزائه.

كما يهدف البحث إلى تحديد المواقع المعرضة للنحت والتهيل ، وذلك من خلال رسم خريطة مورفولوجية لمنطقة الدراسة ، ومعرفة الأسباب التي تكمن وراء نحت وتهيل الضفاف في منطقة الدراسة ، حتى يمكن دراستها والسيطرة عليها ، ومعرفة أنواع الانهيارات التي تتعرض لها ضفاف المجرى في المنطقة ، ومعرفة الاحتياجات المستقبلية لحماية الضفاف ، ومدى جديتها .

وقد اعتمد الباحث على مصادر بيانات متعددة وهي : الخرائط الطبوغرافية لسنوات ١٩٢٦ ، ١٩٩٥ بمقياس رسم ١/٢٥٠٠٠ ، ١/٥٠٠٠٠ على التوالي ، والصور الجوية بمقياس ١/١٠٠٠٠ لسنة ١٩٥٦ ، ١٩٨٥ ، و لوحات الموزيك بمقياس ١/٥٠٠٠٠ وعندها ثمان لوحات من مشروع الحصر



شكل (١) مواقع منطقة الدراسة ومواقع القطاعات

لأراضى السد العالي ، و الدراسة الميدانية التي تمت في منتصف شهر فبراير عام ١٩٩٥ ، وفي أول مارس عام ٢٠٠١ ، وفي نهاية سبتمبر عام ٢٠٠١ ، ولمدة خمسة أيام للزيارة الأولى وسبعة أيام للزيارة الثانية والثالثة ، وبيانات معهد بحوث الآثار الجانبية للسد العالي ، وبيانات معهد بحوث الهيدروليكا والطمي ، و بيانات معهد بحوث النيل ، وبعض الكتب الأصولية في الجغرافية الطبيعية والجيومورفولوجيا ، و الأبحاث العلمية المنشورة ، و رسائل الماجستير والدكتوراه . ويبلغ طول المجرى

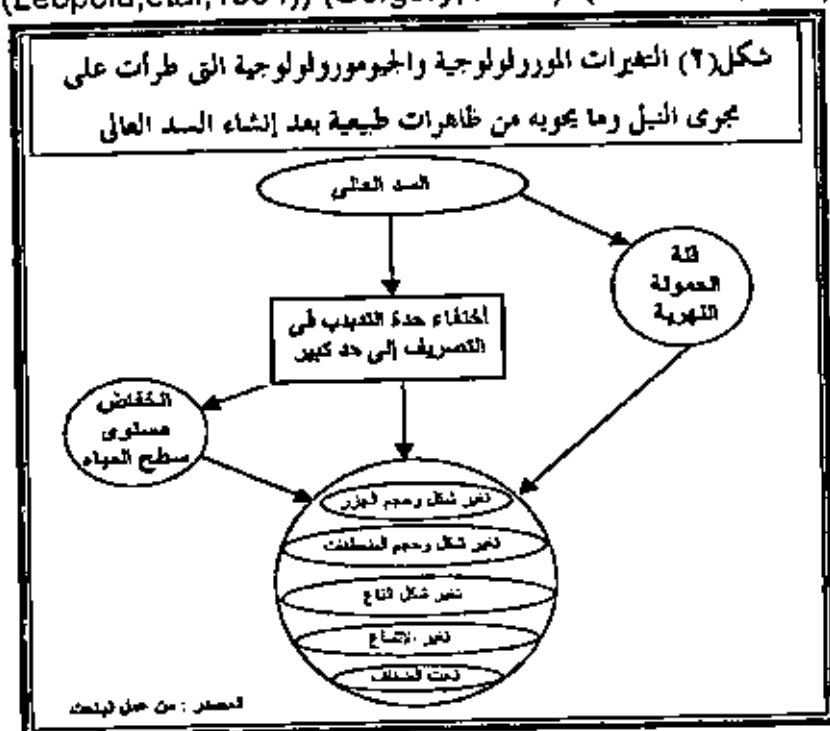
فيما بين المنيا وبنى سويف ٢٧ كم ، أي ما يعادل ٨,٣ %

من طول مجرى النيل في مصر * ، ويقع هذا القطاع بين دائرتي عرض ٢٨ ٧ ٢٩ ٥ شمالا شكل رقم (١) .

وقد طرأت كثير من التغيرات الجيومورفولوجية على المجرى في منطقة الدراسة بعد إنشاء السد العالي ، كان من أهمها ظاهرة نحت الضفاف شكل رقم (٢) .

* بلغ طول مجرى النيل في مصر نحو ٦٥٣٦ كم .

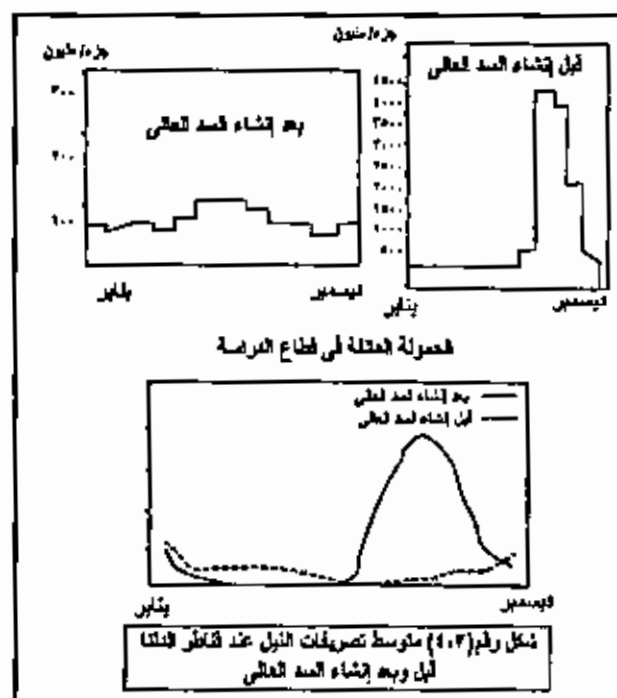
وتعد ظاهرة تحت الضفاف من أهم الظواهر الطبيعية التي تحدث في
المجاري النهرية والتي ترتبط بتطور الأنهار وتنظيمها الطبيعية
(Morsawa, 1985)، (Gergory, 1977)، (Leopold, etal, 1964)



وهذه الظاهرة الجيومورفولوجية ليست حديثة النشأة في نهر النيل، وإنما
هي وليدة عصور قديمة سابقة لإنشاء السد العالي صورة رقم (١)، وهذا ما
انتهت إليه دراسات (شاو، ١٩٦٦) (حمدان، ١٩٨٠) (طه، ١٩٨٨)
(الحسيني، ١٩٩١) (النصوفي، ١٩٩٢) (نهامي، ١٩٩٢) (سالم، ١٩٩٣)
(سعيد، ١٩٩٣) (الشامي، ١٩٩٥) (طه، ١٩٩٧) (Ball, 1939)
(Abdel - bary, etal, 1990) ولقد طرأت على مجرى النيل كثير من
التغيرات الهيدرولوجية والمورفولوجية والجيومورفولوجية بعد إنشاء السد
العالي، حسب ما انتهت إليه كثير من الدراسات (سالم، ١٩٩٣) (التركمان،
١٩٩٧) وعلى ذلك فإن مجرى النهر يحاول الوصول إلى حالة اتزان جديدة،
وذلك من خلال التغيرات التي تطرأ على العمليات النهرية في مجراه خلف السد
العالي.

ويتحكم في استقرار وثبات للضفاف مجموعة من العوامل المختلفة مثل ارتفاع وانحدار ومكونات الضفاف واتساع وتعرض المجرى، وتغير الحمولة والتصريف وسرعة المياه ومستوى سطح المياه وسرعتها بالمجرى، وشكل القطاع العرضي، ومسار خط أقصى عمق للمياه، وكذلك الجزر النهرية بوري الأرضي الزراعية حول للمجرى، فكل هذه العوامل تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر في نحت الضفاف وتهيلها. وهذا ما لتضح من خلال نتائج كثير من الدراسات - (Dury, 1970.p.2,p.44,p.150,p.p117- (Morisawa,1985.p.73) (Gregery, 1976, 1977) 165) (Okagubue, 2002) (Abo El-Fotouh, etal, 1990) (Carling,etal,1992),

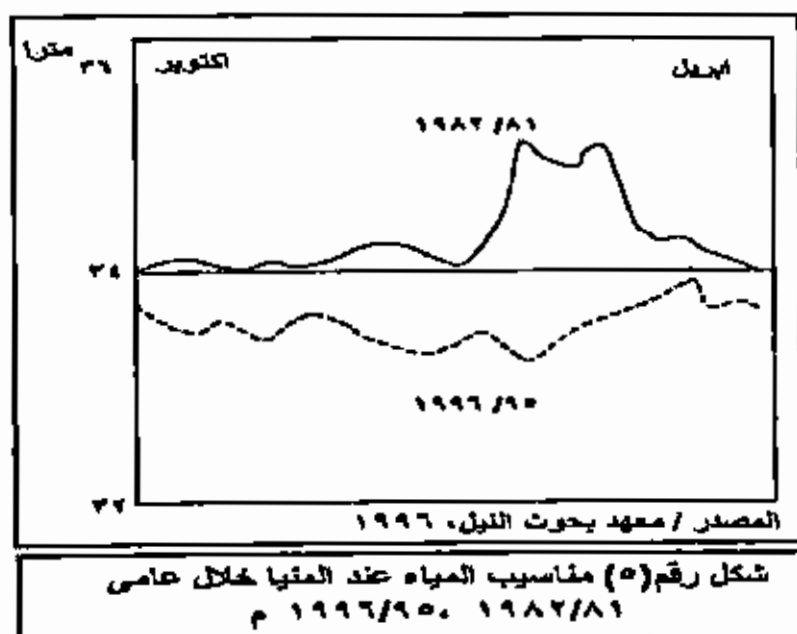
التغيرات المورفولوجية للضفاف المعرضة للنحت والتهيل



Sadek, etal1990,P,343

تبلغ أطوال الضفاف على طول مجرى النهر في منطقة الدراسة نحو ٢٥٦ كم، ولقد تأثرت ضفاف المجرى كثيراً بعد إنشاء السد العالي، وذلك نتيجة للتغيرات التي قد حدثت في خصائص التصريف المائي (Sadek, etal,1999,P.24) والحمولة النهرية (مسالم، ٢٠٠٠، ب) على طول مجراه، شكل رقم (٣)، (٤) وما يترتب على

ذلك من تغيرات في مناسيب مياهه شكل رقم (٥).



٧

وبعد قطاع منطقة الدراسة من أكثر القطاعات النهرية تعرضاً للنحت والتهيل في ضفافه ، فقد استحوذ على نحو ٤٤ كم والتي تمثل ٢٣,٤ % من جملة أطول الضفاف المعرضة للنحت على طول مجرى النهر فيما بين خزان أسون وقناطر الدلتا والتي بلغت نحو ٣٥١,٢٩ كم (Abo El-Fotouh, etal, 1990) ، ويفسر ذلك بزيادة معدل تعرج المجرى والذي بلغ نحو ١,٤ في هذا القطاع .

ولقد تبين أن أطول الضفاف المعرضة للنحت والتهيل في قطاع منطقة الدراسة من قطاع عرضي إلى آخر ، ومن سنة إلى أخرى ، وذلك نتيجة لتأثير مجموعة من العوامل التي من أهمها : التحام بعض الجزر بالسبل الفيضي ، وميل شكل المجرى نحو الاستقامة في بعض القطاعات العرضية ، أو لزيادة معدل التعرج والانعطاف في بعض المواقع ، أو لأثر التدخل البشري مباشرة ، جدول رقم (١) شكل رقم (٦) .

جدول رقم (١) : أطوال الضفاف المعرضة للنحت والتهيل في منطقة الدراسة

المسافات	الطول بالم	معدل تركيز النحت متر / كم	النسبة المئوية لأطوال الضفاف المعرضة للنحت إلى جملة أطوال الضفاف بالمنطقة %	معدل النقص المنوي كم/هكتة
١٩٨٠	١٠٩,٩	٤٣	٤٢,٩	
١٩٨٨	٩٣,٩	٣٧	٣٦,٧	٧
١٩٩٥	٤٩	١٩	١٩	٦,٤
٢٠٠١	٤٤	١٧	١٧,٢	٠,٨

المصدر / الدراسة الميدانية و Abdel-Bary, etal, 1990

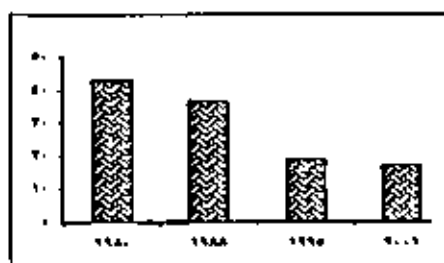
٨

ومن بيانات الجدول نجد أن أطوال الضفاف المعرضة للنحت ، قد بلغت نحو ١٠٩,٩ كم موزعة على كلتا الضفتين في عام ١٩٨٠ ومثلت نحو ٤٢,٩ % من جملة أطوال الضفاف على طول المجرى في منطقة الدراسة ، ونحو ٣١,٣ % من جملة أطوال الضفاف المعرضة للنحت على طول المجرى ، ثم أخذت تقل لطوال هذه الضفاف المعرضة للنحت والتهيل حتى وصلت في عام ٢٠٠١ إلى نحو ٤٤ كم والتي بلغت نحو ١٧,٢ % من جملة أطوال الضفاف في منطقة الدراسة ، ونحو ٢٣,٤ % من جملة أطوال الضفاف المعرضة للنحت على طول مجرى النيل ، ويمكن تفسير النقص في أطوال الضفاف المعرضة للنحت ، بأن الجزء الأكبر من معدلات نحت الضفاف قد حدث بالفعل في العشر سنوات الأولى التي تلت إنشاء السد العالي ، وأكدت كثير من الدراسات التي قد تعرضت لدراسة النحت على طول مجرى نهر النيل ، إلى أن جزءاً كبيراً من النحت الجانبي (٧٥ %) قد حدث بالفعل في السنوات الأولى لإنشاء السد العالي

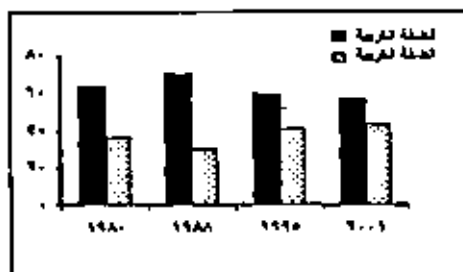
(شاور ، ١٩٨١) (جاد ، ١٩٨١) ، كما يفسر للتناقص الحادث في أطوال الضفاف المعرضة للنحت في منطقة الدراسة كذلك بأن هذا القطاع يأخذ فترات زمنية أطول من القطاعات الأخرى لحثوث القدر نفسه من النحت الجانبي وتهيل الضفاف ، وهذا ما يكمثل أطوال المواقع (Hamed , 1980 . p.119) أشارت إليه دراسة التي تم تكسيبها قد زادت من ١٢ كم في عام ١٩٨٨ إلى نحو ٥٨ كم عام ١٩٩٥ وإلى نحو ٦٦ كم في عام ٢٠٠١ ، وكذلك زيادة عدد الرؤوس من ٢١٦ رأساً عام ١٩٨٨ إلى نحو ٣٦٥ رأساً عام ١٩٩٥ (معهد بحوث النيل ، ١٩٩٦) ثم زادت إلى نحو ٤٠٨ رأساً عام ٢٠٠١ بصورة رقم (٢) ، كما أن كثير من هذه الضفاف قد وصلت إلى حالة التوازن والثبات ، بعد أن توقف النحت الجانبي عليها ، حيث أكدت دراسة (سالم، ١٩٩٨) أن الضفاف المستقرة التي وصلت إلى حالة اتزان ترتبط في تركيزها بالضفاف المعرضة للنحت والتهيل بعد أن يستقر بها الوضع وتصل إلى حالة الثبات بعد التهيل الذي قد أصابها بخاصة عندما تصل إلى درجة معينة من الاتحلال

تناسب مع ارتفاع الضفاف والذي لا يسمع بالتهيل بعد ذلك .

وإذا كانت أطوال الضفاف المعرضة للنحت والتهيل تتباين من سنة إلى أخرى على طول قطاع الدراسة ، فإنها تتباين أيضاً من ضفة إلى أخرى جدول رقم (٢) شكل رقم (٧)



المصدر : من عمل الباحث (معدلاً عن بيانات جدول رقم ١)
شكل رقم (٦) أطوال الضفاف المعرضة للنحت والتهيل



المصدر : من عمل الباحث (معدلاً عن بيانات جدول رقم ٢)
شكل رقم (٧) أطوال الضفاف المعرضة للنحت والتهيل على جانبي البحر في منطقة الدراسة

جدول رقم (٢) أطوال الضفاف المعرضة للنحت والتهيل على جانبي المجرى في منطقة الدراسة بالكم

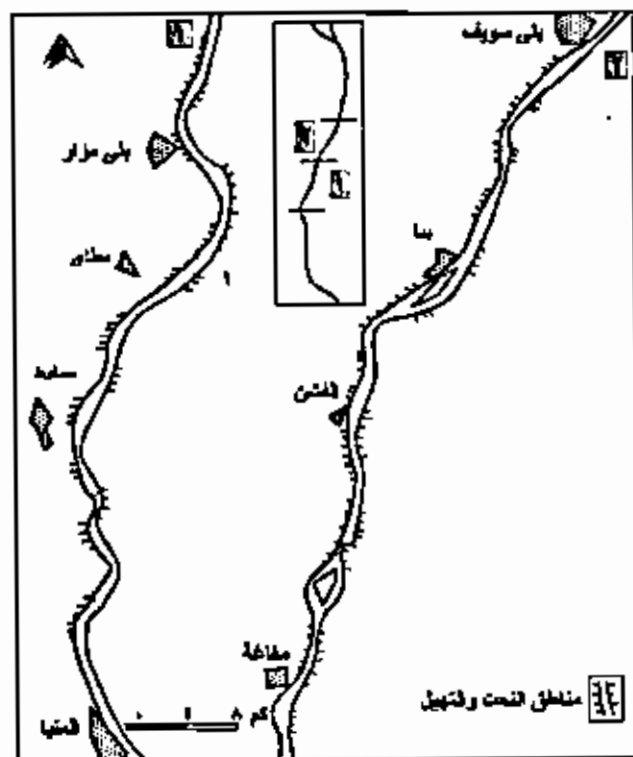
السنوات	الضفة الغربية للنيل	%	الضفة الشرقية للنيل	%	الجملة كم
١٩٨٠	٧٠,٥	٦٤	٣٩,٤	٣٦	١٠٩,٩
١٩٨٨	٦٥,٩	٧٠,١	٢٨	٢٩,٩	٩٣,٩
١٩٩٥	٢٩	٥٩,١	٢٠	٤٠,٩	٤٩
٢٠٠١	٢٥	٥٦,٨	١٩	٤٣,٢	٤٤

المصدر / الدراسة الميدانية ، Abo-El-Fotouh, et al, 1990

وبالنظر إلى كل من الجدول والشكل نجد أن المواضع المعرضة للنحت والتهيل تتناثر على كلتا ضفتي المجرى في منطقة الدراسة شكل رقم (٨) ،

ولكن المحصلة النهائية أن الضفة الغربية قد تعرضت للنحت والتهيل أكثر من الضفة الشرقية ، حيث استحوذت على نحو ٦٤% ، ٧٠,١% ، ٥٩,١% ، ٥٦,٨% من جملة أطوال الضفاف المعرضة للنحت في منطقة الدراسة ، للجدول رقم (١) والشكل رقم (٦) ، ويرجع ذلك إلى الضعف في تأثير قوة كاريولي على الضفة الشرقية في كثير من المواضع ، التي تحدد

١٠



شكل رقم (٨) توزيع مناطق نحت وتهيل في منطقة الدراسة

باتجاه المجرى ، كما نجد أن مورفولوجية القطاع العرضي لمعظم القطاعات غير متماثل ، حيث يميل القاع تجاه الارتفاعين بقدر يكاد يكون متساو إلى حد كبير ، ويرتبط على ذلك اقتراب خط أقصى عمق للمياه من الارتفاعين ، وبذلك تتركز كتل المياه بضغطها على الارتفاعين بالقدرة نفسها ، ومن ثم يتركز النحت عليهما بشكل قد يكون متساوياً ، وكذلك توالي الأجزاء المقعرة في مناطق المنخفضات بين الارتفاعين ، ولكن السبب الرئيسي في زيادة معدلات النحت على الضفة الغربية بشكل قد يكون ملحوظاً ، هو زيادة نشاط الإنسان بري الأراضي الزراعية الواسعة التي تحف بالمجرى من الغرب ، صورة رقم (٣) ، وهذا لا يتفق مع ما توصلت إليه نتائج كثير من الدراسات التي قد تعرضت بالدراسة لنهر النيل (الصنبي ، ١٩٩١) (تهامي ، ١٩٩٢) (سالم ، ١٩٩٣) (طه ، ١٩٨٨ ، ١٩٩٧) (الشمس ، ١٩٩٢) (Ashour, 1993) ، التي قد أكدت أن تركز النحت على الضفة الشرقية لمجرى النهر أكثر من تركزه على الضفة الغربية .

كما أن هذا التباين الحادث بين الارتفاعين ، إنما يرجع في بعض الأحيان إلى تباين أبعاد المجرى بشكل عشوائي ، الذي يرجع إلى أن المجرى النهري دائم التغير باستمرار بعد إنشاء السد العالي (تراب ، ١٩٩٠ ، أ) ومن ثم فلا تمر أجزاء قطاعات المجرى بمرحلة تقصيلية عميقة واحدة ، وهذا ما قد أكدته دراسة (طه ، ١٩٩٣) ، لو بمعنى آخر أن كل أقسام المجرى لا تمر بالتطور الجيومورفولوجي التقصيلي نفسه (Ashour, 1993) .

ونجد أن معدلات تركز مواضع النحت على الضفاف تقل بالاتجاه شمالاً على قطاعات المجرى ، فنجد أن أطوال مواقع النحت تبلغ نحو ٢ كم في الجزء الجنوبي ، وتقل إلى نحو ٠,٥ كم في الجزء الشمالي ، وهذا يرجع إلى التأثير الواضح نتيجة لتداخل مجموعة من العوامل أهمها : النحت على القاع ، والاتحدار ، والتصرف المائي ، وحجم مواد القاع والتي تقل جميعاً بالاتجاه شمالاً (جاسر ، ١٩٨٦) .

العلاقة بين الخصائص المورفولوجية والهيدروليكية للمجرى ونحت الضفاف

نقد المجرى النهري أخص ميزاته الطبيعية ، وهي التذبذب الملحوظ في حجم وكمية التصريف ، والمنسوب سنوياً وقرانياً بعد إنشاء السد العالي وتأتي أهمية التصريف في أنه مؤثر على كافة العناصر الهيدرولوجية والمورفولوجية الأخرى في مجرى النهر (تهامي ، ١٩٩٤) ، وقد تبع ذلك تغير في الخصائص الهيدرولوجية (سالم ، ٢٠٠٠ ، ب) ، التي تؤثر بدورها كثيراً على نحت ضفتي المجرى ، ونتيجة لذلك نجد أن مجرى النهر في منطقة الدراسة لا

تغير مورفولوجيا ، والذي يعد انعكاسا مباشرا لتغير العمليات الجيومورفولوجية النهرية ، جدول رقم (٣) ..

جدول رقم (٣) الخصائص المورفولوجية والهيدروليكية للمجرى في منطقة الدراسة

الطول كم	عدد الجزر	معدل التعرج	معدل الشكل	معدل الانحدار مع	العرض /	الميل /	الارتفاع /	الارتفاع /	الارتفاع /	الارتفاع /	الارتفاع /	الارتفاع /
٢٧	٥٠	٠٠	٤٨	٠٢	٤٣٦	٨	٧	٨	٠٥	٠٤	٠٥	٠٥
٢٤	٨٥	٥٠	٥٠	٤٥	٢٤٩	٥	٥	٧	٠٤	٠٢	٠٧	٠٧

المصدر / (الحصري ، ١٩٩١) (طه ، ١٩٩٤) Evans and Attia , 1990
الخريطة الطبوغرافية ١٩٩٣

ومن بيانات الجدول نجد أن الضفاف المعرضة للنحت والتهديل قد تأثرت كثيراً ، نتيجة لتغير خصائص المجرى النهرية ، كما ظهر بوضوح من معاملات الارتباط عند مستويات الثقة المبينة ، جدول رقم (٤) .
جدول رقم (٤) : معاملات الارتباط بين خصائص المجرى ونحت

الضفاف في منطقة الدراسة

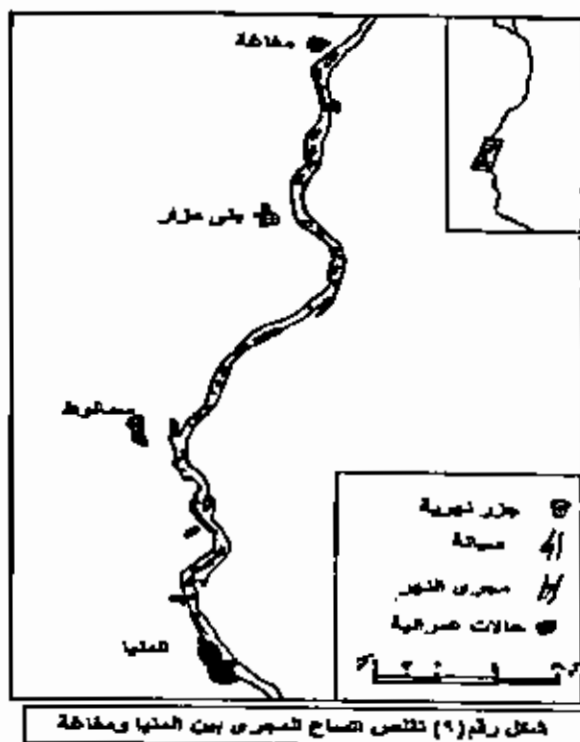
المحولة	التعرج	مركز الجزر	الميل	الارتفاع	الارتفاع /	الارتفاع /	الارتفاع /	الارتفاع /	الارتفاع /	الارتفاع /	الارتفاع /	الارتفاع /
٩٢	٩٦	٨٣	٨٥	٩٤	٩٣	٨٩	٨٨	٨٩	٧٥	٨٩	٨٩	٨٩

مستويات الثقة عند ٩٩ % - ٩٥ % المصدر / من عمل الباحث

بمقارنة قيم معاملات الارتباط المحسوبة بقيم أقل معامل تلازم من الجدول ، نجد أن هناك ارتباطاً طردياً قوياً جداً بين نحت وتهديل الضفاف وكل من التعرج وانحدار الضفاف ، بمعنى أنه كلما زاد التعرج وانحدار الضفاف زادت معها معدلات نحت وتهديل الضفاف ، وهذا يدل على أن التعرج وانحدار الضفتين يعدان من أهم العوامل التي تؤثر بشكل كبير جداً في نحت وتهديل

الضفاف في منطقة الدراسة ، أما بقية العوامل التي تتمثل في تركيز الجزر والعمق وحجم التصريف وسرعة المياه وارتفاع الضفاف وملسوب سطح المياه ولانحراف خط أنصى عمق (١) من الضفاف ، فترتبط بعلاقة ارتباط طردي موجب قوية بنحت وتهيل ضفاف المجرى من منطقة الدراسة ، ولكن بدرجة أقل من العاملين السابقين (التدرج - انحدار الضفاف) ذات التأثير القوي جداً ، ويرجع ذلك إلى كثير من العوامل الأخرى المحلية ذات التأثير الواضح في هذه العلاقة ، وخاصة التدخل البشري - ري الأراضي الزراعية - أما الحمولة العالقة والانساع فنجد أنهما يرتبطان بعلاقة عكسية قوية مع نحت وتهيل الضفاف ، ويفسر ذلك بأن كثرة كمية تركيز الحمولة العالقة بالمجرى تبطن

الضفاف وتخفف من معارضة النحت عليها ، وإن قللة الانساع يعرض ضفاف المجرى لمزيد من النحت ، نتيجة لزيادة سرعة التيار العالي لكي يتسنى للمجرى استيعاب كمية التصريف المار به وخاصة إذا كانت كبيرة ، لو متغيرة عن ذي قبل بالزيادة ، ولهذا فإن تركيز مناطق النحت والتهيل ترتبط بالقطاعات التي تقلص اتساعها بعلاقة

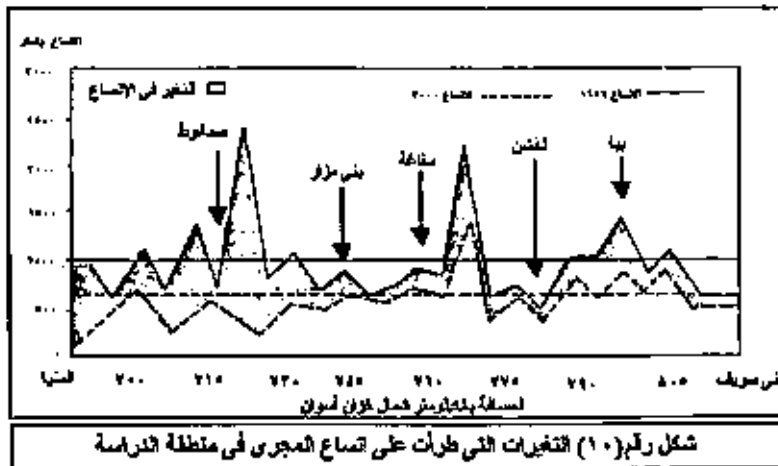


شكل رقم (٩) تقلص اتساع المجرى بين المنيا ومطاطة

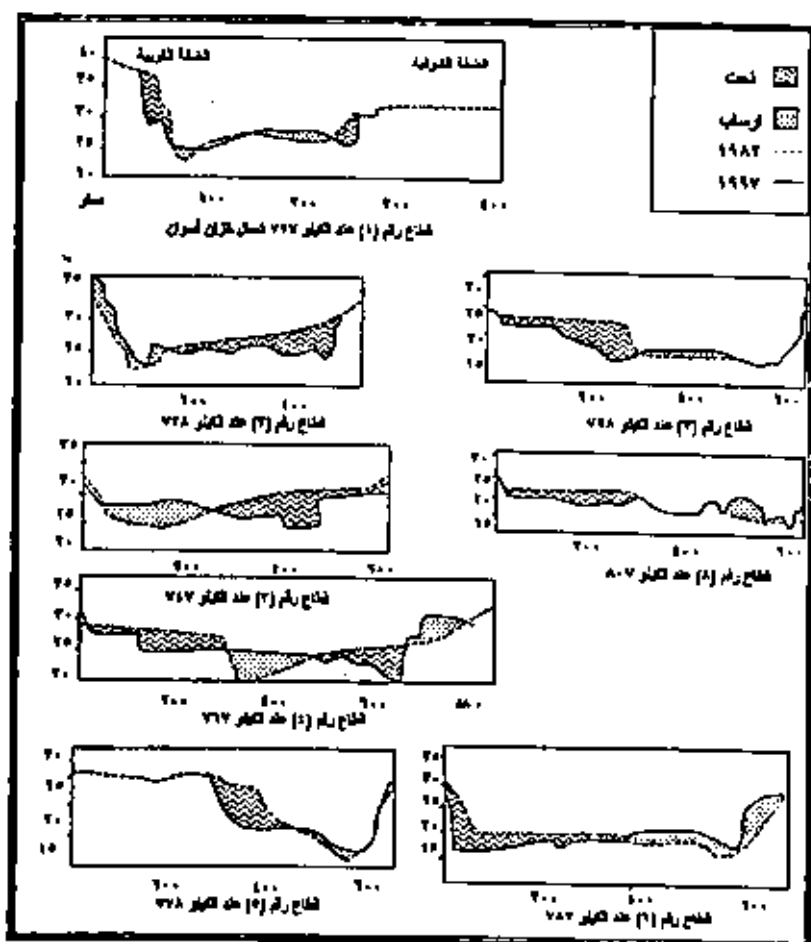
قوية ، كما هي الحال عند الكيلو ٦٩٠ ، ٧٠٦ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١٦ حتى ٧٢٢ شمال خزان أسوان حيث تقلص اتساع المجرى بنسبة تتراوح بين ٦٥ % - ٩٢ % شكل رقم (٩ ، ١٠) ، وهذه النتيجة تتفق مع ما توصل إليه

* وحد أن مسار خط أنصى عمق المياه يتأثر من الصفة الشرفية في نحو ٨٢% منه ، ونحو ٣٩% من الصفة العميقة ، بينما يستحوذ وسط المجرى على نحو ١٥% (من دراسة الخريطة المهرجانية، ١٩٩٥).

(نهامي، ١٩٩٢، ص ٢٨٣) فقط وجد علاقة ارتباط بين اتساع المجرى ونحت الضفاف، بمعنى أنه كلما قل اتساع المجرى زادت أطوال الضفاف المعرضة للنحت والتهيل، وقد تحقق الباحث من أن هذه العلاقات الارتباطية الحسابية تتوافق مع ما هو موجود على الطبيعة في مجرى النهر لمنطقة الدراسة.



نحت الضفاف من خلال التحليل المورفولوجي للقطاعات العرضية
تعد مورفولوجية القطاعات العرضية محدداً مهماً في معرفة كفاءة المجرى النهري، ومن ثم مواضع النحت الجانبي على ضفافه ومن دراسة القطاعات العرضية المقارنة في منطقة الدراسة قد تبين أنها أحسن سبيل لدراسة ظاهرة نحت الضفاف شكل رقم (١١)



شكل رقم (١١) التغيرات التي طرأت على لقطاعات العرضية نتيجة لنحت والوساب

ففي القطاعين رقم (٢،١) عند الكيلو متر ٢٢٧، ٢٢٨ شمال خزان أسوان، يشهد النحت الجانبي على الضفاف، حيث تراجع ضفتا القطاع رقم (١) نحو ٥٠ متراً، بينما تراجع الضفة الشرقية للقطاع رقم (٢) نحو ٢٠٠ متراً، نتيجة لشدة انحلالها، ويرتبط النحت هنا بانحدار الضفاف، حيث توجد علاقة ارتباط قوية موجبة بين انحلال الضفاف والنحت الجانبي، وهذا ما قد أكتنه كثير من الدراسات التي من أهمها دراسة (معهد بحوث النيل، ١٩٩٥). (Ashok, 1994) حيث انتهت إلى أنه في حالة الضفاف التي تتميز بشدة انحلالها يكون تأثير النحت عليها قوياً وتنبؤ غير مستقرة، وكذلك أكتنه دراسة (Thome and Toveg, 1981, p.p 469 - 489) ، أنه إذا كان انحلال الضفاف هنا فأنها تتميز بالاستقرار، وقد ذكر (سباركس، ١٩٧٨، ص ١٦١) أن الشكل الهندسي (شبه المنحرف) يعد

شكلا جيومورفولوجيا تتصف جوانبه باستقرار نسبي عالٍ ، حيث إن هذا الشكل تتميز جوانبه بالانحدار الهين .

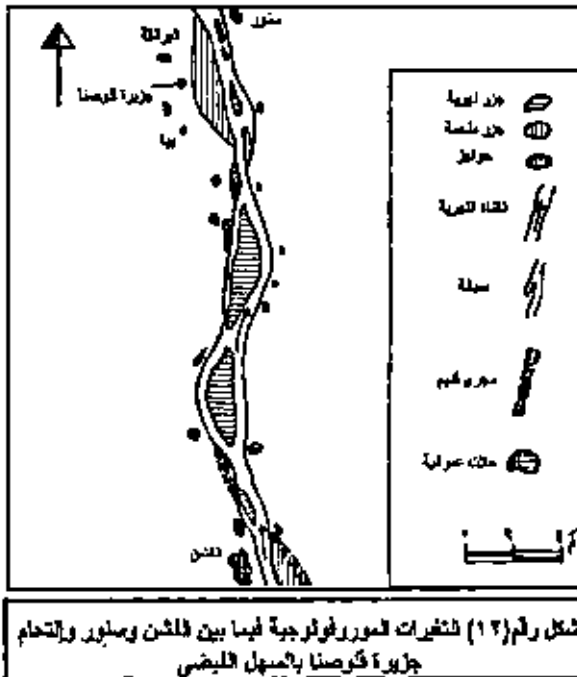
ويشتد النحت الجانبي في القطاع رقم (٥) عند الكيلو متر ٧٧٨ شمال خزان أسوان، نظرا لتمييز لتسارع المجرى بالضيق بالمقارنة بالقطاعات التي تقع جنوبه ، وقد ترجعت الضفة الغربية

لحو ١٢٥ مترا ، نتيجة لالتحام جزيرة كلوصنا بالسهل الفيضي شكل رقم (١٢) ، ومن ثم زيادة سرعة التيار المائي ، حتى يستوعب نفس الحجم التصريفي الذي كان يمر في القطاعات الأكثر اتساعا جنوب هذا الموضع ، وهذا ما رجحته دراسة (Pizzuto , 1994) بأن نحت ضفاف المجري النهرية يرتبط بتغير حجم وكية التصريف المائي .

وفي القطاع رقم (٩) عند الكيلو متر (٧٠٥) شمال خزان أسوان ، الذي يزداد فيه

معدلات النحت على كلتا الضفتين ، حيث يبدو القطاع في شكل نصف دائرة إلى حد كبير ، وقد ترجعت الضفة الشرقية نحو ٤٥ مترا ، بينما ترجعت الضفة الغربية نحو ٥٠ مترا ، وقد ذكر (مباركس ١٩٧٨ ، ص ١٦١) بأن ضفتي المجرى الذي يتخذ شكلا نصف دائري تكونا غير مترنيتين أو غير مستقرتين ، ومن ثم تتعرضان للنحت والتهيل باستمرار .

وأما في القطاع رقم (١٠) عند الكيلو متر (٦٩٥) شمال خزان أسوان ، نجد أن الضفة الغربية معرضة للنحت ، وسجلت ترجعا بلغ نحو ٣٢ مترا ، وهي بمثابة الجانب المتعر في منعطف نهري ، ومن المعروف جيومورفولوجيا أن الجوانب المتعرة في المنعطفات النهرية هي أول الأجزاء التي تتعرض للنحت الجانبي ، إذ تتلقى لطعات معارول المياه ، وهذا ما أكد تأكد من دراسة (سالم ، ١٩٩٣ ، ص ١١٢) ، وكذلك اقتراب خط أقصى عمق للمياه من الضفة الغربية ، حيث أدى إلى تركيز



شكل رقم (١٢) شغرات المورفولوجية فيما بين المثلث وسيلور والاحتام جزيرة قوصنا بالسهل الفيضي

ضغط كل المياه عليها ، فأصبحت عرضة للنحت والتهيل ، كما أكدت دراسة (10-3 ، p.p . Gregory , 1994 ، p.p 36- (Woodyer , 1975) (40) بأن الجوانب المقعرة في المنعطفات النهرية تعد أكثر المناطق تعرضا للنحت والتهيل على طول المجاري المائية ، وهذا ما خلصت إليه دراسة (Hicks , 1990 etal ، حيث أكد أن قوة النحت على الضفاف في المجاري النهرية تزداد بزيادة سرعة التيار المائي ، ويظهر ذلك بالتقرب من الجوانب المقعرة في المجاري النهرية ، حيث تزداد كل من سرعة التيار المائي واتحدار الضفاف ، ومن ثم زيادة معدلات النحت الجانبي .

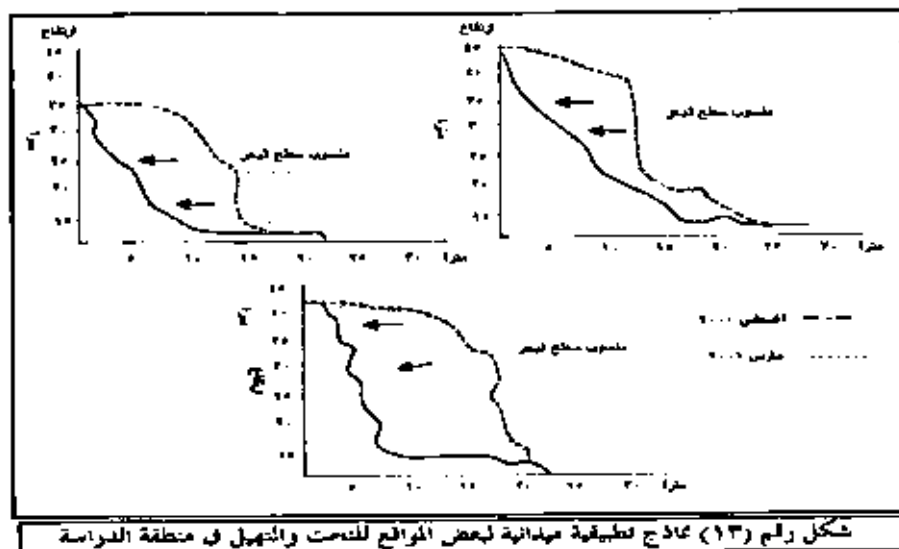
والقطاع رقم (٣ ، ٧) عند الكيلو متر ٧٤٧ ، ٧٩٨ شمال خزان أسوان ، قد ظهر ليهما نحت على الضفاف ، فتراجعت الضفة الشرقية للقطاع رقم (٣) نحو ٣٠٠ مترا ، بينما قد سجل للتراجع في القطاع رقم (٧) نحو ٢٥٠ مترا على الضفة الغربية ، ونحو ١٠٠ مترا على الضفة الشرقية نتيجة لوجود الحواجز على القاع ، حيث أكد (عاشور ، ١٩٩٠) أن الحواجز النهرية تؤثر على زيادة معدلات النحت في كلتا الضفتين أو إحداهما في محاولة منه لاستبعاد المجرى إتساعه مرة أخرى ، وكذلك تأثير الري . وهذا نفسه يحدث في القطاع رقم (٨) عند الكيلو متر ٨٠٦ شمال خزان أسوان ، حيث يبدو النحت على الضفة الغربية التي تراجعت نحو ٣٠٠ مترا ، نتيجة لوجود جزيرة بالمجرى إذا بها تؤثر في زيادة سرعة التيار المائي نظرا لضيق المجرى .

وفي القطاع رقم (٦) عند الكيلو متر ٧٨٧ شمال خزان أسوان ، يلاحظ زيادة معدلات النحت على الضفة الغربية ، التي تراجعت نحو ٨٠ مترا ، نتيجة لزيادة النحت على قاع المجرى ، حيث أكدت دراسة (سالم ، ٢٠٠٠ ، أ) أن هناك علاقة ارتباط موجبة قوية بين النحت على القاع ونحت الضفاف .

أما في القطاع رقم (٤) عند الكيلو متر ٧٦٧ شمال خزان أسوان ، يشهد النحت على الضفة الغربية ، حيث تراجعت الضفة نحو ٣٠٠ مترا ، نتيجة لتأثير ري الأراضي الزراعية حول المجرى ، وما ينتج عنه من الرشع والتسرب ، ومن ثم تهيل الضفة .

نماذج تطبيقية ميدانية على بعض المواضع (١):

تم عمل هذه النماذج شكل (١٢ أ، ب، ج) في أثناء الدراسة الميدانية حتى يتسنى معرفة بعض من المؤثرات التي قد يحتذى بها لمعرفة مقدار واتجاه النحت الجانبي الحادث على ضفاف مجرى النيل في منطقة الدراسة .
ففي الشكل (١٢ أ) فقد بلغ مقدار النحت والتراجع على الضفة الغربية



شكل رقم (١٣) نماذج تطبيقية ميدانية لبعض المواقع للنحت وتهيل في منطقة الدراسة

للمجرى في منطقة القضايى ، نحو ١٢ مترا ويرجع ذلك إلى النحت التقويضى عند مستوى سطح المياه بالمجرى .

وفي الشكل (١٢ ب) بلغ مقدار النحت والتراجع على الضفة الغربية للمجرى في منطقة القناعى نحو ٢٥ مترا ، ويرجع النحت والتراجع إلى الرشح والتسرب نتيجة لرى الأراضى الزراعية حول الضفاف .

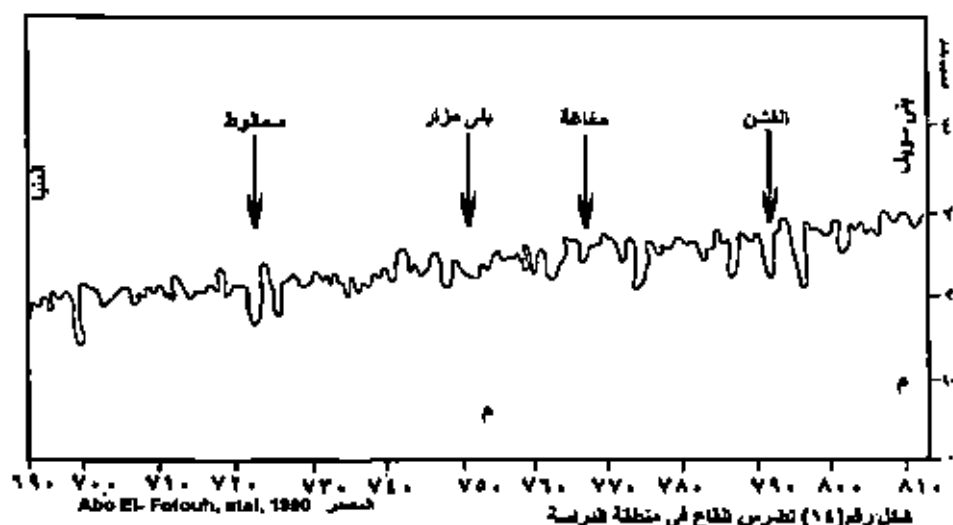
أما فى الشكل (١٢ ج) فقد بلغ مقدار النحت والتراجع على الضفة الغربية عند منطقة كفر المناشى نحو ١٦ مترا ، ويرجع ذلك لتأثير عملية الرى كذلك .

ومن هذه النماذج السابقة تجد أن الرى تأثيرا في نحت وتهيل الضفاف بمعدلات كبيرة منه فى ذلك كالنحت التقويضى ، ومع هذا لا يمكن إغفال أثر كثير من العوامل الأخرى المتداخلة مثل الانحدار ، ومكونات الضفاف ، وارتفاع الضفاف ... الخ كما سبق القول .

* تم اعتبار هذه المواضع بطريقة عشوائية ، وكان السبب الرئيسى فى ذلك بحث هذه المواضيع عن تأثير العامل البشرى ، وقد استخدم الباحث أجهزة حديثة ملونة (كل ١٠ سم ملون معين) تم تثبيتها فى وضع أفقى فى مواضع الدراسة .

العلاقة بين النحت على القاع ونحت وتهيل الضفاف

من خلال دراسة القطاعات العرضية المقارنة السابقة ، والخريطة شكل رقم (٨) ، وتضرس ووعورة القطاع الطولي ، شكل رقم (١٤) ، التي أظهرت جميعاً مدى تركيز مواضع النحت الجانبي وتهيل الضفاف مع المواضع الوعرة للمضرس على القاع ، وتبين مدى الارتباط الوثيق بين كل من النحت الجانبي على الضفاف والنحت على القاع وذلك من خلال دراسة جدول رقم (٥).



جدول رقم (٥) ، مقدار النحت على القاع في منطقة الدراسة

الموقع في كم شمال خزان أسوان	مقدار النحت بالمتر
٦٨٥,٥	٠,١٤
٦٩٤,٤	٠,٢٤
٧١٤,٢	٠,١٤
٧٢٤,٨	٠,١١
٧٣٥,٤	٠,٥٦
٧٤٤	٠,٤٤
٧٥٠,٥	٠,٠٣٢
٧٥٦,٨	٠,٦٢
٧٦١,٩	٠,٧٥
٧٦٦	٠,١٢
٧٨٦	٠,٠٤٧
٧٩٠,٥	٠,١٨
٧٩٠,٣	٠,٠٥٦

المصدر (El-korany,1990)

من دراسة الجدول نجد أن هناك علاقة وثيقة للصلة بين النحت على القاع ونحت الضفاف ، ونجد أن مقدار النحت على القاع يزداد عند الكيلو مترات ٧٤٤ ، ٧٥٦,٨ ، ٧٦١,٩ شمال خزان أسوان ، ومن القطاعات العرضية تبين أن هذه المواضع يزداد تراجع الضفاف عليها ، وهذا ما اتضح من الدراسة الميدانية ، و أكدته كثير من الدراسات (الحسيني ، ١٩٩١) (راضي ، ١٩٨٦) ، (Radi ، 1987) حيث أوضحت أنه توجد علاقة ارتباط قوية بين نحت الضفاف والنحت على القاع .

التحليل الميكانيكي لمواد الضفاف

من نتائج التحليل الميكانيكي لمواد الضفاف جدول رقم (٦)

جدول رقم (٦) التحليل الميكانيكي لمواد^(٢) الضفاف المعرضة للنحت

العينه	لحم قروص	رمل ناعم %	طيني (صلصال) %	طين (صلصال) %	العينه	لحم قروص	رمل ناعم %	طيني (صلصال) %	طين (صلصال) %
١	٤٧	٢٧	٢٦	١٦	١٦	٤١	٢٩	٢٠	٢٠
٢	٤٨	٢٧	٢٥	١٧	١٧	٤٣	٢٧	٢٠	٢٠
٣	٣٥	٣٢	٢٣	١٨	١٨	٤٤	٢٣	٢٤	٢٤
٤	٤٢	٢٨	٢٠	١٩	١٩	٣٨	٣٢	٢٠	٢٠
٥	٣٩	٣٥	٢١	٢٠	٢٠	٣٥	٣٠	٣٥	٣٥
٦	٣٥	٣٢	٢٣	٢١	٢١	٢٢	٢٣	٣٥	٣٥
٧	٤٠	٣٥	٢٥	٢٢	٢٢	٤٢	٣٠	٢٨	٢٨
٨	٣٦	٤٠	٢٤	٢٣	٢٣	٣٦	٢٤	٣٠	٣٠
٩	٣٦	٢٤	٣٠	٢٤	٢٤	٢٨	٢٤	٢٨	٢٨
١٠	٤٣	٣٣	٢٧	٢٥	٢٥	٤٨	٢٢	٢٠	٢٠
١١	٤٦	٢٤	٣٠	٢٦	٢٦	٤٠	٣٠	٣٠	٣٠
١٢	٤٢	٣٠	٢٨	٢٧	٢٧	٣٥	٣٥	٣٠	٣٠
١٣	٣٨	٣١	٣١	٢٨	٢٨	٣٢	٣٥	٣٣	٣٣
١٤	٣٥	٣٣	٣٢	٢٩	٢٩	٢٦	٣٤	٣٠	٣٠
١٥	٤٥	٣٠	٢٥	٣٠	٣٠	٤٣	٣٠	٢٧	٢٧

المصدر/ من عمل الباحث اعتماد على التحليل الميكانيكي لرواسب الضفاف المعرضة للنحت والتآكل.

وجد ان نحو ٦٥% من جملة أطوال الضفاف المعرضة للنحت والتآكل التي تكثر في مكوناتها نسبة الرمال الناعمة تكون أكثر عرضة للنحت والتآكل عن مثيلاتها التي تقل فيها هذه النسبة، ويرجع ذلك إلى خاصية التسرب التي تعمل على إزالة كثير من المكونات الناعمة للضفاف وتسبب بدورها في ضعف تماسك مواد الضفاف مما يجعلها أكثر عرضة للنحت والتآكل.

^(٢) تم أخذ ٣٠ عينة بطريقة عشوائية من المواقع المعرضة للنحت والتآكل على ضفتي المجري.

الإنهيارات على ضفاف المجري في منطقة الدراسة:

تختلف أنماط الانهيارات التي تحدث على ضفاف المجري النهرية حسب العوامل المؤثرة في النحت والتهيل، وقد وجد بعض من هذه الأنماط التي قد أحصاها وأشارت إليها دراسة (Hagerty,etal, 1981) في منطقة الدراسة وأهمها:-

١- الانهيار الشرائحي:

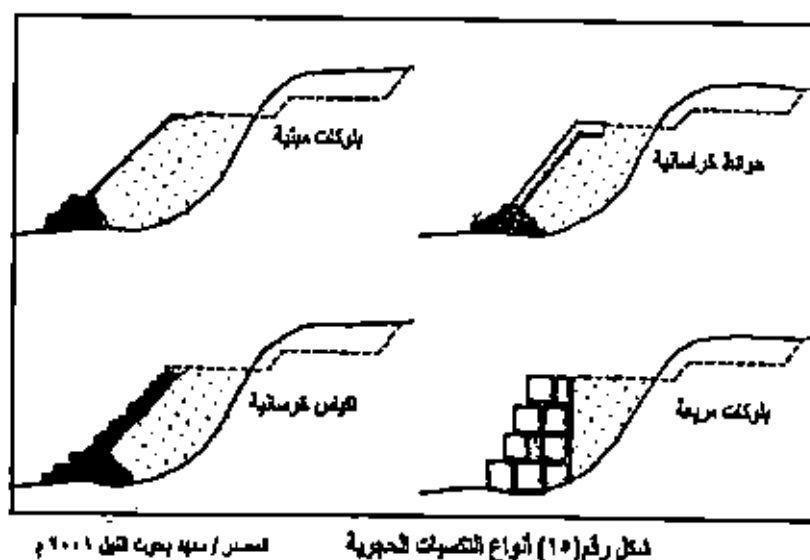
وهو الذي يحدث نتيجة لاتزلاق مواد الضفاف داخل المجري للنهر، عندما تمتلئ الشقوق التي على الضفاف بالمياه التي قد تتسرب نتيجة لري الأراضي الزراعية حول المجري وهذا ما قد أكده (Abd el Mottaleb, 1996) و (Hooke, 1979, p.p. 39-62) صورة رقم (٤) (٥) (٦) (٧).

٢- الانهيار المركب:

وهو الذي يحدث نتيجة لاتصال الأجزاء العليا من الضفاف التي تسقط داخل المجري النهرية صورة رقم (٤)، نتيجة للنحت التقويضي عند مستوى سطح المياه بالمجري، يحدث ذلك بفعل ضغط ونقل الجزء العلوي من الضفاف، وكذلك تأثير قوة الجاذبية الأرضية، وهذا ما قد أنهت إليه دراسة (El- Mottassem & Hassan, 1990) (Okagbue, 2002) صورة رقم (٨، ٩).
وقد لوحظ من خلال الدراسة الميدانية أن النمط الأول هو الأكثر شيوعاً، حيث تحيط بالمجري الأراضي الزراعية التي تروي باستمرار.

حماية الضفاف:

لقد عرفت أعمال الحماية قديماً، فبدأت بأعصان وسيقان الأشجار والمخلفات النباتية المختلفة، ثم استخدمت الأتربة وأخيراً الحجارة، التي تستخدم بأكثر من طريقة، فقد قامت وزلوة الري باستخدام عدة أنماط لكل منها سماته



وظروفه الخاصة، حسب خصائص العواضع المراد حمايته من النحت والتهيل (Abo El- Fotouh, etal, 1990) شكل رقم (١٥) وقد تركزت أعمال الحماية في الجوانب المقعرة للمنطفات النهرية، وقبالة المدن، وبلغت أطوال الأجزاء التي تم تكتيتها في منطقة الدراسة نحو ٢١ كم عام ١٩٨٠، وزادت إلى ٣٢ كم في عام ١٩٨٨ (Abo El- Fotouh, etal, 1990) ثم وصلت إلى ٤٣ كم عام ١٩٩٥، وأخيراً بلغت نحو ٥٤ كم في عام ٢٠٠١ (معهد بحوث النيل، ٢٠٠١).

هذا وقد استحوذت الضفة الغربية على نحو ١٣ كم، ١٩ كم، ٢٥ كم، ٣٢ كم، بينما استحوذت الضفة الشرقية على ٨ كم، ١٣ كم، ١٨ كم، ٢٢ كم، من أطوال التكتيات الحجرية في منطقة الدراسة وذلك في السنوات ٢٠٠١/١٩٩٥/٨٨/٨١ على التوالي، وإن دل هذا على شيء، فلنما يدل على أن الضفة الغربية للمجري أكثر تعرضاً للنحت والتهيل، حيث أنها تستحوذ على أجزاء ثم تكتيتها أطول من مثيلاتها الشرقية، جدول رقم (٧)، وشكل رقم (١٦) وصورة (١٠).

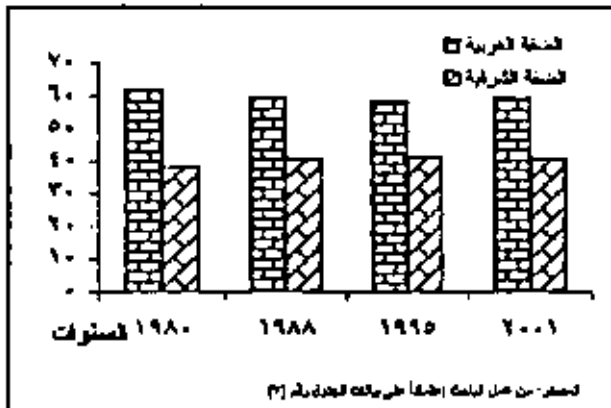
جدول رقم (٧): أطوال التكتسيات الحجرية على الضفتين في منطقة الدراسة

السنو	أطوال التكتسيات كم	النسبة المئوية من طول الضفاف	أطوال التكتسيات على الضفة الغربية كم	النسبة المئوية من جملو التكتسيات %	أطوال التكتسيات على الضفة الشرقية كم	النسبة من جملو أطوال التكتسيات %
١٩٨٠	٢١	٨,٢	١٣	٦١,٩	٨	٢٨,١
١٩٨٨	٣٢	١٢,٥	١٩	٥٩,٤	١٣	٤٠,٦
١٩٩٥	٤٣	١٦,٨	٢٥	٥٨,١	١٨	٤١,٩
٢٠٠١	٥٤	٢١,١	٣٢	٥٩,٣	٢٢	٤٠,٧

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على (Mercer, et al, 1990) (Abo El- Fotouh, et al, 1990) معيد بوو
النهو, ٢٠٠١, الدراسة السطوئية.

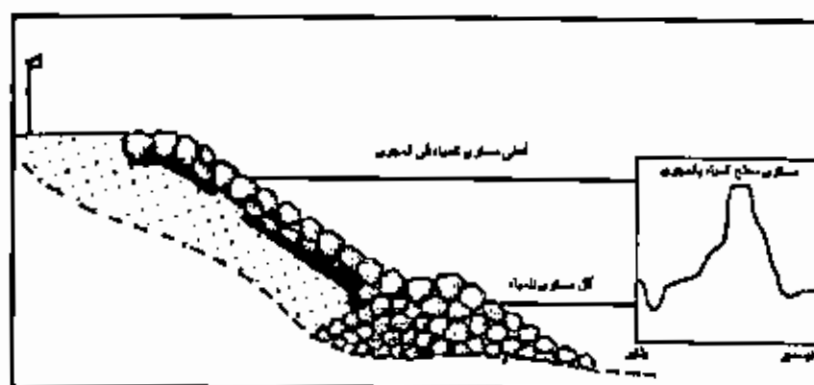
وقد أولت وزلوو الري هذو للموضوع اهتماما خاصا, وقد صممت نموذا
طبق في مسافة ١٢ كم بمركز بني مزلو (Mercer, et al, 1990) شكل رقم
(١٨, ١٧) وينبفي تصميم هذو التكتسيات على لس هندسية حتى لا تصاب بتصدع
وتهيل مثما كان يحدث من قبل, حيث ذكر (كيلو, ١٩٨٥) أن بعض الرروس
والتكتسيات الحجرية التي أنشئت عند المدن لتلافي النحت أثناء الفيضان قد تعرضت

٢٤



شكل رقم (١٦) أطوال التكتسيات الحجرية على ضفتي
المجرى في منطقة الدراسة

هي الأخرى للتقويض بعد إنشاء المد العالي، وقد أرجع ذلك إلي أن أغلب هذه الرؤوس والتكسيات أصبحت علي منسوب أعلي من منسوب للمياه فانكشفت لأدائها فتعرضت للتفهيل، هذا وقد لاحظ (جاد، ١٩٨١) ظاهرة تهديم التكسيات الحجرية في بعض المواضع فيما بين المنيا وقرية المودة شمال مدينة المنيا، وهذا ما تد لوحظ أثناء الدراسة الميدانية صورة رقم (١١)، (١٢).



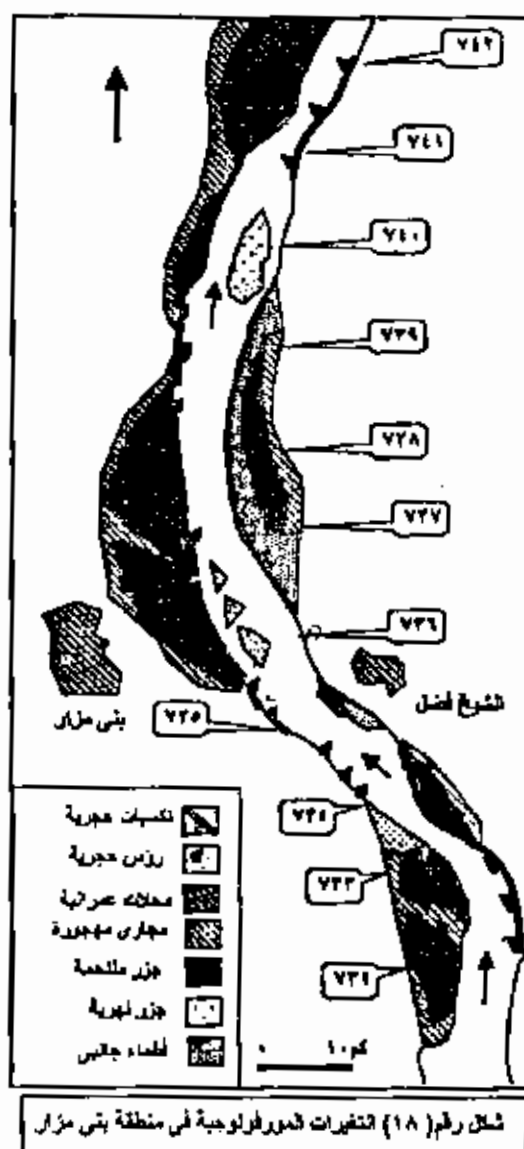
شكل رقم (١٧) نموذج للتكسيات الحجرية عند بني مزار

شكل رقم (١٧) نموذج للتكسيات الحجرية عند بني مزار

والخلاصة أنه من خلال هذه الدراسة تبين أن ضفاف مجري النهر في المنطقة قد عانت كثيراً من النحت الجانبي والتهيل، وذلك بعد إنشاء السد العالي، نتيجة لتغير نظام النهر، والعمليات الجيومورفولوجية، وقد نقصت أطوال الضفاف المعرضة للنحت والتهيل، نتيجة لكثرة وتعدد أعمال الحماية على طول ضفاف المجري، ووصول بعض من الضفاف إلى حالة التوازن والاستقرار. ومواقع النحت والتهيل موزعة على طول القطاع، فأقل المواقع بلغت نحو ٧٥ متراً وأطولها بلغ نحو ١,٧ كيلو متراً، وعلى القطاعات العرضية تبينت قيم المسافات المتحولة فقد بلغت أقصاها نحو ٣٥٠ متراً وأقلها ١٤ متراً.

وقد اتضح أن مواضع النحت والتهليل ترتبط في توزيعها بتأثير مجموعة من العوامل المتداخلة، التي من أهمها مرور المياه صافية وشبه خالية من الحمولة

وقد أمكن رصد كثير من الظواهر والخصائص الهامة التي يتميز بها المجري في منطقة الدراسة، التي يستدل منها على نحت وتهيل الضفاف، أهمها: زيادة لتساع المجري في بعض القطاعات العرضية، وزيادة معدل تركيز الحمولة العالقة بالاتجاه شمالاً، وظهور حواجز رملية وجزر حديثة - مغمورة وظاهرة صورة رقم (١٣)، وتقص مساحة الأراضي الزراعية حول مجري النهر، وهذا ما خلني به أصحاب الأراضي الجزائر حيث أكدوا أن مساحة أراضيهم تقل باستمرار.



الخلاصة:

ونتناول ما يوصي به الباحث من مقترحات لعلاج متطلبات نتائج الدراسة، الحد من مشكلة النحت والتهيل على ضفاف المجري، ولذا ينبغي دراسة القطاعات العرضية المقارنة باستقاضة، حتى يمكن تلافي عيوب القطاع العرضي كما حدده (طه، ١٩٩٤) حيث أنه من المرجح قد يخفف الضغط على بعض المواضع على ضفاف المجري النهري، ويقلل من النحت الجانبي وتهيل الضفاف.

ويمكن تقليل معدلات النحت على الضفاف بحماية القاع من النحت في المواضع نفسها وذلك بإلقاء كميات من الدبش لمقاومة النحت على القاع، وذلك بجوار الضفة المعرضة للنحت والتهيل بصفة خاصة، ولتقليل النحت على الضفاف يستدعي الأمر إنشاء الحديد من الرزوس والتسكيات الحجرية، وذلك بعد دراسات علمية مستفيضة بطرق هندسية حتى يمكن الاستفادة منها أطول فترة زمنية ممكنة.

وينبغي تكثيف الدراسات على المناطق المعرضة للنحت والتهيل، ومعرفة التغيرات التي تطرأ على الخصائص المورفولوجية والجيومورفية لمجري النهر، وتشجير المواضع المعرضة للنحت والتهيل، وذلك بتوعية الفلاحين أصحاب الأراضي الزراعية التي تنقذ، ليقوموا بهذه المهمة للحفاظ على أراضيهم من الضياع، وكذلك مساكنهم التي أوشكت على التهدم، وأعمدة الإنارة التي تهدوي وأوشكت على التحطم، صورة رقم (١٧، ١٦، ١٥، ١٤) كما يمكن أن يحتذى بالنموذج الخاص بأعمال الحماية وتهذيب مجري نهر النيل عند بني مزار، وكذلك ينبغي الحفاظ على كمية وحجم التصريف ثلثنا نسيبا إلي حد كبير، لأن ذلك يؤثر تأثيرا كبيرا على معظم العوامل والعمليات الجيومورفولوجية النهرية، التي تؤدي إلى نحت وتهيل الضفاف، ومتابعة المناطق التي يتم تكسيته لمعرفة أهم التطورات التي تحدث لها، حتى يتسنى تلافي المسالب التي تعرضت لها للتكسيات القديمة، وحث أصحاب الأراضي الزراعية التي تحف بالمجري على عدم الإصراف في مياه الري، حتى لا يحدث تهيل للضفاف.

أولاً: المراجع العربية

التركمانى، جودة فتحي، ١٩٩٧، جيومورفولوجية مجري النيل وتغيراته المعاصرة في منطقة ندية قنا، المجلة الجغرافية المصرية العدد ٣٠.

الحسينى، السيد السيد، ١٩٩١، نهر النيل في مصر، منحنياته وجزره - دراسة جيومورفولوجية، مركز النشر لجامعة القاهرة. القاهرة

الحسوقي، صابر أمين، ١٩٩٢، مورفولوجية مجري نهر النيل فيما بين بني سويف والقناطر الخيرية، مجلة بحوث كلية الآداب - جامعة المنوفية العدد ١٠.

الشامى، صلاح الدين علي، ١٩٩٥، نهر النيل، دراسة جغرافية تحليلية، منشأة المعارف، الإسكندرية.

تراب، محمد مجدي مصطفى، ١٩٩٠، مورفولوجية مجري فرع دمياط بعد بناء السد العالي، الثباين الانتى في شكل المجري، ندوة الجغرافيا والخرائط في خدمة المجتمع، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

تهامى، ممنوح، ١٩٩٢، ولدي النيل فيما بين سوهاج وأسيوط. دراسة جيومورفولوجية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

_____، ١٩٩٤، الخصائص الهيدوجرافية لنهر النيل المصري بعد إنشاء السد العالي، مؤتمر النيل في عيون المصريين، جامعة أسيوط، ١٠ - ١٢ ديسمبر.

جاء، طه محمد، ١٩٨١ والخصائص الجيومورفولوجية لنهر السهل الفيضي مع دراسة عن النيل في مصر الوسطى، نشرة قسم الجغرافيا والجمعية الجغرافية الكويتية والعدد ٢٢، الكويت.

جاسر، محمد محمود، ١٩٨٦، النحر الشامل بمجري النيل، معهد بحوث الهيدروليكا والطمي، القناطر الخيرية، أكتوبر.

حمدان، جمال، ١٩٨١، شخصية مصر، دراسة في عبقرية المكان، ج١، عالم الكتب، القاهرة.

راضي، محمود دياب، ١٩٨٦، العلاقة بين درجة خشونة لقاع ومقدرة النهر على
الاحت والوصول إلى مرحلة التوازن، دراسة
تطبيقية للمنهج الكمي في الجيومورفولوجيا، نشرة
قسم الجغرافيا والجمعية للجغرافية الكويتية، العدد
٩١، الكويت.

سالم، نصر الدين محمود أحمد، ١٩٩٣، أثر السد العالي على تغير مورفولوجية
مجري النيل فيما بين خزان أسوان وقناطر إيسنا -
دراسة جيومورفولوجية، رسالة ماجستير غير
منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

_____، ١٩٩٨، فرع رشيد، دراسة جيومورفولوجية -
رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة
الإسكندرية، الإسكندرية.

_____، ٢٠٠٠، أ، السد العالي على تغير جيومورفولوجية
قاع مجري نهر النيل فيما بين قناطر إيسنا وقناطر
نجع حمادي، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان،
العدد السابع، يناير، القاهرة.

_____، ٢٠٠٠، ب، الحمولة العالقة بمجري نهر النيل فيما
بين أسوان وقناطر الدلتا بعد إنشاء السد العالي،
ندوة أثر تكخل الإنسان على طبيعة مجري نهر
النيل، كلية الآداب، بنها، جامعة الزقازيق، ٢ - ٣
أكتوبر.

سباركنس، و. ب، ١٩٧٨، الجيومورفولوجيا، ترجمة ليلى عثمان، مكتبة الأنجلو
المصرية، القاهرة.

سعيد، رشدي، ١٩٩٣، نهر النيل، نشاته واستخدم مياهه في الماضي والمستقبل،
دور الهلال. القاهرة.

شاوور، آمال إسماعيل، ١٩٦٦، أراضي طرح النهر وكلية، رسالة ماجستير غير
منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة.

_____، ١٩٨١، التنبات النهرية في الاحياء العليا للرعي رشيد وبمياط، دراسة
مقارنة، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد
٣١١، القاهرة.

شاوور، أمال إسماعيل، ١٩٨٩، إيرادات نهر النيل بين الزيادة والنقصان في الفترة الحديثة، مجلة الجمعية الجغرافية المصرية، للعدد ٢٠، للقاهرة.

طه، محمد محمود، ١٩٨٨، الأثر الجانبية للسد العالي، دراسة جيومورفولوجية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة.

_____، ١٩٩٢، وادي النيل بين منطقتي أسبوط والقاهرة، دراسة جيومورفولوجية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة.

_____، ١٩٩٤، تقيم كفاءة مجري النيل في مصر، مؤتمر المياه في الوطن العربي الجمعية الجغرافية المصرية، القاهرة.

_____، ١٩٩٧، جيومورفولوجية جزر النيل الرسوبية في مصر، مجلة الجمعية الجغرافية المصرية، العدد ٢٩، ج١، للقاهرة.

عشورة، محمود محمد، ١٩٩٠، جيومورفولوجية الجانب الشرقي من وادي النيل بين الكريعات جنوبا والصف شمالا. نشرة دورية يصدرها قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة المنيا، المجلد الرابع، العدد ١٢.

كثير، عبد الحميد أحمد، ١٩٨٥، الاثمن كعامل جيومورفولوجي، دور في العمليات الجيومورفولوجية النهرية، نشرة دورية يصدرها قسم الجغرافيا والمجلة الجغرافية الكويتية، العدد ٨٠، الكويت.

معهد الآثار الجانبية للسد العالي، ١٩٨٠، دراسة عن التهيل المستمر وحساب اتزان ميول جوانب نهر النيل، مركز البحوث المائية، وزارة الري، القاهرة.

معهد بحوث النيل، ١٩٩٥، تقرير فني نهائي عن مشروع حماية جوانب النيل وتنمية المجتمع عن المرحلة الأولى من ١٩٩٢/٦/١٥ إلى ١٩٩٥/٦/١٤، القناطر الخيرية.

_____، ١٩٩٦، الرووس الحجرية على مجري النيل وفرعي رشيد ومياط، القناطر الخيرية، مارس.

شاو، لمال إسماعيل، ١٩٨٩، إيرادات نهر النيل بين الزيادة والنقصان في الفترة الحديثة، مجلة الجمعية الجغرافية المصرية، العدد ٢٠، القاهرة.

طه، محمد محمود، ١٩٨٨، الآثار الجانبية للسد العالي، دراسة جيومورفولوجية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة.

_____، ١٩٩٣، وادي النيل بين منطقتي أسبوط والقاهرة، دراسة جيومورفولوجية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة.

_____، ١٩٩٤، تقديم كفاءة مجري النيل في مصر، مؤتمر المياه في الوطن العربي الجمعية الجغرافية المصرية، القاهرة.

_____، ١٩٩٧، جيومورفولوجية جزر النيل الرسوبية في مصر، مجلة الجمعية الجغرافية المصرية، العدد ٢٩، ج ١، القاهرة.

عاشورة، محمود محمد، ١٩٩٠، جيومورفولوجية الجلبب الشرقي من وادي النيل بين الكريمت جنوبا والصف شمالا، نشرة دورية يصدرها قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة المنيا، المجلد الرابع، العدد ١٢.

كثير، عبد الحميد أحمد، ١٩٨٥، الإنسان كعامل جيومورفولوجي، دور في العمليات الجيومورفولوجية النهرية، نشرة دورية يصدرها قسم الجغرافيا والمجلة الجغرافية الكويتية، العدد ٨٠، الكويت.

معهد الآثار الجانبية للسد العالي، ١٩٨٠، دراسة عن التهليل المستمر وحساب التوازن ميول جوانب نهر النيل، مركز البحوث المائية، وزارة الري، القاهرة.

معهد بحوث النيل، ١٩٩٥، تقرير فني نهائي عن مشروع حماية جوانب النيل وتنمية المجتمع عن المرحلة الأولى من ١٩٩٢/٦/١٥ إلى ١٩٩٥/٦/١٤، القناطر الخيرية.

_____، ١٩٩٦، الروس الحجرية على مجري النيل وفرعي رشيد ودمياط، القناطر الخيرية، مارس.

_____، ١٩٩٦، مناسيب المياه على طول مجري النيل وفرعا، تقرير غير منشور، القناطر الخيرية، قلم المياه.

_____، ٢٠٠١، انماط حماية جوانب نهر النيل، تقرير غير منشور، القناطر الخيرية، رقم (١٧).

ثانياً : المراجع الأحيية : -

- Abd EL - Bary,R.,Attia,K.,and,Galay,V. ,1990 ,River Nile Bank erosion development after the High Aswan Dam ,National seminar on physical response of the River Nile to interventions ,Cairo ,Nov. ,12-13 .
- Abd El - Mortaleb,M. Ahmed,F,And Saad,B.,1996,Nile morphology changes due to human intervention,Hydraulics Research Institutive Delta Barrage,Egypt.
- Abo El-Atta,1978,Egypt and Nile after the construction of the High Aswan Dam,Ministry of Irrigation,Egypt.
- Abo El-Fotouh,M, and Mora,M,R,1990,Improved River Nile Bank protection works. ; National seminar on physical response of the River Nile to interventions ,Cairo,Nov.,12-13.
- Ashok,A.C.,1994,Stability of Columbia banks down stream of grand Coulee Dam U.S. bureau of reclamation engineering and Denver Colorado,U.S.A.
- Ashour,M,M.,1993,Recent Changes in thr River Nile Channel. Bull,soc,Geog. Egypt. Vol. 66,p.p. 113 - 134.
- Ball ,J ,1939 ,Contribution to the geography of Egypt ,cairo .
- Carling, P. A. and Petts, G.E., 1992, Lowland Floodplain Rivers ; Geomorphological perspectives,New York,p.p 117-143
- Davis ,R .,Gregry ,k ,1994 ,Anew distinct mechanism of river bank erosion a fforested catchment ,Jou ,Hydrology ,London,No .,157 ,p.p.
- Dury ,G ,1970 ,Rivers and river terraces ,London .
- El-Korany,M.,1990,Estimation of degradation downstream Barrage of Nile River using mathematical Modeling techniques ; : National seminar on physical response of the River Nile to interventions ,Cairo ,Nov. ,12 - 13 .
- El-Korany ,M ,El-Bahrawy ,A .,and Masse ,B .,1990 ,An appraisal of numerical River models ; : National seminar on physical response of the River Nile to interventions ,Cairo ,Nov .,12-13.

- El-Moattassem, M. , and Hassan ,R.,1990,Hydraulic phenomena accompanied by the movement of River Nile effectives : ; National seminar on physical response of the River Nile to interventions ,Cairo,Nov.,12-13.
- Galay ,V. ,Abdel-Bary ,M. ,and Wahba ,k. ,1990,Degradation on the River Nile in Egypt . ; National seminar on physical response of the River Nile to interventions ,Cairo ,Nov. ,12-13
- Gasser,M,and Fahmy ,A ,1990 ,Bank erosion study by amovabloe bed scale Model ,; National seminar on physical response of the River Nile to interventions ,Cairo ,Nov. ,12-13
- Gregory ,k . J ,1976 ,Stream channel morphology in North West Yorkshire ,Rev ,dé Géomorphologie Dynamique ,p.p. 63-72.
- _____,1977 ,Stream network volume : An index of channel morphometry ,Geological society of Aomercia Bulletin ,vol ,88 ,p.p. 1075 .
- _____,1977,River channel changes,New York.
- Hagerty ,D.,Spoon,m. and Ulrich,c. 1981,Bank failure and failure and erosion on the ohio river. Eng,geol.,No.,17,p.p. 141 – 158.
- Hamed ,A.,1980,Stability of natural slope of the River Nile Banks ,m.sc. thesis ,faculty of engineering university of cairo ,Egypt .
- Hickin ,E.I.,1979 ,Concave – bank banches on the squeamish River ,British Columbia : Canadian journal of earth sciences ,vol.,16 ,p.p. 200-203 .
- Hicks ,F ,Jin ,Y ,and Steffar ,p.,1990 ,Flow near sloped bank in carved channel ,Jou ,Hydraulic Eng. ,vol ,116 . No . 1 – January ,p. 55 .
- Hook ,J.,M ,1979 ,An analysis of the processes of river bank erosion . Jou.,Hydrology ,No .,42 ,p.p 39-0 62.

- Leopold ,L., Wolman ,G., and Miller ,J ,1964 ,Fluvial processes in geomorphology . London .
- Mérceur ,A ,Eid ,T., and Makary ,A ,1990 ,Proposed land management lines for the River Nile . Proc . National seminar on physical response of the River Nile to interventions ,Cairo ,Nov . 12-13.
- Morisawa ,M.,E.,1985 ,Rivers ,form and process . London ,p.p. 1-222.
- Onangube,C. Q.,2002,An analysis of erosional processes along a river bank in the Niger Delta and its implications on control measures,Bull.,Assoc. Geol.,University of Nigeria,No. 68,p.p. 201-228.
- Page,k .,and Nanson ,G.,1982 ,Concave - bank benches and associated flood plain formation : Earth surface processes and land forms ,vol .,7 ,p.p. 529 - 543
- Parker . G.,1978 ,Self - formed straight rivers with equilibrium banks and mobile bed ,part I : The sand - silt river : Journal of Fluid Mechanics ,vol .,89,p.p.109-125.
- Pizzuto ,J.E .,1984 ,Equilibrium bank geometry and the width of shallow sand - bed streams : Earth surface processes and land forms ,vol .,9 ,p.p. 199-207
- Pizzuto ,J.E .,1994 , Channel adjustments to changing discharges , Powder River , Montan , Geological society of America Bulletin , vol ., 106 , p.p. 1494 - 1501 , November .
- Radi , M., D , 1987, The downstream channel form change and River environment variations , Bull ., soc., Geog ., Egypté. Tome L - Liv. p.p.105-126 .
- Sadek , N, and Fahmy , A , 1999 , Nile River morphological changes ,case study Rosetta Branch ," International symposium on Environmental Hydrology" 16-17 May Cairo .
- Shalash , S, 1979 , Progress failure of Nile , side slope stability , HADSRI , Report , Cairo , Egypt.

- Shalash , S. , 1980 , The effects of the High Aswan Dam in the Hydrological Regime of the River Nile , proc . of Helisink symposium, I AHS, pub. No .130 , June.
- Taylor , G., and Woodyer , k., D., 1978 , Bank deposition in suspended load streams , in Miall , A., D., ed ., Fluvial sedimentology : Calgary, Alberta , canadian society of petroleum Geologists p.p. 257-275
- Woodyer , k. D. , 1975 , Concave - bank benches on Barwon River, New Southwales ; Australian Geographer Vol., 13 , p.p. 36-40 .



صورة (٢) ولى بحيرة على الضفة الغربية للمجرى شمال
الرياح



صورة (١) آثار تحت قدم على الضفة الغربية للمجرى عند
معصرة ساروط



صورة (٤) تطل الضفة الغربية للمجرى نتيجة لنها
المصرف الزراعى لبلدة غربة بحر ابيون



صورة (٣) تحت الضفة الغربية للمجرى شمال نزلة القوصا
نتيجة رى الأراضي الزراعية



صورة (٦) تتلق الضفة الغربية جنوب للرياحية



صورة (٥) هيل شرانعى على الضفة الغربية شمال
الشيخ لعل



صورة (٨) الإهبال للركب للشفة الغربية شمال سقوط



صورة (٧) تشقل الشفة الشرقية شمال الحريرة



صورة (١٠) التكتلات الحجرية شمال القديمة



صورة (٩) تهيل الشفة الشرقية جنوب قرية
الشارونة



صورة (١٢) تهدم التكتلات الحجرية القديمة
على الشفة الغربية شمال بها



صورة (١١) تهدم التكتلات الحجرية القديمة
على الشفة الغربية شمال بها



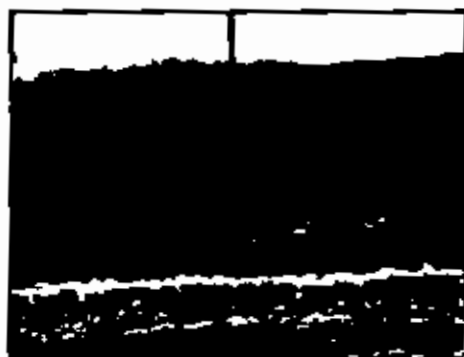
صورة (١١) سطل لوشكت على التهم على الضفة الغربية
شمال غزة الفيل



صورة (١٢) جزيرة مصورة شمال القدس



صورة (١٦) أعدة القسط الأعلى الكهربائية والشي لوشكت
على السوط على الضفة الغربية



صورة (١٥) أعدة إنارة لوشكت على السوط على الضفة
الغربية قبلة قرية ملاطية

دکتر علی محمد

مدرسہ اسلامیہ
بیت السلام



البطالة في المجتمع السعودي أبرز عواملها وآثارها

د. محمد صالح عبد الله شيراز

استاذ مساعد - بكلية العلوم الاجتماعية

جامعة أم القرى

المقدمة :

في أوائل السبعينات الميلادية وعندما تبنت المملكة العربية السعودية الخطة الخمسية الأولى لم تكن القوى العاملة الوطنية قد وصلت إلى مرحلة من التطور تمكن الدولة من الاعتماد عليها من أجل القيام بما تتطلبه تلك المرحلة لا من حيث الكم ولا من حيث الكيف. لذلك فقد كان الخبراء المطروح آنذاك هو الاعتماد على العمالة الوافدة إلى أن يتسنى للعمالة الوطنية فرصة للتعليم والتدريب والتأهيل من خلال مؤسسات التعليم المختلفة سواء في الداخل أو الخارج. وقد رافق تطورات تلك الفترة انتقال الكثيرين من أبناء السواحل والصحاري والأرياف إلى المدن الكبرى تاركين وراءهم حرفهم الأصلية من أجل التعليم وأمل الحصول على فرص وظيفية بدت لهم فيما بعد أكثر جاذبية واستقراراً.

لقد صاحب بداية عصر الطفرة، أو عصر الوفرة كما يحلو للبعض أن يسميه، ارتفاع في عائدات النفط المالية التي تنفقت بكمية كبيرة جعلت من كوفية ولوجه صرفها لمرأ محيراً، وحظي للتعليم بنصيب وافر من الاهتمام عبر خطط للتنمية المتعاقبة ، نتج عنه كما يرى النويصر (١٤٢١هـ: ٢) توسع شامل وسريع هدفه تنمية القوى البشرية الوطنية وتأهيلها لتتولى قيادة و تنفيذ خطط تنمية المجتمع.

وخلال فترة الطفرة، كانت احتياجات الدولة لخريجي التعليم العالي تزيد عن المطلوب وعندها رأت الدولة أن من حقها الاستئثار بخريجي الجامعات السعودية وإلزامهم بالعمل في المؤسسات الحكومية التابعة لوزارات الدولة المختلفة ولفترة لا تقل عن الفترة التي قضوها في الجامعة أو القيلم بدفع التكاليف التي صرفت عليهم أثناء فترة الدراسة، واستطاعت الدولة من خلال اتباع تلك السياسة توظيف أعداد كبيرة من خريجي الجامعات وإحلال جزء كبير منهم محل العمالة غير السعودية التي كانت تعمل بأعداد كبيرة دخل

قطاعات الدولة المختلفة. وعبر سنوات الطفرة، كان سوق العمل يشقيه، العام والخاص، يبدى قدرته على استيعاب كل مخرجات مؤسسات التعليم العالي على مختلف التخصصات والمستويات.

وفي منتصف الثمانينات الميلادية انخفضت أسعار النفط في السوق العالمية، مما أدى إلى تكني عوائد الدولة المالية وإلى تقلص الموزانات والإنفاق الحكومي، وغير كل ذلك من سياسة الدولة السابقة حول الخريجين الذين يفضلون العمل في القطاع الحكومي والذي ترى الدولة أن قطاعاتها وصلت منهم إلى مرحلة التشبع وبذلك قررت التخلي عن سياستها في إجبار خريجي الجامعات بالعمل في قطاعاتها المختلفة والسماح لهم بالعمل في القطاع الذي يرغبونه. إن تلك الفترة على حسب ما يرى الجلال (١٤١٦هـ) كانت بداية ظهور مشكلة البطالة ليس في المملكة فحسب، بل في معظم دول الخليج حيث يقول "وفي أواسط عقد الثمانينات الميلادية تراجعت الموارد المالية للدولة نتيجة لانخفاض أسعار النفط في السوق العالمية فانخفضت معدلات النمو الاقتصادي وبدأت تظهر على السطح مشكلة بطالة بين المواطنين، ومنهم خريجي مؤسسات التعليم العالي، ليس في المملكة العربية السعودية فحسب، بل في معظم دول الخليج العربية." (الجلال، ١٤١٦هـ: ١٤٦).

ويتوقف الدولة عن استحداث وظائف جديدة وحصر التعيين على الشاغر منها فإن الضغوط الشعبية والرسمية تزايدت على القطاع الخاص الذي أصبح مطالباً بأن يستوعب المزيد من الخريجين، وفي ذلك يرى النويصر (١٤٢١هـ) "إن تكني عوائد الدولة المالية أدى إلى تقلص الموازنة والإنفاق الحكومي وعندها وصل القطاع الحكومي، وهو الموظف الأكبر للخريجين، إلى مرحلة التشبع وبالتالي تحولت الأنظار إلى القطاع الخاص لعله يستوعب العدد الأكبر منهم، إلا أنه لم يتمكن من ذلك لأسباب متعددة." (النويصر، ١٤٢١هـ: ٣).

القطاع الخاص من ناحيته يفضل التعامل مع العمالة الوافدة بعدما توطدت علاقته بها خلال سنوات الطفرة ووجد من خلالها مكاسب مادية كبيرة يفضل الاستمرار في جذبها حتى لو كانت على حساب الوطن والمواطن على حسب ما ترى الأوساط الشعبية والرسمية. ويرد القطاع الخاص بالتشكيك في سلوك وأسلوب الخريج السعودي إلى جانب نوعية تأهيله والتي يرى أنها كلها مجتمعة لا ترق بالفرد السعودي إلى مستوى الرضا عنه في القطاع الخاص بالمقارنة مع غيره من غير السعوديين.

مؤسسات التعليم من ناحيتها - وكأنها لم تستوعب مشكلة البطالة ولا التغيرات التي طرأت في مجالها، ولا الظروف المالية في الفترة الحالية - استمرت في تخريج أعداد كبيرة من الخريجين والنفع بهم إلى سوق العمل في القطاع الخاص دون التركيز على ملائمة مؤهلاتهم لحاجاته حسب ما يرى النويصر (١٤٢١هـ) الذي يقول: "مؤسسات التعليم العالي استمرت في قبول وبالتالي في تخريج المزيد من الطلاب والنفع بهم إلى سوق العمل الذي يشكر من عدم ملائمة مؤهلاتهم لحاجاته". (النويصر ، ١٤٢١هـ : ٣)

وعلى الرغم من كل المحاولات التي تبذل خاصة في الآونة الأخيرة سواء من قبل الأوساط الرسمية أو غير الرسمية، إلا أن أعداد العاطلين عن العمل في ازدياد، ونسب البطالة مستمرة في الارتفاع. ويزيد من تعقيد المشكلة أكثر ندرة وعدم توفر البيانات الدقيقة التي توضح حجم البطالة أو النسب التي وصلت إليها، إلا أن المتوفر من الإحصائيات تكاد تجمع على تفاقم المشكلة وارتفاع نسب البطالة بين الخريجين من سنة إلى أخرى.

ونظراً لما تحظى به مشكلة البطالة من اهتمام على كافة الأصعدة، ولما يترتب عليها من تداعيات على مستوى الفرد والمجتمع، فقد جاءت هذه الدراسة كمجهود متواضع يسعى لإلقاء بعض الضوء على الوضع العام للبطالة والعمالة في المجتمع العربي السعودي والتعرف على أهم العوامل والمتغيرات المؤثرة

فيها والمتأثرة بها، خاصة فيما يتعلق بالتعليم والاقتصاد، أملا في التوصل إلى ما يساعد في فهم هذه القضية الهامة فهما سليما لا بد منه كخطوة أولى نحو التصدي لها بأقصى فاعلية ممكنة.

مشكلة الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها:

أ- مشكلة الدراسة :

تعتبر مشكلة العاطلين عن العمل وخاصة من يحملون مؤهلات جامعية ملائمة لحاجات المجتمع واحتياجات السوق من أهم المشكلات التي تستحوذ على تذكير واهتمام الأوساط الشعبية والرسمية في المملكة العربية السعودية. وقد أصبح إيجاد فرص عمل مناسبة للمواطنين السعوديين وإحلالهم مكان العمالة الوافدة قضية هامة على المستويين الرسمي والشعبي تتناولها وسائل الإعلام المختلفة وتناقش في الندوات والمؤتمرات العلمية. ففي الندوة العلمية الأولى التي نظمتها وزارة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية بعنوان: "التعليم العالي في المملكة العربية السعودية: رؤى مستقبلية" في مدينة الرياض خلال شهر شوال (١٤١٨هـ)، كان موضوع العلاقة بين التعليم العالي وسوق العمل هو المهيمن على محاور الندوة والدراسات التي طرحت فيها وقد بلغ عدد الدراسات التي دارت حول ملائمة مخرجات التعليم العالي من السعوديين لسوق العمل (١٤) دراسة مثلت نحو (٣١ %) من مجموع الأعمال المقدمة في الندوة. (النويصر، ١٤٢١هـ: ٤)

من ناحية أخرى فإن تعداد السكان الذي أجري في عام ١٤١٣ للهجرة يوضح أن عدد السعوديين المعطلين عن العمل من حاملي المؤهلات الجامعية وصل إلى ما مجموعه (٢٢٤٧٣) شخص، يمثل الذكور ما نسبته (٥٠,٤ %) منهم بينما الإناث يمثلن ما نسبته (٤٩,٦ %) من مجموعهم الكلي. (وزارة التخطيط، ١٤١٣هـ: ٧١). علاوة على ذلك فإن رئيس ديوان الخدمة المدنية سابقا، وزير الخدمة المدنية حاليا، يؤكد على وجود ما يقارب الخمسين

لف خريجة ممن لديهم الرغبة في العمل ولكن لا تتوفر لهم الفرص المناسبة.
(الفايز، ١٤١٧هـ: ٢٤).

وفي الوقت الذي لم تقدم فيه الجهات المسؤولة أي بيانات رسمية عن مدى حجم المشكلة من حيث أعداد العاطلين عن العمل أو نسب البطالة إلا أن كثيراً من وسائل الإعلام على المستويين المحلي والإقليمي حاولت الاجتهاد في إحصاء أعداد العاطلين وتقرير نسب البطالة. فقد ورد في جريدة الشرق الأوسط جريدة سعودية تنشر في بريطانيا، أن "هناك إحصائيات غير رسمية ذكرت أن نسبة البطالة في السعودية تتراوح بين ١٠-١٥ في المائة." (الشرق الأوسط، ١٨-سبتمبر، ٢٠٠١). كما نقل عن محمد السهلي، مدير صندوق الموارد البشرية، قوله "ليست هناك أرقام رسمية عن البطالة ولكن تقديراتي كباحث اقتصادي تشير إلى أن المعدل نحو (٢٠) في المائة." (الشرق الأوسط، ١٨-سبتمبر، ٢٠٠١). وفي الجزء الاقتصادي من الجريدة نفسها أوضح أنه "قدر تقرير للبنك السعودي الأمريكي صدر أخيراً معدل البطالة عند (١٤) في المائة في عام ٢٠٠٠ يرتفع إلى (١٥) في المائة في عام ٢٠٠١." (الشرق الأوسط، ١٨-سبتمبر، ٢٠٠١). أما فيما يتعلق بمشاركة المرأة في سوق العمل فيؤكد عبد الواحد الحميد، الأمين العام لمجلس القوى العاملة، "أن نسبة توظيف المرأة في سوق العمل نسبة ضئيلة جداً لا تتجاوز (٥) بالمائة." (الشرق الأوسط، ١٨-سبتمبر، ٢٠٠١).

ويؤكد الزبيدي (٢٠٠١م) ارتفاع البطالة "حيث ارتفعت نسبة البطالة لتصل إلى حوالي (١٤) في المائة من القوى العاملة المحلية وخاصة بين حملة الشهادات العلمية من السعوديين، إضافة إلى زيادة تأكيده للمعلومات الإحصائية الرسمية على أن (٥) في المائة من العاطلين يحملون شهادات جامعية." (عمر الزبيدي-الشرق الأوسط، ١٨-سبتمبر، ٢٠٠١).

وعلى الرغم من تضارب المعلومات وتبايناتها حول أعداد العاطلين أو نسب البطالة في المملكة العربية السعودية فإن المسؤولين ظلوا على الدوام يؤكدون عدم صحة تلك المعلومات أو البيانات المنشورة، حيث يؤكد عبد الواحد الحميد، الأمين العام لمجلس القوى العاملة، أن جميع الإحصائيات والأرقام المتداولة عن البطالة في السعودية مبالغ فيها. " (الشرق الأوسط ، ١٨- سبتمبر، ٢٠٠١). ويذكر القديحي (٢٠٠١م) أن وزير العمل والشؤون الاجتماعية ، علي النملة، لا يقر بنسب البطالة المتداولة، في قوله "ونفى النملة أن يكون مستوى البطالة في السعودية يبلغ (٢٠) في المائة حسب ما طرحته أخيراً إحدى الدراسات". (أنيس القديحي-الشرق الأوسط ، ١٥-نوفمبر، ٢٠٠١).

وعلى الرغم من الأبعاد المختلفة والعوامل الكثيرة المتداخلة المؤثرة والمتأثرة بالبطالة إلا أن الأوضاع الاقتصادية تبقى من أكثر العوامل المؤثرة فيها والمتأثرة بها. وفي تقييمه لمستقبل الأوضاع الاقتصادية فيما يتعلق بالبطالة، يذكر البنك الدولي أنها تشير إلى مزيد من الضيق، وإلى زيادة العرض على الطلب بين العمالة في كافة أقطار مجلس التعاون لدول الخليج العربية، خاصة مع استمرار عدم التوافق بين المؤهلات التي يحتاجها سوق العمل والتي يحملها الداخلون الجدد للسوق". (صندوق النقد الدولي، ١٩٩٧م: ١١)

وبزيادة عدد الخريجين من سنة إلى أخرى، فإن مشكلة البطالة تزداد سوءاً يوماً بعد يوم، وأصبحت من المشكلات المحيطة لمحاوли التخفيف من وطأتها، وفي ذلك يذكر البستاني أن مسألة تعطل الخريجين "قد تحولت إلى قضية (Issue) بحكم استمراريتها، وإلى أزمة (Crisis) بواقع انتشارها، ثم تبلورت إلى معضلة (Dilemma) نتيجة للإحباط العرافق لعدم التمكن من معالجتها. (البستاني، ١٩٩٣م: ٧٧)

ب- أهداف الدراسة:

قد يكون من الصعب الإلمام بكل العوامل المؤثرة في كل من البطالة أو العطالة أو العوامل المتأثرة بأي منها نظراً لكثرة تلك العوامل ولتسعاتها ، إلا أننا في هذه الدراسة النظرية سنحاول الاقتصار على أبرز تلك العوامل. ولعلنا من المفيد قبل الغوص في خضم هذه المشكلة أن نكون من أولى أهدافها محاولة تقديم تصور عن الوضع العام للبطالة والعمالة في المجتمع السعودي ومعرفة السمات العامة التي تميزها عن غيرها من القوى العاملة في البلدان الأخرى.

ولأن أهمية مشكلة البطالة لا تتبع من كونها مشكلة في حد ذاتها بل تتعدى الأهمية ذلك إلى سلسلة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية المتعلقة بها، فإن هذه الدراسة ستحاول استعراض الانعكاسات السلبية المرتبطة بالبطالة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والأمني من خلال الأدبيات والبحوث المتوفرة.

ونظراً للتأثير المتبادل بين التعليم والبطالة، فإننا من خلال هذه الدراسة كذلك نود أن نلقي مزيداً من الضوء على العلاقة الحالية بين التعليم والعمل في ظل المتغيرات المحلية والعالمية. كما نحاول فيما يتعلق بالبطالة معرفة الدور الذي يجب أن تلعبه مخرجات التعليم من الخريجين في حفظ التوازن بين من سيتجهون أو يوجهون إلى تلبية حاجات المجتمع ، والخريجون الآخرون الذين عليهم الاتجاه لتلبية حاجات السوق. وهنا نحاول استعراض بعض الانعكاسات السلبية المحتملة على مستقبل سياسة التعليم العالي من جراء البطالة من جهة، ومن جراء الضغوط التي تتعرض لها تلك السياسة في الوقت الحاضر لتوظيف التعليم في خدمة السوق وأصحابه على حساب المجتمع وأفراد الآخرين الذين نتردد حاجاتهم التعليمية والاجتماعية والصحية يوماً بعد يوم وتحتاج إلى مزيداً

من الخريجين لتوفير تلك الحاجات في الوقت الذي تنقلص فيه حاجات السوق من الخريجين كما وكيفا بمرور الوقت.

وبما ان الاقتصاد المحلي عادة ما يتأثر بالاقتصاد العالمي فإن هذه الدراسة ستحاول استعراض التغيرات الحالية على مستوى الاقتصاد العالمي ومدى تأثير تلك التغيرات على تباينات الدخل القومي وبالتالي انعكاس كل ذلك على مشكلة الفقر بشكل عام، كما انه سيكون من أهداف الدراسة استشراف مستقبل العمل في ظل تأثير العولمة الاقتصادية على بيئته وطبيعته ومؤسساته، إضافة إلى استعراض تاريخ العمل الاجتماعي في مجالي البطالة والعمالة وتقديم رؤية اجتماعية لما يجب ان يكون عليه هذا الدور في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة.

وأخيراً ستحاول في هذه الدراسة الإسهام في تقديم بعض المقترحات العملية والتوصيات الواقعية التي من الممكن أن تسهم في تهتم المشكلة بشكل أفضل وبالتالي قد تساعد صانعي القرار في تبني سياسة تسهم في حلول ناجعة للمشكلة.

ج- تساؤلات الدراسة:

لعل من المفيد في هذه الدراسة لنا ونحن نلاحظ عدم التوازن في التوزيع العام للقوى العاملة في المجتمع السعودي أن نتساءل عن أهم سماتها العامة التي تميزها عن غيرها من القوى العاملة في البلدان الأخرى ، وبالتالي فإنه سيتم طرح السؤال التالي:

- ما هي أهم السمات الخاصة للعمالة في المجتمع السعودي والتي تميزها عن غيرها من القوى العاملة في البلدان الأخرى؟

ولأن التعليم والعمل وما يرتبط بهما من مشكلات كالبطالة كل منها يتأثر ويؤثر في الآخر فإن جزءاً من تساؤلات هذه الدراسة سيتركز حول مدى تأثير الظروف الحالية وخاصة الظروف الاقتصادية سواء كانت محلية أو

عالمية على العلاقة التي تربط بين عالمي التعليم والعمل، وبالتالي فإنه سيتم طرح السؤال التالي:

- ما هي طبيعة العلاقة بين التعليم والعمل في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة؟

كما ستحاول هذه الدراسة التساؤل عن الدور المستقبلي لمؤسسات التعليم العالي، في ظل الظروف التي يتقلص فيها استيعاب السوق لخريجها وتزايد فيها سطوة أصحاب السوق على توجهات سياساتها من جهة، وفي ظل زيادة الطلب على خريجي تلك المؤسسات للتعامل مع متطلبات المجتمع التعليمية والصحية والاجتماعية الملحة والمتزايدة من جهة أخرى، وبالتالي فإنه سيتم طرح السؤال التالي:

- ما هو الدور المتوقع من مؤسسات التعليم العالي فيما يتعلق بحلجات المجتمع واحتياجات السوق؟

وسيكون لزاماً علينا في هذه الدراسة أن نتساءل عن الدور الحالي الذي تلعبه العولمة الاقتصادية ومدى تأثير فعلها على بيئة وطبيعة العمل من ناحية وعلى حالة توزيع الدخل القومي داخل المجتمعات، وبالتالي فإنه سيتم طرح السؤال التالي:

- ما الدور الذي تلعبه العولمة الاقتصادية حالياً فيما يتعلق بطبيعة العمل من ناحية أو فيما يتعلق بتوزيع الدخل القومي من ناحية أخرى؟

وأخيراً فإنه سيتم التساؤل عن الدور الذي قام به ناشطو العمل الاجتماعي فيما يتصل بمجالي البطالة والعمالة وعن الدور المتوقع منهم في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة، وبالتالي فإنه سيتم طرح السؤال التالي:

- ما هو الدور الذي لعبه ناشطو العمل الاجتماعي في مجالي البطالة والعمالة وما هو الدور المتوقع منهم في المستقبل؟

الإجابة على تساؤلات الدراسة:

١- سمات القوى العاملة في المملكة العربية السعودية:

للقوى العاملة في المملكة العربية السعودية خصائصها العامة التي تميزها عن غيرها من البلدان الأخرى ولعل من أهم ملامحها انخفاض نسبة المشاركة الكلية للسعوديين، الذين هم في سن العمل، في حجم القوى العاملة. هذه النسبة حسب رأي السلطان (١٤١٩هـ : ١٤٧٠) منخفضة جداً عند مقارنتها بالمعدلات العالمية. وبنهاية الخطة الخمسية السادسة في عام (١٤٢٠هـ) لم يصل حجم مشاركة السعوديين العاملين إلى الحجم الكلي للسعوديين الذين هم في سن العمل إلا إلى ما نسبته (٣٢,٨%) ولا يتوقع لحجم مشاركة العاملين أن تتعدى ما نسبته (٣٤,١%) بنهاية عام (١٤٢٥هـ) حسب الخطة الخمسية السابعة المعدة من قبل وزارة التخطيط. وقد يرجع انخفاض نسبة مشاركة السعوديين في سوق العمل لمن هم في سن العمل، إلى انخفاض نسبة مشاركة الإناث من السعوديات في الحجم الكلي للقوى العاملة.

١٢

كما أن من أهم الملامح العامة للقوى العاملة في المملكة العربية السعودية الاعتماد الكبير على غير السعوديين الذين يشكلون الغالبية وينسبه تقرب من (٦٥%) من المجموع الكلي للقوى العاملة البالغ (٧,٢) مليون شخص وبهذا فإن نسبة السعوديين الذين يعملون إلى حجم القوى العاملة في المملكة لا تصل إلا إلى ما يقرب من (٣٥%) حسب ما ذكر السلطان (١٤١٩هـ: ١٤٧٤). وقد استمرت الزيادة في حجم القوى العاملة غير السعودية على الرغم من التراجع الاقتصادي الذي تمر به المملكة بعد انخفاض الإيرادات النفطية حسب ما يرى الفارس (١٤١٨هـ: ٥٩). وقد يكون للقطاع الخاص الدور الرئيس في ارتفاع نسبة غير السعوديين عن غيرهم من السعوديين بحكم اعتماده الكبير عليهم.

ولعل من أهم ما يلاحظ في تركيبة القوى العاملة في المملكة العربية السعودية انخفاض نسبة مشاركة الإناث من السعوديات حيث بقيت دون مستوى (٥٠,٥%) عبر خطط التنمية المتعاقبة وليس من المتوقع أن تزيد نسبة مشاركتهن عن (٥٠,٨%) من المجموع الكلي للقوى العاملة في المملكة العربية السعودية حسب توقعات الخطة الخمسية السادسة.

وتتوزع القوى العاملة في المملكة العربية على كل من القطاعين العام والخاص بحيث تتركز معظمها في القطاع العام بالنسبة للسعوديين، في الوقت الذي تشكل العمالة غير السعودية للنسبة الكبرى من القوى العاملة في القطاع الخاص. أما الإناث من السعوديات اللاتي لم تصل نسبة مشاركتهن إلا إلى أقل من (٦%) من حجم القوى العاملة الكلي، فإن جلهن يتركزن في القطاع العام وتحديدًا في قطاع التعليم، وأما نسبة تواجدهن في القطاع الخاص فلا تكاد تذكر. كما أنه يجب للتذكير إلى أن كثير من الاعتبارات الثقافية مازالت تلعب دوراً مهماً في التركيبة العامة للقوى العاملة في المملكة العربية السعودية والبعض من تلك الاعتبارات يصل تأثيره إلى الحد من انخراط السعوديين في بعض المهن كما أن قيوداً كثيرة مازالت تفرض على مكان وطبيعة عمل المرأة. علاوة على ذلك فإن العائد المادي والمعنوي، إضافة إلى الأمن الوظيفي وحقوق التقاعد المستقبلي، مازالت تجذب الكثير من السعوديين إلى العمل في القطاع العام (الحكومي) مقارنة بالقطاع الخاص.

ب- البطالة والتنظيم:

البطالة مشكلة ذات أبعاد مختلفة تتداخل فيها المتغيرات والعوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، إلا أن التعليم يرتبط بشكل مباشر بها حيث يؤثر فيها ويتأثر بها ويظل المصدر الأول لوسائل مكافحتها باعتباره كما يراه النوبصر (١٤٢١هـ: ٢٠) "يلمس لمشكلات الأفراد والمجتمع".

أما كرمز (١٩٨٧م: ٢٢٧) فيرى أن العلاقة بين التعليم والعمل تقوم على افتراض قدرة النمو الاقتصادي على استيعاب مخرجات التعليم، وعلى هذا الأساس جرى التوسع في التعليم في كل البلدان سواء كانت نامية أو متقدمة، إلا أن الواقع في الدول النامية يحمل الكثير من الاحباطات في هذا المجال.

من ناحيته، فإن النوبصر (١٤٢١هـ: ٦٧) يرى أن وظائف التعليم وبخاصة التعليم العالي يجب أن لا تتوقف عند حد تزويد المجتمع بما يحتاجه من القوى العاملة، بل تتعدى ذلك إلى المساهمة في تحقيق أهداف الخطط التنموية بأبعادها المختلفة، ويرجع اختلال التوازن في سوق العمل من حيث العرض والطلب، إلى خلل في النظم الأخرى المحيطة بالمؤسسات التعليمية، إلا أنه في الوقت نفسه لا يعفي المؤسسات التعليمية من تحمل جزء من المشكلة نتيجة لما يراه قصورا في أدائها.

وعلى الرغم من أن التعليم في حد ذاته استثمار في العنصر البشري، كما تقول بذلك نظرية رأس المال البشري، إلا أن هناك من ينظر إليه على أنه نشاط اقتصادي يتطلب المصروفات ويتوقع منه العوائد، والفارس (١٩٩٦م: ١٨)، في هذا الخصوص، يفرق بين الاستثمار في العنصر البشري من جهة، وعن غيره من الاستثمارات ذات الأهداف المادية، والتي عادة ما تبني على مبدأ الربح والخسارة.

ويعلل النوبصر (١٤٢١هـ: ٢٢) سياسات التوسع في التعليم العالي إلى الحاجة في استقطاب خريجي الثانوية، خاصة وأن موصلة تعليمهم من الناحية الاقتصادية أقل كلفة، خاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار الكلفة المباشرة لإعالتهم كعاطلين، متى ما تبنت الدولة ذلك، فوحتى متى ما أخذنا في الاعتبار الكلفة الاقتصادية غير المباشرة والمتمثلة في آثار الانحراف والجريمة المترتبة على البطالة، كما أن تبني مثل هذه السياسة مع خريجي الثانوية، الذين لم يتم استيعابهم في سوق العمل، أحد الأسباب التي جعلت البطالة تنقل، على حد

قوله، من فئة متعلمة إلى فئة أكثر تعلما. وفي كل الحالات فإن التوزيع (١٤٢١هـ: ٢٢) يؤكد على أنه "إذا كان التعليم داء فإن المزيد منه دواء".^١

وفيما يتعلق بدور الجامعة، كإحدى مؤسسات التعليم العالي، وخاصة بعد تزايد أعداد العاطلين من خريجها، فإن نوفل (١٩٩٢م: ٥٦) يؤكد على أن الجامعة أصبحت مدار نقاش بين من يرونها مركزا لإنتاج الفكر والمعرفة، وبين من ينظرون إلى دورها باعتبارها المسرح الذي على خشبته تطرح وتحل مشكلات المجتمع وفي مقدمتها، بحكم الضرورة، مشكلة البطالة.

وتكتسب بطالة فئة المتعلمين أهمية خاصة، كما يرى الكثيرون، ولا يمكن مقارنة البطالة بين الفئلت الأخرى، على اعتبار أنه تم الاستثمار فيها بمبالغ كبيرة من ناحية وعلى اعتبارها شابة وراعية من ناحية أخرى، مما قد يجعلها تشكل تهديدا حقيقيا لاستقرار المجتمع والنظام فيه، حسب وجهة نظر كامل (١٩٨٩م: ٦١٤). أما صالح (١٩٩٥م: ٦٣) فإنه يرى بأن زيادة المعروض من المتعلمين تخلق بمعادلة العرض والطلب وتُجعل المفاضلة فيما بين المتعلمين تتطلب تصعيدا في المؤهلات المطلوبة من ناحية، والقبول بعائد مادي ومعنوي لا يتناسب مع تلك المؤهلات من ناحية أخرى.

ج- دور مؤسسات التعليم العالي:

وحول تقييم دور مؤسسات التعليم العالي في المجتمع السعودي فإن الجبر (١٤١٤هـ) يرى بأنها حققت نتائج إيجابية كبيرة على المستوى الكمي بتخريج أعداد كبيرة، أما على المستوى النوعي، على حد تعبيره، فإن نتائج الدراسات تؤكد تقصيرها في هذا المجال. وعن مخرجات التعليم العالي في المجتمع السعودي، من حيث البعد النوعي، فإن الجبر يؤكد على أن مهارات الخريجين لا تتناسب مع متطلبات أي من القطاع العام أو الخاص.

وفيما يتعلق بالبطالة فإن النوبصر (١٤٢١هـ: ١٦٠) يتوصل إلى نتيجة مفادها أن مجتمع الدراسة التي قام بها يحمل مؤسسات التعليم العالي جزءا كبيرا من المسؤولية عن مشكلة بطالة خريجيه.

ويذهب القحطاني (١٤١٩هـ) إلى أبعد من ذلك حيث يؤكد على حاجة الخريجين إلى التدريب قبل دخولهم إلى سوق العمل، في إشارة إلى عدم كفاية تأهيلهم قبل التخرج، مؤكدا في الوقت نفسه على أن سياسة القبول في بعض الجامعات تخضع لتدريباتها الاستيعابية وإمكاناتها المادية أكثر من خضوعها لاحتياجات السوق.

والمقارنة بين واقع بيئة العمل وبيئة مؤسسات التعليم العالي، فإن أبو بطانة (١٩٩٠م: ٣٩) يرى أن بيئة قطاع الإنتاج والعمل تتمتع بالحيوية والدynamik والتغير وسرعة استيعاب والتأقلم مع المستجدات التقنية، على عكس بيئة التعليم في مؤسسات التعليم العالي التي لا تشهد نفس الدرجة من الحركة والدynamik، وبالتالي تشهد بطنا في عمليات التغيير، خاصة على مستوى السياسات والبرامج.

ويرجع الفارس (١٤١٨هـ) التغيير السريع في بيئة العمل بالمقارنة مع بيئة التعليم في مؤسسات التعليم العالي إلى أن "قطاع التعليم العالي يخضع في تطوره إلى اعتبارات اجتماعية وسياسية ودرجة أقل اقتصادية، أما سوق العمل فهو كيان عالي الدynamik ولا يخضع للمتغيرات المحلية فقط، وإنما للمتغيرات الخارجية أيضا". (الفارس، ١٤١٨هـ: ٥٦).

د- البطالة وتأثير الاقتصاد العالمي:

لعل سياسات العولمة الاقتصادية سيكون لها أكبر الأثر على الاقتصاد المحلي والعالمي من ناحية، وعلى مستقبل وطبيعة العمل ومؤسساته من ناحية أخرى، حيث يرى ريفكين (Rifkin, 1995) أننا في خضم الثورة الصناعية

الثالثة (Third Industrial Revolution) التي بدلت وتبدل مواقع الملايين من العاملين وكُضت على كثير من المهن، أو غيرت فيها.

من جهته، يرى هيد (Head, 1996) أنه ظهر في الأفق ما يطلق عليه الاقتصاد الذي لا يرحم، ومن ملامح هذا الاقتصاد نقشي عدم العدالة والمساواة وضعف قوة العاملين للقائمين بالأعمال أمام تسلط رجال الأعمال، وتحكم أكبر من أصحاب الأعمال في مصير وحياة طالبي أو شاعلي الوظيفة، علاوة على تنفي العائدات المادية والمعنوية لتلك الوظائف والأعمال.

ويذهب ريفكين (Rifkin, 1995) إلى القول بأن العمل كما عهدناه لن يستمر لفترة طويلة، حيث يرى أن التطور المستمر في شئون الإنتاج، من حيث التنظيم والترتيب، علاوة على الميكنة، كلها ستقود في المستقبل القريب إلى نهاية العمل (The End of Work)، نهاية العمل على حسب ما يرى، زادت من احتمالية بل ومن ضرورة تقليص ساعات العمل، كما أنها فصلت مفهوم الدخل عن مفهوم العمل من جهة، وجلبت معها بحكم الضرورة مفهوم ومطلب "الدخل السنوي المضمون" (Guaranteed Annual Income) من الجهة الأخرى.

أن عالمنا بلا عمل، حسب ما يرى سميث وجو (Smith & Joe, 1994) (WWW: World Without Work) لن يبق فيه المجال إلا للمتطوعين من الأفراد للعمل في المؤسسات الخيرية وغير النفعية، انطلاقاً من مبدأ أن الدخل حق متى ما تعذر على الفرد العمل من أجله وإن العمل الاجتماعي واجب لمن يريد الحصول على ذلك الحق، أو بعبارة أخرى، أجر اجتماعي مقابل خدمة اجتماعية (Social Wage for Social Service).

ولعل من أهم ملامح هذه المرحلة تلك التباينات الكبيرة في المدخلات الاقتصادية حيث ما يزال نصيب الفرد من الدخل أخذ في التناقص، خاصة لمن هم

في أسفل السلم الاقتصادي، بينما يتزايد لمن هم في أعلى ذلك السلم. كما إن المسافة بين الأقلية الذين يملكون كل شيء والأكثرية الذين لا يملكون أي شيء (Have and Have not) أخذت في الاتساع. كما يجب التنكير إلى أن مرة وحجم تلك التباينات تختلف من فترة لأخرى بناءً على الظروف والسياسات الاقتصادية لكل مجتمع.

وكما يرى كروغمان (Krugman, 1997) فإنه أصبح من الصعب أن لم يكن من المستحيل. على الطبقة الفقيرة أن ترتقي وتصل إلى مستوى الطبقة الوسطى في الوضع الاقتصادي الجديد، إلا أن الهبوط من الوسطى إلى الفقيرة أصبح وضعاً مألوفاً. إن أولئك الذين في وسط السلم الاقتصادي لم ولن يعد بمقدورهم المحافظة على أماكنهم في وسط ذلك السلم، حيث لن تتاح الفرصة إلا لغير قليل جداً منهم في الصعود إلى مستويات أعلى في درجات السلم الاقتصادي، إلا أن جلهم إن لم يكن جميعهم، في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة، سيفرض عليهم التكس مع الأغلبية في أسفل السلم الاقتصادي. كما إن عدد ليس بقليل منهم هبط أو سيهبط إلى مستوى ما تحت خط الفقر.

١٨

من ناحية أخرى، فإن هيد (Head, 1996) يوضح أن مكان العمل قد تغير بفعل التحول في السياسات والاستراتيجيات التي هدفت إلى زيادة الإنتاج وخفض تكاليف العمالة، وهذه بدورها قامت بتبسيط أدوات الإنتاج، وبالتالي أزاحت العاملين المهرة واستبدلتهم بغيرهم من غير المهرة بعدما تبسّطت تلك الأدوات.

كما أن الانخفاض في عدد الوظائف في القطاع الصناعي، والذي عادة ما يرتبط بالأجور المرتفعة نسبياً، تزامن مع زيادة في الوظائف المتعلقة بالقطاع الخاص، وخاصة في مجال الخدمات، وهي وظائف عادة ما تكون ذات أجور منخفضة، ويعود الفضل في ارتفاع الأجور في القطاع الصناعي إلى تجزئ التناقبات في ذلك القطاع. لقد وجد دانزفمر وواينبرج

(Danziger & Weinberg, 1994) أن متوسط دخل رؤساء الشركات كان يزيد بما مقداره (٢٠) ضعفا عن متوسط دخل العاملين بها في عام (١٩٦٥م)، وأن متوسط دخلهم الآن في عام (١٩٩٧م) يزيد بأكثر من (١١٥) ضعفا عن متوسط دخل العاملين. وقد قدر فريمان و كاتز (Freeman and Katz, 1994) أن الانخفاض في الانضمام إلى الاتحادات يفسر ما مقداره عشرون في المائة من الزيادة في عدم المساواة بين عائدات الإدارة والعاملين.

وفي مقابل القطاع الصناعي، فإن قطاع الخدمات سيستمر في النمو، وبالتالي في خلق مزيد من فرص العمل، إلا أن هذا سيكون على حساب قطاعات أخرى ستقلص بها الأعمال مثل قطاع الزراعة والصناعة. فمثلا ١٩٥٥م وجد جينزبيرج (Ginzberg, 1982) أن نسبة العاملين في القطاع الزراعي، على سبيل المثال، قد انخفضت من (٤٠%) إلى (٣%) من الإجمالي العام للعمال، كما أنه بين عامي (١٩٦٠م و ١٩٩٠م) انخفضت أعداد العمال في القطاع الصناعي بمعدل النصف، حسب ما وجد هيلبرنر (Helibroner, 1995). وهناك توقعات تقول بأنه بمنتصف القرن الواحد والعشرين لن يبق هناك وجود لمن يسمون بالبلو كلرز (أصحاب الياقات أو السبل الزرقاء) (BlueColors) من العاملين، حسب ما يرى رفكين (Rifkin, 1995)، وسيكون قد نخطاهم التاريخ وأصبحوا من ضحايا الهزلة السريعة والمستمرة نحو الاعتماد على كفاءة التكنولوجيا.

كما أن التطورات الأكثر دراماتيكية والمتعلقة بالعمل والبطالة، خاصة في القطاعات الصناعية، خلقتها الشركات الكبيرة من جراء ما يسمى بسياسات إعادة الهيكلة، والتي نتج عنها تسريح أعداد كبيرة من العاملين فيها، إلا أن التطورات الدراماتيكية المتعلقة بظروف العمل لم تتوقف عند هذا الحد، بل تزايدت مع ظاهرة اندماج الشركات الكبرى مما نتج عنه المزيد من التسريح

للكثير من العاملين. أن تقلص حجم الشركات متوسطة الحجم إلى مؤسسات صغيرة ولتندماج الشركات الكبيرة منها في شركات أكبر حجماً، يهدف في المقام الأول إلى التخلص من مزيد من العاملين من جهة، وإلى التضيق على الاتحادات والجمعيات العمالية من جهة أخرى. لقد تزامنت تلك التطورات للاماتيكبة مع تطور وانتشار التقنية، بما فيها الكمبيوترات والروبوتات، وكل ذلك أدى بدوره إلى مزيد من التناقص في أعداد العاملين، أما بالنسبة لمن بقوا في تلك المؤسسات فإن هناك زيادة في أعداد من لا يتمتعون بضمانات صحية أو مستحقات تقاعدية.

إن ما يزيد الموقف ضبابية، أن بزوغ أي من الصناعات الجديدة التي ستوظف العديد من العاملين كما في الفترات السابقة لن يتكرر، ولن تكون هناك تلك الصناعة الجديدة في أي من المجالات، ولذلك فإن الوعي بهذه الحقائق يجب طرحه بكل صراحة في المجتمع بصفة عامة، وعلى المهتمين بالشأن الاجتماعي والاقتصادي بصفة خاصة. لقد أكد ريفكين (Rifkin, 1995) أنه بعد طول انتظار وبعد التوقعات الإيجابية والبدائية المتعثرة، فإن الكمبيوترات والاتصالات وما ارتبط بذلك من تقنية وضعت بصماتها على أماكن العمل وعلى الاقتصاد بشكل عام وقامت بدورها بإلحاق المجتمعات بما يسمى الثورة الصناعية الثالثة (Third Industrial Revolution)، وعلى عكس العقود السابقة، فإن صناعة الكمبيوترات ووسائل الاتصالات والمعلومات لم توظف الكثير ممن لم يجدوا العمل في السابق، على العكس من ذلك، فقد فقدت هذه الصناعة جزءاً من الموظفين بها لأن طبيعة كثير من مهامها كانت لمحاولة زيادة الإنتاج وخفض العمالة بالإضافة إلى خفض الجهد والوقت وكلها في النهاية تقلص من أعداد العمالة المطلوبة.

هـ البطالة والعمل الاجتماعي:

إن مفهوم وعواقب العمل والبطالة ألقت بظلالها الواسعة على تطور العمل الاجتماعي بشكل كبير، ولعل قضية البطالة والعطالة سواء كانت متقطعة أو مستديمة بالإضافة إلى قضية الأجور المنخفضة وما ينشأ عنها من فقر وحاجة وبالتالي ما يترتب على كل ذلك من مشكلات اجتماعية أخرى يجعل العمل وما يتصل به من قضايا ومشكلات من الأمور التي تصب في صلب اهتمامات العمل الاجتماعي. ويرى ريتش (Reich, 1991) أن العمل الاجتماعي في القرن الواحد والعشرين سيتأثر بشكل أكبر بالاقتصاد العالمي، لما للأخر من تأثير على زيادة اتساع الهوة بين أصحاب المداخل العالية وأصحاب المدخل المنخفضة، كما أن طبيعة العمل وفترة بقاء الإنسان فيه ستتأثر تبعاً لذلك.

من ناحية أخرى وعلى المستوى المهني، فقد ارتبط تاريخ العمل الاجتماعي بالوضع الاقتصادي، وبالتالي بمشكلة البطالة، وبرزت جهود الناشطين الاجتماعيين بشكل كبير في التخفيف من تأثير البطالة على المهاجرين، وبخاصة الذين هاجروا إلى المناطق الحضرية. كما أن الحوادث أثناء تأدية العمل، وقضايا السلامة وما يتبع ذلك من إعاقات وبالتالي احتياجات، بالإضافة إلى الأمراض المتعلقة ببعض المهن، كانت ولا زالت من القضايا المهمة للعاملين في المجال الاجتماعي على المستوى المهني. كما أن تشغيل الأطفال، وقضايا الصراع الدائمة بين الإدارة والعاملين، كانت ولا زالت من القضايا التي ساهمت في اهتمامات وتطور العمل الاجتماعي والخيري.

لقد تزامن تطور العمل الاجتماعي كذلك مع التطورات التي حدثت على صعيد سوق العمل للتخفيف من تأثير السوق على مبدأ وحقوق تساوي فرص العمل، كما شمل دور العمل الاجتماعي ضمان العائد المادي العادل والمجزي عن العمل، وتعدى دوره إلى التأكد من حالة بيئة العمل ومدى ملاءمتها لشروط الصحة والسلامة، وإلى التأكيد على الحقوق المشروعة والقانونية للعاملين.

لقد اكتسبت مهنة الخدمة الاجتماعية جزءاً كبيراً من أهميتها ومكانتها في المجتمعات المعاصرة من خلال ارتباطها الكبير بالمصلحين والناشطين في المجالين الاجتماعي والاقتصادي. وقد ركز العمل الاجتماعي بصفة عامة، والخدمة الاجتماعية على وجه الخصوص بكثير من الاهتمام على القضايا المتعلقة بالوظيفة وظروف العمل والتي كان من أهمها البطالة والعطالة سواء كانت مستمرة أو منقطعة أو موسمية. لقد كانت بداية اهتماماتها في هذا المجال العمل لتبني سياسات الحدود الدنيا التي لا يجب أن تنزل عنها الأجور، علاوة على التعويض المادي والعيني عن فترات البطالة أو العطالة، كما عملت على الحد من تشيول القاصرين وضمان فتح مزيد من فرص العمل للإناث على وجه الخصوص.

وعلى مستوى المصنع اهتمت الخدمة الاجتماعية بالمشكلات الصحية والسلامة في مكان العمل، والدافعة عن حقوق العاملين والمطالبة بتحسين الأجور. إضافة طبعاً إلى الاهتمام بحالة العاملين النفسية والاجتماعية والتي قد تحد من قدرتهم على الإنتاجية. إن ما نراه اليوم من ترابط كبير بين الفرد والأسرة والمجتمع من جهة، وبين أجواء وظروف العمل من الجهة الأخرى لتؤكد تأثير إنتاجية الفرد في عمله بالظروف الأسرية التي يعيشها في البيت، ولتؤكد في الوقت نفسه، مدى تأثير ضغوط العمل التي يتعرض لها العامل على علاقاته الأسرية داخل المنزل.

٢٢

ولعل أهم إسهامات الخدمة الاجتماعية تلك التي تمثلت في زيادة فرص العمل المتاحة للفئات الخاصة، التي طالما حرمت الفرصة في السابق للدخول بسهولة إلى سوق العمل، كما أن تزايد أعداد الإناث في الوظائف، بالإضافة إلى تزايد العاملين ممن لديهم إعاقات، سواء كانت جسدية "بدنية" أو عقلية، جاءت نتيجة جهود كثير من المصلحين والمشتغلين بالشأن الاجتماعي.

من الواضح أن السوق العالمية على المستوى الاقتصادي تمر اليوم بتغيرات متسارعة تتمثل أهمها في انخفاض مستوى المعيشة ليس فقط لمن لم يجدوا عملاً، بل يشمل ذلك من هم على رأس العمل من الأفراد. لدرجة أن الفقر لم يعد فقط كما في السابق يعزى في كثير من جوانبه إلى البطالة أو العطالة، وإنما أصبح ينظم إلى قائمة الفقراء الكثير ممن على رأس العمل لم تمكنهم العوائد المادية والعينية لتلك الوظائف والأعمال من الارتفاع إلى ما فوق خط الفقر.

البطالة وآثارها:

على الرغم من أن مشكلة البطالة من المشكلات الحديثة في المجتمع السعودي، إلا أن سرعة وتيرة ترادها جعلتها من أكثر المشكلات مثاراً للاهتمام في الأوساط الشعبية والرمسية. ومع كل ذلك فإن النويصر (١٤٢١هـ) يرى بأن الدراسات التي تناولتها بشكل مباشر نادرة على غرار المجتمعات الأخرى التي يرى أنها أخضعتها للبحث والدراسة إلا أنه في الوقت نفسه يرى أن ما تم من الدراسات حول مشكلة البطالة ركزت بشكل أكبر على استخدام المنهج الوصفي التحليلي وإن معظمها كانت دراسات مكتبية اعتمدت على الأدبيات والتقارير. (النويصر، ١٤٢١هـ: ٨٦)

وبما أن البطالة من المشكلات التي تنتشر في جميع المجتمعات فإن زكي (١٤١٨هـ: ٤٨٧) يربطها بالتخلف في الدول النامية وما يسميه بمتناقضات الرأسمالية الحديثة في الدول الصناعية. ويؤكد في الوقت نفسه على قدرة الدول الصناعية على التعامل مع البطالة ومع آثارها من خلال نظم الرعاية الاجتماعية وضمانات الحدود الدنيا للأجور والمعيشة في حين أن الدول النامية تنقر إلى مثل تلك السياسات الاجتماعية للتخفيف من آثار البطالة. كما يؤكد على مسؤولية فشل نماذج التنمية وضيوط الديون الخارجية كعوامل مرتبطة بالبطالة من الناحية الاقتصادية في الدول النامية.

والبطالة ليست مشكلة في ذاتها فحسب بل إن ارتفاع معدلاتها أيضا ينتج عنه سلسلة طويلة من المشكلات التي قد لا تنتهي، وقد تبدو للوهلة الأولى الآثار الاقتصادية للبطالة، إلا أنه سرعان ما نطراً تبعاً لذلك مشكلات أخرى على الصعيد الاجتماعي والأمني وهكذا تمتد آثارها لتشمل معظم مناحي حياة المجتمع.

أ- الآثار الاقتصادية للبطالة:

من الناحية الاقتصادية يثأثر المجتمع الذي ترتفع فيه نسب البطالة بمجموعة من الآثار السلبية فالنتاج القومي الذي عادة ما يتناسب مع حجم العمالة، ينخفض عند ارتفاع معدلات البطالة، وبالتالي فإن دخل الفرد يقل هو أيضا نتيجة لذلك وما هي إلا فترة حتى ينخفض مستوى المعيشة وعندها تضعف القوة الشرائية. يرى حوييتي (١٤١٩هـ) أن البطالة من الناحية الاقتصادية "تؤثر على حجم الإنتاج والنتاج القومي فيقل الدخل وينخفض مستوى المعيشة وتضعف القوة الشرائية، ويصاحب ذلك، على حد رايه، زيادة في انتشار الفقر والشعور بالحرمان". (حوييتي، ١٤١٩هـ: ١٣٦).

ومن بين كل الآثار السلبية للبطالة، فإن تعطيل إمكانيات الموارد البشرية والحد من إنتاجيتها يعتبر من التأثيرات السلبية الكبيرة والخطيرة للبطالة. كما أن حوييتي (١٤١٩هـ) يرى أن البطالة تعتبر هدراً لأهم موارد المجتمع، وهي الموارد البشرية، أو رأس المال البشري. (حوييتي، ١٤١٩هـ: ١٣٥).

وعن بطالة المتعلمين، على وجه الخصوص، والتي يرى البعض فيها إهدار للأموال التي صرفت على التعليم، خاصة وأن تلك المبالغ لا تعود بأي مردود على المجتمع متى ما بقي خريج التعليم عاطلين عن العمل، فإن أبو النور (١٩٩٤م: ٢٠١) يرى أن عطالة المتعلمين تعني إهداراً للموارد المجتمعية المخصصة للإنفاق على التعليم والتي كان من الممكن صرفها على جوانب

أخرى تنموية. ويذهب آخرون إلى أبعد من ذلك عندما يحسبون الآثار الاقتصادية لبطالة المتعلمين على عائدات الاستثمار والتي قد تكون ملبية أن لم تساوي الصفر وفي ذلك تقول فوزي (١٩٨٩م: ١٠٥٣) أن العائد على الاستثمار في حالة بطالة المتعلمين تساوي الصفر، بل تتحول إلى قيمة سالبة إذا أخذنا في الاعتبار الآثار الاجتماعية والنفسية والسياسية السلبية للمشكلة.

من ناحية أخرى، وإذا ما أخذنا بمقولة أن رأس المال جبان، فإن الاستثمارات الأجنبية عادة ما تفضي الدخول إلى المجتمعات التي ترتفع فيها نسب البطالة بحكم أن تلك مؤشرات على عدم استقرار محتمل يؤكد ذلك أبو النور (١٩٩٤م: ٢٠٦) بقوله أن البطالة تؤدي إلى انخفاض تدفق الاستثمارات الأجنبية التي تفضي احتمالات عدم الاستقرار الناتجة عن البطالة.

ب- الآثار السياسية للبطالة :

لما على المستوى السياسي وما يلامسه من نواحي أخرى كمنحجية الأمن القومي، ودرجة التسامح والسلام الاجتماعي، فإن ارتفاع نسب البطالة عادة ما يصاحبها ارتفاع في الاضطرابات داخل المجتمعات سواء على المستوى المحلي أو القومي، ويؤكد مطر (١٩٩٣م: ٨٤) أن هناك الكثير من الدراسات التي وجدت علاقة بين ارتفاع نسب البطالة والاضطرابات السياسية. كما أن مستوى التسامح داخل المجتمع وبين أفرادَه ينخفض مع ارتفاع معدلات البطالة، حيث يؤكد أبو النور (١٩٩٤م: ٢٠٥) أن تلك الزيادة في معدلات البطالة يصاحبها ضعف في الولاء للوطن وزيادة في التطرف الفكري، خاصة عندما يجد عدد كبير من أفراد المجتمع صعوبة في الكسب والعمل، وإن ذلك في النهاية يؤثر على الاستقرار السياسي للمجتمع والدولة. ويؤكد مطر (١٩٩٣م: ٨٢)، مرة أخرى، على دور البطالة في سخط الأفراد على المجتمع وفي عدم رضاهم عنه.

ج- الآثار الاجتماعية للبطالة :

أما على الصعيد الاجتماعي فإن آثار البطالة السلبية لا تتوقف عند حد، بل تستمر في إحداث سلسلة مترابطة من المشكلات الاجتماعية الأخرى. فمشكلة البطالة من الناحية الاجتماعية قد تحد من قدرة الشباب على الزواج وبالتالي يلجأون إلى تأخيرهم لحين توفر الوظيفة وتجميع تكاليفه الباهظة نسبياً، وفترة التأخير هذه بالطبع لا تخلو من الانعكاسات السلبية. كما أن فترة تأخير الزواج قد تحد من قدرة الفرد على تحمل المسؤولية بوجه عام، وقد تحد من قدرته على تحمل مسؤوليته الاجتماعية والطبيعية في مشاركة المجتمع ببناء أسرته المستقلة على وجه الخصوص، وهنا يؤكد أبو النور (١٩٩٤م : ٢٠٣) على دور البطالة في التفكك الأسري والانحراف الأخلاقي، ويؤكد حويتي (١٤١٩هـ : ١٢) من ناحيته أيضاً أن زيادة ارتفاع نسب البطالة لا تسبب العزلة والاعتزاب والإحباط فقط، بل يصاحبها عادة ارتفاع في معدلات الجريمة. كما أن زيادة معدلات البطالة، من ناحية أخرى، تحد من قدرة الأشخاص على مساعدة أنفسهم، وبالتالي يصبحون عالة على أسرهم ولبناء مجتمعهم، وهو ما أكدته عبيد ربه (١٩٨٧م : ٩٩) من أن زيادة البطالة يصاحبها زيادة في أعباء الإعالة من قبل المجتمع نحو أبنائه المتأثرين بالبطالة.

نتائج الدراسة:

لعل المتابع لمشكلة البطالة في المجتمع السعودي يدرك مدى القلق في كل من الأوساط الشعبية والرسمية من زيادة معدلاتها والشعور بالإحباط من جراء عدم كفاية الحلول في التعامل معها، وقد لا يكون هناك مبالغة في وصفها بمشكلة المشكلات الحالية.

والبطالة مشكلة ذات أبعاد كثيرة من أبرزها الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فهي تتأثر بتلك الأبعاد وتؤثر فيها ولذلك فإن المتوقع لأثرها السلبية أن تمتد لتشمل الفرد والأسرة والمجتمع والأمة. كما أن البطالة

ظاهرة لا يخلو منها أي مجتمع، إلا أن نسبها تتفاوت من مجتمع لآخر، وزيادة نسبتها عن معدلاتها الطبيعية تجعل منها مشكلة يتلذذ منها الشعور الجمعي للمجتمع. وفي المجتمع السعودي، على وجه الخصوص، يمكن القول بأن البطالة منتشرة بشكل كبير بين السعوديين، إلا أن انتشارها بين المتعلمين منهم يبدو أكثر وضوحاً.

وعلى مستوى الملامح العامة للعمالة في المجتمع السعودي فإنه يلاحظ عليها انخفاض في نسبة مشاركة العاملين السعوديين معن هم في سن العمل بصفة عامة والإثاث على وجه الخصوص، حيث نسبة مشاركتهم لا تكاد تكرر. ويلاحظ أيضاً أنه في الوقت الذي تعاني فيه أعداد كبيرة من السعوديين من صعوبة الحصول على الفرص الوظيفية، نجد في المقابل أعداداً كبيرة من غير السعوديين تتحصل على فرص وظيفية أكثر من ذي قبل. كما يلاحظ عدم تناسب توزيع العمالة بين القطاعين العام والخاص من حيث الجنس والجنسية، فالسعوديون يتركزون بشكل كبير في القطاع العام، وفي المقابل يتركز غير السعوديين بشكل أكبر في القطاع الخاص. أما على مستوى الجنس فإن غالبية الإثاث أن لم يكن كلهم يتركزون في القطاع العام وتحديداً في مجال التعليم.

من ناحية أخرى، فإن القطاع العام المرغوب من السعوديين بحجة الأمن الوظيفي يؤكد على اكتفائه من القوى العاملة ولجأ إلى الحد من استحداث الوظائف والاكتفاء بالتوظيف على الشاغر منها، أما القطاع الخاص في المقابل فإنه فضل التعامل مع غير السعوديين من العاملين لاعتبارات كثيرة أهمها انخفاض كلفة غير السعوديين من العاملين بالمقارنة مع السعوديين. كما أن كثيراً من السعوديين تخلوا عن جزء كبير من مهتهم وحرفهم السابقة خلال سنوات الطفرة وأصبح من الصعب عليهم اليوم الرجوع إليها وبالتالي أصبح اعتمادهم على الوظيفة في القطاع العام أو الخاص يشكل مصدر دخلهم الرئيس أن لم يكن الوحيد. وإذا كانت بعض الاعتبارات التقاليدية الخاصة قد حنت من قيام بعض

السعوديين ببعض المهن والأعمال في الماضي، فإن هناك اعتبارات أخرى مازالت اليوم تفرض قيوداً كبيرة على طبيعة ومكان عمل المرأة في المجتمع السعودي.

ويمكننا القول بأن الخلل في تنمية القوى العاملة في المملكة قد لازمها طيلة مسيرتها الطويلة وخاصة الخلل المتعلق بسمات تركيبها العامة، إلا أنه يمكننا القول كذلك بأن الظروف الاقتصادية خلال عصر الطفرة ساعدت في التغلطة على ذلك الخلل وإيجاد بعض الحلول المؤقتة والبديلة عن تنميتها والتنمية السليمة.

على مستوى الإنتاج فإن تحولاً كبيراً قد حدث من جراء تحول معظم الأعمال من قطاعات الإنتاج المختلفة إلى وظائف معظمها تركزت في قطاع الخدمات وأصبح هناك عدم تناسب بين من يعملون في قطاع الإنتاج ومن يعملون في قطاع الخدمات.

٢٨

على المستوى الاقتصادي، فإن سنوات الطفرة أو الوفرة شهدت ضخ أموال ضخمة في المجتمع السعودي، صاحبها زيادة كبيرة وسريعة في دخل الفرد السعودي، إلا أن فترة ما بعد الطفرة شهدت بداية ظاهرة ملحوظة في اقتصاد دول العالم الثالث، حيث تنكس الثروة في يد أقلية يملكون كل شيء واكثريّة لا تملك أي شيء.

من ناحية أخرى، فإنه ليست هناك أي بيانات يمكن الاعتماد عليها لتتبع تطورات ووضع القوى العاملة في المملكة وهذا يشمل عدم وجود إحصائيات رسمية عن أعداد عاطلين أو نسب البطالة، على الرغم من أهميتها كمؤشرات اقتصادية. ومع ذلك فإن مشكلة البطالة تتفاقم وأعداد الخرجين تتزايد، ولم تظهر الاستراتيجيات المبدولة الفعالية الكافية في تحقيق نجاح يتناسب مع حجم المشكلة.

وبحكم التزايد السكاني الكبير، فلن حاجات المجتمع الرئيسية في مجالات التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية تزايد وبالتالي تتطلب المزيد من خريجي مؤسسات التعليم الجامعي، في الوقت الذي تنقلص فيه الحاجة إليهم في مجالات سوق العمل الأخرى.

وفيما يتعلق بالارتباط الطردي الوثيق الذي ظل على الدوام يربط التعليم بالوظيفة، والذي بناءً عليه كانت تزيد عوائد الوظيفة للعادية واللامادية كلما زاد التعليم، تغيرت تلك العلاقة ولم تعد كما كانت عليه من حيث درجة القوة، وعلى الرغم من أنها أي العلاقة مازالت قائمة إلا أن الاستمرار في انخفاضها يعطي من الدلائل ما يشير إلى قرب منقوط نظرية تلك العلاقة، خاصة إذا ما علمنا أن عوائد الاستثمار في التعليم لم تعد تجز في تقديم الفوائد والعوائد العادية واللامادية المتوقعة أثناء الانتقال إلى مرحلة الوظيفة.

وعن طبيعة العمل الاجتماعي، فإنها ستتأثر بشكل كبير من ذي قبل بالآثار المترتبة على سياسة الاقتصاد العالمي، التي من ملامح عواقبها زيادة الفقر واتساع الهوة بين أصحاب المداخل العالية وأصحاب المداخل المتدنية. بالإضافة إلى تأثيرها بملامح الاقتصاد العالمي الحديثة والمتسعة في ضعف حيلة وقوة العاملين، وتحكم أصحاب الأعمال في مصير وحياة طالب أو شاغل الوظيفة، بالإضافة إلى تأثيرها بالطبع بتدني العائدات العادية واللامادية للوظيفة بالنسبة للعاملين وزيادتها لرؤساء وأعضاء مجالس الإدارة.

إن استراتيجيات الاقتصاد العالمي الحديثة لن تقود إلا إلى مزيد من العاطلين فيما يتعلق بالعمالة، خاصة وأن معظم الاستراتيجيات تهدف إلى زيادة الإنتاج وخفض تكاليف العمالة والاعتماد على التكنولوجيا وكل هذا يساهم في زيادة معدلات البطالة. وستعود الميكنة حتماً إلى نهاية العمل كما يرى البعض، وبالتالي فإنه يصبح علينا التفكير جدياً في ضرورة الفصل بين مفهوم الدخل عن مفهوم العمل.

ومما سبق يمكن حصر أهم العوامل التي تؤثر على البطالة في المملكة العربية السعودية فيما يلي :

- انخفاض فرص العمل في القطاع الحكومي .
- هيمنة العمالة غير السعودية على الوظائف والأعمال في القطاع الخاص الذي يفضلها على العمالة السعودية لعدة أسباب من أبرزها انخفاض تكلفتها.
- ضعف مشاركة المرأة في القوى العاملة السعودية نتيجة لوجود كثير من الاعتبارات الثقافية التي تحد من عملها في بعض المجالات والمهن.
- تخلى كثير من السعوديين عن بعض المهن والحرف التي كانوا يمارسونها قبل الطفرة صعبة إمكانية رجوعهم إليها.
- الاتجاه نحو زيادة الإنتاج وخفض تكاليفه والاعتماد على التكنولوجيا مما يساهم في زيادة معدلات البطالة .
- مثل بقية الدول النامية لا يوجد تناسب بين فرص العمل المتاحة وبين أعداد الخريجين في مجالات معينة من التعليم .

٣٠

توصيفات الدراسة :

فيما يتعلق بالبطالة في المجتمع السعودي فإنها تحتاج إلى تضافر وتكامل الجهود سواء على المستوى الشعبي أو المستوى الرسمي للقيام بفتح فرص وظيفية من ناحية، وللتخفيف من آثارها من الناحية الأخرى. وعلينا أن نتبنى سياسة عامة وشاملة لتنمية القوى العاملة تأخذ في الاعتبار إحلال السعوديين محل غيرهم من غير السعوديين من ناحية، وتضع حدود دنيا للأجور تتناسب مع متطلبات الحياة الحالية من الناحية الأخرى. كما أن علينا تبني سياسة حكومية للتخفيف من آثار البطالة عن طريق تقديم المساعدات المادية والحيوية التي تضمن للعاطلين الحياة الكريمة طالما أنهم يبحثون عن العمل ولا يجدوه.

وعلى كل من القطاعين العام والخاص التعاون والتكامل فيما بينهما للحد من التباينات الكبيرة فيما يتعلق بمزاييا ومواصفات الوظيفة، خاصة فيما

يتعلق بالمرتبة والرواتب من جهة، أو ما يتعلق بنظام التقاعد والتأمينات الاجتماعية من جهة أخرى، وعليهما كذلك فتح مزيد من مجالات العمل والوظيفة. علاوة على ذلك، على كل من القطاع العام والخاص التعاون في القضايا المتعلقة بالتدريب والتأهيل، وكذلك عليهما التعاون أثناء المرحلة الانتقالية بين التعليم والعمل.

كما توصي هذه الدراسة أيضا بإنشاء مركز قومي، تتبعه مجموعة مراكز محلية على مستوى كل منطقة تعنى بشؤون العمالة والعطالة وتكون من ضمن مسؤولياتها جمع بيانات إحصائية عن حاجات المجتمع بما في ذلك حاجات سوق العمل من حيث حجم ونوع الوظائف والأعمال المطلوبة والمرغوبة لكي يتم توجيه السعوديين إليها. وقد يكون على تلك المراكز مسؤولية تزويد الجهات ذات العلاقة بما تحتاجه من بيانات عن العاطلين وعن أعداد العاملين ومجالات عملهم لمعرفة اتجاهات القوى العاملة من فترة لأخرى من جهة، وقياس نسب المشاركة في العمالة أو نسب البطالة بين السعوديين من ناحية ثانية. كما أنه يمكن أن تقع عليها مسؤولية تدريب السعوديين وزيادة مساهمتهم في حجم القوى العاملة وإحلال أكبر عدد منهم مكان العمالة غير السعودية. ويمكن أن تكون من ضمن مسؤولية تلك المراكز، إلى جانب المؤسسات الاجتماعية الأخرى تقديم مدى حاجة العاطلين من السعوديين إلى المساعدة أثناء فترة العطالة على غرار التأمين من البطالة المعمول به في كثير من بلدان العالم وذلك لمحاولة التخفيف من الآثار السلبية للبطالة. كما أن عليها زيادة وعي الشباب بأهمية العمل وتشجيعهم على الإخلاص والتفاني فيه.

كما أن على صانعي السياسات العامة في المجتمعات أن يدركوا أن أهمية العمل تتعدى العائد المادي الذي تجلبه، وأن مساهمة الكل في قاعدة عرض من حجم القوى العاملة يعتبر من العناصر المهمة في الحد من الفقر وزيادة الاستقرار العائلي والمجتمعي، وعليهم كذلك أن يدركوا من ناحية أخرى

إن المطالبة بأجور تتناسب مع تكاليف الحياة أمر مهم ومن العناصر الأساسية لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الناحية الاقتصادية وعدم الاعتماد على الآخرين من الناحية الاجتماعية.

وعلى العاملين في المجال الاجتماعي مساعدة صانعي السياسة ومتخذي القرار بتقديم تصوراتهم الواقعية لما يجب أن يكون عليه المجتمع. وهذه الرؤية يجب أن تتضمن تركيزاً شديداً على التوزيع العادل للمادي للاقتصاد، وأن تأخذ الأجور اعتبارات اجتماعية وثقافية بالإضافة إلى الاعتبارات الاقتصادية. كما يتم فيها التأكيد على أحقية اشتراك أفراد المجتمع في الثروة الاقتصادية متى ما تخرت عليهم المشاركة في العمل من أجلها.

وكمبدأ فإن علينا أن ندرك أن سوق العمل في حد ذاتها، وبدون تدخلنا في كثير من مساراتها، لا يمكنها أن تحل كثيراً من المشاكل وخاصة مشكلة بحجم مشكلة البطالة. كما علينا أن ندرك أيضاً أن الحلول الجزئية والمؤقتة - على الرغم من كل ما يصاحبها من نوايا حسنة - لا يمكن أن تقوى على حل مثل هذه المشكلة، خاصة وأننا مقفون على ظاهرة عالم بلا عمل (WWW: World Without Work) والتي تتطلب الرفع من مستوى المسؤوليات الاجتماعية لمقابلة التحديات الاقتصادية.

٣٢

علينا أن نشرك أكبر عدد ممكن من الناس في ثمار ومكاسب الإنتاجية الكبيرة والعريضة، وأمامنا خيار إما أن نخفض من ساعات العمل أو من عدد العاملين. وإذا لم نخفض أو نقلل من ساعات العمل لاستيعاب أكبر عدد ممكن من العاملين فإنه لن يكون هناك ما يكفي من الأموال لاستهلاك ما تنتجه. كما أن على الأجور أن تواكب الأرباح والإنتاجية في الارتفاع. هذه الحلول يعمل بها في أماكن كثيرة، على سبيل المثال شركة أتش بي (HP: Hewlett Packard) في فرنسا بالإضافة إلى شركة (BMW) في ألمانيا حسب ما وجد "ريفكين" (Rifkin, 1995)، لا تزيد فترة عمل العاملين

لدى أي منهما عن أربعة أيام في الأسبوع ويعملون في منابوات للمحافظة على استمرارية العمل على مدار (٢٤) ساعة في اليوم. إن إدارة الشركة وعن طريق تبني سياسة التناوب هذه استطاعت مضاعفة الإنتاجية إلى أكثر من الضعفين من ناحية، واستطاعت دفع أعلى أجر ممكن لأقل فترة زمنية يقوم بها أو يغطيها العامل من الناحية الأخرى. إن تبني مثل هذه السياسة يزيد من أعداد العاملين عن طريق الزيادة في نسب الشراكة في العمل أو إشراك أكبر عدد ممكن من الناس فيه، وهي بذلك تؤدي إلى التقليل من اعتماد الآخرين على الضمائم والمساعدات الاجتماعية، وفي الوقت نفسه تزيد في عدد ووفرة المستهلكين الشرائية.

ولأن نظام التعليم مازالت تغلب عليه ثقافة العصور الصناعية السابقة، والتي ولدت ثقافة السوق الحالية، حيث ينشأ في الأطفال الاعتقاد بأنه لا قيمة لهم إلا إذا كانوا منتجين بقرارة أو مستهلكين بينهم. فإن علينا أن نهين أطفال الغد ليس من أجل ثقافة السوق فقط ولكن من أجل ثقافة المجتمع المدني أيضاً خاصة وأن مؤسساته ستستأثر بمعظم مواقع العمل في المستقبل.

وفيما يتعلق بتعليم العمل التطوعي، فإنه يجب أن نحدث نقلة نوعية على مستوى جميع مراحل التعليم المختلفة من أجل تعليم الطلاب تقديم خدمة للمجتمع والعمل التطوعي لدى مؤسسات النفع العام والجمعيات الخيرية ويمكن لهذا العمل أن يكون جزءاً من متطلبات التخرج من أي من تلك المراحل. ويتبنى مثل هذه السياسة، فإن العمل التطوعي سينمي فيهم الانتماء وحب الوطن ويعزز فيهم الشعور باحترام الذات ويولد فيهم حب المشاركة والمساهمة في تحمل المسؤولية ويرفع لديهم من الإحساس بالاعتبارات الذاتية.

علينا أن نجعل من أطفال اليوم أطفالاً يحملون قيم المجتمع المدني إلى جانب قيم مجتمع السوق. وإذا كانت السوق تغرس قيم المنافسة، والعملية، والفعالية، فإن الجانب الآخر يعزز قيم المشاركة والإنثار والمساهمة في تحمل

المسئولية تجاه العناية بالنفس وبالأخرين من أبناء المجتمع الذين يعيشون معا فيه.

على أبناء الجيل القادم أن يتعلموا أهمية العمل الاجتماعي إلى جانب القيمة المادية للسوق وأن يدركوا أن أهميته لا تقل عن أهمية العمل في السوق، إن لم تكن صاحبة الأولوية عليه، وإن ندرك أن الجيل القادم لن يقضي إلا جزءا أقل من وقته في سوق العمل وسيقضي بقية وقته مع عائلته وبين أبناء حبه ومجتمعه.

وعلى أن ندرك أن مشاركة الأبناء وتعليمهم التطوع في تقديم الخدمات للمجتمع سيؤودهم إلى الدافعية ويرفع من روحهم المعنوية، وأن مشاركة الصغار في تعلم أعمال الخير وخدمة المجتمع ضرورة لنطور نموهم الطبيعي من الناحية النفسية والاجتماعية. كما أن علينا أن ندرك أن مشاركة كل من المدرسة والآباء، بالإضافة إلى الطلاب ضرورة من أجل خلق ثقافة المجتمع المدني الشاملة التي تركز إلى جانب القضايا الاقتصادية على القضايا الاجتماعية وتضمنها داخل روح النظام العام للتعليم.

قائمة المراجع:

١- المراجع العربية :

أبو النور، بركات محمد (١٩٩٤م) التحليل الاقتصادي لظاهرة البطالة المتنامية في مصر. المجلة العلمية للاقتصاد والإدارة، العدد (١) : ١٦٩-٢٢١.

البستقي، بامل (١٩٩٣م) تعقيب على دراسة بعنوان حول تعطل الخريجين في الخليج: اجتماع الخبراء حول التعطل في دول الاسكوا. ٢٦-٢٩ / تموز / يوليو / ١٩٩٣م. عمان: الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا) ٧٧-٨٦.

أبو بظنة، عبد الله (١٩٩٠م) تقوية الروابط بين التعليم العالي وعالم العمل. مجلة التربية الجديدة، السنة (١٧) العدد (٤٩) : ٣٩-٥٦.

الجبر، عبد الله عبد الطيف (١٤١٤هـ) علاقة التعليم الجامعي بسوق العمل بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر بعض مسئولى الإدارات الحكومية والأهلية: دراسة ميدانية. الرياض: مركز البحوث التربوية، كلية التربية-جامعة الملك سعود.

الجلال، عبد العزيز عبد الله (١٤١٦هـ) التربية والتنمية: تقويم المنجزات ومواجهة التحديات في دول الخليج العربية (١٩٨٥-١٩٩٥م) ، الرياض: نشر شخصي.

الجلال، فوزية محمد (١٤٠٤/١٤٠٢هـ) دور الجامعات في إعداد القوى البشرية العاملة في المملكة العربية السعودية. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى-حكة المكرمة.

الحמיד، عبد الواحد (٢٠٠١م). البطالة في السعودية هككية و ٥٪ مشاركة المرأة في سوق العمل. الشرق الأوسط تاريخ ١٨/٩/٢٠٠١م. لندن - المملكة المتحدة.

حويشي، احمد وآخرون (١٤١٩هـ) علاقة البطالة بالجريمة في الوطن العربي، الرياض: مركز الدراسات والبحوث الحكومية نايف العربية للعلوم الأمنية.

دار الدراسات الاقتصادية (١٤١٨هـ) المشروع الوطني للتوظيف بالقطاع الأهلي. الرياض: دار الدراسات الاقتصادية (دراسة غير منشورة).

رحمة، فطوان (١٩٩٢م) تأملات في المشكلات التي تواجه التعليم العالي في المشرق العربي، قراءات حول التعليم العالي، العدد (٤)، عمان: مكتب البونسكو الإقليمي للتربية في البلاد العربية.

لرشيد، محمد احمد (١٤١٨هـ) التعليم العالي وسوق العمل: ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية. روى مستقلة. ٢٥-٢٨ / شوال، الرياض: وزارة التعليم العالي، ٢٤-١.

زاهر، ضياء الدين (١٤١٨هـ) مستقبل البحث العلمي الاجتماعي: رؤية تنموية خليجية، سلسلة إصدارات المجلة للتربية (٥)، الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.

الزبيدي، عمر (٢٠٠٠م). السعودية: توقيع عقد المشروع الوطني للتوظيف في القطاع الخاص. الشرق الأوسط، تاريخ ١١/٦/٢٠٠٠م، لندن - المملكة المتحدة.

زكي، رمزي (١٤١٨هـ) الاقتصاد السيئ البطالة: تحليل لأخطر مشكلات الرأسمالية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة (٢٢٦)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

السلطان، عبد الرحمن محمد (١٤١٩هـ) سعودة سوق العمل في المملكة العربية السعودية: الأبعاد، والمفوقات، والحلول المقترحة. الإدارة العامة، المجلد (٣٨) العدد (٣) ٤٦١-٤٩٨.

السلي، محمد (٢٠٠١م). البطالة في السعودية هيكلية و ٥٠٪ مشاركة المرأة في سوق العمل. الشرق الأوسط، تاريخ ١٨/٩/٢٠٠١م، لندن - المملكة المتحدة.

صالح، نادية حمدي (١٩٩٥م) نظام التعليم ودوره في إيجاد أنواع من البطالة: دراسة نظرية مبدئية بالتطبيق على غروحي التعليم التجاري في قطاع البنوك. المدير العربي، يوليو/ ١٩٩٥م: ٨٢-٥٩.

صندوق النقد الدولي (١٩٩٧م) أسواق العمل في اقطار مجلس تعاون الخليج. الحياة، ١٧/ ديسمبر: ١١.

عبد ربه، علي (١٩٩٨م) أزمة التعليم الجامعي وهيكل سوق العمالة والتنمية، مع استراتيجيات مقترحة للحد من البطالة في مصر. دراسات عربية، المجلد (٤) الجزء (١٥): ٨١-١١٧.

الفارس، عبد الرزاق (١٩٩٦م) التعليم العالي وسوق العمل في دولة الإمارات العربية المتحدة، دبي: ندوة الثقافة والعلوم.

الفارس، عبد الرزاق فارس (١٤١٨هـ) مؤشرات النمو الكمية التربوية في ضوء الاستقطاعات السكانية والاقتصادية خلال العقدين القادمين في الدول لأعضاء، مشروع استشراف مستقبل العمل التربوي في دول الخليج العربية، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

الفايز، محمد علي (١٤١٧هـ) لقاء مع رئيس الديوان العام للخدمة المدنية. مجلة الخدمة المدنية، المجلد (١٧) العدد (٢٢٤): ٢٩-٢٤.

فوزي، سميرة السيد (١٩٨٩م) مسألة البطالة في مصر: المؤتمر الأول لقسم الاقتصاد:
 البطالة في مصر. القاهرة: جامعة القاهرة، ١٩٨٥-١٩٨٥.

التحطاني، سالم بن سعيد (١٤١٩هـ) مدى ملائمة مخرجات التعليم العالي لمتطلبات سوق
 العمل: دراسة استطلاعية على جامعة الملك سعود وقطاع الأعمال بمدينة الرياض.
الإدارة العامة، المجلد (٣٨) العدد (٣) ٤٩٩-٥٥٥.

القديحي، أنيس (٢٠٠١م). وزير العمل السعودي: نعمل لإعداد دراسة لوضع حد أدنى للأجور.
 الشرق الأوسط، تاريخ ٢٠٠١/١١/١٥م، لندن - المملكة المتحدة.

كامل، سامية مصطفى (١٩٨٩م) التعليم وسوق العمل وبطالة المتعلمين: المؤتمر الأول لقسم
الاقتصاد: البطالة في مصر، القاهرة: جامعة القاهرة، ١٩٨٥-١٩٨٥.

كوز، فيليب (١٩٨٧م) لزمة العالم في التعليم من منظور التلميذات، ترجمة: محمد خيرى
 حريى وآخرون، الرياض: دار الفريخ للنشر والتوزيع.
 مطر، سيف الإسلام علي (١٩٩٣م) دور التربية في مواجهة البطالة. دراسات تربوية، المجلد (٨)
 الجزء (٥٧): ٦٢-٩٨.

النمر، سعود محمد (١٤٠٨هـ) المرأة السعودية العاملة: دراسة ميدانية على عينة من العاملات
السعوديات بمدينة الرياض، الرياض: مركز البحوث بكلية العلوم الإدارية بجامعة الملك
 سعود.

النمر، سعود محمد (١٤١٣هـ) موقف القطاع الخاص من توظيف العمالة السعودية، الرياض:
 مركز البحوث بكلية العلوم الإدارية بجامعة الملك سعود.
 نوفل، محمد نبيل (١٩٩٢م) تأملات في مستقبل التعليم العالي، القاهرة: مركز ابن خلدون
 للدراسات الإنسانية، الكويت: دار سعد الصباح.

النويسر، خالد رشيد (١٤٢١هـ). بطالة خريجي مؤسسات التعليم العالي السعوديين: ولعها
واسبابها وحلولها. (رسالة دكتوراه) جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
 وزارة للتخطيط (١٤١٠هـ) خطة التنمية الخامسة: ١٤١٠-١٤١٥هـ، الرياض: وزارة
 التخطيط.

وزارة التخطيط (١٤١٣هـ) النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن في المملكة العربية
السعودية، الرياض: مصلحة الإحصاءات العامة.
 وزارة للتخطيط (١٤١٣هـ) خطة التنمية السادسة: ١٤١٥-١٤٢٠هـ، الرياض: وزارة
 التخطيط.

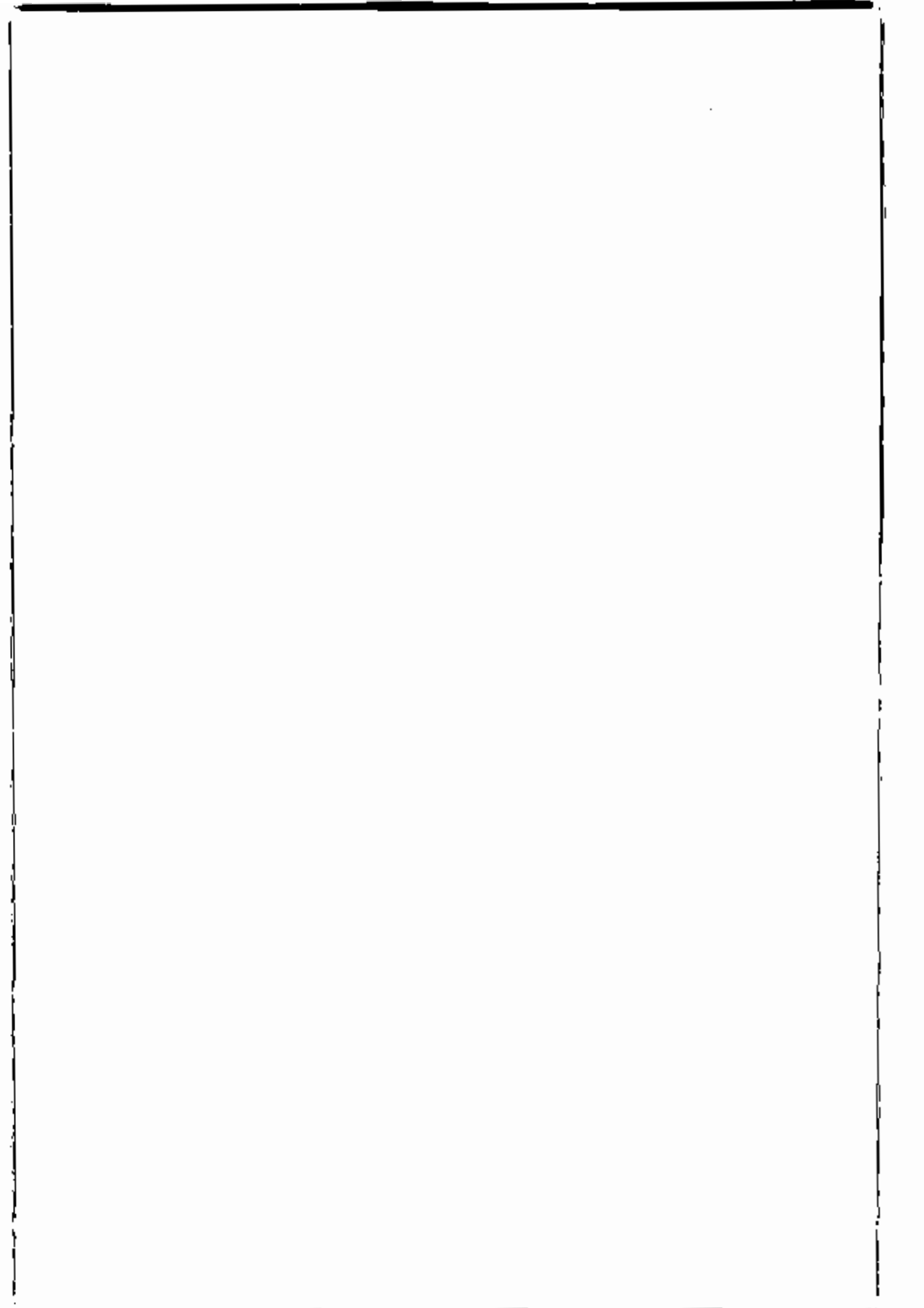
٢- المراجع الأجنبية:

Bibliography:

- Blank, R. (1997). It takes a nation: A new agenda for fighting poverty. Princeton, NJ: Princeton University Press.
- Chambers, C. (1965). Seedtime of reform: American social service and social action, 1981-1933. Minneapolis: University of Minnesota Press.
- Danziger, S.H., & Weinberg, D.H. (1994). The historical record: Trends in family income, inequality and poverty. In S. Danziger, G. D. Sandefour, & D.H. Weinberg, (Eds.), confronting poverty: prescriptions for change (pp.18-50). Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Freeman, R. B., & Katz, L. F. (1994). Rising Wage inequality: The United States vs. other advantaged countries. In R. Freeman (Ed.), working different rules. New York: Russell Sage Foundation.
- Ginzberg, E. (1982). The mechanization of work. Scientific American, pp.61-75.
- Goodman, W.C. (1996). The software and engineering industries: Threatened by technological change? Monthly Labor Review, 119 (8), 37-46.
- Head, S. (1996). The new ruthless economy. New York Times Review of Books, pp. 47-52.
- Heilboroner, R.L. (1995). Foreword. In J. Rifkin, The end of work: The decline of the global labor force and the down of the post-market era (pp. xi-xiii). New York: Tarcher/Putnam.
- Karger, H. (1988). Social workers and labor unions (contributions in Labor Studies, No. 26). New York: Greenwood Press.

- Krugman, P. (1997, January 5). New math, same story. New York Times Magazine, pp. 32-33.
- Patterson, J. (1994) America's struggle against poverty, 1900-1994. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Reich, R. B. (1991). The work of nations. New York: Vintage Press.
- Rifkin, J. (1995). The end of work. New York: Tarcher/Putnam.
- Rose, N. (1997). The future of economic landscape: Implications for social work practice and education. In M. Reisch & E. Gambrill (Eds.), Social work in the twenty-first century (pp. 28-38). Thousand Oaks, Ca: Pine Forge Press.
- Sklar, K.K. (1989). Who founded Hull House? IN D McCarthy (Ed.), Lady bountiful revisited: Women, philanthropy and power (pp. 94-115). New Brunswick, NJ: Rutgers University Press.
- Slavin, Peter. (1996). An interview with author Jeremy Rifkin: schooling and "the end of work" . Education Digest (v62) (No.1) (pp.9-12).
- Smith, R., & Joe, T. (1994). World without work: The causes and consequences of black male joblessness. Washington, DC: Center for the study of social policy; Philadelphia Children's Network.
- U.S. Department of Labor. (1995). Employment and earnings. Washington, DC: U.S. Government Printing Office.
- United Way of America. (1988). The future world of work: looking toward the year 2000. New York: Author.
- Wilson, W.J. (1996). When work disappears: The world of the new urban poor. New York: Alfred K. Knopf.

مراجعات الكتب



البيئة والمجتمع

Environment and Society

تأليف : إريكا كودورث E. Cadworth^(*)

الناشر : روتلج - لندن - نيويورك (٢٠٠٣) ٢٣٢ صفحة.

مراجعة : هاني خميس أحمد عبده^(**)

يبدأ الكتاب بتوضيح أهمية علم الاجتماع البيئي من خلال الإشارة في المقدمة إلى ضرورة اهتمام علماء الاجتماع بدراسة العلاقة بين البيئة والمجتمع، ودراسة أشكال التأثير التي قامت بها الجماعات الإنسانية على الحياة الطبيعية، وإلى أي حد أسهمت التغيرات البيئية في تشكيل السلوك الإنساني، والممارسات الثقافية، والتنظيمات الاجتماعية داخل المجتمعات الإنسانية. بالإضافة إلى ضرورة اهتمام علم الاجتماع البيئي بفهم وتحليل التطورات العلمية والتكنولوجية والممارسات الاقتصادية والسياسات الحكومية وما تلمه كل هذا في تغيير أشكال علاقة الإنسان بالبيئة الطبيعية التي يعيش فيها، وكيف يتم تقديم وعرض هذه التغيرات من خلال وسائل الإعلام، وكل هذا ما يشكل محور اهتمام علم الاجتماع البيئي.

ويذهب المؤلف إلى أن هذا الكتاب يعد مدخلا أساسيا لدراسة العلاقات المتبادلة بين البيئة والمجتمعات الإنسانية، وأن صياغة العلاقة بين البيئة والمجتمع تختلف باختلاف الفترات التاريخية والثقافات المختلفة (الخصوصية التاريخية والمجتمعية).

وتنقسم فصول هذا الكتاب إلى ستة فصول بالإضافة إلى قائمة بأهم المصطلحات الواردة فيه وعالج المؤلف في الفصل الأول - "علم الاجتماع والبيئة" - المنظورات السوسيولوجية المختلفة لتوضيح العلاقة بين الإنسان والبيئة، والتي تنقسم إلى ثلاثة مدخل. الأول: النزعة التصورية الاجتماعية - "Social

(*) أساذ علم الاجتماع في جامعة ليمت لندن.

(**) مدرس مساعد بكلية الآداب قسم الاجتماع - جامعة الإسكندرية.

Constructionism" والذي يوضح أن العالم الطبيعي "Natural world" نتاج نوعي والفهم الإنساني، فمثل هذا المنخل يركز على فكرة أن البشر هم الذين أسهموا بشكل إيجابي وخلق في خلق المجتمع الإنساني. الثنى: الواقعية النقدية "Critical Realism" ويرى هذا المنخل أن البيئة خواص وقوى موضوعية، وأن المجتمع الإنساني يتفاعل مع البيئة الطبيعية ويقوم بتغييرها على نحو متبادل. الثالث: نظرية شبكة الفاعل "Actor - Network Theory" التي تؤكد على أن الإنسان والكائنات الطبيعية أو العضوية يتفاعلان داخل شبكة من العلاقات تعتمد على البناء وإعادة البناء.

وينتهي المؤلف في هذا الفصل إلى ضرورة استعانة علم الاجتماع البيئي بالمنخل البيئي "Interdisciplinary Approach" وذلك في دراسة قضايا البيئة المعاصرة وصنع السياسات البيئية وتوجيه عمل الحركات الاجتماعية البيئية. ويبحث الفصل الثاني بعنوان "البيئة والمجتمع في ضوء نظرية الخضر الاجتماعية والسياسية". وفيه اهتم المؤلف بتوضيح الخصائص العامة لفكر الخضر الاجتماعي والسياسي ومناقشة النزعة الإنسانية "Anthropocentrism" (فالإنسان هو حقيقة الكون المركزية) التي تطورت من خلال علماء الأيكولوجيا. علاوة على محاولة الأيكولوجيا الاجتماعية للربط بين تحليل الإضطهاد الإنساني وفكرة الاستغلال البيئي. وحاول المؤلف في هذا الصدد أن يوضح محلين لتفسير الاستغلال البيئي من جانب الإنسان وهما، المنخل الأول بعنوان المنخل الاشتراكي البيئي "Eco-Socialism"، ويذهب لنصار هذا المنخل إلى أن عمليات الإنتاج الرأسمالي أدت إلى تدمير واستغلال البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان، بالإضافة إلى اغتراب الإنسان عن عملية الإنتاج وبينته الطبيعية، واغترابه عن ذاته والآخرين لدخل المجتمع.

لما المنخل الثاني بعنوان المنخل النسوي البيئي "Eco-Feminism"، والذي يؤكد على أن اختلاف الأدوار الاجتماعية للنوع "Gender"، يجعل المرأة أكثر تعاطفا مع الطبيعة، ويرى أن البيئة الإنسانية والاستغلال الإنساني للطبيعة

يرتبطان بالهيمنة الاجتماعية التي تفرض من خلال محدثات النوع والعرق والطبقة، وكل تشكل الإستبعاد الاجتماعى "Social - Exclusion".
 واهتم الفصل الثالث وهو بعنوان "لقضايا البيئية والحركات الاجتماعية والفعل السياسى" بتوضيح وتقييم التفسيرات النظرية المختلفة للحركات الاجتماعية الجديدة، كما اهتم المؤلف بعرض الخصائص البنائية للحركات البيئية، وفحص استراتيجيات التغيير السياسى التى يتبناها أصحاب الحركات البيئية، كما اختتم المؤلف هذا الفصل بمقد مقارنات لسياسات وبراىح أحزاب الخضر فى كل من بريطانيا وألمانيا، وإلى أى حد أسهمت تلك الأحزاب فى لقاء الضوء على خطورة المشاكل والأزمات البيئية التى تتعرض لها البيئة الطبيعية.

وخصص المؤلف الفصل الرابع لمناقشة "قضايا البيئة والحدثة والتصنيع والتحضر". وذهب إلى أن تغير المجتمع الصناعى فى الغرب أسهم فى تغير العلاقات الاجتماعية وتأثير ذلك على البيئة الطبيعية، وأوضح أن هذه للتغيرات تتجسد فى التحضر والتصنيع، وما أقمته تلك التغيرات فى لقاء الضوء على القضايا والأزمات البيئية المعاصرة مثل تلوث الهواء والماء والتربة الزراعية، والأمن الغذائى، وانتشار الأمراض والأوبئة بين الإنسان والحيوان. وحاول المؤلف أن يوضح أن التغيرات فى المجتمع الإنسانى تضمنت تغيراً أساسياً فى العلاقات القائمة بين المجتمعات الإنسانية والبيئة التى يعيشون من خلالها ويعتمدون عليها، فالعلاقات القائمة أصبحت تتركز فى استقلال المولود البيئية، واختراب الإنسان عن بيئته، وارتفاع نسبة الإستهلاك الإنسانى للمولود البيئية؛ الأمر الذى بدأ يشكك فى التنمية المستدامة "Sustaining Development".

واتجه الفصل الخامس لتحديد "مفاهيم التنمية، والتبعية، والعولمة، ووصف الجوانب المختلفة للعولمة" وإلى أى حد أصبحت قضايا البيئة ذات صبغة عالمية، بالإضافة إلى تقييم السياسات العالمية تجاه لحد من التدمير البيئى. وفى

هذا الصند يذهب المؤلف إلى أن صناع السياسة، ووسائل الإعلام، والحركات البيئية، والتنظيمات الاجتماعية قد أسهموا في عرض وتقديم القضايا البيئية والنظر إليها على أنها ليست قضايا محلية بل عالمية. ومثل هذه القضايا كتلوث الهواء، وتآكل الأوزون، وارتفاع درجة حرارة الجو، وما إلى ذلك من القضايا التي لا تقتصر على ثطر بعينه وإنما تتعدى ذلك بكثير.

وعالج الفصل السادس والأخير علاقة "الإنسان بالحيوان"، وفحص تلك العلاقة وتغيرها عبر الفترات التاريخية المختلفة، ودور الحركات البيئية في الدفاع عن حقوق الحيوان. ويذهب المؤلف إلى أننا نتفاعل مع الحيوانات في حياتنا اليومية، وأن أنماط هذا التفاعل قد خضعت لعدة تغيرات. فالحيوانات استخدمت من قبل الإنسان لتحقيق أغراض عديدة تمثلت في الغذاء، والملبس، والحماية، والتسلية، بالإضافة إلى أهمية دور الإنسان في الحفاظ على لبقاء النوع للحيوانات وحمايتها من خطر الإقراض وذلك من خلال التشريعات والقوانين التي تحظر صيد الحيوانات التي بدأت في الزوال.

ويبقى أن نشير إلى فقرة المؤلف على توضيح أهمية البيئة والحفاظ عليها والنظر إليها على أنها لا يمكن أن تفصل عن المجتمع الإنساني. وقد نجح المؤلف في عرض المفاهيم والنظريات والقضايا المرتبطة بعلم الاجتماع البيئي، وهو ما يولد الرغبة في تكثيف العمل على إجراء دراسات وأبحاث تتناول البيئة وقضاياها ومشاكلها من منظور أوسع من خلال مدخل العلوم البيئية، والإستعانة بالفلسفة، والنظرية الاجتماعية، والقانون، والجغرافيا البشرية، وإدارة الموارد البشرية، بالإضافة إلى علم الاجتماع البيئي، وعلم اجتماع التنمية لإلقاء مزيد من الضوء على البيئة وقضاياها ومشكلاتها للوقوف على أفضل السبل لحمايتها من أخطار التدهور والإستغلال الإنساني المعاصر.

[illegible]

Eighth: Supervision

1. Level of understanding between you and superiors
2. Supervision during doing your job and judgment of your superior
3. Leadership abilities of your superior
4. Personal encouragement from your superior
5. Desire and response of your superior to authority delegation
6. Authorities delegated compared with duties
7. Guidance and direction by superiors
8. Encouragement by superiors for creativity and innovation
9. Fairness of superiors
10. Superiors reward in your assignments

	Max. Satisfaction	Satisfying	Unsatisfying	Max. Dissatisfaction	Unsatisfiable
11. Superiors follow fixed norms and standards	1	2	3	4	5
12. Your superior is ready to provide you on the job training	1	2	3	4	5
13. You are satisfied about your superior are using student assessment of your teaching techniques	1	2	3	4	5
Ninth: Working nature					
1. Teaching and an opportunity to deal with students in this field	1	2	3	4	5
2. Feeling that you are doing a noble mission	1	2	3	4	5
3. You are excited to teach in a college	1	2	3	4	5
4. You are satisfied in general with the work you achieve	1	2	3	4	5
Tenth: Working conditions					
1. Number of lectures and student group you are responsible for directly	1	2	3	4	5
2. Number of work hours per week	1	2	3	4	5
3. Your teaching schedule compared with other similar jobs	1	2	3	4	5
4. Facilities in your office and teaching works	1	2	3	4	5
5. Sufficiency of teaching equipment	1	2	3	4	5
6. Necessary preparation for the subjects you teach	1	2	3	4	5
Eleventh: General question					
Please circle the most appropriate number to indicate your job satisfying or dissatisfaction in the university	1	2	3	4	5

Third: Personal relationships

1. Friendly relationships between colleagues
2. Comparison of college teachers from other departments
3. Cooperation of college teachers in your department
4. Relationships between college teacher and students
5. On the job work relations
6. On the job personal relationships with colleagues.

Fourth: College policy and management

1. Relationships in the college in general, including teachers, students and employees
2. Your participation in decision making
3. Awareness of matters that affect you professionally and practically
4. Promotion procedures

5. Department head selection procedures
6. Extent to which you are allowed to know administrative procedures
7. Administrative procedures used in application of scientific programs
8. Actual extent to which administrative policies and procedures are applied
9. Fulfillment of such policies with requirements of college teachers

File: Rengajyoti

1. Recognition by colleagues
2. Recognition by superiors
3. Recognition you obtain compared with colleagues
4. Recognition of your ideas by the management
5. Informal recognition of your works and activities

[illegible]

Part Two

Job motivation and job satisfaction of college teachers in female colleges and Saudi universities

Please put a circle on the most appropriate answer that expresses your job satisfaction or dissatisfaction:

	Max. Satisfaction	Satisfied	Unsatisfied	Max. Dissatisfaction	Insufficient
Part: Achievement					
Actual achievement of objectives-related works	1	2	3	4	5
Direct results of your works	1	2	3	4	5
Actual adoption of applied works you recommend	1	2	3	4	5
Achievement of personal objectives	1	2	3	4	5
Application of students to the knowledge you teach	1	2	3	4	5
Follow-up of development and success of college students for a period	1	2	3	4	5
Part: Growth and Development					
Opportunities to raise responsibility towards education	1	2	3	4	5
Opportunities available for personal growth in teaching profession, compared with other professions	1	2	3	4	5
Quality and level of on the job education and training programs	1	2	3	4	5
Participation in on the job education and training programs	1	2	3	4	5
Opportunities for growth and development through continuing formal education	1	2	3	4	5
Opportunities to attend conferences, seminars and courses, etc.	1	2	3	4	5

Questionnaire

Job motivation and job satisfaction of college teachers in female colleges and Saudi universities

Part One

General Information

Please put (✓) mark on the suitable answer, or fill in the necessary information:

1. College teacher:

- a. Saudi
- b. Non-Saudi

2. Age (Please specify) years

3. Academic degree

- a. PhD.
- b. Masters

4. Years of experience as college teacher in universities, including your current college: years.

5. Years of experience as college teacher in your current college: years

6. Have you been prepared academically to work as a college teacher?

Yes No

Appendixes**(Appendix A)
Questionnaire****Job motivations and Job Satisfaction
Of
Female College Teachers
In university in Saudi Arabia****(Appendix A)****Date: 1.11.1422H****Corresponding to: 27.9.2001*****Dear sister/College teacher in Saudi universities***

I would like to inform you that I am preparing a field study on job motivation and job satisfaction of college teachers in universities in Saudi Arabia. This could be achieved through your valuable opinions.

I appreciate if you kindly respond to this questionnaire, adding your suggestions and views about job motivations and job satisfaction.

Best regards

9. Patterson, Lewis E.; Sutton, Rosemary E. and Schuntenberg, Ernests M. (1987) "Plateaued Careers, Productivity, and Career Satisfaction of College of Education Faculty", *The Career Development quarterly*, v. 35(3): March, pp. 197-205.
10. Plascak-Craig, Faye D. and Bean, John P. (1989) "Education Faculty Job Satisfaction in Major Research Universities", U.S., Educational Resources Information Center, ERIC Document, ED 313978.
11. Rush, Harold M.F. (2000) *Job Design for Motivation*, The Conference Board, Inc., New York.
12. Wernimont P. (1966) "Intrinsic and Extrinsic factors in Job Satisfaction", *Journal of Applied Psychology*, L: January, pp. 41-43.
13. Wood, Olin R. (2000) "An analysis of Faculty Motivation to Work in the North Carolina college System" - Unpublished ED dissertation, North Carolina State University, Raleigh.



12. Ministry of Education, (1409-1410H/1989G), "Program and Plans of Bachelor's Degree for Primary School Teachers," Journal of Information and Educational Authentication Center, Issue 30, pp. 216-239, Riyadh.
13. Ministry of Education (1411-1412H), "Development of Education in colleges, Institutes and Schools," Journal of Information and Educational Authentication Center, Issues 31 & 32, pp. 10-45, Riyadh.

Second: Foreign References

1. Ageel, Hamza Abdullah (1982), "Job Satisfaction of Staff Members of Umm Al-Qura University in Makkah, Saudi Arabia, Ph.D. dissertation, Michigan State University, U.S.A. (unpublished) .
2. Armour, Robert, Caffarella, Rosemary, Fuhrmann, Barbara and Wergin, (March, 1990) Senior Faculty Careers and Personal Development, U. S., Educational Resources Information Center, ERIC Document Ed. 323904.
3. Benjamin, Ernst (July/August, 1989) Let Faculty Be Faculty, Currents, v.15, N7, pp. 8-11, EJ395293. American Association of University Professors, Washington.
4. Bowen, B.E .Rumberger and Radhakrishna, Rama B. (1991) "Job Satisfaction of Agricultural Education Faculty ", Journal of Agricultural Education, v#32: (Summer), pp. 16-22.
5. Cranton, Patricia and Knoop, Robert (1991) "Incorporating Job Satisfaction into a Model of Instructional Effectiveness", New Direction For Teaching and Learning, No. 48, Winter, Jossey-Bass Inc., Publishers, Ontario.
6. Guilford, J.P. and Fruchter, B. (1978) Fundamental Statistic in Psychology and Education, McGraw-Hill, Inc., New York.
7. Harris, Benjamin M. (1998) Supervisory Behavior in Education, Englewood Cliffs, Prentice-Hall, N.J.
8. Johnson, Susan Moore (1986) "Incentives For Teachers: What Motivates, What Matters", Educational Administration Quarterly, v. 22(3): (Summer), pp. 54-79.

References**First: Arabic references**

1. Holy Quran, Fatir Sura - Verse 28, and Qiyama Sura - Verse 14.
2. Abu Sulaiman, Abdul Wahab Ibrahim, "College teacher, Issues", Okaz Newspaper, year 30, issue 8698, 17 Shawal, Jeddah.
3. Badr, Hamid (1999), "Job satisfaction of college teachers and employees in the college of commerce and political sciences in Kuwait University," Social Science Journal, Kuwait University, Vol. 3, pp 61-135.
4. Hakim, Muntazir Hamza (1409H - 1989G), "Job satisfaction of college teachers in King Abdul Aziz University," King Abdul Aziz University Journal, Educational sciences, Vol. 2, pp 97-136.
5. Al Sayed, Fouad Al Behi, (1979), "Statistical Psychology and measurement of human brain," Edition 3, Cairo, Al Fikr Al Arabi House.
6. Illaji, Madani Abdul Qadir, (1401H - 1981G), Management, Jeddah, Tuhama Publishing Press.
7. Al Garndi, Siraj Muhsin, Nassar, Abdullah Abdul Hafiz, Duwaish, Mohammed Jamal Aldin, Al Qurashi, Hameed Hammad and Al Hualis, Aida Mastoor, (1406 - 1407H), "Planning for medium colleges in Saudi Arabia, Ministry of Education, Medium college and Taif Science and Mathematics Center."
8. Qadi, Subh Abdul Hafieez, (1404H-1984G), "University Issues, Dammam, Dar Al Islah Press.
9. Mutwali, Mustafa Mohammed, (1409H-1989G), "Education system in Saudi Arabia," Riyadh, College of Education, King Saudi University.
10. Makki, Ahmed Fadhil Abbas, (1978), Organizational Development, Cairo, Central System for organization and management, Administrative leaders program, Top Management Program.
11. Natto, Ibrahim Abbas, (1401H - 1981G), Educational Concepts, Jeddah, Tuhama Press.

11. A system must be set in all universities through which ideas and achievements of college teachers are enhanced, and certificates of recognition must be presented to encourage them.
12. Experiences of college teachers must be utilized to specify difficulties and finding solutions.
13. Saudi and non-Saudi college teachers must be treated equally regarding number of lectures, working hours per week, office equipment and facilities.
14. Universities must be granted extra authorities in order to enable them to make corrective measures towards removing dissatisfaction.



Recommendations

Analysis of responses for the main ten factors showed the essential motivation factors that need to be enhanced. On the basis of the results of the study, the researcher recommends the following in order to raise the level of job satisfaction:

1. Cadre of college teachers must be reconsidered, and the annual incentive for lecturers, professors, assistant professors and participating professors must continue, equally with their counterpart teachers in the general education. In addition, end of service allowance must be paid to them.
2. Opportunity must be given to lecturers to resume their education and obtain PhD degrees in order to support them scientifically and professionally.
3. Prepare continuously and instantly on-the-job training programs for college teachers in universities in Saudi Arabia in order to provide them with the most recent developments in their fields and to obtain more cultural and behavioral knowledge. This will result in raising teaching and education process in the Kingdom, and increase their production.
4. Reconsidering procedures for attending conferences and seminars, where latest researches and studies are discussed.
5. Reconsidering policy of the universities regarding promotion procedures in order to reach reasonability and fairness.
6. Providing opportunities for college teachers for more participation and decision making regarding teaching process.
7. Participation of college teachers in selection of the dean and heads of departments, based on academic status, researching experience, and leadership abilities.
8. Awareness of college teachers of schedule of the college council, so as to be awarded with procedures and to enable them to explain their opinions in issues related to them or to their departments.
9. Encouragement of college teachers to research and compiling, and to grant them the right to use facilities of universities. In addition, they must be financially rewarded for such activities.
10. Relationships must be strengthened between Saudi and non-Saudi college teachers.



1. Salary and benefit	2.55
2. Growth and Development	2.49
3. College policy and management	2.44
4. Recognition	2.23
5. Achievement	2.1
6. Responsibility	2.04
7. Working conditions	2.03

On other hand, arithmetic means of three factors were either less than or equal to the overall satisfaction, which are:

1. Working nature	1.51
2. Personal relationships	1.85
3. Supervision	1.98

From the above three factors, it is obvious that two of them are hygienic (personal relationships and supervision), and one is motivator (working nature).

The other seven factors which are representing dissatisfaction at varied values. Three of them were hygienic (salary and benefits, college policy and management, and working conditions).

Of course this implies that factors which are considered hygienic in Herzberge theory have become important motivator factors by this research. These factors are:

1. Salary and benefit,
2. College policy and management,
3. Working conditions.

This confirms Wernimont critics (1966), which say that any of the above factor could cause satisfaction or dissatisfaction. However, it does not confirm Ageel results (1982).

For salary and benefits factor in specific, it is considered the first dissatisfaction factor. A fact that is confirmed by the above mentioned studies, in addition to Abu Sulaiman article in Okaz newspaper (1410H), and Mutwali (1409H), Natto (1401H), and Qadi (1404H).

On the global level, studies and researches showed supporting results to this study. This includes works of Johnson (1986), Paterson (1987), Plascak Graig & Bean (1989), Benjamin (1989), Cranto & Knoop (1991).

However, results of the present study were not similar to those of Bowen & Radhakrishna (1991).

Accordingly, the hypothesis that there is a relationship between overall job satisfaction and elements of working conditions factor was rejected.

Table 23
Satisfaction level of college teachers regarding elements of "working conditions" factor, compared with overall job satisfaction

Working Conditions	Frequency	Mean	Standard Deviation	t	Significance
Responsibility	605	2.03	0.54	2.73	<0.001 (*)p
Overall satisfaction		1.93	0.72		

(*)P Significance level

Respondents expressed slight dissatisfaction regarding working conditions saying:

"Better facilities and equipment must be provided."

"Lecture hours must be reduced to enable college teacher to research and develop himself."

"It is preferred that number of students is not to exceed 25 students per class, to enable college teacher to react better with students in the classroom."

"There must be no distinction between Saudi and non-Saudi college teachers regarding number of lectures per week."

From the above, it is revealed that there is a slight limitation in elements of working conditions factor. This could be attributed to the fact that officials in universities need to understand the importance of such elements.

Summary and Recommendations

Summary

It is revealed from examining the first hypothesis that factors of age, general years of experience and qualification were not good indicators for the level of overall satisfaction, while factors of nationality, academic grade and years of experience in the college were strong indicators for the level of overall satisfaction.

For the second hypothesis, results showed that overall job satisfaction of female college teachers in universities in Saudi Arabia was good (1.93). However, satisfaction against seven of the ten factors was relatively less. The factors are listed according to arithmetic mean that indicate dissatisfaction in descending order:

cooperating with them to enhance the thirteen elements of supervision factor.

9. Job satisfaction and working nature

Arithmetic mean of elements of "working nature" factor was 1.15, which is less than the overall satisfaction (1.93). Accordingly, college teachers are nearly satisfied about working nature in Saudi universities. Table 22 shows that the above relationship is significant at significance value of <0.001 and t value 12.1.

Accordingly, the hypothesis that there is a relationship between overall job satisfaction and elements of "working nature" factor was rejected.

Table 22

Satisfaction level of college teachers regarding elements of "working nature" factor, compared with overall job satisfaction

Supervision	Frequency	Mean	Standard Deviation	t	Significance
Responsibility	605	1.51	0.46	12.1	<0.001 (*)p
Overall satisfaction		1.93	0.72		

(*)P Significance level

This could be attributed to the fact that universities are seeking to enhance the relationship between college teachers and students, and to provide for an appropriate educational environment. The above result indicates presence of enthusiasm, which could be attributed to the reaction between college teachers, universities and students. In addition, the result shows that universities are seeking to solve some of the difficulties facing college teachers. However, college teachers remarked the following:

"The necessity not to dedicate several administrative duties to the college teacher in order to allow him to dedicate more time to educational and teaching responsibilities."

10. Overall job satisfaction and working conditions

Table 23 shows the relationship among college teachers between elements of "working conditions" factor and overall satisfaction. College teachers expressed slight dissatisfaction in elements of working conditions factor, with arithmetic mean of 2.03, compared with overall satisfaction of 1.93. t value was 2.73 at less than 0.001 significance. Accordingly, there significant differences.

motivations between lecturers and teachers in the general education."

"College teacher must obtain an end of service allowance, same as teachers in general education."

"To encourage college teacher for a better performance, allowance of must not be fixed at the final grade."

"Annual allowance is approved by the dean, and sometimes this authority is misused."

"The current cadre system must be abandoned and replaced with another effective system."

According to research results and opinions of college teachers, job dissatisfaction is considered a real problem that faces higher education. Dissatisfaction could be attributed to the duplicity in treatment of college teachers compared with teachers in general education, who get a continuous annual salary raise and end of service allowance.

8. Overall job satisfaction and supervision

Table 21 shows that the arithmetic mean of elements of supervision factor is 1.98, the median is 1.93, and t value is 1.29. Accordingly, there are no significant differences.

Accordingly, the hypothesis that there is no significant difference between overall job satisfaction and elements of supervision factor was accepted.

Table 21

Satisfaction level of college teachers regarding elements of "supervision" factor, compared with overall job satisfaction

Supervision	Frequency	Mean	Standard Deviation	t	Significance
Responsibility	605	1.98	0.63	1.29	<0.05 (*)p
Overall satisfaction		1.93	0.72		

(*)P Significance level

The above result is reached from the similarity between the mean of the overall satisfaction and satisfaction from elements of supervision factor, as both are showing satisfaction. This indicates that universities are working hard to make supervision a joint, not a one-side, process, taking into account that college teachers are playing an important role, and that they are monitoring themselves according to instructions of Islam. On other hand, the college is

"Opinions of non-Saudi college teachers are not considered in cases in which they can express helpful and experienced opinions, taking into consideration that the scientific opinion could be quite helpful, especially if it is supported with justifications."

"I think that college teachers must be treated according to experience and academic degree, in order increase validity of the achieved works."

It seems that colleges are doing well in this field. However, college teachers do not agree with that at full. This could be due to misunderstanding and that the people responsible for vocational planning are not fully experienced.

7. Job satisfaction and salary

Table 20 indicated clearly that college teachers are not satisfied regarding the job salary and benefits factor, when compared with the overall satisfaction. The arithmetic mean of elements of salary and benefits factor was 2.55, compared with 1.93 for overall satisfaction. There was a significant difference at 0.001 level and t 13.69. Accordingly, there are significant differences.

The hypothesis that there is a relationship between overall job satisfaction and "salary and benefits" factor was rejected.

Table 20

Satisfaction level of college teachers regarding elements of "salary and benefits" factor, compared with overall job satisfaction

Salary & Benefits	Frequency	Mean	Standard Deviation	t	Significance
Responsibility	605	2.55	0.85	13.69	<0.001 (*)p
Overall satisfaction		1.93	0.72		

(*)P Significance level

College teachers' opinions and remarks were as follow:

"University cadre applied on college teachers in Saudi universities in general, and specially for Masters Degrees holders, is comparative to that applied upon Masters Degrees holders in general education."

"There are no material motivations in universities, which resulted in loss of efforts and time, and forced some college teachers to quit universities."

"We wish that officials will reconsider the cadre of college teachers and to remove any duplicity regarding material

Table 18

Satisfaction level of college teachers regarding elements of recognition factor, compared with overall job satisfaction

Satisfaction factor	Frequency	Mean	Standard Deviation	t	Significance
Recognition	605	2.11	0.70	7.15	<0.001 (*)p
Overall satisfaction		1.93	0.72		

(*)P Significance level

Respondents commented on satisfaction regarding recognition, by saying:

"Focusing upon offering appreciation certificates on the level of colleges and on the level of a college as a job motivation produces results better than warnings."

This minor dissatisfaction might indicate limited understanding of this important motivation which could produce a great drive for the individual to perform his duty, and consequently satisfaction regarding work. Respect, recognition and appreciation are factors that could enrich the relationship and lead to better performance."

6. Job satisfaction and Responsibilities

Arithmetic mean of responses for elements of "responsibility" factor was 2.04, compared with the overall job satisfaction, which was 1.93. Accordingly, there is a slight dissatisfaction regarding this factor when compared with the overall satisfaction. Table 19 shows significant relationship with t value of 2.93, which is less than 0.001. Accordingly, there are significant differences.

Upon such basis, the hypothesis that there is a relationship between the overall job satisfaction and elements of responsibility factor was rejected.

Table 19

Satisfaction level of college teachers regarding elements of responsibility factor, compared with overall job satisfaction

Satisfaction factor	Frequency	Mean	Standard Deviation	t	Significance
Responsibility	605	2.04	0.58	2.93	<0.001 (*)p
Overall satisfaction		1.93	0.72		

(*)P Significance level

According to the arithmetic mean, there is a slight dissatisfaction regarding responsibility factor. Respondents remarked upon the following:

"There are restrictions concerning promotions and procedures followed by university academic councils regarding research acceptance from college teachers who fulfill promotion requirements."

"Considerations must be given to non-Saudis who deserve to be promoted to a higher grade to pay them the salary of the promotion."

"A plan must be set and followed by the dean to meet periodically with college teachers in each department and on sound administrative and educational basis."

"There is no fixed standard for selection of the department head."

"College teachers travel with other teachers, and this might cause them to wait at aviation offices for three days, which reflects negatively upon satisfaction. They feel they are more in a school, not a college."

"Saudis and non-Saudis must be given an opportunity and encouraged for graduate studies and researching through provision of references and international recent researches in every college."

The above opinions could be attributed to the weak planning of the overall objectives of universities regarding development of the college teacher and satisfy his/her ambitions, allow them to play a role in decision making, understanding their personal urgent demands, and converging overall objectives of the college and personal individual objectives.

5. Overall job satisfaction and recognition

Comparing arithmetic means with elements of recognition factor, studies revealed that although college teachers are generally satisfied with the recognition they obtain from the college, they are less satisfied in elements of this factor when compared with the overall satisfaction. Table 18 shows that the arithmetic mean of recognition was 2.23, which is nearer to dissatisfaction. The arithmetic mean of overall satisfaction is 1.93, and t value is 7.35 at less than 0.001 significance level. This indicates that there are significance differences.

Accordingly, the hypothesis that there is a relationship between overall job satisfaction and recognition was rejected.

This indicates that college plays a remarkable and active role in this field. However, college teachers have certain remarks to enrich this relation, which are:

"The academic and personal relationship between and college teacher and the student is not as perfect as it must be. This is due to the fact that the student is not interested in such a relationship, and not interested in enriching his/her knowledge."

"It is important not to make the college teacher feels that he is a foreigner in his/her second country, the Kingdom of Saudi Arabia."

The above result indicates that universities are interested in the personal relationships which are based upon the noble Islamic instructions, and such an interest is not limited to the college teachers and the university, but also on all levels.

4. Overall Job Satisfaction and Policy and Management of Universities

Level of satisfaction of college teachers with respect to the "college policy and management" factor indicated dissatisfaction when compared with the overall satisfaction. Table 8 shows that the arithmetic mean of elements of this factor was 2.49, which means dissatisfaction when compared with the arithmetic mean of the overall satisfaction (1.93). t-test value was 12.93 with significance level of 0.001. This indicates that there are significant differences.

Accordingly, the hypothesis that there is a relationship between overall job satisfaction and college policy and management was rejected.

Table 17

Satisfaction level of college teachers regarding elements of college policy and management factor, compared with overall job satisfaction

Satisfaction factor	Frequency	Mean	Standard Deviation	t	Significance
College policy and management	605	2.44	0.65	12.93	<0.001 (*Ip
Overall satisfaction		0.72			

(*P Significance level

This was obvious from the following opinions of college teachers:

Table 15

Job satisfaction of female college teachers regarding elements of growth and development factor compared with overall job satisfaction

Satisfaction factor	Frequency	Mean	Standard Deviation	t	Significance
Growth & development	605	2.49	0.83	12.54	<0.001 p(*)
Overall satisfaction		1.93	0.72		

P(*) significance level

Results show that the mean of this factor is considered dissatisfaction. Female college teachers expressed the following opinions:

"Female college teachers should be allowed to participate in conferences and seminars that help them to develop themselves."

"Lecturers have no opportunity to study for PhD degree, and accordingly they are dissatisfied for being fixed in the same job status. We hope that we be allowed to study inside the Kingdom and to remove obstacles that restrict our passage."

"Nearly there are no on-the-job educational and training programs."

Responses of investigated female college teachers indicate that educational and training programs are weak, participation in responsibility is weak, and there is no opportunity for them to promote scientifically. Dissatisfaction resulting from this factor could be a real obstacle that restrict universities from achieving its overall objective.

3. Job satisfaction and personal relationships

Table 17 indicates that there is a significant relationship between personal relationships factor and overall job satisfaction of female college teachers in Saudi universities. The arithmetic mean was 1.85 while overall satisfaction was 1.93. t value was 2.26 at significance level of <0.05.

Table 16

Job satisfaction of female college teachers regarding elements of personal relationships factor compared with overall job satisfaction

Satisfaction factor	Frequency	Mean	Standard Deviation	t	Significance
Personal relationships	605	1.85	0.49	2.26	<0.05 p(*)
Overall satisfaction		1.93	0.72		

P(*) significance level

Table 14
Job satisfaction of female college teachers regarding elements of achievement factor compared with overall job satisfaction

Satisfaction factor	Frequency	Mean	Standard Deviation	t	Significance
Achievement	609	2.1	0.53	4.677	<0.001 (p*)
Overall satisfaction		1.93	0.72		

(p*) significance level

The above result indicates that universities are seeking to compensate female college teachers according to their efforts. Female college teachers expressed this, saying:

"Top management should work harder to compromise between general objectives of universities and personal objectives of female college teachers in order to make achievement a common factor."

"Administration of universities should form committees to assess performance of college teachers in order to reach a balance between individual achievement and university achievement."

"I feel I have really achieved something when I see my students graduating, and I think that the university should do something to appreciate this."

It is undoubtedly that recognition of achievement leads to self-confidence and adds value to the college teacher.

2. Overall job satisfaction and growth and development

Table 15 indicates that female college teachers are to some extent less satisfied regarding elements of growth and development factor, compared with the overall satisfaction. The arithmetic mean of growth and development factor was 2.49, which is near to dissatisfaction, while the arithmetic mean for the overall satisfaction was 1.93. t value was 12.52, at significance of 0.001. This indicates that there are significant differences.

Accordingly, the hypothesis that there is a relationship between overall job satisfaction and growth and development was rejected.

The first hypothesis is accepted with respect to these three personal factors, and accordingly they are not considered good indicators of overall job satisfaction of female college teachers.

It is revealed that there are significant differences between overall job satisfaction and the following personal variables:

1. Nationality
2. Scientific degree
3. Years of experience in the present college

This indicates that there is a close relation between nationality and overall job satisfaction, and it is varied between Saudi and non-Saudi female college teachers. The higher the scientific degree, the higher the job satisfaction. It is also revealed that the teaching experience in universities has an important relationship with the overall job satisfaction.

Examining the Second Hypothesis

The second hypothesis states there is no significant relationship between overall job satisfaction of female college teachers in Saudi universities and the ten motivator and hygienic factors, which are: achievement, growth and development, personal relationships, college policy and management, recognition, responsibility, salary and benefits, supervision, working nature and working conditions.

Marks of each factor were collected and divided by the number of elements of each factor in order to obtain the mean of the total marks of satisfaction for every specific factor (See appendix A for each factors and elements of factors.)

1. Overall job satisfaction and achievement

Comparing overall job satisfaction with the opinion of female college teachers regarding achievement, it is found that their feeling of achievement is low. Table 15 shows that arithmetic mean was 2.1 for achievement, 1.93 for overall satisfaction, t-test value was 4.68 at significance level of <0.001 . Accordingly, there is a significant difference between overall job satisfaction and achievement.

Accordingly, the hypothesis that there is no relationship between overall job satisfaction and achievement was rejected.

Accordingly, the hypothesis that there is a relationship between overall job satisfaction and years of experience in the present college was rejected.

Table 12

Distribution of college teachers according to overall job satisfaction and years of experience at the present college

Experience (years)	Absolute satisfaction	Satisfaction	Dissatisfaction	Absolute dissatisfaction	Total	Chi Square (Significance)
	Number %	Number %	Number %	Number %	Number %	
0-3	82 52.6	165 45.3	24 40.7	6 23.1	277 45.8	12.66 (0.048)
4-121	68 43.6	190 52.2	31 52.5	18 69.2	307 50.7	
13+	6 3.8	9 2.5	4 6.8	2 7.7	21 3.5	
Total	156 25.8	364 60.2	59 9.8	26 4.3	605 100	

6. Job satisfaction and Educational Training

Table 13 indicates that the study did not show any significant relationship between overall job satisfaction and educational training. Chi square value was 7.24, with significance level of 0.065.

Accordingly, the basic hypothesis was accepted, as there are no significant differences between overall job satisfaction and educational training.

Table 13

Distribution of college teachers according to overall job satisfaction and educational training

Educational Training	Absolute satisfaction	Satisfaction	Dissatisfaction	Absolute dissatisfaction	Total	Chi Square (Significance)
	Number %	Number %	Number %	Number %	Number %	
Yes	106 67.9	206 73.1	45 76.3	14 92.3	441 72.9	7.24 (0.065) Insignificant
No	50 32.1	98 26.9	14 23.7	2 7.7	164 27.1	
Total	156 25.8	364 60.2	59 9.8	26 4.3	605 100	

Examining the first hypothesis, it is revealed that there are no significant differences between overall job satisfaction of female college teachers and the following personal (demographic) factors:

1. Age
2. Years of general experience
3. Educational training

Degree holders. Accordingly, Chi square value was 59.52 at significance level of <0.001 .

Accordingly, the hypothesis that there is a relationship between overall job satisfaction and scientific degree was rejected.

Table 10

Distribution of college teachers according to overall job satisfaction and scientific degree

Scientific Degree	Absolute satisfaction	Satisfaction	Dissatisfaction	Absolute dissatisfaction	Total	Chi Square (Significance)
	Number%	Number%	Number%	Number%	Number%	
PhD	129 82.7	287 76.41	29 49.2	6 23.1	442 73.1	59.52
Masters	27 17.3	86 23.6	30 50.8	20 76.9	163 26.9	<0.001
Total	156 25.8	364 60.2	59 9.8	26 4.3	605 100	

4. Job satisfaction and total years of experience

Table 11 indicates that 138 members (88.5%) who have a total experience of more than 4 years are absolutely satisfied with their present jobs, while 14 members (53.8%) of those who are not absolutely satisfied with their jobs have a total experience of more than 13 years. Chi square was 4.2 at significance value of 0.65 (Table 10).

Accordingly, the hypothesis that there is a relationship between overall job satisfaction and total years of experience was accepted.

Table 11

Distribution of college teachers according to overall job satisfaction and total years of experience

Experience (years)	Absolute satisfaction	Satisfaction	Dissatisfaction	Absolute dissatisfaction	Total	Chi Square (Significance)
	Number%	Number %	Number %	Number %	Number %	
0-3	18 11.5	29 8.0	6 10.2	1 3.8	54 8.9	4.2 (0.65) insignificant
4-12	74 47.4	170 46.7	24 40.7	11 42.3	279 46.1	
13+	64 41.1	165 45.3	29 49.2	14 53.8	272 25	
Total	156 25.8	364 60.2	59 9.8	26 4.3	605 100	

5. Job satisfaction and years of experience in the college

Table 12 shows that there is a significant relationship between overall job satisfaction and years of experience in the present college, at a significant level of 0.048. Chi square value was 12.66, and the percentage of more satisfied female college teachers in Saudi universities are of experience of less than 12 years.

In general, the hypothesis was rejected, and it is revealed that there is a relationship (significant differences) between overall job satisfaction and nationality.

Table 9
Distribution of college teachers according to overall job satisfaction and nationality

Nationality	Absolute satisfaction	Satisfaction	Dissatisfaction	Absolute dissatisfaction	Total	Chi Square (Significance)
	Number%	Number%	Number%	Number%	Number%	
Saudi	12 1.7	63 17.3	39 66.1	25 96.2	139 23	167.88
Non-Saudi	144 92.3	301 82.7	20 33.9	1 3.8	466 77	<0.001
Total	156 25.8	364 60.2	59 9.8	26 4.3	605 100	

2. Job satisfaction and age

Table 9 shows that female college teachers in the age group 35- 45 years are 338 members (64.1%), representing the bigger group, followed by those in the age group "45+" years, and finally those in the age group "less than 35 years."

Number of absolutely satisfied persons was 156 (25.8%) from a total sample of 107 (68%) in the age group 35-45 years, while those who were not absolutely satisfied with their jobs was 26 (4%), 20 of them (76.9%) in the same age group (35-45 years). Chi square was 9.5, and significance level was 0.0415.

In general, the basic hypothesis is accepted, and no significant differences have appeared between overall job satisfaction and age.

Table 9
Distribution of college teachers according to overall job satisfaction and age

Age (years)	Absolute satisfaction	Satisfaction	Dissatisfaction	Absolute dissatisfaction	Total	Chi Square (Significance)
	Number%	Number%	Number%	Number%	Number%	
25-34	18 11.5	55 15.1	7 11.9	4 15.4	84 13.9	9.553
35-45	107 68.6	218 59.9	43 72.9	20 76.9	338 64.1	0.415
45+	31 19.9	91 25.0	9 15.3	2 7.7	133 22	insignificant
Total	156 25.8	364 60.2	59 9.8	26 4.3	605 100	

3. Job satisfaction and Scientific Degree

Table 10 shows that as the scientific degree rises (PhD), the level of job satisfaction rises, and the opposite is also true. Among those who are satisfied about their jobs, there were 129 (82.7%) who are holders of PhDs, while among those who are not absolutely satisfied, there were 20 (76.9%) who are Masters

Above figures indicate the necessity for education and training to cover the actual long and short-term needs of college teachers, and confirm statements of Al Ghamdi and others (1406/1407H) about annual requirements of universities.

In addition, the arithmetic mean, median and norm of age of female college teachers were near to each other (41.003, 41 and 42, respectively). This indicates that college teachers in good situation with respect to maturity, and accordingly they are in ages that make them desire to develop themselves, and enable them to establish good relationships with each other and with their students, and provide them guidance.

Years of experience were generally good, at 12.4 years, which is approximate to the median (11 years), while the norm was 10 years. However, their experience in their present colleges did not exceed the arithmetic mean (4.7 years), while the median and the norm were 4 years. Comparing years of general experience with experience in their colleges we find that most of them are in the range of 4 to more than 12 years of experience.

Examining the First Hypothesis:

The first hypothesis, which states that there are no significant differences between the overall job satisfaction of female college teachers and personal (demographic) variables, such as nationality, age, academic status, years of general experience, years of experience in the present college, and academic teaching preparation. Job satisfaction is treated in the research as a variable, and Chi-Square Test is used in analyzing it.

1. Overall job satisfaction and nationality

Table 8 shows distribution of college teachers according to overall job satisfaction and nationality. From the table it is revealed that most Saudi female college teachers 445 (95.5%) were satisfied about their present jobs, while only 75 (54%) non-Saudi female college teachers were not satisfied. Most of the dissatisfied female college teachers (64 members representing 46%) were non-Saudis. 25 of them (39%) expressed their absolute dissatisfaction, while Saudis who expressed dissatisfaction were 21 (4.5%), only 1 (0.2%) of them expressed absolute dissatisfaction.

Comparing years of experience in general with years of experience in universities in Saudi Arabia reveals that about 277 (45.8%) have spent three years or less in universities, while college teachers who have general experience of less than three years were less than 54 (8.9%) of respondents.

Females who spent 4 - 12 years as college teachers in universities in Saudi Arabia were 307 (50.7%), compared with 297 (46.1%) who have general teaching experience.

It is revealed that those who have more than 12 years of experience were 272 (45%), while those who have less than 12 years of experience in Saudi universities were only 21 (3.5%). (Table 6).

Table 6

Comparison between years of experience in general and in Saudi universities

Years of experience	General years of experience		Experience in Saudi universities	
	Number	%	Number	%
0-3	54	8.9	277	45.8
4-12	289	46.1	307	50.7
12+	272	45.0	21	3.5
Total	605	100	605	100

Results indicated that about 441 (72.9%) of college teachers have been prepared to teach during the academic study, while 164 (27.1%) have not. (Table 7).

Table 7

Distribution of college teachers according to academic preparation

Academic preparation	Number	%
Yes	441	72.9
No	164	27.1
Total	605	100

From the above data, we deduce the following:

1. Percentage of non-Saudis to Saudis is 1:3.
2. Percentage of PhD holders of non-Saudis to Saudis is 14%, and their percentage on the level of PhD holders in the sample is 12%.
3. Percentage of Masters Degree holders of non-Saudis to Saudis is 13%, and their percentage on the level of Masters Degree holders in the sample is 57%.

Table 4
Distribution of college teachers according to experience

Distribution of College Teachers according to experience							
Years of experience	Number	%	Cumulative %	Years of experience	Number	%	Cumulative %
1	7	1.1	1.1	21	9	1.5	87.4
2	18	3.0	4.1	22	16	2.6	90.1
3	29	4.8	8.9	23	18	3.0	93.1
4	36	6.0	14.9	24	8	1.3	94.4
5	42	6.9	21.8	25	3	0.5	94.9
6	31	5.1	26.9	26	7	1.2	96.0
7	33	5.5	32.4	27	7	1.2	97.2
8	37	6.1	38.5	28	2	0.3	97.5
9	12	2.0	40.5	29	2	0.3	97.9
10	44	7.3	47.8	30	5	0.8	98.7
11	16	2.6	50.4	31	2	0.3	99.0
12	28	4.6	55.0	32	2	0.3	99.3
13	28	4.6	59.7	37	1	0.2	99.5
14	23	3.8	63.5	40	2	0.3	99.8
15	18	3.0	66.4	46	1	0.2	100.0
16	15	2.5	68.9	Arithmetic Mean 12.407 Median 11.0 Norm 10.0			
17	28	4.6	73.6				
18	24	4.0	77.5				
19	21	3.5	81.0				
20	30	5.0	86.0				

Years of experience of college teachers in universities ranged from one to 25 years. The arithmetic mean was 4.71, the median 4 years, and the norm was 4 years. (Table 5).

Table 5
Distribution of college teachers according to the years of experience in universities

Years of experience	Number	%	Cumulative %	Remarks
1	92	15.12	15.12	Arithmetic Mean 4.71 Median 4.0 Norm 4.0
2	108	17.9	33.1	
3	77	12.7	45.8	
4	133	22.0	67.8	
5	70	11.6	79.3	
6	15	2.5	81.8	
7	11	1.8	83.6	
8	13	2.1	85.8	
9	6	1.0	86.8	
10	24	4.0	90.7	
11	7	1.2	91.9	
12	28	4.6	96.5	
13	10	1.7	98.2	
14	5	0.8	99.0	
15	1	0.2	99.2	
16	2	0.3	99.5	
17	2	0.3	99.8	
25	1	0.2	100.0	

Table 3
Distribution of college teachers according to age

Age	Number	%	Cumulative %	Age	Number	%	Cumulative %
25	2	0.3	0.3	47	20	3.3	85.3
26	4	0.7	1.0	48	12	2.0	87.3
27	11	1.8	2.8	49	9	1.5	88.8
28	12	2.0	4.8	50	20	3.3	92.1
29	9	1.5	6.3	51	5	0.8	92.9
30	21	3.5	9.8	52	8	1.3	94.2
31	3	0.5	10.3	53	5	0.8	95.0
32	6	1.0	11.3	54	13	2.1	97.1
33	8	1.3	12.6	55	5	0.8	97.9
34	8	1.3	13.9	56	1	0.2	98.1
35	15	2.5	16.4	57	6	1.0	99.1
36	21	3.5	19.8	58	1	0.2	99.3
37	35	5.8	25.6	59	3	0.5	99.8
38	39	6.4	32.1	66	1	0.2	100.0
39	37	6.1	38.2	Arithmetic Mean 41.003 Median 41.0 Norm 42.0			
40	60	9.9	48.1				
41	28	4.6	52.7				
42	65	10.7	63.5				
43	36	6.0	69.4				
44	32	5.3	74.7				
45	20	3.3	78.0				
46	24	4.0	82.0				

Years of experience of respondents ranged from one to 46 years. The arithmetic mean was 12.41, the median 11 years, and the norm 10 years. (Table 4).

4.t-test: This used is used to determine the significant relationships between job satisfaction of the ten factors mentioned in the second hypothesis.

5.Statistical results were all considered significant at <0.05 level.

Results and Discussion

The questionnaire was sent to 994 college teachers, 605 responses were collected (61%), 139 of them were non-Saudis (23%), while 477 (77%) were Saudis. (Table 1).

Table 1
Distribution of college teachers according to nationality

Nationality	Number	%
Non-Saudi	139	23.00
Saudi	466	77.00
Total	605	100.00

Holders of PhD degrees were 442 (73.1%), while Masters degree holders were 163 (26.9%). (Table 2)

Table 2
Distribution of college teachers according to the academic degree

Degree	Number	%
PhD	442	73.1
Masters	163	26.9
Total	605	100.00

Ages of respondents ranged from 25 to 66 years, at an arithmetic mean of 41.003. The norm was 42 years. (Table 3).

Table 0

Figures and percentages of response of college teachers according to college location, nationality and scientific degree

College location	Non-Saudis			Saudis			Total number of Saudis and Non-Saudis
	PhD	Master	Total	PhD	Master	Total	
1- Makkah	15	11	26	56	11	67	93
2- Riyadh	15	27	42	70	15	85	127
3- Madinah	6	15	21	51	11	62	83
4- Jeddah	10	6	16	46	10	56	72
5- Dammam	11	13	24	50	8	58	82
6- Abha	-	8	8	66	5	71	79
7- Tabuk	-	2	2	64	3	67	69
Total	57	83	139	403	65	466	605

The table indicates that most of the academic staff members who participated in the questionnaire were Saudis. This is because that Saudis number is about three times the number of non-Saudis, specially in main cities and scientific colleges.

Statistical Analysis:

The 605 questionnaire were recorded and input into computer for analysis at the Research Centre in King Abdul Aziz University. The researcher used statistical methods provided by the statistical programs for social sciences (SPSS). Frequency tables for calculating frequencies of each variable in the questionnaire were prepared (parts one and two), and the following statistical analysis was used:

1. Frequencies and percentages: Frequencies were calculated for all variables. As frequencies do not represent the real relative weights, percentages were also used.
2. Central Trend Measurements: Arithmetic means, medians, and standard deviation for all variables.
3. Chi-Square Test: Chi-Square is used to test the significance of differences in the relation between the general job satisfaction and demographic variables in the first hypothesis. Requirements for application of the test were taken into consideration, such as no cell shall be vacant of frequencies, and the ratio of expected frequencies in cells must not be less than 5 frequencies.

Society of the Study:

The society of the study is composed of all Saudi and non-Saudi female college teachers in the Saudi universities, who are holders of PhD. and Master's degrees. The total number of college teachers is 1014 (Ministry of Higher Education, 1419H).

The researcher contacted deans and deputy deans before distributing the questionnaire for their support and assistance. The researcher requested assigning a person to coordinate with the college teachers and to receive their responses, and then return responses back to the researcher on the address indicated in the cover letter. Deans and vice deputy deans welcomed to cooperate. The questionnaire was sent to universities, and 994 questionnaires were distributed to the sample. 20 members of the sample were excluded because they have been questioned twice in the re-application test to measure certainty. After nine weeks, the responses received by the researcher were 626. Twenty-one responses were excluded for different reasons such as: some copies were not answered, and some copies were returned with only general data recorded without answering the questions. The final number of responses was 605, which represented 61% of the total sample, who are:

- Total non-Saudi members of the sample were 139 college teachers, represented 63% of total Saudi college teacher (274). 57 members of them were PhD holders, while 82 were Masters degree holders.
- Total Saudi members of the sample were 466 college teachers, represented 51% of total non-Saudi college teacher (740), 403 members of them were PhD holders, while 63 were Masters Degree holders.

This benefit is not enjoyed by the college teacher unless he reaches the position of a "professor". Linking annual financial incentive with promotion to the next grade is considered unfair to the college teacher.

2. When the service of teacher in general education is terminated, the Government provides him the end of service allowance. On the contrary, the college teacher is not enjoying this benefit.

To my knowledge, this study on job motivation of college teachers is the first of its kind on the level of universities in Saudi Arabia, and including Saudi and non-Saudi holders of PhD and Master degrees.

Procedures of the Field Study

Tool of the Study:

The tool of the study consists of two parts: the first part is the general (demographic data), and the second part includes the ten factors of Herzberge theory, which cover the Motivator Factors and the hygienic factors used by Wood (2000, 130-135). The researcher used the factors in its final form (Appendix A).

Tool Honesty and Certainty

To measure honesty, the tool of the study presented to a panel of seven members who are specialized in business administration, education, statistics, libraries, and computer science in the King Abdul Aziz University. The panel opinion was requested about the following:

- 1.Importance of each element,
- 2.Clearness and accuracy of sentences, and suggestions in this regard,
- 3.Suggestions and remarks about the questionnaire.

Modifications were introduced after studying and comparing opinions of the panel members, and the questionnaire was designed in its final format. For more accurate responses, respondents were not asked to write their names.

To measure certainty, the Re-application method (Al Sayed, 1979, 545-553) was used, in which the researcher applied the questionnaire twice at a period of 14 days between the first and the second times, on 20 members of the sample. The certainty factor was found be 0.91, which indicates high level of certainty.

d. Administrative matters.

The study also showed that the sample members have high desire to enhance this situation, which is summarized by the researcher in the following ten recommendations:

1. Top administration of the university should run a realistic assessment of the administrative standards stated in the questionnaire of the study.
2. Recommendations of the college teachers should be considered.
3. Scientific research should be given a greater opportunity.
4. Develop mutual meetings between college teachers in all departments.
5. Individual visits by the top management to their colleagues in departments.
6. Arrange monthly unofficial meetings at the club of university employees for friendly conversations and to support family relationships.
7. Remove duplicity in scientific departments.
8. Arrange continuous meetings between several executive administrations in the university to develop academic services.
9. Informing college teachers about business schedules and minutes of university council and higher council.
10. providing opportunity for college teachers to communicate with the society and to work as consultants for other organizations.

In a comparison between the job income of college teachers and the regulation of educational jobs, Abu Sulaiman mentions the benefits that the teacher in the general education enjoys compared with his counterpart in universities. Abu Sulaiman (1410H/1990G) says, "Examining certain clauses in the educational jobs regulation and cadre of Saudi college teachers, the benefits that the college teacher obtains compared with teachers in general education are:

1. Salary schedule of teachers in the general education is classified into twenty five grades. The final grade is grade six. The annual incentive continues as long as the teacher is in the job, even if he reaches the grade six.

are linked with job dissatisfaction, while context factors are related to job satisfaction."

Aqeel recommended:

- 1 University administration should assist in provision of the following:
 - 1.1 Good planning
 - 2.1 Effective organization
 - 3.1 Job filling
 - 4.1 Leadership
 - 5.1 Development
 - 6.1 Job development
2. Decentralization: Decision making process should provide college teachers an opportunity to participate in decisions related to rules, regulations and standards.
3. Students: College teachers should encourage students to take personal responsibility in order to determine the level they desire from education and whether it suits them or not.
4. Motivations: Senior official should appreciate and motivate prominent college teacher.
5. Recognition: Senior official should appreciate every work performed by employees.
6. Reputation: Top administration of the university should make its best efforts to support the reputation of the university and employees, including college teachers.
7. Facilities: Every employee should be able to work in an workplace equipped with all necessary equipment, which are available equally for all.
8. Promotions: Ministry of higher education is responsible to set and enhance promotion system in a periodical and fair manner.

Hakim (1989, 125 - 126) studied academic staff at King Abdul Aziz University to examine their job satisfaction regarding situations and services provided to them. The sample included 52% of the total college teachers, who were 956 males and females, Saudis and non-Saudis. Their responses showed that they are not satisfied about the following four standards:

- a. Facilities (Buildings and equipment).
- b. Employee services
- c. Employment and promotions policies, and other aids.

and dedicated to their work than any other time. They say that they would have chosen the same academic job if they are to chose again. In addition, appreciation by administration is considered a good standard to predict satisfaction of senior college teachers.

Cranton & Knoop (1991, 102-103) examined the relationship between effective teaching and job satisfaction of college teachers. They concluded:

"If education is viewed as effective, then we must expect that conditions of academic staff are positive towards job of teaching (i.e. job satisfaction). We must differentiate between two aspects of job satisfaction, which are the overall attitude towards the job, and the personal feelings (such as satisfaction regarding teaching process in itself, students, progress opportunities, salary)"

Bowen and Radha Krishna (1991, 21) examined agricultural education using Herzberge theory regarding hygienic and motivator factors. They found that:

1. Agricultural college teachers are highly satisfied about their jobs.
2. Demographic variables and not considered good indications of the level of job satisfaction of agricultural college teachers.
3. As motivator factors for job satisfaction of agricultural college teachers were better indicators than hygienic factors, then Herzberge motivation hygienic theory was more applicable to agricultural college teachers in 1990 than in 1980.

In universities in Saudi Arabia, Ageel (1982, 101-105) conducted a field study on job satisfaction at Um Al Qura University using Herzberge theory. The result was:

"Herzberge theory differentiate between motivator factors and hygienic factors. Motivator factors are linked with job satisfaction, while hygienic factors are related to preventive or health matters. In his study, Herzberge considered motivators as factors linked to job content, while hygienic factors are related to dimensions of the job context. On the contrary, results of the current study were not similar. They indicated that content factors

4. Assessment by colleagues must be fair and based upon well-defined standards.
5. Salaries and benefits must be specified taking inflation into account, and must be compared with salaries and benefits of non-academic employees.
6. Burdens of working in multi discipline researches shall be reduced, and suitable work expectations must be done.
7. Viewing job satisfaction of college teacher as a complex emotional response, which is different to some extent than other jobs.

To raise educational process and to enhance situation of the college teacher in order to maintain the skilled teachers, Benjamin (1989, 11) recommends the following:

1. Increase interaction between college teacher and students.
2. Create a tool through which students respond actively to education.
3. Teaching students on how to learn.
4. Enhance salaries in order to support and maintain skilled college teachers.
5. Within our national goal to be able to compete economically, a different treatment to college teachers should be followed.
6. The goal is not to raise the position, but to raise the job.
7. Stressing that education is the process of preparation of students to change, develop and exchange jobs.

Armour et al (1990, 1-27) conducted a study on professionalism of senior college teachers and their self-development. The study included 1135 members from six higher education institutions in the USA. Responses showed that they controlling their long experiences inside themselves, with all it's instincts and vitalities, while such experiences become active in the field of education, higher studies and services.

The study proved that level of satisfaction did not vary with race, sex (male or female) and the academic major. College teachers have no intention to quit their jobs or the university environment, and most of them has no desire to quit the institutions in which they are working. Most of them are proud of their teaching skills, higher studies and services, and they feel that they more active

incentives. However, they might be forced to quit teaching because of poor salary or working conditions. Accordingly, efforts made to keep the best teachers should be focused upon stressing that they can do their job without disturbance or financial difficulties.

Patterson et, al (1987, pp. 201-203) ran a study on 387 college teachers in 38 education colleges in the USA. The study included two important elements:

- Development and growth
- Transferring to other higher education institutions to obtain development and growth.

The study found that professors view themselves as less active in their jobs than assistant and associate professors. Professors do not differ from assistant and associate professors in their self-appreciation of productivity or satisfaction regarding achievements, which suggests that teachers do not view this situation as harmful to their performance or satisfaction. The study revealed that teachers are eager to find themselves on the top regarding job action, and they do not view themselves delayed in productivity or satisfaction with respect to job achievements.

Placak - Graig & Bean (November 1989, 4 - 27) studied job satisfaction of college teachers in eight colleges of education at USA. The study included 265 questionnaires. Analysis showed that an important part of the total emotional response of the college teacher could be predicted through the creative nature of the academic work in itself, participation in administrative decisions, justice administrative evaluation, appreciation of colleagues, and financial compensation. The researchers recommended the following:

1. The college teacher must control the policies and decisions concerned with educational and service actions.
2. Exchanging information about achievements of college teachers should be a priority, either in work or socially. Lecturers must plan courses, conferences, and workshops which are prepared to link curricula with departments.
3. Minimize number of committees. Evolvement in work of committees shall be reasonable and objective, and must be of mutual benefit.

condition in which an individual feels satisfied after fulfilling his desire or need.

Herzberge thinks that satisfaction is fulfilled via work. The two factor theory classified factors into two categories: (Illaqi 1401H, 557)

The first category: Motivator factors

The second category: Hygiene Factors

- Supervisory type
- Personal relationships
- Salary and benefits
- Policy and management
- Work conditions

Herzberge views that satisfaction of such factors should be fulfilled before starting stimulation of individuals' behavior or motivating them for more production. In order to obtain job satisfaction, motivations must come in the next stage. Herzberge states that motivations include: (Illaqi 1401H, 557)

- Nature of the work
- Achievement
- Responsibility
- Recognition
- Promotion and progress

Wernimont (1966) criticized Herzberge's "The Two Factor Theory", adding that satisfaction or dissatisfaction could be achieved by any element in the two groups - Motivator Factors and Hygiene Factors.

Badr (1999, 63) defines job satisfaction as the feeling of an individual of the extent of fulfillment of the needs he desire to be fulfilled in his job. Degree of satisfaction depends upon the needs the individual desire to satisfy in a certain job.

From the psychological point of view regarding motivation of college teacher, Qadi (1404H, 149) thinks that it is essential to motivate the human in order to obtain positive reaction from him. There are several college teachers who spend lengthy hours with books and references in order to perform his teaching responsibilities at the best possible way.

Johnson (1986, pp. 73-74) mentions that researches in this field stress that the best teachers continue in this field because of good

Previous Studies

Humanistic and social studies are aiming at studying the human and his relation with his work. Educational studies occupied a large portion of such studies, with special care given to the teacher taking into consideration that he is the pivot of the educational process.

The teacher is the person who is responsible of building the nation through building the personality of the students using his professional and scientific skills and abilities.

Countries attach importance to preparation and training of teachers and seek to solve difficulties they face. Rush(2000, p. 10) views that difficulties facing preparation of teachers are directly connected to the job design which takes into consideration the human needs and incentives, which are considered as important element in the whole process.

Regarding determining factors of job satisfaction, Makki (1978, 506 and 507) stated the following:

1. Job satisfaction
2. Salary satisfaction
3. Growth and promotion satisfaction
4. Supervision and leadership satisfaction
5. Work group satisfaction
6. Social satisfaction

Natto (1401H, 123) adds to these factors the "Teacher reputation," and he considers that the reputation of teacher profession must be promoted, and provide the teacher with better economic and social status. Illaqui (1401H, 550) examines the psychological definition of motivation. Psychologists defines motivation process as driving the individual to follow a certain behavior or to terminate his or her behavior, or to modify his path. He mentions Persloof and Stays definition, who define motivation as an internal feeling that create a desire inside the individual to do an action or to follow a certain behavior in order to reach certain objectives. Illaqui concludes that the individual behavior, whether it was a cause or a result, is an action or a reaction to an internal feeling to fulfill certain desires and needs which might have been stimulated by external instincts or factors. Illaqui considers satisfaction as the

5. Personal Relationships

The reactions that arise between people while they are doing their jobs. (Wood 2000, p. 7).

6. Organization policy and management

A series of events through which the overall figure of an organization appears. This term includes two kinds of features: The first one is the sufficiency or insufficiency of the administration of the educational organization, and the second is the advantageous or disadvantageous effects of the policies of the organization. (Wood 2000, p. 7).

7. Recognition

Refers to certain public communication, which could be a notice, an appreciation, a criticize, or a blame. (Wood 2000, p. 7).

8. Responsibility

Refers to satisfaction or dissatisfaction because of responsibility or authority dedicated to someone. (Wood 2000, p. 7).

9. Salary and benefits

Refers to the salary and other benefits which are used in measuring the sufficiency of income or compensation of the person, whether such compensation was in cash or not. The term includes all events in which the compensation plays a role. (Wood 2000, p. 7).

10. Supervision

Harris (1998, 22) defines supervision as the actions performed by the staff of the college which could maintain or modify performance of the college, or even affects directly the main educational objectives of the college.

11. Working nature

Refers to the actual performance of a job, or the duties of such a job as source of positive or negative feelings. (Harris 1998, 8).

12. Working conditions

Refers to physical conditions of the work, such as work volume, environmental characteristics, or available facilities. (Harris 1998, 8).

Beginning and end of the research

The work of this research started on 1.11.1422H, and ended on 30.5.1423H.

The researcher is aiming to realize the following objectives from the present study:

1. Recognition of the current situation of job satisfaction among female college teachers in Saudi universities and the opinions of officials, whether this situation is positive or negative.
2. Taking the appropriate corrective actions by the Ministry of higher education.
3. Taking the necessary corrective steps to remove the negative points that cause job dissatisfaction.
4. Make recommendations.

Methodology of the Study

The researcher used the descriptive method because it is the most suitable method for this kind of studies.

Limitations of the Study

Universities in the Kingdom of Saudi Arabia, and all Saudi and non-Saudi female college teachers who are holders of PhD. and Master degrees

Terminology

1. College Teachers

Saudi and non-Saudi holders of PhD. and Master degrees, who are occupying full-time jobs at universities in Saudi Arabia.

2. Cadre of college teachers

The cadre upon which college teachers are evaluated at universities, and includes hiring, promotion, salaries, allowances, raises and incentives according to the system followed in universities in Saudi Arabia. (Higher Education, 1410H).

3. Achievement

It is the factors that cause or enable a person to reach a certain objective. It means reaching job success for the person, solving all of his problems, protecting him and monitoring his results (Wood 2000, p. 7).

4. Growth

It the probability for a person to show noticeable activity within his organization, or to be able to promote his skills in his career (Wood 2000, p. 7).

2nd Hypothesis:

There are no significant differences between job satisfaction among female college teachers and the ten motivation hygienic factors, which are:

1. Achievement
2. Growth
3. Personal Relationships
4. College policy and management
5. Recognition
6. Responsibility
7. Salary and benefits
8. Supervision
9. Working nature
10. Working conditions

Importance of the Study

Girls education has developed from elementary schools, to secondary schools, the intermediate colleges, and to university colleges. Undoubtedly this is considered a huge achievement in a relatively short time.

Such an achievement requires much attention to college teachers. In addition, difficulties facing teachers must also be addressed.

It is undoubtedly that such difficulties affect negatively the elements of job description which take into account needs and requirements of human, and motivations which are considered an essential drive for more efforts. (Rush, 2000, p. 10).

The present study is seeking to highlight the factors related to job satisfaction among college teachers based upon the fact that paying more attention to this field could result in more development and growth in universities.

Considered the first of its kind on the level of all Saudi universities and female college teachers who are viewed as one of the most important pillars of the educational process, the present study is also in line with the policies of the Kingdom to enhance skills of teachers and achieve job satisfaction for them.

I hope that the results of the study will be helpful to the officials who may use them for the benefit the Saudi citizen.

First Standard:

Determination of the relation between job satisfaction among female college teachers and the following demographic variables:

- 1.Nationality
- 2.Age
- 3.Academic degree
- 4.Years of experience, in general
- 5.Years of experience in Saudi universities
- 6.Educational preparation in teaching field

Second Standard:

Recognition of opinions of female college teachers regarding their job satisfaction, through measuring maintenance and motivation factors as specified by Herzberge theory, which are:

- 1.Achievement
- 2.Personal Relationships
- 3.Growth
- 4.College policy and management
- 5.Recognition
- 6.Responsibility
- 7.Salary and benefits
- 8.Supervision
- 9.Working nature
10. Working conditions

Hypotheses:

The researcher assumes the following two hypotheses:

1st Hypothesis:

There are no significant differences between job satisfaction in general among female college teachers and the following demographic variables:

- 1.Nationality
- 2.Age
- 3.Academic status
- 4.Years of experience of female college teacher in universities
- 5.Years of experience in teaching in the university until now
- 6.Educational preparation in teaching field.

Abstract:

This descriptive study have been conducted by the researcher to determine the essential factors that motivate female academic staff. The researcher organized a questionnaire which was distributed to holders of Ph.D. and Master's degrees of Saudi and non-Saudi female academic staff members in the Saudi universities to gather information of the study. The question of the study was, "Are female academic staff in the Saudi universities satisfied with their career motivations?"

The researcher distributed 993 questionnaires. The response was 61% (605 respondents), 139 of them were non-Saudis (23%), while 466 were Saudis (77%). Study results revealed that their level of job satisfaction in average was good. "T" test and comparison of the mean of the ten elements of Herzberge Motivation-Hygiene Theory with the mean of overall satisfaction indicated that there are significant statistical differences for nine of the ten elements. However, satisfaction for seven elements was less than the overall satisfaction at varied ratios. In the following list, elements are listed according to means of dissatisfaction in descending order:

- 1.Salary and benefits
- 2.Growth
- 3.College policy and management
- 4.Recognition
- 5.Achievement
- 6.Responsibility
- 7.Working conditions

The hygienic factors in Herzberge theory have become important motivation factors in the current study. The study also indicated the factors that need to be enhanced. The researcher presented 14 recommendations.

The Problem of the Study:

The present field study is seeking to answer the following question:

"Are female college teachers in Saudi universities satisfied with their motivations?"

Two main standards will be used to answer this question:

Career Motivations and Job Satisfaction
Among Female College Teachers
In Universities in Saudi Arabia

Dr. Amal Felemban

Head of the department of Sociology
Faculty of Arts & Social Science (Girls)
King Abdulaziz University

References

Al-Zamel, Abdullah and Abdul Monem¹ Khattab. 1983. "Derast Nozm Al-Hawfez Fi Al-Khedma Al-Madania." [A study of the incentive systems in the Saudi Civil Service]. *Public Administration*, (39): 7-75.

Barrier, Michael. 1996. "Improving Worker Performance." *Nation's Business*, 84 (9): 28-30.

Assad, Soraya. 2000. "Recruitment Criteria and Training in Human Resources Development: A Case Study of Women Office Workers at an Institution of Higher Education in Saudi Arabia." *King Abdulaziz University Journal*, College of Economics and Administration, 14 (2): 13-29.

Assad, Soraya. 2001 "The Incentives and Disincentives System in a Saudi Public Service Organization: A Sociological Analysis." *King Abdulaziz University Journal*, College of Arts and Humanities. (11), 51-70.

Herzberg, Frederick. 1968. "One More Time: How Do You Motivate Employees?" *Harvard Business Review*, 46: 53-62.

Herzberg, Frederick, Bernard Mausner, and Barbara Bloch Snyderman. 1992. *The motivation to work*. New Brunswick: Transaction Publishers.

Lawler III, E. Edward. 1973. *Motivation in Work Organizations*. Monterey, Calif.: Brooks/Cole.

Schoen, H. Sterling and Douglas E. Durand. 1979. *Supervision: The Management of Organizational Resources*. Englewood Cliffs, Prentice Hall, Inc.

Szilagyi, Andrew and Marc Wallace. 1990. *Organizational Behavior and Performance*. USA: Harper Collins Publishers.

Vroom, V.H. 1964. *Work and motivation*. New York: Jhon Wiley and Sons, Inc.

believed that they rarely received respect often showed professionalism.

Table 10. Frequency of Perceptions that One's Work Is Respected by Others and Professionalism

Respected by Others	Showing Professionalism			Totals
	Rarely	Sometimes	Always	
Infrequent	21	24	18	63
%	33.3	38.1	28.6	34.2
Frequent	21	43	57	121
%	17.4	35.5	47.1	65.8
Totals	42	67	75	184
	22.8	36.4	40.8	100.0

$$X^2 = 8.20$$

$$df = 2$$

$$\text{Level of Significance} = .02$$

$$\text{Cramer's } V = .21$$

Summary and Recommendation

To sum up, with regard to employee perception of job characteristics, the majority of the respondents in the study population indicated that their job responsibilities were well defined, that they had opportunities to learn on the job, that their job was of value, that they were asked to do important tasks, and that they felt respected by others for the work they did. All of these job characteristics except learning opportunities, were significantly related to at least one dimension of job performance level. The more highly respondent estimated her job, the more likely she was to perform well in it.

The implications are clear managers seeking to optimize employee performance should take care to define job responsibilities clearly and ascertain that these are understood by the job holder as well. Managers must also make employees feel valued and let them know how their work is important to the organization. Employees should be entrusted with the highest level of responsibility commensurate with their demonstrated capabilities. A reward system for top performers should confirm their value. Managers who show respect for and reward good work will have good workers.

Table 8. Perceived Frequency of Doing Important Tasks and Dependability

Frequency of Doing Important Tasks	Dependability Level			Totals
	Low	Medium	High	
Infrequent	19	28	18	65
%	29.2	43.1	27.7	35.3
Frequent	17	50	52	119
%	14.3	42.0	43.7	64.7
Totals	36	78	70	184
	19.6	42.4	38.0	100.0

$$X^2 = 7.64$$

$$df = 2$$

$$\text{Level of Significance} = .02$$

$$\text{Cramer's } V = .20$$

Perception that One's Work is Respected by Others, Dependability and Professionalism. Data concerning this subhypothesis indicate that there is a positive relationship between feeling one's work is respected by others and dependability. Table 9 shows, 44.3 percent of the respondents who perceived their work as frequently respected by others were highly dependable as compared with only 25.4 percent of the respondents who perceived their work to be infrequently respected by others. Conversely 27.0% of the respondents who perceived their work as infrequently respected by others showed low dependability, while only 15.6% of the respondents who perceived their work as frequently respected by others reflected low dependability.

Table 9. Frequency of Perception that One's Work Is Respected by Others and Dependability

Respected by Others	Dependability Level			Totals
	Low	Medium	High	
Infrequent	17	30	16	63
%	27.0	47.6	25.4	34.1
Frequent	19	49	54	122
%	15.6	40.2	44.3	65.9
Totals	36	79	70	185
	19.6	42.7	37.8	100.0

$$X^2 = 7.22$$

$$df = 2$$

$$\text{Level of Significance} = .03$$

$$\text{Cramer's } V = .19$$

As Table 10 shows, 47.1 percent of the respondents who believed that others frequently respected them for their work often showed professionalism, while only 28.6 percent of those who

infrequently perceived their job as valuable cooperated often with their colleagues.

Table 6. Job Is of Value and Cooperativeness

Frequency of Perception that Job Is of Value	Frequency of Cooperativeness			Totals
	Rarely	Sometimes	Often	
Infrequent	10	22	16	48
%	20.8	45.8	33.3	25.9
Frequent	11	53	73	137
%	8.0	38.7	53.3	74.1
Totals	21	75	89	185
	11.4	40.5	48.1	100.0

$$X^2 = 8.52$$

$$df = 2$$

$$\text{Level of Significance} = .01$$

$$\text{Cramer's } V = .21$$

Perceived Frequency of Doing Important Tasks, Punctuality and Dependability. As Table 7 shows in more detail, 49.6 percent of the respondents who felt that they were asked frequently to do important tasks were highly punctual, as compared with only 37.5 percent of the respondents who felt that they were asked infrequently to do important tasks. As perceived frequency of doing important tasks declined, so too did punctuality.

Table 7. Perceived Frequency of Doing Important Tasks and Punctuality

Frequency of Doing Important Tasks	Punctuality			Totals
	Low	Medium	High	
Infrequent	16	24	24	64
%	25.0	37.5	37.5	35.0
Frequent	11	49	59	119
%	9.2	41.2	49.6	65.0
Totals	27	73	83	183
	14.8	39.9	45.4	100.0

$$X^2 = 8.48$$

$$df = 2$$

$$\text{Level of Significance} = .01$$

$$\text{Cramer's } V = .21$$

Respondent's perception that the tasks she was doing were important also affected her dependability. Table 8 shows, 43.7 percent of the respondents who felt that they were frequently asked to do important tasks were highly dependable as compared with only 27.7 percent of the respondents who felt that they were infrequently asked to do important tasks.

Perceived Clarity of Job Responsibilities and Cooperativeness. Table 4 shows, 53.3 percent of the respondents who perceived their job responsibilities as well defined where often cooperative. Table 4 also reflects that 34.0 percent of the respondents who did not perceive their job responsibilities as well defined where often not as cooperative.

Table 4. Perceived Clarity of Job Responsibilities and Cooperativeness

Frequency of Perception of Job Responsibilities	Frequency of Cooperativeness			
	Rarely	Sometimes	Often	Totals
Infrequent %	9 18.0	24 48.0	17 34.0	50 27.0
Frequent %	12 8.9	51 37.8	72 53.3	135 73.0
Totals	21 11.4	75 40.5	89 48.1	185 100.0

$$X^2 = 6.44$$

$$df = 2$$

$$\text{Level of Significance} = .04$$

$$\text{Cramer's } V = .19$$

Perceived Job Pressure and Dependability. Employees who experienced less job pressure were often dependable. Table 5 shows, among those perceiving the least pressure, 58.3 percent were highly dependable as compared with only 32.9 percent of those perceiving more pressure.

Table 5. Perceived Job Pressure and Dependability

Perceived Frequency of Job Pressure	Dependability Level			Totals
	Low	Medium	High	
Infrequent %	5 13.9	10 27.8	21 58.3	36 19.5
Frequent %	31 20.8	69 46.3	49 32.9	149 80.5
Totals	36 19.5	79 42.7	70 37.8	185 100.0

$$X^2 = 8.01$$

$$df = 2$$

$$\text{Level of Significance} = .02$$

$$\text{Cramer's } V = .21$$

Perception that Job is of Value and Cooperativeness. Table 6 indicates that 53.3 percent of the respondents who frequently perceived their job as valuable cooperated often with their colleagues, while only 33.3 percent of the respondents who

Job Characteristics	Job Performance Level											
	Punctuality				Dependability				Cooperativeness			
	X ²	df	α	V	X ²	Df	α	V	X ²	df	α	V
Defined Clarity of Job Responsibilities	5.25	2	.07	.16	7.05	2	.20	.19	6.44*	2	.04	.19
Learning Opportunities on the Job	1.98	2	.37	.10	3.23	2	.19	.13	4.45	2	.10	.15
Experience of Job Pressure	2.19	2	.31	.10	8.01*	2	.02	.21	1.33	2	.15	.08
Job Perceived as Valuable	4.53	2	.10	.15	1.78	2	.41	.10	8.52*	2	.01	.21
Asked to Do Important Tasks	8.48*	2	.01	.21	7.64*	2	.02	.20	2.35	2	.30	.11
Respected by Others	3.12	2	.21	.13	7.22*	2	.03	.19	5.57	2	.06	.17
									8.20*	2	.02	.21

Significant at the .05 level

experienced less job pressure, who felt that they were asked to do important tasks, and who felt respected by others for what they did were more likely to be more dependable. Employees who perceived that they were asked to do important tasks were more likely to be punctual to work. Those who felt respected by others for what they did were also more likely to demonstrate professionalism. All of these relationships were statistically significant at the .05 level or less and of moderate strength. The only job characteristic which showed no significant relationship with any aspect of job performance was perceived availability of learning opportunities on the job.

Each of the significant relationships found between job characteristics and job performance will be examined in turn.

Table 3. Summary of Relationships Between Perceived Job Characteristics and Job Performance Levels

opportunity to learn on the job, I have lots of pressure on my job, my job is of value, I am doing important tasks, and I feel respected by others for the work I do.

The general findings for this cluster of variables are summarized in Table 2. As this table shows, large majorities of the respondents indicated that their job responsibilities were well defined (73.0 percent), that there were opportunities to learn on their job (70.3 percent), that their job was of value (74.1 percent), that they were asked to do important tasks (64.9 percent), and that they felt respected by others for the work they did (56.9 percent).

Contract employees did not differ from permanent employees in any of these respects except the last one. Permanent employees were more likely to feel respected for what they did (70.2 percent) than contract employees were (60.5 percent). This may result in part from the facts that permanent employees were offered more training opportunities, were promoted more often, and had higher educational levels.

Table 2. Perceived Job Characteristics by Employment Type

Job Characteristics		Employment Type					
		Contract Employees		Permanent Employees		Totals	
		F	%	F	%	F	%
Job responsibilities are well defined	F	60	74.1	75	72.1	135	73.0
	I	21	25.9	29	27.9	50	27.0
There is opportunity to learn on the job	F	59	72.8	71	68.3	130	70.3
	I	22	27.2	33	31.7	55	29.7
I have lots of pressure on my job	F	59	72.84	90	85.7	149	81.0
	I	22	27.16	14	13.3	36	19.0
My job is of value	F	59	72.8	78	75.0	137	74.1
	I	22	27.2	26	25.0	48	25.9
I am asked to do important tasks	F	54	66.7	66	63.5	120	64.9
	I	27	33.3	38	36.5	65	35.1
I am respected by others for the work I do	F	49	60	73	70.2	122	56.9
	I	32	39.5	31	29.8	63	34.1
Total responses for each factor		81		104		185	

* Frequency column F = Frequently I = Infrequently

Job Characteristics and Job Performance

Based on previous study findings, it was hypothesized that specific perceived job characteristics would affect particular aspects of job performance. Table 3 shows, indeed this was found to be the case in a number of respects. Employees who found their job responsibilities well defined and who perceived their jobs as valuable appeared to be more cooperative. Employees who

Study Hypotheses

It was hypothesized that the adequacy of job characteristics (such as clarity of job responsibilities, availability of learning opportunities, experiencing job pressure, whether job is of value, employees doing important tasks, and feeling one's work is respected by others) would lead to better job performance. Those who perceived their job characteristics more favorably would be more likely than those who perceived them less favorably to perform better on the job.

Chi-squares were computed to test for relationships between variables, using the .05 level to determine statistical significance. Cramer's V was computed to determine degree of association among variables.

Findings

Demographic characteristics

Table 1 summarizes the demographic characteristics of the study population:

Table 1. Summary of Demographic Characteristics of the study population

Factor		Contract Employees	%	Permanent Employees	%	Totals	%
Marital Status	Married	64	79.0	72	69.2	136	73.5
	Single	17	21.0	32	30.8	49	26.5
Educational Level	No Degree	29	35.8	26	25.0	55	29.7
	College Degree	52	64.2	78	75.0	130	70.3
Major	Liberal Art	32	39.5	53	51.0	85	46.0
	No Major	2	2.5	26	25.0	28	14.9
	Administration	20	24.7	25	24.0	45	24.3
Monthly Income	Less than 6,000 Saudi riyals	81	100.0	40	38.5	121	65.4
	6,000 Saudi riyals and More	0	0	64	61.5	64	34.6
Age	Less than 35	63	77.8	42	40.4	105	56.8
	35 and More	18	22.2	62	59.6	80	43.2
Years of Work Experience	1-5	71	87.7	19	18.3	90	48.6
	6-10	5	6.2	21	20.0	26	14.1
	More than 10	5	6.2	64	61.5	69	37.3
Total Responses for Each Factor		81		104		185	

Job Characteristics by Employment Type

Respondents were asked for their perceptions of their job characteristics. They were asked if they agreed with the following statements: job responsibilities are well defined, there is

Part II of the questionnaire included a set of questions to measure the following variables:

1) Employees' perceptions of the adequacy of job characteristics which include factors that are related to the work itself. The variable was measured through questions on whether or not: a) workers perceive that their job responsibilities are well defined, b) they think that there are learning opportunities on the job, c) they experience job pressure, d) they think that their job is of value, e) they are asked to do important tasks, and f) they feel respected by others for the work they do.

2) Job performance. This variable measured employees' job performance. Four dimensions of adequate performance were used in the present study: punctuality, dependability, cooperativeness, and professionalism. The four dimensions were measured by using 16 items-questionnaire. Each item is rated on a 3-point rating scale.

Punctuality included the following variables: when late, how late the employee usually came to work; how frequently this happened; when the employee left work early, how early; and how frequently this happened.

Dependability included the following variables: whether or not the employee needed to be reminded to get things done, whether or not she called the office to notify her supervisor when she would be absent for one day, whether or not she stayed in the office when the boss was absent for a short period, and whether or not she needed to be told how to prioritize her job tasks.

Cooperativeness included whether or not the employee substituted for an absent colleague when the boss asked her to do so, whether or not the employee performed duties that were not part of her job responsibilities, whether or not she called other departments when necessary to help inquirers, and whether or not she worked over time when the boss asked her to do so.

Professionalism was measured by asking how frequently did the employee make personal phone calls at work, did not go to work for personal reasons, took snack and tea breaks, and visited socially in colleagues' offices.

thinking suggests that job characteristics affect the "intrinsic" motivation of the employee. Barrier (1996:30) indicates that employees may find their greatest reward in the work itself. In Saudi Arabia, Al-Zamel and Khatab (1983:57) found that both the work's nature and employees' perception of the importance of the jobs they did were the two most significant variables influencing employee performance.

Study Methods

The population of the study included 185 Saudi women engaged in administrative work. They were 104 permanent and 81 contract employees, at an educational institution in the Western Province of Saudi Arabia. Permanent employees are those hired on a permanent basis. They get paid according to the job grade level assigned to them. They are entitled to such government employment privileges as retirement pay, promotion, yearly bonus, ten days yearly emergency leave, thirty days yearly paid vacation, and paid sick leave for up to a year. Contract employees are those hired on a contract basis for six months. They get paid according to their qualifications. They are not usually entitled to such government employment privileges as retirement pay, promotion, yearly bonus, and emergency leave. However, they may receive social insurance for retirement. They are entitled to twenty days yearly of paid vacation and to paid sick leave for up to nine months. Years of work experience as a contract employees are not considered in calculating benefits if the employee later acquires a permanent position with the government. Job positions were general office workers, bookkeepers, counter clerks, file clerks, typists, librarian assistants, and secretaries. The population was subjected to other studies by the author Assad (2000, 2001).

Questionnaires were administrated in Arabic, to the subjects at their work sites, during working hours, and in the presence of the research.

Part I of the questionnaire collected demographic data about the subjects in the following areas: marital status, education, major field of study, monthly income, age, and years of work experience.

Literature Review

Job Characteristics and Motivation

It has long been recognized that the content of the job or task assigned has considerable bearing on the strength of a worker's motivation to perform effectively (Vroom 1964: 236). Herzberg (1968: 53-62) concludes from several major studies that there seem to be two different sets of job characteristics, one set determining employee satisfaction and the other employee dissatisfaction with work. The primary determinant of employee satisfaction resides in a set of job-related factors intrinsic to the work itself. These characteristics of the work, which relate to the values and goals that individuals consider to be important in giving meaning to their lives, are achievement, recognition, advancement, the work itself (variety, autonomy, challenge), growth, and responsibility.

This set of job characteristics comprises what are called motivators because they are effective in motivating the individual to superior performance and effort. They are motivating because employees have a strong need to satisfy their esteem and self-actualization needs at work. Esteem needs require developing and maintaining self-respect, respect from others, status, and recognition. Self-actualization needs require fulfilling one's potential. Schoen and Durand (1979:58-60) indicate that studies by behavioral scientists, including Herzberg, conclude that a job is motivational when it offers six major opportunities. These are to feel personally responsible for performing meaningful work, to experience a feeling of achievement, to feel that the job is inherently useful and that the results are worthwhile, to experience feelings of autonomy while performing their work, to perform a variety of important tasks utilizing different skills, and to obtain feedback about what has been accomplished.

Lawler (1973:160) emphasizes that the major effect on employee performance is not from the objective state of the job characteristics but rather from how these are perceived by the employee. Yet Herzberg and Mausner (1992) claim that motivation to work can only springs from such characteristics as recognition and advancement, characteristics related to the job itself. According to Szilagyi and Wallace (1990:183) current

Importance of the Study

The study provides baseline data for evaluation and reform. It identifies certain job characteristics that affect employee performance. The study also yields new insights into possibilities for further research on job performance.

Abstract

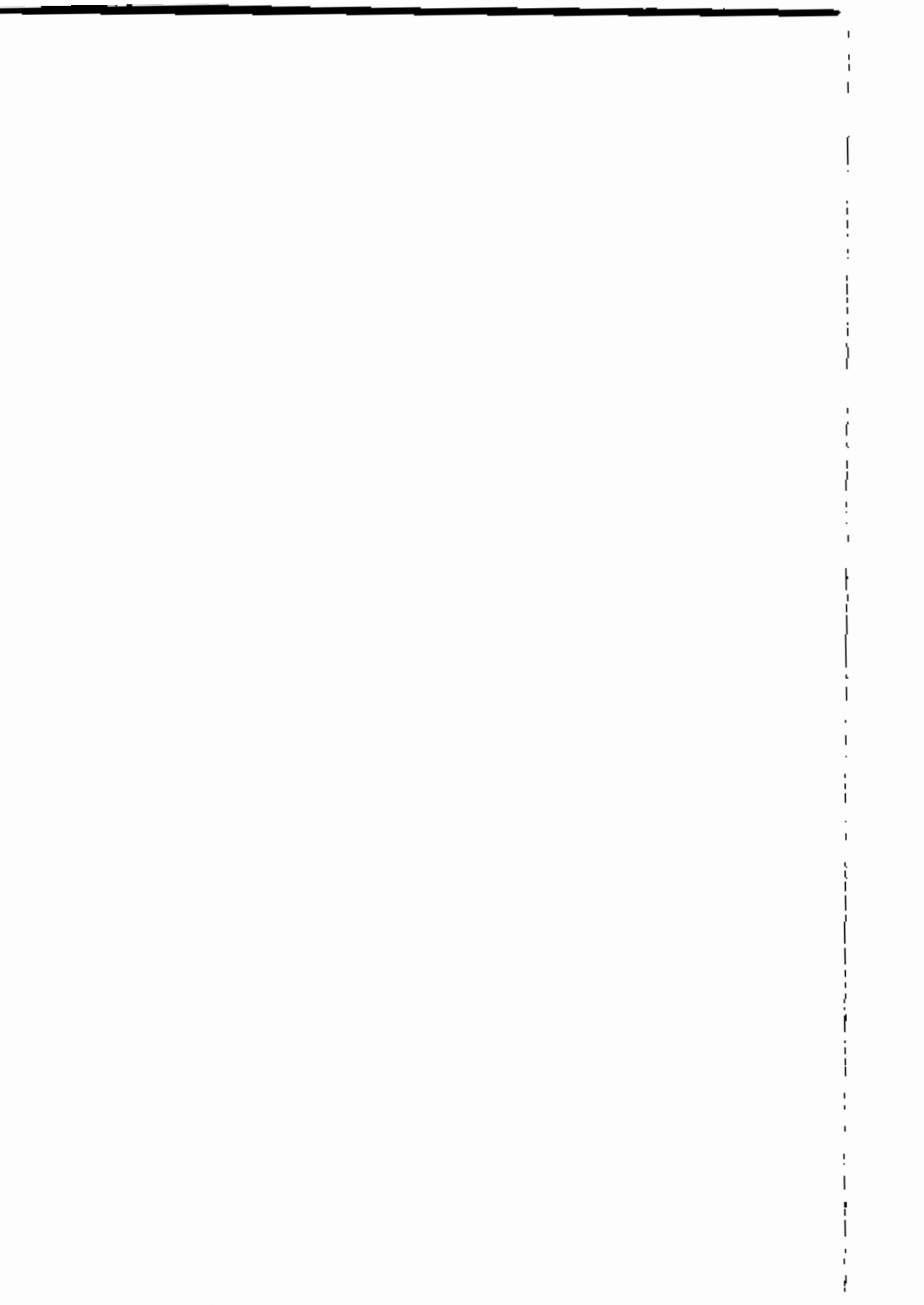
The main objective of the study is to examine how job characteristics are related to job performance. It included 185 employees at an educational institution. Job characteristics included factors that are related to the work itself: employee's perceptions concerning clarity of job responsibilities, availability of learning opportunities on the job, job pressure, whether job is of value, whether she is doing an important task, and whether she is respected by others for the work she does. It was hypothesized that specific perceived job characteristics would affect particular aspects of job performance. This was found to be the case in a number of respects. The perceptions that one was doing an important task, that one's work was respected by others, that one's job responsibilities were clear, and that one's job was of value, as well as less experience of job pressure, were all significantly related to at least one dimension of job performance level.

1

Studies suggest that certain job characteristics influence whether or not an employee performs satisfactorily. These studies have focused primarily on populations in Western countries; how applicable the findings are cross-culturally requires continuing research.

Purpose of the Study

The present study examines a number of job characteristics, deemed important to performance by previous researchers, to see which might relate to the job performance of women administrative employees at a higher educational institution in Saudi Arabia.



**The Relationship Between
Job Characteristics and Performance:
A Study of Saudi Women Employees**

Dr. Soraya Assad
Associate Professor
Department of Sociology
Faculty of Arts
King Abdulaziz University



Annexe 11

Les Aventures de Tintin- Le temple du soleil.

Le coup de théâtre est une action inattendue à un moment inattendu



Annexe 10

Les Aventures de Tintin- Le temple du soleil

Ellipse est une technique d'économie visant à éviter toute longueur. Ainsi, nous voyons les deux personnages sur le point de monter dans le train, puis, à l'image suivante, ils y sont



Annexe 9

Les Aventures de Tintin- L'île Noire

L'onomatopée est un procédé phonétique où les mots reproduisent les sons naturels. Ici, dans la première photo le « pan » restitue le bruit du revolver tandis que le RRRRRRRR représente le bruit de l'avion.



Annexe 8

Les Aventures de Tintin- L'île Noire

Les symboles et les graffiti remplacent les mots pour exprimer les différents états d'âme.



Annexe 7

Les Aventures de Tintin- L'île Noire

Pour figurer le mouvement, l'auteur a recours à des indications graphiques comme les traînées de vitesse, les sillages, les arcs de cercle...

Annexe 6

Le Fantôme

Le gros plan ne saisit que la tête et contient une importante charge émotive.



Annexe 5

Astérix- Astérix et Cléopâtre

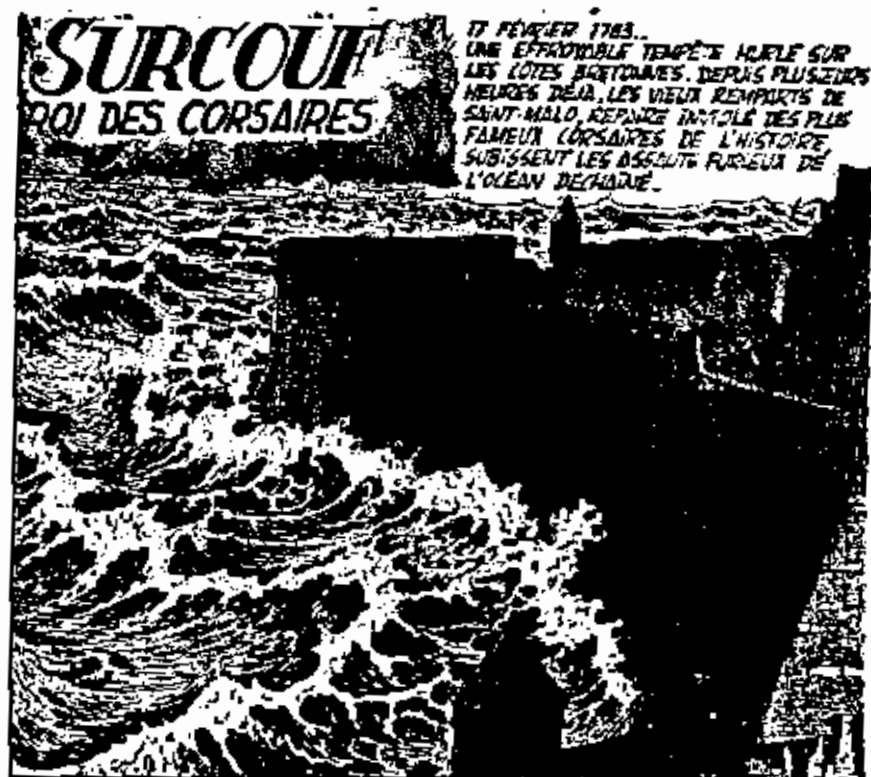
. Le plan rapproché saisit les personnages «en buste.» Il cadre seulement leur moitié supérieure et peut appréhender leurs différentes expressions.



Annexe 4

Les Aventures de Tintin- L'île Noire

Le plan moyen capte les personnages «en pied» et nous les présente en situation.



Annexe 3

Surcouf- Roi des Corsaires

Le plan d'ensemble surtout descriptif brosse le paysage et présente le cadre général de l'action.



Annexe 2

Les Aventures de Tintin- L'île Noire

La longue vignette est la meilleure représentation des déplacements des personnages à la verticale comme ici, la chute.



Annexe 1

Les Aventures de Tintin – L'île Noire

Le format rectangulaire ou carré est le plus répandu dans les Bandes Dessinées déjà depuis Topffer, l'inventeur du genre et jusqu'à Hergé, le fondateur de la ligne claire.

ANNEXES

- Groensteen, Thierry, La Bande Dessinée en France, Paris, Ministère des Affaires Etrangères, Janvier 1998.
Système de la Bande Dessinée, Paris, P.U.F., 1999.
- Peeters, Benoît, Lire la Bande Dessinée, Bruxelles, Casterman, 1998.
« Entretien avec Jacques Lob et Jean-Claude Forest » in Autour du Scénario, Revue de l'Université de Bruxelles, 1986.
- Picquenot, Alain, « La grande vignette et le récit », Communications, n.24, 1976, pp.177-196.
- Propp, Vladimir, Morphologie du conte, Paris, Seuil, 1970 Renard, Jean-Bruno, Clefs pour la Bande Dessinée, Paris, Seghers, 1978.
- Rey, Alain, Les Spectres de la Bande Dessinée, Paris, Minuit, 1978.
- Roux, Antoine, La Bande Dessinée peut-être éducative, Paris, Edition de l'Ecole, 1970.
- Tadié, Jean-Yves, Le Roman d'Aventures, Paris, P.U.F., 1996.
- Tisseron, Serge, Psychanalyse de la Bande Dessinée, Paris, P.U.F., 1987.

BIBLIOGRAPHIE

Corpus :

Nous avons consulté tous les albums cités ci-dessous même s'ils ne sont pas tous mentionnés dans le corps du travail.

- Charlier, Lt.Blueberry, Ed.Dargaud.
- Chéret, Lecourtux, Rahan, Vaillant.
- De Moor, Barelli, Ed.du Lombard.
- Franquin, Gaston Lagaffe, Ed.Dupuis.
- Garcia, Mora, Chroniques de l'innomé, Ed.Dargaud.
- Gillon, Les Naufragés du temps, Humanoïdes associés.
- Goscinny, Uderzo, Astérix, Albert René
- Greg, Achille Talon, Dargaud.
- Hergé, Tintin, Casterman.
- Hogarth, Tarzan, U.F.S.UPI.
- Morris, Lucky Luke, Ed. Dupuis.
- Ollivier, Sièvre, Robin des Bois, Ed. Vaillant.
- Peyo, « Les Schtroumpfs », Ed.Dupuis..
- Raymond, Flash Gordon, K.F.S, Opera-mundi.
- Roba, Boule et Bill, Ed.Dupuis.

Ouvrages généraux :

- Andriat, Frank, de la Croix, Arnaud, Pour Lire la Bande Dessinée, Bruxelles, 1992.
- Barthes, Roland, « Rhétorique de l'image », in Communications N.4, 1964, pp 40-51.
- Bremond, Claude, « Pour une gestuaire des bandes dessinées » in Langages, N.10, juin 1968, pp 94-100.
- Brunon, Claude-Françoise, « L'entre images » in La Bande Dessinée, Europe n.720, Paris, Messidor, Avril 1989.
- Deleuze, Gilles, Proust et les signes, Paris, P.U.F, 1998.
- Dillies, Patrick, « Le rapport image-texte dans la vignette des Bandes Dessinées, Progression d'exercices » in Pratiques, Revue trimestrielle N.18-19, Février-Mars, 1978, pp.10-20.
- Eco, Umberto, L'œuvre ouverte, Paris, Seuil, 1965.
- Gauthier, Guy : « La traversée du signifiant iconique » in Pratiques, revue trimestrielle, N.18-19, Février-mars 1978, pp.10-20.

conviction que la Bande Dessinée est, avant tout, une création basée sur une solidarité graphico- textuelle.

Les considérations développées dans ce travail ont orienté notre réflexion dans le sens d'une approche pluridisciplinaire du genre. C'est ainsi que la Bande dessinée s'est essentiellement nourrie de la peinture et du cinéma. Les partisans invétérés du genre s'exclameront, indignés, que ce sont les arts picturaux et cinématographiques qui profitèrent les premiers de la richesse de la Bande Dessinée. Il n'est point question pour nous de nous lancer dans un faux débat, de peu d'intérêt. La certitude qui mène notre projet est qu'il existe bien un langage des images géré par un code essentiellement graphique et soutenu par un régime verbal.

La multiplicité des procédés relevés ainsi que leurs impacts estompés ne suffit pas à les confiner, exclusivement, dans la production d'un certain type d'effets. La Bande dessinée possède cet atout majeur de pouvoir échapper à tout protocole de lecture rigide et univoque. C'est de cette façon que le sens reste à construire toujours et encore à chaque nouveau lecteur.

La Bande dessinée du fait de sa structure narrative originale et des particularités de son découpage spatio-temporel s'inscrit, en définitive, comme une véritable performance graphique dont la compréhension repose sur les stéréotypes que nous fournissent notre culture et notre société.

En outre, elle confronte le lecteur à un discours assez proche de celui de ses premiers mythes. Elle instaure une sorte de pacte conciliateur entre le public et les manifestations de sa vie psychique primaire.

C'est ainsi que ce genre s'intègre dans un large discours où le distractif vient se mêler au social et au symbolique pour enfanter un texte au sens fort du terme...

toujours et avant tout parole, dépasse largement la simple unité de langue. Elle devient phrase, elle se met à signifier par le biais d'une double astuce.

Elle signifie, d'abord, par allusion à des idées déjà acquises (le code) et elle signifie ensuite par l'arrangement spatio-temporel de ces éléments.

De tout cela, il ressort, pensons-nous, que la Bande Dessinée est animée d'un double objectif.

Le premier serait un objectif de monstration lorsqu'elle nous présente, par l'image brute, des personnages en situation. Dans ce cas, elle fait appel au savoir lié à la perception ou encore lié à ce que Barthes appelle « un message iconique non codé » si celui-ci venait réellement à exister. En effet, le dessin ne peut-être un message totalement dénoté puisqu'il y a toujours un style de graphisme, un choix de couleurs, une option de caractères...

Le deuxième objectif serait un objectif de narration lorsque les images, par les multiples procédés iconiques relevés, se mettent à parler ou encore lorsque le texte écrit nous dit explicitement ce que font les personnages. C'est de la fluctuation continue entre ces deux opérations expressives que la Bande Dessinée acquiert la texture suffisante à en faire un genre à part entière.

Le projet de cette étude est donc d'analyser les multiples modalités des techniques narratives par l'image. Du cadrage à l'enchaînement des plans en passant par le découpage, la mise en page, les astuces cinématographiques, dramatiques et comiques, la panoplie est très étendue.

Comprendre la Bande Dessinée malgré ce foisonnement structurel revient, en premier lieu, à la penser en tant que système. Elle constitue une entité cohésive abritant en son sein des catégories d'expression particulière dont il serait difficile de venir à bout dans un travail aussi modeste. En effet, l'observation proposée dans cette étude du langage iconique de la Bande Dessinée n'est sans doute pas exhaustive, mais elle se veut aussi cohérente que possible.

Notre choix de séparer l'étude du dessin de celle des mots est essentiellement une tentative de rester le plus fidèle possible au sujet proposé. C'est également une sorte de garantie de qualité puisqu'il aurait été difficile, voire impossible, d'aborder les procédés propres aux deux instances textuelle et imagétique dans un travail aussi bref. Cette coupure, délibérée, donc, n'altère en rien notre

Bandes comiques. Jouant volontairement à dépasser la réalité au mépris de toute logique, ce procédé est fondé sur l'illogique et le démesuré. On distingue différents types de burlesque : le burlesque accumulateur, le burlesque exagératif et enfin le burlesque destructif.

Le burlesque par accumulation naît, comme son nom l'indique, de la répétition illogique de certains faits. Plus cette redondance sera éloignée de la réalité, plus l'effet comique sera réussi. Ainsi, à titre d'exemple, deux ou trois personnages glissant sur une peau de banane provoquent tout au plus le sourire du lecteur. Mais, lorsqu'il s'agit d'une centaine de personnages dans cette même situation, le rire émerge naturellement causé par le décalage entre la scène et ce qui peut-être considéré comme réel par l'entendement humain.

Le burlesque exagératif travaille, lui, sur la disproportion dimensionnelle des objets par rapport aux personnages qui les entourent. Les éléments matériels dépassant largement les normes reconnues et acceptées, le lecteur est mis en présence d'une scène paradoxale où, par exemple, un personnage modeste est l'auteur d'un acte monumental. Nul n'ignore la célèbre scène du pauvre pêcheur tirant d'une rivière presque à sec un énorme espadon dépassant de loin toutes les tailles connues.

Enfin, le troisième type de burlesque repose sur une modalité à peu près identique. Mais, cette fois, ce ne sont ni les faits ordinaires ni les objets qui seront en jeu, mais toute la gamme de catastrophes possibles et imaginables. Poussé à l'extrême, ce tableau de désastres atteint des proportions irréelles sans commune mesure avec l'acte déclencheur. Un homme tousse : il provoque l'effondrement du bâtiment de dix étages qu'il habite!

Tous ces traits qui contredisent les conventions par une hyperbolisation accrue des paramètres en jeu contribuent, dans une large mesure, à l'émergence du rire.

Dans les trois cas, celui-ci est enclenché par l'excès, par ce que Kristeva nomme à maintes reprises « l'inacceptable pour le systématique. » Faisant sauter les chaînes, ce procédé sémiotique qu'est le rire transgresse codes et repères pour se confiner dans le désir et dans la gratuité. Il tire sa force de sa rébellion à toute forme de nécessité.

Frère de sang du burlesque, le gag s'instaure comme un outil de choix dans la narration comique de la Bande. Soumis à une

intense que la différence entre ce à quoi on s'attend et ce qu'on trouve, effectivement, est grande.

Ainsi, à titre d'exemple, pour exprimer la révélation soudaine de la véritable identité d'un personnage ou encore la réapparition brusque d'un personnage porté disparu ou mort la formule du coup de théâtre est la plus adéquate. Le foisonnement de cette modalité de dramatisation en Bande dessinée ne suffit cependant pas à en faire une spécificité du genre puisqu'elle alimente également le cinéma et la littérature.

Le suspense constitue une autre forme d'expression dramatique très largement utilisée dans les Bandes Dessinées. Son impact émotionnel provient du fait que le lecteur et le personnage en situation se trouvent dans un rapport de « déséquilibre » l'un par rapport à l'autre puisque le premier sait quelque chose que le second ignore. Cette clairvoyance du lecteur s'opposant à la cécité du protagoniste favorise l'émergence d'une atmosphère de tension nerveuse tout à fait indispensable pour la réussite du procédé. L'auteur joue essentiellement à soumettre son public à une série de chocs émotionnels d'autant plus angoissants que le paramètre inconnu est généralement un danger grave voire mortel. Pour que le suspense atteigne son paroxysme, il est indispensable que le personnage, objet de suspense, soit sympathique au public ou encore faible et démuni. C'est, en effet, dans ces deux cas que le lecteur manifestera une réaction interactive et sera réellement touché par le danger à venir.

Techniquement parlant, le suspense est une opération longue dans le temps. C'est dire par-là qu'il s'étalera sur plusieurs cases suivant un rythme ascendant signe de la lente montée de l'angoisse chez le public.

L'emploi de ces procédés de narration qui d'une façon générale « font attendre et désirer la réponse à une question donnée » n'est pas propre à la Bande Dessinée. Il touche aux genres les plus reconnus comme le théâtre et le roman. Leur omniprésence au sein de la Bande Dessinée nous semble être un indice de plus pour reconnaître à celle-ci les mêmes potentialités que les autres genres et donc cesser de la traiter comme un sous-genre. Tout aussi prisée, la Bande Dessinée comique possède, quant à elle de multiples procédures capables de déclencher le rire du public.

Le burlesque s'affiche, sans doute, en tête de liste à cause de sa grande fréquence pour ne pas dire de son omniprésence dans les

scène à une autre étant souvent marqué par une modification du régime chromatique.

Il faut également relever un autre genre d'ellipse « l'ellipse d'autocensure » qui travaille sur le refus de représenter des scènes jugées trop violentes ou encore trop obscènes.

Dans un cas comme dans l'autre, l'ellipse s'érige en définitive comme un instant de silence, un moment d'interruption volontaire dans la séquentialité iconique de la planche. Elle est le lieu d'une opération mentale visant à mettre en place une articulation idéelle et logique afin de conduire un énoncé cohérent en l'occurrence le récit.

Ainsi, la Bande Dessinée ne manque ni de moyens ni d'astuces. Cependant, pour en tirer le plus grand profit possible, elle doit opérer à un travail méthodique de construction d'intrigues dynamiques et passionnantes.

Pour ce faire, elle aura recours à la combinaison savamment dosée des techniques de l'art dramaturgique et de l'art comique. Les premières seront surtout l'apanage des Bandes réalistes tandis que les secondes se manifesteront davantage dans les Bandes comiques.

La Bande Dessinée réaliste travaille sur la capacité d'émouvoir le lecteur en lui procurant les sentiments les plus variés. A cet égard, les moyens dont elle dispose sont assez variés. Pour dramatiser le récit et en faire plus qu'une simple reproduction de la réalité, l'auteur s'efforcera de doter ses lieux et ses personnages d'une charge émotive intense. Il va, dans cette optique, procéder à de véritables performances capables d'apporter plus de densité psychologique aux actants et aux situations.

Le premier et le plus répandu de ces procédés est le « coup de théâtre »¹ qui consiste à présenter à un moment inattendu du récit une action, elle aussi, inattendue. Longuement étudié, le coup de théâtre fait opposition à l'attente du lecteur préparé à une certaine séquentialité d'événements par les vignettes précédentes. Il est bien entendu que le contenu de ces cases est primordial dans la préparation du coup de théâtre puisque c'est par elles que le lecteur oriente le sens de sa lecture et le cours des événements. Elles sont, dans leurs chronologies logiques, annonciatrices d'une certaine direction événementielle. Lorsque cette continuité « normale » est rompue, on assiste au coup de théâtre proprement dit qui sera d'autant plus

1- Voir annexe n.11.

correspondance s'établirait ainsi entre les onomatopées et la résonance des bruits intimes comme le pouls cardiaque, les marées gastriques, le souffle pulmonaire.... Dans cette optique, l'onomatopée sera beaucoup plus destinée à être vue qu'à être lue. En effet, elle établit une relation entre sa propre dimension sonore et les expériences corporelles du lecteur et devient de ce fait un signe graphique, un signe de bruit que l'on regarde et que l'on ne prononce pas comme le confirme Antoine Roux disant : « Il ne viendrait jamais à l'idée des jeunes lecteurs d'épeler ces graphèmes barbares. »¹

Ainsi, la Bande Dessinée s'affirme de plus en plus, au fil de notre parcours, comme née de l'union de plusieurs formes d'expression préexistantes. La parole, l'image, la musique, les bruits constituent autant de formules d'expressivité qui, dans un étrange paradoxe, parviennent à garder certaines de leurs spécificités tout en fusionnant harmonieusement les unes dans les autres.

Raconter le monde, transcrire les sons, mais aussi, paradoxalement, taire et passer sous silence certaines scènes ou fragments d'action... tel est le pari gagné par la Bande Dessinée. En effet, un des procédés les plus usités du genre est l'ellipse² qui consiste à supprimer toute image ou séries d'images qui ne seraient pas absolument indispensables à la compréhension du récit. Cette technique d'économie vise essentiellement à éviter toute longueur ou monotonie.

On distingue à cet effet « l'ellipse par insignifiance » qui gomme les scènes jugées sans intérêt direct pour le déroulement de l'action. Par exemple : lors de l'image 1, un personnage sonne à la porte puis à l'image suivante on le voit à l'intérieur de la maison. L'ouverture de la porte ainsi que son entrée dans la maison sont passés sous silence complet. Naturellement, le lecteur pourra aisément reconstituer les pièces manquantes mais évidentes du puzzle.

Suivant le même principe, on relève la suppression de certaines scènes intermédiaires, notamment des déplacements où l'on nous présente le lieu de départ puis celui d'arrivée omettant volontairement les étapes transitoires d'un acte à l'autre. Dans ce cas précis, l'ellipse coïncide à un saut dans le temps et dans l'espace, le passage d'une

1- Antoine Roux, La Bande dessinée peut être éducative, Paris, Ed. de l'Ecole, 1970, p.117.

2- Voir annexe n. 10.

objets qu'ils représentent ou encore de mots qui reproduisent les sons naturels de notre environnement.

Les auteurs de Bande Dessinée ont largement usé de ce procédé phonétique pour reproduire le plus fidèlement possible tout le bruitage de la nature. Leur recours à cette technique sonore s'est élargi au point qu'il est désormais possible de parler d'un dictionnaire des onomatopées. A cet effet, tout un vocabulaire s'est développé restituant les sons les plus variés ainsi que l'effet sonore précis que l'on cherche à obtenir.

Ainsi, un objet léger tombant à l'eau sera exprimé par un PLOF. En outre, en doublant ou même triplant les voyelles de l'onomatopée, on obtient une sonorité plus aiguë, un PLOOF, correspondant cette fois-ci à un objet lourd dans la même situation. Une astuce identique sera utilisée, par exemple, pour reproduire un sifflement tantôt léger TUT tantôt beaucoup plus accentué TUUT.

L'onomatopée redouble de ruse puisque sa typographie interviendra aussi pour suggérer l'intensité plus ou moins forte des sons à exprimer. Plus elle envahira l'image en gros caractères gras, plus elle traduira l'idée d'un bruit assourdissant et violent. Quand les lettres de l'onomatopée s'inscrivent en caractère discontinu, parfois croissant en taille, parfois décroissant, l'auteur cherche alors à exprimer le crescendo du bruit ou au contraire son decrescendo.

Enfin, si le graphisme des caractères est irrégulier, si les lettres se chevauchent, on assiste en général à une tentative de suggérer des vibrations sonores ou des bruitages entrecoupés et entrecroisés.

En outre, certains auteurs dotent l'onomatopée d'une portée beaucoup plus profonde puisqu'ils y voient :

« La substance sonore des premières expressions vocales projetées sur le monde, non pour le traduire mais pour le posséder. »¹

Il y aurait comme une volonté de produire des sons qui seraient une transcription des expériences primaires du corps humain surtout celles concernant l'alimentation et l'excrétion. Une

1- Serge Tisseron, *Psychanalyse de la Bande Dessinée*, Paris, P.U.F., 1987, p.27.

Nous ne citerons ici, à titre d'exemple, que les plus conventionnels d'entre eux. Ainsi les points d'exclamation et d'interrogation exprimeront-ils ce que nombre d'auteurs de Bande Dessinée appellent les émotions élémentaires. Bien entendu, plus l'émotion sera forte, plus le graphisme des marqueurs sémantiques sera épais.

Les différents états d'âme des personnages seront, quant à eux, traduits soit par un symbole unique soit par une association de symboles.

Les crânes de morts, les pavillons de pirates, les revolvers¹, les couteaux, toute la panoplie des armes et des engins à feu seront, isolés ou combinés, des signes révélateurs des sentiments d'agressivité tels que la colère, la haine, la fureur....

En revanche, les sentiments à connotation positive comme la joie, le bonheur, la paresse euphorique, le repos...seront suggérés par des figures du soleil, des îles, des palmiers, des fleurs, des papillons....

Pour exprimer la réussite qu'elle soit intellectuelle ou matérielle, l'auteur aura recours à des symboles comme la couronne de lauriers, l'auréole des saints ou encore des pièces d'or, des montagnes de diamants, des monticules de pierres précieuses.

Les graffiti sentimentaux : cœur, flèche d'amour, lèvres souriantes transcrivent parfaitement tous les états amoureux des personnages.

La musique sera bien entendu figurée par des notes tandis que les chansons seront représentées par des paroles écrites de façon ondulatoire un peu à la manière du débit de la voix qui, pendant l'exercice de la chanson, ne manque pas de varier de tons.

Bien d'autres symboles parviennent, par l'adéquation entre le signe et l'idée auquel il correspond dans l'esprit du lecteur, à présenter un tableau d'idées véritablement expressif des pensées les plus intimes et les plus secrètes des protagonistes. Et, c'est peut-être là l'un des défis les plus remarquables de la Bande Dessinée de pouvoir ainsi traduire un état purement mental par une astuce purement visuelle.

Mais, c'est sans doute l'onomatopée² qui reste la grande force de la Bande Dessinée. Il s'agit de mots dont le son imite celui des

1- Voir annexe n. 8

2- Voir annexe n.9.

*graphiquement de la bouche des
personnages.*¹

Pour exprimer donc ces énoncés verbaux, l'auteur fait usage de la bulle, du ballon ou encore du phylactère² et de son appendice pour désigner le locuteur et insérer son discours.

Les variations dimensionnelles et chromatiques des bulles ainsi que la typographie des lettres utilisées sont autant d'artifices graphiques visant à exprimer les caractéristiques sonores de chaque énoncé.

C'est ainsi que la disparition totale des contours de la bulle restitue bien souvent un acte de parole violent comme par exemple les cris ou les dialogues effectués durant une bagarre ou une dispute. En supprimant les frontières graphiques du ballon, le dessinateur opère à une libération symbolique de la simple parole qui peut, puisqu'elle n'est plus enfermée dans les limites de son espace figuratif, s'amplifier et devenir cri.

Les énoncés verbaux retransmis par moyen de télécommunication comme la télévision, la radio, le téléphone ou encore le télégraphe sont souvent insérés dans des bulles aux contours indécis, possible transposition « des tracés oscillographiques des ondes sonores »

Le ton des dialogues est traduit, quant à lui, grâce aux variations typographiques. Ainsi le texte sera en caractères d'autant plus gros et gras que le personnage élèvera la voix. De cette façon, on pourra aisément couvrir toute la gamme de sons, des plus faibles (conversation normale) au plus forts (cris, vociférations). Lorsqu'il s'agira de représenter les pensées d'un personnage, le contour de la bulle devient duveteux et la queue est remplacée par une série de petits cercles. Quant à l'intérieur des bulles, il est comblé par des symboles ou des graffitis de différente nature qui, par leur omniprésence dans la Bande Dessinée, sont presque devenus des constantes dont nul n'ignore plus le code de lecture.

1- Interview de Hergé à radio-Bruelles le 4 mars 1942.

2- Espace le plus souvent patatoïde et muni d'une queue où l'on inscrit les paroles des personnages. Le terme renvoie au nom d'une amulette contenant un passage de l'écriture que les juifs se nouent au bras et au front quand ils prient, désignant par extension toute banderole à inscription du moyen-âge et de la renaissance.

d'exprimer des effets excessifs comme l'excitation intense, la frénésie violente ou encore l'exubérance joyeuse.

Ces techniques de figuration du mouvement ne sont cependant pas les seules adoptées. Elles sont soutenues par des indications graphiques concrètes reconnues et avouées dans le monde de la Bande Dessinée. Les plus usitées à cet égard sont « les traînées de vitesse » qui englobent toute la panoplie de sillages, de hachures, d'arcs de cercle... Ces idéogrammes puisent leur force expressive d'un double atout. Ils sont d'abord, concrètement, une retranscription du déplacement d'air simultané à tout objet en mouvement. Mais dans une optique plus large, ils cessent d'être ces simples signes graphiques naturels et simplistes pour devenir les unités fondamentales d'un code exigeant une bonne connaissance de ses règles ainsi qu'une réflexion de l'esprit. Ils deviennent, un peu à la façon de Proust, des signes « qui nous forcent à penser. » Ils sont l'objet d'un apprentissage temporel, celui de notre déchiffrement et de notre assimilation des indices graphiques grâce à un processus culturel et civilisationnel dont seule la bonne connaissance peut mener à une juste compréhension du procédé. La Bande Dessinée ne peut donc, en aucun cas, s'isoler du code social. En effet, celui-ci instaure un système formel complexe et cohérent dont les éléments sont liés par des paramètres de fonctionnement reconnus et avoués. C'est l'insertion des multiples « signes » de la Bande dans cet ensemble de conventions qui assure et restitue le déroulement du récit.

Non content de se déplacer et de bouger, le personnage de bande dessinée va naturellement avoir à s'exprimer. Son acte de parole s'inscrit dans la trame événementielle du récit. Il incombe à l'auteur la difficile tâche de restituer visuellement les échanges verbaux essentiellement sonores. C'est ce que Hergé explique en ces termes :

« Je considère mes histoires comme des films. Donc pas de narration, pas de description. Toute l'importance, je la donne à l'image, mais il s'agit naturellement de films sonores et parlants 100%, les paroles sortent

Dans ce cas précis, c'est le dynamisme interne des dessins tantôt suggéré par une organisation de gauche à droite du champ de l'image, tantôt par une organisation en profondeur qui stimule le mouvement et le présente à la façon d'une série d'instantanés en photographie. En effet, lorsque le sujet se déplace de gauche à droite suivant le sens habituel de la lecture, il permettra au lecteur spectateur de l'accompagner d'une case à l'autre assurant la continuité du mouvement qui paraîtra ainsi toujours plus dynamique. Dans le second cas, le plan le plus éloigné restituera l'action la plus ancienne tandis que le premier plan décrira l'action la plus récente.

Cette façon de figurer le déplacement dépend uniquement du talent du dessinateur qui, s'il parvient à restituer la mobilité dans sa création graphique, pourra obtenir le résultat escompté. C'est dans le même esprit qu'il pourra doter ses personnages de la mimique du mouvement ce en quoi Antoine Roux voit l'équivalent graphique de la pantomime. Le procédé le plus répandu à cet effet est la transcription du mouvement en deux dessins : le premier exprimant la position initiale, le second, la position finale. Et, c'est bien évidemment au lecteur que revient la représentation mentale des déplacements intermédiaires. Le regard reconstituera le chemin accompli par le sujet entre les deux images confirmant ce que Claude -Françoise Brunon souligne :

*« L'essentiel du récit se passe souvent
hors image...entre images. »¹*

Dans ce processus, le lecteur est fortement pris à parti dans la construction du sens de la séquence qui lui est présentée.

Il est bien entendu que plus le mouvement sera décomposé plus l'action paraîtra lente. C'est pourquoi les mouvements rapides ne seront jamais fragmentés en plus de deux ou trois images. Parfois, pour obtenir une plus grande accélération, l'auteur en arrive même à décomposer le mouvement du sujet à l'intérieur d'une seule case. Cette technique se prête surtout aux bandes comiques lorsqu'il s'agit

1- Claude-Françoise Brunon, « L'entre images » in *La Bande Dessinée*, Europa, n.720, Paris, Messidor, avril 1989, p.37-46.

à leur tour, dans un système de cadrage propre au récit imagé. Par la combinaison de ces deux unités fondamentales, l'auteur parvient à exprimer visuellement ce que seuls les mots peuvent traduire dans un texte écrit.

Il nous apparaît donc que la Bande dessinée est un moyen de communication développant un espace propre, un temps propre et surtout un rapport particulier avec le public. Elle parvient à lui transmettre un message qu'il devra, à son tour, interpréter à la lueur de l'établissement de certains rapports fondés sur le code et l'habitude. La Bande Dessinée est par-là même « soustraite au hasard »¹, elle ne vise pas à étonner mais plutôt à rassurer par sa conformité à une logique structurelle et actionnelle raisonnable et fonctionnelle liant habilement le scriptural à l'iconique.

Cette habilité à transformer l'histoire écrite² (le scénario) en une histoire en images est d'ailleurs renforcée par une série de procédés graphiques propres au genre.

C'est ainsi que la bande dessinée élabore un code original qui lui est propre et grâce auquel elle parvient à proposer des solutions graphiques pour donner le maximum de vie à ses images, pour figurer visuellement la parole des protagonistes et enfin pour assurer la conduite du récit.

En ce qui concerne notre premier paramètre, l'étude du mouvement,³ il est vrai que les cadres et les plans contribuent largement, comme nous l'avons observé, à exprimer les différents rythmes du récit. Mais, il n'en reste pas moins que le dessin lui-même assure une large part dans la figuration des différents mouvements de la bande. Comme le note Jean Bruno Renard :

« La représentation du mouvement peut naître de la composition même de l'image, sans que le dessinateur ait recours à un quelconque signe graphique artificiel. »

1 -Umberto Eco, *L'œuvre ouverte*, Paris, Seuil, 1965, p.162.

2- Jean Bruno Renard, *Clefs pour la Bande Dessinée*, Paris, Seghers, 1978, p.170.

3- Voir annexe n.7.

4- Jean Bruno Renard, *Op.cit.*

le gros plan¹, équivalent du zoom dans les techniques cinématographiques. Celui-ci ne saisit que la tête et contient une importante charge émotive ainsi qu'un degré de dramatisation très marquée. Plan expressif par excellence, le gros plan dirige ses projecteurs sur les manifestations faciales des sentiments et des émotions des protagonistes. Ces deux plans rivalisent d'astuces pour exprimer les méandres de la vie intérieure des personnages et s'avertuent ainsi à tout signifier :

*« la durée, le refus, l'angoisse, le plaisir,
l'inexprimé, le nécessaire,
l'insupportable. »²*

Cette variété de plans que nous avons relevé seront habilement imbriqués les uns aux autres, un peu à la façon du montage cinématographique, afin de suggérer au lecteur le dynamisme inhérent à chaque scène.

Ainsi les scènes d'atmosphère seront-elles rendues par une succession de plans larges seuls capables de traduire une action au rythme lent comme la monotonie d'un voyage, le calme d'un paysage ou encore une longue attente.

En revanche, les scènes de mouvement seront restituées par des plans plus nombreux et plus rapprochés exprimant l'accélération des événements et l'animation du récit.

Quant aux scènes d'action, elles seront exprimées par les gros plans dont le nombre sera d'autant plus grand que l'action sera confuse. Plus la scène à rendre sera soudaine et rapide, plus les cases de petite dimension seront multipliées dans un espace restreint. Cette sorte de montage syncopé présente le paradoxal avantage de dynamiser la scène en la fragmentant tout en l'appréhendant dans son ensemble. En général ce genre de montage s'avère idéal pour reproduire des situations de confusion, d'agitation, de panique ou encore une bagarre ou une course.

« Les plans » tels que nous les avons définis constituent donc un élément de base dans le discours de toute bande dessinée. Ils s'insèrent,

1- Voir annexe n.6.

2- Alain Rey, Les Spectres de la Bande, Essai sur la Bande dessinée, Paris, Minuit, 1978, p.43.

correspond aux typiques scènes d'exposition que l'on retrouve en ouverture de la plupart des récits écrits. Tout comme eux, le plan d'ensemble groupe et organise les éléments de base de la narration qui fourniront au lecteur:

*"moins une image précise, qu'un halo,
une atmosphère, une impression non à
rendre mais à produire."*¹

C'est de cette ambiance générale que le lecteur tirera sa première appréhension de la bande. Il est bien entendu que chaque fois que l'action se déplacera dans un nouvel espace, un nouveau plan d'ensemble viendra présenter celui-ci. Dès lors, on comprend aisément l'éventualité de la présence de plusieurs plans d'ensemble dans le cas où le décor nécessite de longues descriptions ou encore afin de reproduire une ambiance indispensable à la nécessaire interaction entre le lecteur et le récit.

Ce cadrage de la totalité d'une scène ou d'un décor est très vite remplacé par le plan moyen² qui constitue le plan narratif par excellence. Il capte les personnages « en pied » et nous les présente en situation, en mouvement au sein du dessin cadré. Le personnage dessiné devient un corps vivant, une figure dans un espace parcellaire. Le lecteur parvient à récupérer en sa faveur la totalité de ses actions. Tous les éléments secondaires à ce moment précis du récit passent nettement à l'arrière-plan. Le plan moyen est sans doute celui qui assure le mieux la continuité de l'intrigue. Fermé sur lui-même et ouvert sur une suite, il suppose une bonne circulation de l'information narrative et sociale qu'il véhicule. La succession de plusieurs plans moyens permettront de suivre minutieusement l'action d'un protagoniste sans être nullement distrait par le décor.

Le plan rapproché³, quant à lui, saisit les personnages « en buste ». Plus minutieux, plus précis que le précédent, il assure une importante fonction psychologique. En effet, il cadre seulement la moitié du personnage et peut donc ainsi appréhender toutes les expressions propres aux différents protagonistes. Il est soutenu par

1- Jean-Yves Tadié, Le roman d'aventures, P:U:F, 1996, p.118.

2- Voir annexe n.4.

3- Voir annexe n.5.

Ainsi, la fonction structurante de la vignette lorsqu'elle suit le schéma que l'on pourrait qualifier de classique, assure un rôle stabilisateur pour le lecteur lui procurant, en effet, la jouissance déclenchée souvent par le spectacle de toute forme ordonnée ou canonique. Guy Gauthier y voit :

« un pur produit de la civilisation technicienne occidentale, sans doute en association avec l'emploi généralisé de la perspective, la rationalité géométrique et les impératifs de la manipulation. »¹

Les vignettes jouent donc, par et à travers leurs multiples fonctions, un rôle de premier ordre dans la confirmation d'une spécificité de la bande dessinée. A cette variation de forme des cadres correspond une identique variation dans les plans utilisés par l'auteur de bande dessinée.

En effet, à la base de son discours iconographique se trouve le plan qui serait le corollaire du mot dans le récit écrit. Il constitue, dans ses multiples formes, les différentes façons de présenter le décor, le paysage et les personnages. Tout comme son équivalent scriptural, il comporte une charge psychologique et expressive capable d'engendrer et de moduler l'intensité dramatique de la scène à relater. On aura ainsi recours, suivant les situations à exprimer, au plan d'ensemble, au gros plan, au plan moyen ou encore au plan rapproché, chacun d'eux ayant une mission bien précise à remplir. Bien entendu ces plans seront alignés de façon à respecter la progression dramatique du récit. C'est dire par-là qu'ils suivront un enchaînement logique allant du général au particulier à l'image de l'intrigue qu'ils restituent.

D'une façon générale, toute séquence de bande dessinée canonique débute par un plan d'ensemble². Essentiellement descriptif, il permet de broser un paysage et apparaît le plus à même de retracer l'inévitable présentation préliminaire du cadre de l'action indispensable à une bonne compréhension de l'histoire en jeu. Il

1- Thierry Groensteen, *Op.Cit.*, p.57.

2- Voir annexe n.3.

soient séparées matériellement les unes des autres. La frontière entre elles est instaurée par une triple barrière constituée par le cadre de la première vignette puis le blanc inter case et enfin le cadre de la deuxième vignette. A l'image de la langue où les mots sont séparés par un espace blanc, les vignettes de bandes dessinées sont isolées par le cadre vignettal qui les érige en unités solitaires mais solidaires du reste de la planche. En effet, cette séparation formelle n'empêche point la triade composée de la vignette en train d'être lue, de celle qui la précède et de celle qui la suit de s'instaurer comme une chaîne de narration cohérente.

Tout comme le texte écrit, vibre, et raisonne au son des mots, des phrases et de la ponctuation, la bande dessinée, elle, suit un itinéraire rythmé par le passage obligatoire d'un cadre à l'autre. En imposant au lecteur des intervalles intercasiques, elle impose par la même occasion une cadence instaurant un discours saccadé ayant la double caractéristique d'être tout à la fois « agent de progression et de rétention »¹ Le cadre acquiert ainsi une dimension duelle de contenant mais aussi de propulseur puisqu'il abrite le récit tout en le faisant avancer.

Il est bien entendu que cette fonction rythmique repose également sur d'autres paramètres comme le jeu chromatique, la répartition des bulles ainsi que leur format.

Outre ces multiples fonctions que nous venons de relever, le cadre assure également un rôle dans la structuration même de l'espace et donc de l'image qui l'occupe. Comme nous l'avons noté plus haut, la forme privilégiée du cadre de la bande dessinée est le rectangle ou le carré. Ceci s'explique facilement par le fait que le cadre est dans un rapport de mimétisme avec son support imprimé c'est-à-dire avec l'album lui-même qui est invariablement de forme rectangulaire ou carrée. Cette homologie formelle entre la micro-image (la case) et la macro-image (l'album) établit une relation de complicité et de coopération entre l'image et le support. De plus, le recours à des surfaces géométriques à angles droits facilite largement la tâche du dessinateur quant à l'établissement des vignettes voisines. Imaginons en effet la complexité d'aligner des vignettes dont les formes seraient un triangle ou un trapèze par exemple.

1- Le terme est de Thierry Groensteen.

circonscrire délivrant chacune un énoncé narratif dont la succession constitue le récit d'ensemble. Et, comme le souligne Thierry Groensteen :

« Cela signifie qu'aux niveaux cognitifs et perceptifs, la vignette existe bien davantage pour le lecteur d'une bande dessinée que n'existe le plan pour le spectateur du film. »¹

C'est dire par-là qu'il existe une interaction profonde entre le lecteur et le support même de sa lecture. Il faut cependant souligner que, dans ce processus, la vignette n'est pas la seule concernée. En effet, le cadre vignettal intervient lui aussi comme un véritable auxiliaire dans la phase d'appréhension du texte dessiné.

La fonction première du cadre, la plus évidente à nos yeux, est une fonction purement technique, celle de fermer la vignette tout en lui donnant différentes formes possibles. Cette fonction reste très souple puisque nous n'ignorons plus la grande variété formelle et structurelle des cadres. Il ne s'agit, en fait, que d'une clôture partielle concernant un fragment d'espace-temps qui variera à chaque changement de cadre. La fermeture de la vignette ne signifiant aucunement, en effet, l'arrêt du déroulement de l'intrigue dont nous connaissons le processus de continuation à chaque nouvelle case. Le cadre, en bande dessinée, joue donc essentiellement un rôle de délimitation d'une aire d'inscription graphique et sémantique. Cette sorte de quadrillage de l'espace paginal contribue à renforcer chez le lecteur le sentiment de l'unicité du système de lecture de la bande dessinée. C'est ainsi qu'au cinéma, à titre d'exemple, le cadre se distingue par une grande rigidité de forme et assure une charge beaucoup plus sélective puisqu'il « rejette autant qu'il élit »²

Cette fonction de clôture relevée dans l'espace intérieur du cadre est doublée d'une fonction que l'on pourrait qualifier d'extérieure puisque concernant les vignettes limitrophes. Il s'agit de la fonction de séparation entre les différentes vignettes. Il est en effet indispensable dans l'essence même de la bande dessinée que celles-ci

1- Thierry Groensteen, Système de la Bande Dessinée, Paris, P.U.F., 1999.

2- Op.Cit., p.32.

son étude des albums d'Astérix. Ce type de vignette propose en effet des scènes de guerre et de paix, de travail et de repos...

Il nous semble que cette énumération des différentes vignettes constitutives de la Bande vise à souligner l'originalité des potentialités du genre. Ne jouissant pas des mêmes ressources que le récit écrit, l'auteur de Bande Dessinée est amené à penser son œuvre en tant que système basé sur un ensemble de codes. La Bande tire, en effet, son essence d'une sorte de trame structurelle fondamentale mettant en jeu, entre autres, l'enchâssement toujours renouvelé des vignettes. Le rapport, la juxtaposition, la succession de ces entités avec toutes leurs variables dimensionnelles apparaissent comme autant de facteurs de cohésion et d'agencement internes.

Dès lors, on pourrait presque parler d'une morphologie de la Bande, au sens très large du terme, assez semblable à la morphologie des contes de Propp qui explique le terme disant :

« Le mot morphologie désigne l'étude des formes. En botanique, la morphologie est l'étude des composants d'une plante, de leurs relations de l'une à l'autre, et de la relation des parties à l'ensemble. En d'autres termes, c'est l'étude de la structure d'une plante. »¹

En acceptant de traiter la Bande Dessinée comme le conte, c'est à dire en tant que corps complexe, en l'appréhendant d'une façon scientifique, en lui reconnaissant des règles et des constantes, on parvient à une sorte de réhabilitation du genre. En effet, en s'installant comme une entité composée d'une série d'éléments groupés en séquences et régis par un code spécifique, la Bande Dessinée a de quoi devenir elle-même sujet d'analyse. Il faut, désormais, pensons-nous, cesser de la considérer comme une simple illustration des valeurs sociales ambiantes. Sa nature, sa structure, ses tendances inhérentes se prêtent largement à en faire bien plus que cela, à en faire un objet d'analyse et non plus un simple outil d'analyse.

Les vignettes, au-delà de leur variété, gardent donc une particularité de poids : celle d'être une unité concrète de dimension

1- Vladimir Propp, Morphologie du conte, Paris, Seuil, 1970, p.6

ordinaire à l'image planche en passant par la toute petite vignette, la petite vignette, la longue vignette, la grande vignette, la très grande vignette.

On considère en général la vignette ordinaire comme l'unité de mesure la plus usitée dans les bandes. Elle représente, selon les cas 1/6 ou 1/12 de la planche.

La toute petite vignette a toujours une fonction complémentaire, c'est-à-dire qu'elle n'est en aucun cas seule. Le plus souvent elle est associée à trois autres vignettes de dimension semblable et occupe ainsi à elles quatre la place d'une vignette ordinaire. Ce type de case reproduit une action anodine de peu d'importance ou encore un détail mineur comme par exemple une porte qui sonne, un verre qui se brise ou une corde qui se coupe.

La petite vignette occupe la moitié de la vignette ordinaire et figure deux actions rapides qui se succèdent tout en se complétant comme par exemple un personnage qui court dans la première case et qui tombe dans la seconde.

La longue vignette¹ est la réunion de plusieurs vignettes situées les unes au-dessus des autres. Elle est souvent utilisée au début de la planche car elle reproduit aisément un paysage, un décor ou une scène panoramique vue de haut en bas ou de bas en haut. C'est la meilleure représentation dynamique possible des éléments dont l'aspect naturel se rapprochent plus ou moins de la verticale comme, à titre d'exemple, les fossés, les abîmes, les ruelles étroites... De même, elle reproduit assez fidèlement les déplacements des personnages à la verticale comme les ascensions, les escalades, les chutes.....

La grande vignette occupe le quart de la planche et présente une action morcelée que l'on désire présenter comme un tout. C'est pourquoi l'auteur évite de la diviser en plusieurs cases et utilise donc l'artifice de la grande vignette.

La très grande vignette couvre la moitié de la page. Sa présence indique la plupart du temps la volonté d'exprimer deux scènes totalement contradictoires comme l'a montré Alain Picquenot² dans

1- Voir annexe n.2.

2- Alain Picquenot, «La grande vignette et le récit», *Communications*, n.24, 1976, pp. 177- 196.

*vers le bas à droite. Puis vient le moment
réel de la lecture. »¹*

Cette richesse propre au récit dessiné stimule l'activité imaginative du lecteur puisqu'elle laisse l'image susciter en lui un certain nombre d'impressions et de sentiments qui seront confirmés ou infirmés par la suite. C'est à ce moment précis que l'image, encore brute, quasiment vierge, acquiert, nous semble-t-il, son plus grand pouvoir de fascination. Elle devient un espace stratégique dont le déchiffrement est parfois volontairement difficile pour éviter « que l'œil ne glisse trop rapidement. » C'est surtout dans ce cas que le texte viendra expliciter et éclairer le dessin rappelant bien ainsi l'inévitable interdépendance des deux codes.

La seconde particularité du système de découpage et de mise en page de la bande réside dans le fait que le lecteur est obligatoirement amené à tourner la page. Cette suspension temporaire du défilement de l'action favorise amplement les effets de suspense et les coups de théâtre.² L'auteur usera largement de cette ressource pour stimuler et revitaliser sans cesse, à chaque nouvelle page, le débit de l'intrigue. La dernière vignette de chaque planche possède donc un statut particulier puisqu'elle a le devoir de tenir en haleine le lecteur jusqu'à la page suivante. C'est d'ailleurs pourquoi elle est souvent surprenante, intrigante et très rarement neutre.³ Plus que tout autre auteur de Bande Dessinée, Hergé a su transformer ces incontournables moments d'arrêts que sont les fins de page en autant de facteurs de tension ou de détente narrative. Cette formule tire d'ailleurs son efficacité de son caractère hautement répétitif puisqu'elle peut renaître avec chaque nouvelle page.

La superficie de la vignette est, elle aussi, porteuse de sens. On distingue sept dimensions possibles allant de la vignette

1- "Entretien avec Jacques Lob et Jean-Claude Forest" in Benoît Peeters, Autour du scénario, Revue de l'Université de Bruxelles, 1986, p.104.

2- Ces deux procédés seront étudiés en détail dans la suite de notre étude.

3- Soulignons à ce propos que de nombreux auteurs de bandes dessinées présentées dans les séries à suivre usent largement de ce procédé et terminent leur épisode par un rebondissement dont la nature ne sera révélée qu'au début de la parution suivante. Ce suspense entretenu d'une semaine à l'autre permet de s'assurer la fidélité du lecteur avide de connaître le dénouement de la dite scène.

une volonté de la restituer comme une totalité. Certains critiques estiment même qu'il « fait signe vers l'arrière, le dépassé, l'instant mort »¹

En revanche la case de Bande dessinée, paradoxalement fermée et ouverte, est en mouvement continu. Elle met en jeu « deux dimensions quasi-contradictoires » et repose sur une tension entre « le tableau et le récit. »² Délimitée matériellement par une ligne noire qui sépare l'espace de deux images, elle reste cependant profondément solidaire des vignettes qui la suivent et résolument liée à celles qui la précèdent. Sa clôture n'est donc que purement formelle. Elle ne peut, en aucun cas, figurer une entité solitaire puisque les autres vignettes présentes dans la planche la soutiennent et sont en interdépendance avec elle. C'est par cette corrélation narrative des vignettes que s'articule la page de bande dessinée. « La segmentation » de la planche est conditionnée par un enchaînement logique des cases, qui bien que fragmentées n'en restent pas moins travaillées par le label « à suivre ». Case après case, le lecteur est amené à déchiffrer le message délivré par la bande. Cette succession ordonnée des vignettes favorise, en outre, un certain nombre de ressources que le spectateur du grand écran ne possède pas.

En premier lieu, la possibilité de voir l'image avant de la lire. Le regard se porte en effet d'abord sur l'ensemble de la page en une approche d'ensemble essentiellement visuelle. L'œil appréhende la totalité des cases de la double page et capte cet espace général encore appelée *péri-champ*³ C'est ce que Jean-Claude Forest explique en ces termes :

« Nous savons tous qu'il y a d'abord une première lecture globale : on se laisse imprégner par l'ambiance, par le sens général qui s'offre sur les deux planches. Ce regard rapide circule à partir du haut à gauche et se poursuit

1- Arnaud de la Croix, Frank Andriat, *Pour lire la Bande Dessinée*, De Boeck-Duculot, Editions Duculot, Paris, Louvain-la-Neuve, 1992., p.71.

2- Lire à ce propos l'article de Benoit Peeters, *Op.Cit.*

3- Lieu constitué par les vignettes qui se trouvent autour de celle que l'on regarde.

« le cadre est un élément fondamentalement variable et pour ainsi dire élastique. En dehors de la proportion générale de la page, l'unique impératif est de partager la planche en un certain nombre de segments afin de séparer des actions qui dans le récit se succèdent. Les possibilités d'intervention sur la taille de l'image, assez rares au cinéma, sont ici presque infinies. »¹

La vignette encore appelée case et délimitée par le cadre apparaît ainsi comme l'unité fondamentale de la configuration spatiale et formelle de toute bande dessinée.

La vignette, portion d'espace fermé par le cadre, accepte une grande variété de formes et de pourtours et peut être de différentes surface. Outre ces deux paramètres purement géométriques, Thierry Groensteen en relève un troisième qu'il appelle « le site » de la vignette c'est-à-dire son emplacement dans la planche. Ces trois supports s'enchevêtrent et s'articulent pour donner toute sa force à cette unité complexe.

Les vignettes les plus simples et les plus répandues sont de format rectangulaire ou carré². On les trouve le plus fréquemment dans les bandes dessinées classiques comme celles d'Hergé par exemple. Elles rappellent assez l'encadrement des tableaux et des photos. On retrouve ici l'influence et la corrélation entre l'art pictural et celui de la Bande dessinée.

En peinture, le tableau est obstinément et doublement clos, spatialement d'abord à cause de l'hermétisme de son encadrement et temporellement ensuite, en raison d'un processus de « condensation » qui arrête le mouvement et l'encercle dans un seul moment. L'art pictural s'acharne à suspendre toute dynamique, et isole l'image dans

1- Benoit Peeters, « Case, Planche, Récit » in Lire la Bande Dessinée, Belgique, Casterman, 1998, p. 16.

2- Voir annexe n.1

Transcrire les mots en images, parvenir à enchaîner celles-ci, reproduire les nuances voulues sont autant de défis que devra vaincre l'auteur de la bande. Pour ce faire, il usera d'un certain nombre de techniques spécifiques à toute histoire en images, que ce soit bande dessinée ou film cinématographique.

A la manière du cinéaste, l'auteur de bande dessinée devra, pour une bonne élaboration de son travail, préparer un "synopsis"¹ traçant les grandes lignes de l'intrigue. Celui-ci comporte un scénario d'ensemble regroupant les principaux repères indispensables à l'élaboration du récit image et ne dépassant pas, tout au plus, deux ou trois pages.

Par la suite et s'inspirant toujours des techniques cinématographiques, il élaborera "le scénario" qui est le développement écrit de l'histoire, ses tenants et ses aboutissants, ses décors et ses personnages, et parfois mêmes des ébauches des dialogues les plus marquants.

C'est à ce moment précis de la création, qu'apparaît l'étape la plus décisive de la Bande Dessinée: "le découpage"² qui consiste à organiser le récit à l'aide d'un certain nombre de cadres qui viendront s'étaler sur la page de bande dessinée encore appelée planche.

Cette technique souvent comparée à celle en cours au cinéma est en réalité très différente. Le cinéma aménage, en effet, un système de cadrage définitivement fixe, peu ou pas susceptible d'être modifié. Les proportions de l'image étant établies par la taille de l'écran de projection, c'est-à-dire sur une base matérielle réelle, il devient quasiment impossible d'opérer un quelconque changement.

Par contre, dans la bande dessinée, la situation apparaît très différente. Comme le note Benoit Peeters :

-
- 1- Initialement ce terme concerne le monde du cinéma et désigne l'exposé d'un sujet de film constituant l'ébauche d'un scénario. Il a ensuite été repris et utilisé dans l'univers de la Bande Dessinée.
 - 2- Le découpage est considéré par la plupart des auteurs comme tout ce qui concerne le contenu et la succession des vignettes. L'étude du découpage relève souvent de la théorie du cinéma faisant intervenir des notions de cadrage, de montage et de rythme.

Il est vrai que la bande dessinée, tout comme le film, raconte une histoire qui suppose un début, un déroulement et une fin.

Mais au cinéma, la juxtaposition des scènes est soumise à une temporalité fixe imposée par le déroulement de la pellicule. En aucun cas le spectateur ne pourra modifier la chronologie de sa visualisation du film. Il reste donc dépendant d'un déchiffrement et d'un sens particulier qui font de lui un récepteur passif à qui, comme le note Serge Tisseron, le cinéaste impose:

"à la fois le lieu de sa narration (la salle obscure) et sa propre durée narrative (le rythme de son film)"¹

Par contre dans la Bande dessinée, le lecteur jouit d'une liberté beaucoup plus grande puisque "l'image y est à tout moment disponible"² Par sa technique narrative qui laisse une place de choix à l'image, elle parvient à déployer des retours en arrière, des plongées en avant, des déplacements visuels d'une case à l'autre. Cette structure expressive propre à la bande dessinée permet une "suspension de l'écoulement narratif" et une libéralisation du lecteur dont le régime de lecture s'émancipe par et à travers la possibilité d'aller en toute quiétude d'un fragment à l'autre, de laisser son regard s'appesantir longuement sur telle ou telle vignette ou encore de combler son désir d'accomplissement en allant le plus vite possible découvrir la fin de la bande...

Ainsi, dans son être matériel, tout comme dans son péritexte, la bande dessinée offre de multiples possibilités de déchiffrement. Basée sur deux axes, l'un statique, celui qui concerne le découpage en plans successifs, l'autre dynamique, celui qui met en jeu la succession de ces plans dans une durée narrative, elle devient ainsi le lieu d'un paradoxe. En effet, elle engendre à la fois l'espace d'une "fixation" de certains moments de l'action ainsi que celui du "déroulement" évolutif des événements mis en images.

1- Serge Tisseron, Psychanalyse de la Bande Dessinée, Op.Cit., p.68.

2- Op.Cit., p.68.

bande dessinée raconte une histoire. La séquentialité instaure ainsi des conventions destinées à reproduire l'enchaînement qui lie l'un à l'autre plusieurs événements successifs. On comprend aisément l'importance de cette technique de continuité étant donné le caractère statique du support de la bande dessinée. En effet, deux dessins juxtaposés racontent forcément quelque chose, comportent toujours un message. Et, comme le souligne Roland Barthes : « passer d'une image à deux images, c'est passer de l'image au langage. »¹ Il nous semble qu'il y aurait comme un fil d'Ariane obligé dans la succession des dessins étroitement liés les uns aux autres par la force du montage. L'image devient mot, la séquence phrase, c'est à dire juxtaposition de mots dépendant les uns des autres par une sorte de « courant d'induction inévitable »²

C'est la séquentialité qui organise la dynamique du récit, sa circulation vers l'avant.

Ces deux paramètres réunis, dispositif et séquentialité, nous mettent donc en présence d'un genre ayant des techniques narratives particulières où les idées doivent être exprimées en images avant d'être reprises et soutenues par le mot et le verbe.

C'est bien évidemment au cinéma que l'auteur de bande dessinée empruntera quelques unes de ses astuces. Mais comme ne manque pas de le souligner Thierry Groensteen :

*"Il convient de se garder d'une assimilation trop rapide à un langage mieux décrit, celui du cinéma. Par-delà les similitudes de façade entre ces deux grandes formes du récit en image, seule une mise en évidence des spécificités de chacune peut conduire à une réelle compréhension de leur fonctionnement respectif, et de leur esthétique."*³

1-Roland Barthes, « La rhétorique de l'image » in Communications 4, Paris, 1964, p.6.

2-Op.cit.

3 - Thierry Groensteen, La Bande Dessinée en France, Paris, Ministère des Affaires étrangères, Janvier 1998, p.31.

nous nous efforcerons de retracer les principales modalités spécifiques au genre.

Il y a bande dessinée quand la disposition des dessins permet à chaque instant au lecteur de se raccrocher à l'image. Sa prise de connaissance du récit ne s'opère donc plus exclusivement par la lecture, mais de plus en plus par l'image. C'est cette omniprésence iconographique qui constitue la différence entre un texte illustré et une Bande dessinée.

Mais ce critère quantitatif ne suffit pas à lui seul à poser les limites du genre. La bande dessinée s'instaure, en effet, comme un système présentant des règles et des constantes structurelles et formelles. A la base de celles-ci, se trouve la présence indispensable de deux notions clés dans tout récit dessiné : le **dispositif** et la **séquentialité**.

Le dispositif renvoie aux multiples formes de la littérature en image: le strip¹ ou la planche² avec texte accompagnateur sous l'image, le strip ou la planche avec bulles³ et récitatifs, le cycle de dessins avec un seul dessin légendé au recto de chaque folio... Il est bien entendu que la notion de dispositif concerne la répartition topographique du texte et de l'image et non pas le contenu thématique de l'un et de l'autre ni les rapports qu'ils entretiennent.

Ainsi dans le sens le plus restreint possible, le dispositif concerne toute répartition d'images et de textes amenant le lecteur à se référer constamment au dessin. Il concerne également la distribution spatiale des cases de la bande dans l'ensemble de la page.

La séquentialité, elle, est l'exigence que ces mêmes images se suivent de façon logique sans pour autant qu'elles restituent à elles seules la cohérence du récit. Elles sont cependant liées par une relation de consécution ou de causalité qui en font plus qu'une simple succession d'événements. Deux cases de bandes dessinées sont donc séquentielles puisqu'elles conduisent en partie le récit. Elles s'insèrent dans un processus narratif obligé puisque toute

1- Le strip est l'alignement horizontal des vignettes, ou une seule vignette allongée.

2- La planche est la page de bande dessinée.

3- Encore appelée "ballon" ou en langage plus savant "phylactère". C'est l'espace muni d'une queue où l'on inscrit les paroles d'un personnage.

C'est la présence du dessin en ses pages qui a valu à la Bande dessinée de fluctuer entre les multiples qualificatifs de "paralittérature", "de littérature populaire" ou de "littérature enfantine".

Il y aurait, semble-t-il, comme une hésitation à la classer sur le même piédestal que les autres genres reconnus et avoués. Cela pourrait revenir au fait que dans l'état actuel des choses il n'existe pas de discipline académique consacrée aux littératures dessinées. Officiellement celle-ci se heurte donc aux problèmes d'une science débutante considérée par beaucoup comme un genre "hybride". Mais là où certains ne voient qu'un "semi art" dépourvu de rigueur et de sérieux, nous pensons que la littérature dessinée suit les règles de toute entreprise scientifique et nécessite donc une étude appropriée dont les postulats seraient ceux de toute recherche académique digne de ce nom.

Pour comprendre le fonctionnement de cet art littéraire graphique, il faut donc admettre que celui-ci conjugue tout à la fois le dessin, l'écriture mais aussi le cinéma. Ses moyens d'expression seront, tour à tour, ou simultanément, dérivés de l'art graphique¹, littéraire² ou cinématographique.³

Dans le cadre de notre travail, nous nous attacherons à observer de façon méthodique tous les aspects de la narration en image. Pour ce faire nous serons amenés à pénétrer tout à la fois l'univers du graphiste et celui du cinéaste, ignorant volontairement le fonctionnement littéraire de cet art afin de rester dans les limites de l'étude que nous nous sommes fixée.

A la suite de Jean-Yves Tadié pour qui ce qui importe c'est :

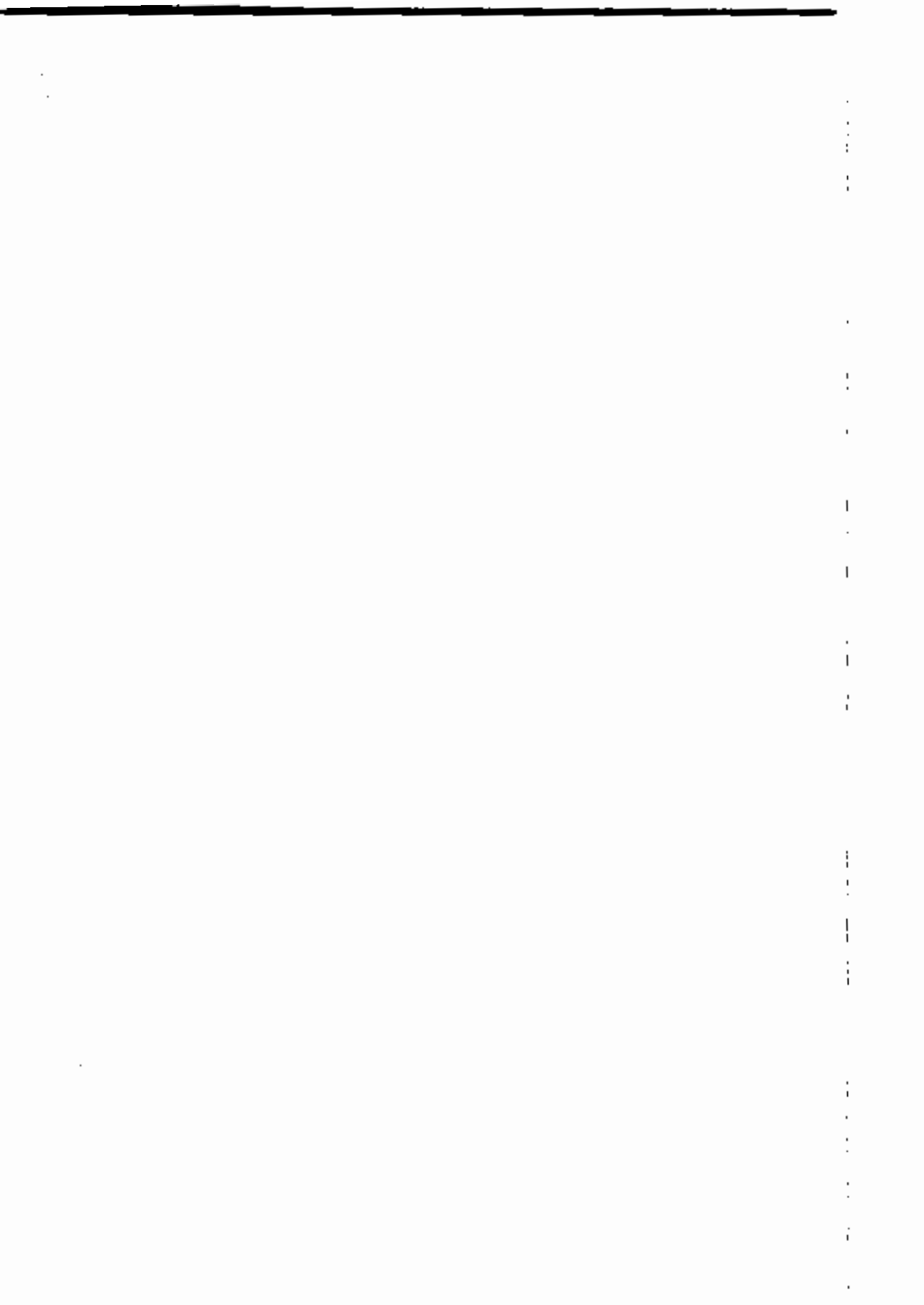
*« l'esthétique du genre(...) la description
des thèmes et des moyens, des symboles
et des formes. »⁴*

1- Celui-ci comprend le graphisme, la composition des images, les jeux d'ombres et de lumière, la perspective, la couleur...

2- Celui-ci comprend le texte et les dialogues.

3- Celui-ci comprend les plans, le cadrage, le montage.....

4 - Jean Yves Tadié, Le Roman d'aventure, Paris, P.U.F, 1996.



Les techniques de la narration par l'image dans la Bande Dessinée

Dr. Nivine Khaled

Maître de conférence

Département de Langue et de Littérature Françaises

Faculté des Lettres

Université d'Alexandrie

SECONDARY SOURCES

- Barnes, P. *A Companion to Postwar British Theatre*. Buckingham: Croom Helm, 1986.
- Bull, J. *Stage Right: Crisis and Recovery in British Contemporary Mainstream Theatre*. Macmillan, 1994.
- Connell, B. "Peter Shaffer: The Two Sides of Theatre's Agonised Perfectionist", *The Times*, 28 April 1980, p. 7.
- Elsom, J. *Postwar British Criticism*. London: Routledge and Kegan Paul, 1981.
- Gelb, B. '... And Its Author', *New York Times*, 14 November 1965, sec.2, p. 4.
- Gianakaris, C. J. (ed.) *Peter Shaffer: A Casebook*. London: Garland, 1991.
- Gianakaris, C. J. *Peter Shaffer*. London: Macmillan, 1992.
- Hinchliffe, A. *British Theatre 1950-70*. Oxford: OUP, 1974.
- Kennedy, A. *Dramatic Dialogue*. Cambridge: CUP, 1983.
- Kerensky, O. *The New British Drama: Fourteen Playwrights since Osborne and Pinter*. London: Hamish Hamilton, 1977.
- MacMurrough-Kavanagh, M. *Peter Shaffer: Theatre and Drama*. Macmillan, 1998. P. 95/6.
- Page, A. (ed.) *The Death of the Playwright? Modern British Drama and Literary Theory*. London: Macmillan, 1992.
- Walls, D. W. "Equus: Shaffer, Nietzsche, and the Neurosis of Health", *Modern Drama*, 27 (1984), 314-23.
- Willett, J. (ed.) *Brecht on Theatre*. London: Methuen, 1974.

NOTES

¹ All references to the play in this paper are to the Penguin Books edition, 1977.

² Peter Shaffer quoted in Oleg Kerensky, *The New British Drama: Fourteen Playwrights since Osborne and Pinter*. London: Hamish Hamilton, 1977. p. 58.

³ Eugene Unesco, *The Physician's Panorama*, quoted in John Bull's *Stage Right: Crisis and Recovery in British Contemporary Mainstream Theatre*. Macmillan, 1994. p. 48.

⁴ See Doyle W. Walls, "Equus: Shaffer, Nietzsche, and the Neurosis of Health", *Modern Drama*, 27 (1984), pp. 314-23; and C. J. Gianakaris *Peter Shaffer*. London: Macmillan, 1992.

⁵ Peter Shaffer, quoted in Brian Connell in "Peter Shaffer: The Two Sides of Theatre's Agonised Perfectionist", *The Times*, 28 April 1980, p. 7.

⁶ Peter Shaffer quoted in Barbara Gelb '... And Its Author', *New York Times*, 14 November 1965, sec.2, p. 4.

Bibliography

PRIMARY SOURCES

- Shaffer, P. *Amadeus*. London: Penguin Books, 1981.
- Shaffer, P. *Equus*. London: Penguin Books, 1977.
- Shaffer, P. *Four Plays: The Private Ear, The Public Eye, White Liars, Black Comedy*. London: Penguin Books, 1981.
- Shaffer, P. *Lettice and Lovage and Yonadab*. London: Penguin Books, 1989.
- Shaffer, P. *The Gift of the Gorgon*. London: Penguin Books, 1993.
- Shaffer, P. *The Royal Hunt of the Sun*. London: Penguin Books, 1981.
- Shaffer, P. *Three Plays: Equus, Shrivings, Five Finger Exercise*. London: Penguin Books, 1976.
- Shaffer, P. *Whom Do I Have the Honour of Addressing?* London: Andre Deutsch, 1990.

Gorsky. Susan. R. *Femininity to Feminism: Women and Literature in the Nineteenth Century*; New York: Twayne, 1992.

Mathews. Carolyn L., "Fashioning the Hybrid Woman in Kate Chopin's *The Awakening*", *Mosaic: A Journal for the Interdisciplinary Study of Literature*; Winnipeg; September 2002, Vol. 35, Issue 3, p.127. Proquest. 4/20/2003. <http://proquest.umi.com/pqdweb?TS>.

Muirhead. Marion, "Articulation and Artistry: A Conversational Analysis of *The Awakening*", *Southern Literary Journal*, Fall 2000, Vol. 33 Issue 1, p.42. Academic Search Elite. 4/20/2003. <http://web19.epnet.com/delivery.asp?tb>

Starrett. Barbara, "The Metaphors of Power", in: Spretnak. Charlene (ed), *The Politics of Women's Spirituality: Essays on the Rise of Spiritual Power Within the Feminist Movement*, New York: Anchor, 1982.

Tyson. Lois, *Critical Theory Today*, Garland Reference Library of the Humanities, Vol 2070, 1999.

Works Cited

Allen. Graham, *Intertextuality*, London and New York: Routledge, 2000.

Anderson. Donald R., "Giles Corey and the Pressing Past", *The American Transcendental Quarterly*, June 2000, Vol 14, Issue #2, p.113. Gale.12/10/2002.
<http://web5.infotrac.galegroup.com/itw/infomark/382/604/30020852w5>.

Blum. Virginia L., "Mary Wilkins Freeman and the Taste of Necessity", *American Literature*, Volume 65 #1, March 1993.

Bradbury. Malcolm & Ruland. Richard, *From Puritanism to Postmodernism: A History of American Literature*, New York: Penguin, 1991.

Brown. Pearl L., "Awakened Men in Kate Chopin's Creole Stories", *The American Transcendental Quarterly*, March 1999, Vol 13 Issue 1. Academic Search Elite. 4/27/2003.
<http://web19.epnet.com/delivery.asp?tb>

Butler. Judith, "Gender Trouble", in Vincent B. Leitch (ed), *The Norton Anthology of Theory and Criticism*, New York: Norton, 2001.

Chopin. Kate, *The Awakening and Selected Stories*, New York: Penguin, 1986.

Freeman. Mary. E. Wilkins, "Old Woman Magoun" in Oates. J.C (ed), *The Oxford Book of American Short Stories*, Oxford & New York: Oxford Univ. Press, 1992.

Fuller. Margaret, *Woman in the Nineteenth Century*, New York & London: Norton, 1971.

and her struggle, whereas Chopin's "The Storm" focuses the attention on the human condition rather than on the characters.

Far from being a success story, Freeman's text illustrates the heroine's struggle against injustice, poverty and male dominance and thus, it demonstrates the negative side of passion. On the other hand, Chopin's story reveals no sign of discord or struggle but rather demonstrates a state of mediocrity which changes to one of harmony and fulfillment, especially at the end, leaving us with a positive expression of passion. As such, one can easily say that "Old Woman Magoun" is a manifestation of passion that hurts whereas Chopin's "The Storm" demonstrates how passion can become a healing force.

¹ This part of the title is taken from the subtitle of James. Jennifer, PhD, *Women and the Blues*, San Francisco: Harper, 1988. This article does not depend on or use any part of James's book.

² According to Joyce Carol Oates the story appeared for the first time in 1969 in Per Seyersted's edition of *The Complete Works of Kate Chopin*. J.C. Oates (ed), *The Oxford Book of American Short Stories*, Oxford and New York: Oxford Univ. Press, 1992.

long as she likes if she is happy because he believes that "their health and pleasure were the first things to be considered"(p.286). Clarisse, too, was "charmed upon receiving her husband's letter", and felt that his allowing her to stay longer was "the first free breath since her marriage"(p.286). Chopin then ends her story with a most telling statement: "So the storm passed and every one was happy"(p.286) thus indicating the positive effect of Calixta's and Alcée's intimate encounter.

Because, as Tyson suggests "sexuality is one of the clearest and most consistent barometers of our psychological state in general"(Tyson p.27), fulfilling its needs becomes a necessary part of emotional health. By showing that her hero and heroine have managed to better their lives through sexual fulfillment, Chopin underscores the importance of achieving a balance between one's social, physical and psychological needs.

Unlike Freeman who represents the destructive and painful aspects of passion, Kate Chopin in "The Storm" demonstrates how passion can yield positive results. However, both writers like all "nineteenth-century women writers avoided censure for taking up the pen by adopting various strategies in which the gendered images of patriarchal culture are accommodated on the surface level of the work"(Allen, p.146). They employ marriage, discuss male/female relationships and expound the concept of male dominance in their stories. Nevertheless, each writer has her own technique. For whereas Mary E. Wilkins Freeman uses a style that is "simple, without a superfluous word", marked by "short, economical sentences, with no waste"(Blum, p.86), and a setting which conveys an atmosphere of hardship, poverty and struggle in her New England narrative, Chopin employs lyrical language, a seemingly peaceful domestic atmosphere, and turbulent weather conditions to qualify her story about human desire and fulfillment.

In addition, each writer's choice of heroine demonstrates the emotional pattern she portrays. Freeman's Old Woman Magoun is a rough, tough, hardworking, joyless country woman whereas Calixta is a passionate, beautiful coquette who has a hold over all the men in her life. Furthermore, their respective choice of titles underlines the focal point in each story. Freeman's title draws the reader's attention to the importance of the heroine, her character

women such epiphanies lead to self-knowledge as well as a better understanding of cultural norms and of the ways these norms do not satisfy psychological needs. (Brown)

And despite the fact that their experience may have shown them that their respective marriages are not fulfilling, they, nonetheless, learn to cope better with their partners.

Afraid of the wrath of the "over-scrupulous housewife" and mother, Bobinôt and Bibi "entered cautiously at the back door"(p.285), only to find a happy Calixta waiting for them.:

She sprang up as they came in.
"Oh, Bobinôt! You back! My! But I was uneasy. Were you been during the rain? An' Bibi? He ain't wet? He ain't hurt?" She had clasped Bibi and was kissing him effusively. Bobinôt's explanations and apologies which he had composing all along the way, died on his lips as Calixta felt him to see if he were dry, and seemed to express nothing but satisfaction at their safe return. (p.285)

She behaves as a most loving wife and mother and expresses her gratitude to the husband who thought of her and bought her a can of shrimps saying: "Shrimps! Oh, Bobinôt! You too good fo' anything!". She kisses him and promises the family a wonderful evening "*J'vous répons*, we'll have a fea's to-night!"(p.285). It is then that the tension and anticipation give way to a sense of harmony that prevails the household:

Bobinôt and Bibi began to relax and enjoy themselves, and when the three seated themselves at table they laughed much and so loud that anyone might have heard them s far away as Laballiere's. (pp.285-6)

Similarly, Alcée goes home after the storm and writes "a loving letter" to his wife telling her to stay with their babies for as

The rain was coming down in sheets obscuring the view of far-off cabins and enveloping the distant wood in a grey mist. The playing of the lightning was incessant. A bolt struck a tall chinaberry tree at the edge of the field. It filled all visible space with a blinding glare and the crash seemed to invade the very boards they stood upon. (p.283)

On the other hand, the writer alters the weather conditions that follow their sexual encounter to indicate fulfillment and harmony:

The rain was over; and the sun was turning the glistening green world into a place of gems. Calixts, on the gallery, watched Alcee ride away. He turned and smiled at her with a beaming face; and she lifted her pretty chin in the air and laughed aloud. (p.285)

In contrast to her initial furious sewing, the heat she felt, the perspiration she was wiping off, and the "disturbed look on her face"(p.283), Calixta feels confident and happy for "she lifted her pretty chin in the air and laughed aloud". Likewise, Alcee's forcefulness and irritability, when he first walks into the house and "[flings] himself into a rocker"(p.283), soon gives way to a feeling of satisfaction and happiness as he "smiled at her with a beaming face".

In this situation, as Toth suggests, Chopin "made the passion a matter of mutual power and desire"(p.320). Both characters have desire for one another and both, consciously and deliberately, pursue the fulfillment of this desire. Furthermore, this fulfillment seems to have empowered them and given them a better understanding of their situations:

In fact, in Chopin's Creole stories revolving around an intimate moment between a man and a woman, whether a story is told from a male or a female perspective, the narrative follows a similar pattern of discovery. For both men and

was her bed room, with Bibi's couch along side her own. The door stood open, and the room with its white, monumental bed, its closed shutters, looked dim and mysterious"(p.28). The description of the room as dark, "dim and mysterious" with a huge "white" bed, gives the impression that the matrimonial relationship between Calixta and Bobinôt is banal and maybe passionless. Moreover, the fact that the little boy's bed is inside the room, and that the mother has her own couch too, serves as an indication of the lack of intimacy in the relationship. Similarly, when, at the end of the story, Clarisse reads her husband's letter telling her not to hurry back, she welcomes this news and, as the writer tells us "Devoted as she was to her husband, their intimate conjugal life was something which she was more than willing to forego for a while"(p.286). In addition, when Calixta and Alcée make love, he discovers that

The generous abundance of her passion, without guile or trickery, was like a white flame which penetrated and found response in depths of his own sensuous nature that had never yet been reached. (p.284)

14

Thus indicating that his and Clarisse's marital intimacy does not satisfy him.

As such, the pivotal point around which passion revolves in this story is desire and a longing for fulfillment. Because of the absence of sexual and emotional fulfillment in their marital relationships, Calixta and Alcée indulge in an intimate passionate encounter which ultimately satisfies them. In consequence, both seem to "[change] by such intimate moments; both awaken to the possibilities of a fuller, richer life"(Brown). In reality, this intimacy betters their respective lives and we see them feeling satisfied and therefore, more capable of dealing with their spouses with less frustration and more acceptance.

Chopin employs the storm as a backdrop for the turbulent emotions, desires and frustrations of her hero and heroine. Her description of the setting sets the mood of frustration and nervousness preceding the encounter:

be carried away by a sudden gust of wind. He expressed an intention to remain outside, but it was soon apparent that he might as well have been out in the open: the water beat in upon the boards in driving sheets, and he went inside, closing the door after him. It was even necessary to put something beneath the door to keep the water out. (p.282)

As the above passage indicates, Calixta's encounter with Alcée brings back memories of a dream world she had once lived in. However, more important here is the forcefulness of character that Chopin endows him with. This is especially evident in the vocabulary items she employs to describe his actions like "mounting", "grabbed" and "snatched" and the fact that he went inside, uninvited, and closed the door. It is obvious here that the writer underlines this man's active and forceful nature as opposed to Bobinôt's inactivity and mediocrity intentionally as Brown remarks: "Chopin's narrative strategy in a story is to introduce two men who represent contrasting or opposing male types to suggest alternative life styles and the possibility of different choices".

13

Unfortunately, however, Calixta's choice was made for her the day Alcée decided to marry Clarisse. Yet, this does not rule out the fact that she still finds him attractive and desirable especially in comparison to Bobinôt who seems to offer her a passionless life of mediocrity. Similarly, Alcée who had chosen his social equal in marriage, in keeping with the "dominant ideologies [that] become "naturalized" in society" (Muirhead), still passionately desires Calixta despite the fact that she represents the "non-white" female who "occupied by virtue of class and ethnicity a culturally "low" social and economic position"(Mathews), according to nineteenth-century social codes. And although he notices that she "was a little fuller of figure than five years before when she married...she had lost nothing of her vivacity"(p.282). She, too, was full of "sensuous desire"(p.284) for him.

Particularly important too is Chopin's subtle insinuations about Calixta's and Alcée's passionless relationship with their partners. For example, when the visitor enters Calixta's house, he sees the bedroom which Chopin describes, saying: "Adjoining

Laballière who "marries Clarisse – but ...desires the "Spanish vixen" Calixta" five years later when they both have other partners but "have not forgotten an earlier rendezvous, with its secrecy and mystery and sin"(Toth, p.170).

Chopin starts her story by emphasizing Bobinôt's mediocrity when she posits him first against his son then against Alcée later on. She writes that he was "accustomed to converse on terms of perfect equality with his little son" who "was four years old and looked very wise" and who "laid his hand on his father's knee and was not afraid"(p.281) when the storm started. Furthermore, the writer also shows how Bibi, the four year old child, knows more about his mother's character and the household's daily routine than his father does. He tells Bobinôt that his mother will be afraid of the storm to which the father replies: "She'll shut the house. Maybe she got Sylvie helpin' her this evenin'", but the little boy confirms: "No; she ent got Sylvie. Sylvie was helpin' her yistiday"(p.281). Here, Chopin is suggesting early on in the story that the relationship between this married couple lacks something. Perhaps she is also giving the reader a hint at an excuse for her heroine to desire a more passionate relationship.

The writer then introduces Calixta who is said to have "felt no uneasiness for their safety" and "sat at a side window sewing furiously on a sewing machine"(p.281). By combining the word "furiously" with the following sentence which reads "she felt very warm and often stopped to mop her face on which the perspiration gathered in beads. She unfastened her white sacque at the throat. It began to grow dark...(p.282), Chopin introduces her heroine's frustration and tension and sets the scene for the heated encounter that is to follow.

As the storm gains momentum, Alcée Laballière appears on horseback and she realizes that she has not seen him alone since she got married. When he asks her permission to wait until the storm is over, she invites him to the front gallery but soon realizes that:

His voice and her own startled her as if from a trance, and she seized Bobinôt's vest. Alcée, mounting on the porch, grabbed the trousers and snatched Bibi's braided jacket that was about to

the only living male and the only other relative he has is a "half-witted sister"(p.216) who is not fit for marriage and procreation. Thus, the old woman succeeded in gaining power over her enemy.

However, this success comes at a great price: the life of an innocent girl who is caught between her grandmother's passionate hate and her father's selfishness in a struggle for power. Indeed, Freeman's heroine has intense emotions which stem from discord, conflict and struggle and therefore are channeled in a negative direction that ultimately produces death and suffering. No doubt the old woman is affected by Lily's death and, although she "continued to live as she had done before", she never forgot the deep scar that her actions begot and she "carried with her, as one might have carried an infant, Lily's old rag doll"(p.224), as a constant reminder of her negative passions that destroy and hurt. Yet, we cannot really blame the old woman for behaving in that way since she, like many of Freeman's characters "function[s] [within the] context of restrictions others or they themselves have placed upon them"(Anderson) For had there been justice and had it not been for Nelson Barry's selfishness and evil behavior towards her daughter, and his use of his social position to cause havoc within the community, Mrs. Magoun may not have acted in that horrible manner. In other words, if she had not been subjected to poverty and oppression as a female, she may have channeled her emotions in a constructive direction.

Conversely, Kate Chopin illustrates the positive connotation of passion in "The Storm" which is a sequel to another story that takes place five years earlier and is entitled "At the 'Cadian Ball'". The first story introduces the characters of "The Storm" and hints at the relationship between them. At the ball, we have the banal Bobinôt who is head over heels in love with Calixta, the beautiful and intriguing half-Cuban young woman. Alcée Laballière, the handsome, rich and attractive planter goes to the ball and flirts with Calixta who seems to enjoy it very much and looks forward to some sort of permanent liaison. However, fate interferes when Clarisse, Alcée's cousin, follows him there and declares her love which he happily accepts and forgets Calixta who opts for Bobinôt as husband. In "The Storm" which Toth describes as "a startling fantasy of sensuality"(p.316), a shift in the relationship between the characters occurs. The text tells the story of Alcée

going on and on about the "beautiful place" where "it is always light" with tall flowers that never fade and walls of "gold", houses of "silver", and people who "all have wings"(p.222). She even tells Lily that she will become an angel in that place and will never be sick. Here, Freeman's detailed description of the old woman's conversation with the dying girl emphasizes the point she makes earlier about the heroine's persistence in viewing the girl as a child as well as her keenness on preserving her purity by likening her to an angel. Furthermore, in qualifying the after-life world as a fantastic and heavenly domain as opposed to the ugliness of reality where people like Nelson Barry exist and where all men "ain't" nice as she tells Lily (p.218), the writer demonstrates her heroine's hatred of the other sex and her determination to challenge male authority.

Lily dies and Nelson Barry is defeated by Old Woman Magoun. Her triumph is like "the sudden intrusion, the unanticipated agency, of a female "object" who inexplicably returns the glance, reverses the gaze, and contests the place and authority of the masculine position"(Butler, p.2489). The heroine's strength and will power become more obvious when Nelson Barry comes to see the girl and finds himself incapable of doing anything. It is too late to call for a doctor and he can neither make her feel better nor use her to achieve his aims. Thus, Barry emerges here as the loser whose smugness led him to think that he could outwit the old woman who wins the day. In fact, his weakness and impotence stem from his selfishness and inability to have feelings or passions that direct his actions; he is even incapable of real sadness as he watches his child die "he stood regarding the passing child with a strange, sad face – unutterably sad, because of his incapability of the truest sadness"(p.224).

On the other hand, Old Woman Magoun's intensity of emotions compels her to think and act and thus attain power as Starrett explains: "Passion and power, active power, are the same thing. And both reside in the mind"(p.190). The heroine's achievement lies in her defiance of Barry and her preventing him from corrupting the child. In addition, by Lily's death she also succeeds in wiping out the Barry lineage forever and ultimately, uprooting an evil seed from Barry's Ford. By killing Lily, the Barrys have no way of continuing the family line since Nelson is

explanation for the girl's death later on. She even scolds the girl in the presence of Mrs. Mason, saying: "You ought never to have drunk milk and eat a sour apple...Your stomach was all out of order this mornin', an' sour apples and milk is always apt to hurt anybody"(p.219). Thus, with the failure of the adoption plan, the heroine pursues the other alternative.

On their way back to Barry's Ford, Lily notices that "the strange look on her grandmother's face had deepened...and had a feeling as if she were looking at a stranger"(p.220). Here, the old woman's resolve to carry out her plan rather than give in to Nelson becomes clear. She allows the girl to sit by the nightshade and makes no attempt to stop her from eating the poisonous berries:

"These look like nice berries", she said.
Old Woman Magoun, standing stiff and straight
in the road, said nothing.
"They look good to eat," said Lily.
Old Woman Magoun still said nothing, but she
looked up into the ineffable blue of the sky, over
which spread at intervals great white clouds
shaped like wings.
Lily picked some of the deadly nightshade
berries and ate them.
"Why, they are real sweet," said she. "They are
nice." She picked some more and ate them.
(pp.220-21)

9

Before long, the girl starts suffering from poisoning and finally collapses when they reach home. Conveniently too, the poor victim perpetuates the myth of the adverse effect of sour apples and milk when she tells Sally Jinks, who circulates the news, "I ate some sour apples and drank some milk"(p.221).

Lily's illness worsens and as she complains to her grandmother about how awful she feels, the old woman lulls Lily's pains by recounting the blessings of the heavenly, fantastic world she will be departing to. The woman "talked as Lily had never heard her talk before, as nobody had ever heard her talk before. She spoke from the depths of her soul; her voice was as tender as the coo of a dove, and it was grand and exalted"(p.222),

the upper hand. However, smug as he is, Nelson Barry fails to see the real strength and power of Old Woman Magoun who ultimately defies his power, his maleness and his social standing. The fact is that, unlike him, she proves that she has no weaknesses and is prepared to even kill for what she thinks is right which renders Margaret Fuller's inversion of the verse "Frailty, thy name is WOMAN/The Earth waits for her Queen" into "Frailty, thy name is MAN/The Earth waits for its King?"(p.15), quite appropriate here. For while he proves to be "frail" because he cannot control his gambling and drinking, the old woman asserts her strength when she actually gives up the one thing she loves most, Lily, to death so as not to allow him to win the day and cause more harm.

The heroine's ensuing behavior illustrates what Starrett explains as the female's reaction to patriarchal ostracism: "Women have been 'allowed', in [their] exclusion from important roles in the male structures, to develop other ways of knowing, thinking, and being. These ways can be described as emotional, direct, expressive, intuitive, immediate, subjective, relationship-centered"(p.188). True enough; the old woman's pattern of action after Nelson's threats is characterized by all the features Starrett enumerates. Her reaction is emotional, based, simultaneously, on her extreme love for Lily and hatred of Barry, which render her action both subjective and relationship-centered. Moreover, her two plans are direct as well as immediate. She starts by taking plan "A" which is to try and convince Lawyer and Mrs. Mason to adopt the girl and take her away from Barry's Ford and her father. When this plan fails, she wastes no time in carrying out plan "B" which entails killing Lily.

Although the old woman wants to avoid plan "B" she, nonetheless, considers it from the start. On their way to Greenham to visit the Masons, Lily notices the deadly nightshade laden with berries and asks her grandmother if she could have some but the old woman answers: "You can't have any now"(p.218). The fact that she never tells the girl that these are poisonous berries and uses the word "now" means that she is indeed thinking of an alternate plan if the adoption plan fails. In addition, when she comes out of the lawyer's office and sees Lily eating sour apples and drinking milk, she immediately thinks of using that as an

"You go right up-stairs to your own chamber now", she said.

"Good land! Ain't you goin' to let that poor child stay up and see the fun?" said Sally Jinks.

"You jest mind your own business", said Old Woman Magoun, forcibly, and Sally Jinks shrank. "You go right up there now, Lily", said the grandmother, in a softer tone, "and grandma will bring you up a nice plate of supper."

"When be you goin' to let that girl grow up?" asked Sally Jinks, when Lily had disappeared.

"She'll grow up in the Lord's good time," replied Old Woman Magoun, and there was in her voice something both sad and threatening. (pp.213-214)

From this point forward, the struggle for power between the old woman and her son-in-law intensifies.

After the festivities of the evening are over, Nelson Barry visits Old Woman Magoun and demands to take his daughter. This encounter seems to be the "crisis which brings into the spotlight wounds, fears, guilty desires, or unresolved conflicts that [a person has] failed to deal with and demands action"(Tyson, p.23). The father's insistence on taking his daughter brings back memories of the mother's fate into the old woman's mind. The moment he mentions the mother, "The old woman made a sudden motion toward the man which seemed fairly menacing"(p.215), especially that she knows that his interest in the girl is based upon exploitation and not love. They both hurl accusations at one another, he blames her for "keeping her a child a long while"(p.215), while she hits back by telling him: "I know what it is...you have been playing cards and you lost, and this is the way you will pay him"(p.216).

In the end, the father gives her one week to prepare Lily to move into his house, and as he walks away he "reflected that Old Woman Magoun had a strong character, that she understood much better than her sex in general the futility of withstanding the inevitable"(p.217). The inevitable here, of course, is his gaining

The grandmother's fear of the child's growth into womanhood is indeed quite unnatural. It seems that Old Woman Magoun sees the girl's growth as heralding loss or degeneration especially that her own daughter was led to her death when she met Nelson and married him at sixteen. She, therefore, persists in treating the girl as a child and finds it perfectly normal that at fourteen Lily would still play with the rag doll. She even tells Sally Jinks "I ain't in any hurry to have her git married" because, as far as she is concerned, Lily is "nothin' but a baby"(p.210). Here, we can see that the old woman has some sense of hidden insecurity that threatens to surface every time she thinks of the girl growing up. It is as though Old Woman Magoun engages in what Tyson describes as a process of "avoidance (staying away from people or situations that are liable to make us anxious by stirring up some unconscious...repressed - experience or emotion)"(p.18). She keeps Lily away from her father, doesn't allow her to grow out of her childhood and avoids even thinking of her granddaughter as a young woman. Such unnatural behavior on the old woman's part does not prevent the tragedy she had tried to avoid for so long.

At the store, the young girl meets her father who "for the first time in her life, kissed her, and the whiskey odor of his breath came into her face" and she "involuntarily started, and shrank away from him"(p.211). Naturally, Barry lays the blame on the grandmother whom he calls "that damned old woman" and immediately sets out to win his daughter's favor by stroking her cheek and buying her candy, an action to which the girl responds positively for, as Freeman writes: "Hereditary instincts and nature itself were asserting themselves in the child's innocent, receptive breast"(p.212).

The old woman's reaction to the news that Lily met her father indicates the fear, anxiety and mistrust she experiences: "Old Woman Magoun's face was that of one upon whom a long-anticipated blow had fallen"(p.213). In addition, she scares the girl who "was so frightened and bewildered by it all and, more than anything else, by her grandmother's face as she questioned her"(p.212). The old woman's fears increase when she learns about the presence of another man, and her immediate reaction is to lock-up Lily in her room and separate her from the reality of her surroundings:

to a certain measure of spiritual growth – for she, as it were, poured the goodness of her own soul into this little receptive vase of another. Lily was firmly grounded in her knowledge that it was wrong to lie or steal or disobey her grandmother. She had also learned that one should be very industrious. (p.208)

The extreme childishness of Lily and her grandmother's persistent efforts to shelter and control her, illustrates the writer's portrayal of this character in a manner that makes her seem very unreal; a sort of angel or fantastic image:

The girl turned uncomprehending eyes upon her grandmother at the sound of her voice. She had been filled with one of her innocent reveries of childhood. Lily had in her the making of an artist or a poet. Her prolonged childhood went to prove it, and also her retrospective eyes, as clear and blue as blue light itself, which seemed to see past all that she looked upon. (p.209)

5

The tension in the story heightens when the girl is allowed out of her grandmother's sphere of control. When the old woman consents to let the girl go over to the store to buy some salt, a thing she never does for fear of having her see her father, the tragic events of the narrative begin. On her way there, Lily encounters a man whom she thinks is "handsome" with a smile that was "not only reassuring but wonderfully sweet and compelling"(p.210). Here, Lily appears to be, if only briefly, conscious of her own sexuality and even feels reassured when he holds her hand to the extent that she immediately "smiled up at him" (p.210). Yet, when he asks about her age and comments "As old as that?", she "[shrinks]" from him not knowing why. The fact that she senses that the stranger views her as a woman, and not as a child, disturbs her and drives her away from him. This confusion in Lily's mind is an inevitable result of the "prolonged childhood" and isolation enforced upon her.

way back to the time Nelson married Lily's mother, deserted her when she was with child, and never bothered about his daughter after her mother died: "Nelson Barry had manifested no interest whatever in his daughter. Lily seldom saw her father"(p.208). The old woman hated Barry and made it a point to keep the girl away from him because to her, like to the rest of the townsfolk he "was the fairly dangerous degenerate of a good old family", and while "The shiftless population of Barry's Ford looked up to him as to an evil deity. They wondered how Old Woman Magoun dared brave him as she did. But Old Woman Magoun had within her a mighty sense of reliance upon herself as being on the right track in the midst of a maze of evil, which gave her courage"(p.208). In fact, the conflict between the old woman and her son-in-law is a struggle for power that manifests itself, physically, in the person of Lily.

4 Sadly, though, Lily becomes, literally, the victim of this struggle for power. For on the one hand, her grandmother deprives her of leading a normal life and, ultimately, destroys her in the attempt to protect her from the exploitation and evil disposition of Nelson, while on the other hand, the father wants to take her and give her in marriage to a friend as a form of payment for his gambling debts thus, destroying her in another way. Unfortunately, either way, the young girl is doomed and Freeman hints at that from the very beginning by giving Lily this unreal, childish characterization that permits her to portray her as an object in the struggle of wills between the old woman and Nelson Barry.

Our first introduction to Lily reveals the author's intention to use her as an allegorical figure rather than a real character, she writes:

Lily clasped her doll – a poor old rag thing – close to her childish bosom, like a little mother, and her face, round which curled her long yellow hair, was fixed upon the men at work. Little Lily had never been allowed to run with the other children of Barry's Ford. Her grandmother had taught her everything she knew – which was not much, but tending at least

Barry's Ford are neither hardworking nor ambitious as she posits them against Old Woman Magoun who takes the initiative to build the bridge and scolds the men saying: "If I were a *man*...I'd go out this very minute and lay the fust log. If I were a passel of lazy men layin' round, I'd start up for once in my life, I would"(p.207). Particularly important here is Freeman's emphasis on the strength of her heroine as opposed to the weakness of the males that surround her. She even spells it out when she writes: "The weakness of the masculine element in Barry's Ford was laid low before such strenuous feminine assertion"(p.207). Here, the writer is making a statement that suggests her feminist ideology since feminism, as Susan Gorsky remarks "implies a philosophical questioning of traditional values and ideas, from women's intellectual and emotional capacities to male-female relationships to the ways women and men think, act, and feel"(p.1).

Indeed, this story is an example of female power and strength of will. The whole text revolves around the heroine, Old Woman Magoun, and her defiance of male authority as well as her strong sense of control. The writer here seems to demonstrate what Margaret Fuller believes about women who have the power and energy to speak up as capable of achieving social respect: "Women who speak in public, if they have a moral power...that is, if they speak for conscience' sake, to serve a cause which they hold sacred, - invariably subdue the prejudices of their hearers, and excite an interest proportionate to the aversion with which it had been the purpose to regard them"(p.110).

It is, however, the hatred between the heroine and Nelson Barry that illustrates fully the powerful character of the heroine as well as the structure that informs the emotional pattern of the story. For whereas the "men cowered visibly" as the old woman scolded them, Nelson Barry "swore under his breath" while the heroine vehemently declared: "You can cuss all you want to, Nelson Barry...I ain't afraid of you"(p.207). Here, Freeman introduces the reader to the conflict between those two characters, a conflict that ultimately leads to the complicated emotional pattern which begets negative passions.

The quarrel between Old Woman Magoun and Nelson Barry appears to be over the possession of Lily Barry, the old woman's grandchild and Nelson's daughter. The personal vendetta goes

contentment for both partners. "Old Woman Magoun" is a story about negative emotions such as hatred, anger, possessiveness and fear whereas "The Storm" illustrates positive emotions such as desire, love and intimacy. This extreme difference in the connotations of the word "passion" is dramatized by both authors through the pivot around which each story revolves. In Freeman's story, the idea of power is the central pivot of the emotional pattern while in Chopin's the pattern relies on love and desire.

"Old Woman Magoun" presents a seemingly simple plot about a woman whose extreme hatred for her son-in-law drives her to kill her grandchild rather than give her to him. However, in reality the story is about a struggle for power between the sexes. In addition, Freeman also presents the "atrophied world her women...populate"(Anderson) and thus portrays an emotional pattern dictated by such a world.

To prepare the readers for the atmosphere of conflict, discord and injustice she underscores in her story, Freeman offers a description of the setting which is, indeed, far from appealing and which, as Bradbury and Ruland observe, represents "a grimly detailed [portrait] of New England life"(p.193):

The hamlet of Barry's Ford is situated in a sort of high valley among the mountains. Below it the hills lie in moveless curves like a petrified ocean; above it they rise in green-crested waves which never break. It is *Barry's Ford* because at one time the Barry family was the most important in the place; and *Ford* because just at the beginning of the hamlet the little turbulent Barry River is fordable. There is however, now a rude bridge across the river. (p.207)

As is obvious from the description, the setting is neither lively nor pleasant to the eye and, as the author goes on to write, the town is also shabby and betrays both poverty and squalor for it had a "miserable little grocery, wherein whiskey and hands of tobacco were the most salient features"(p.207).

Furthermore, Freeman makes it a point, as early as the first page, to show how the inhabitants, particularly the males, of

The dictionary meaning of the word "passion" defines it as a strong emotion that can either be positive or negative. In this paper, the stories under study represent the two opposite connotations of the word. For while Freeman's story speaks of passionate hate and extreme anger, Chopin's text depicts the joy of emotional and sexual fulfillment.

Freeman's "Old Woman Magoun" tells the story of a country woman whose hatred for Nelson Barry, her son-in-law, drives her to kill her granddaughter rather than give her to the father she intensely detests. Conversely, in "The Storm", Chopin illustrates how passion, even illicit sexual desire, can lead to gratification and a sense of peace and contentment. By allowing Calixta and Alcée to fulfill their long awaited for desire for one another, the writer demonstrates how this sense of gratification has ultimately improved their respective lives. As such, the two stories represent the negative and positive connotations of passion, respectively.

Despite the difference in the emotional pattern presented in each story, the two texts are typical examples of what is known as "regional writing", a popular genre that emerged and dominated the literary scene in America during the last three decades of the nineteenth-century. This tradition in fiction, as Bradbury and Ruland remark, aimed at "[capturing] the peculiar flavor of regions and districts, dialects and customs, dress and landscape"(p.191). Published in 1891, Freeman's story and Chopin's "The Storm", written in 1898 and published much later on², portray the typical characteristics of New England and Louisiana life, respectively. In "Old Woman Magoun", Freeman employs the setting of an old New England village and uses dialect to enhance the regional spirit she aims to portray. Chopin, too, sets her story in the predominantly Creole south and punctuates her text with French expressions, words and names to convey the specificity of the locale.

Just as each writer seeks to record the features of the region she belongs to and knows best, each writer also seeks to dramatize the emotional experience she imparts. In Freeman's story the emotional experience presented is passionate hate which drives the heroine to commit murder and thus corrupt her soul forever. On the other hand, Chopin's story portrays a case of passionate desire which leads to fulfillment and finally, a sense of



Passions that Hurt, Passions that Heal¹:
A Comparative Study of Mary E. Wilkins
Freeman's "Old Woman Magoun" and
Kate Chopin's "The Storm"

Dr.Azza Mohamed Helmy El Kholy
English Department
Faculty of Arts
University of Alexandria

Divinity Rhythm and Ritual
in Peter Shaffer's *Equus*
Dr. Essam Fattouh

has killed his capacity for worship, his capacity for pain, and his capacity for passion.

Shaffer's *Equus* dares to echo the ancient playwrights' sense of a theatrical mission in the England of the seventies. For that alone he should be recognized as a unique playwright of our time.

As the *Equus* noise becomes more terrible, the boy becomes acutely conscious of the horse's eyes.

"Then I see his eyes. They are rolling!" (105).

The horses represent divine fury, the anger of a jealous, vindictive divinity that sees all and punishes all.

Dysart takes on and articulates the voice of deity:

The Lord thy God is a Jealous God. He sees you. He sees you forever and ever, Alan. He sees you! ... *He sees you!* (105)

At this point Alan quietly gets up and picks up an invisible spike, and slowly moves towards Nugget. In his desperation, the boy stabs out Nugget's eyes, screaming,

*Equus ... Noble Equus ... Faithful and True ...
Godslave ... Thou – God – Seest – NOTHING!* (105)

With the stabbing of Nugget's eyes, screaming fills the theatre, growing louder. As the horses appear, they are bathed in cones of light, to simulate their metamorphosis into

*dreadful creatures out of a nightmare. Their eyes flare
– their nostrils flare – their mouths flare. They are
archetypal images – judging, punishing, pitiless.*
(106)

No staging, it is important to note, can bring such a scene to life without the audience imaginatively projecting some of their own unconscious fears onto the spectacle on display. With the final collapse of Alan, a sigh of relief rumbles through the audience, as it quietly watches the solitary figure of Dysart who takes up the role of the chorus, implicitly accusing the normal world itself for its lack of passion.

As a normal person, belonging to modern society, Alan in the future and after Dysart's work is completed, will occupy a designated place.

I'll give him the good Normal world where we're
tethered beside them [animals] – blinking our nights
away in a non-stop drench of cathode-ray over our
shrivelling heads! (108)

As a chorus Dysart performs one of the most ancient functions of the theatre. He explains in no uncertain terms how modern man

Alan has succeeded in making explicit to Dysart that worship had been "the core of his life" (81).

In staging Alan's moment of crisis, Shaffer pursues three clashing strains that drive the boy to the brink of madness. The first and simplest of these is through his introduction to Jill – the young attractive girl, who secures him a post at the stable. Jill's flirtation with the troubled Alan pays no heed to the boy's reluctance. Her carefree attitude towards sex is in sharp contrast to the boy's inherited guilt-ridden inhibitions.

As a form of initiation, she accompanies him to watch a pornographic film, the like of which he had never seen before. At the theatre Shaffer introduces the second complicating factor – the sudden appearance of Frank, the boy's father. The boy's fear is transformed into ridicule, and even sympathy, as Frank's attitude gradually reveals a frightened embarrassed husband, furtively seeking an outlet for his frustrated sexuality, thus smashing one of the most important of Alan's childhood idols.

And Dad, he's not just Dad either. He's a man with a
prick, too

17

...
I just thought about Dad, and how he was nothing
special – just a poor old sod on his own.

... (96)

Poor old sod, that's what I felt – he's just like me! (97)

Frank, who until that very moment had been larger than life, the source of authority, morality and reason in the Strang household, has been finally dethroned by this revelation.

On that fateful evening, however, two other idols had to be destroyed before the psycho-analytic exorcism could be completed. Facing the naked Jill inside the barn, Alan is simultaneously sexually aroused and driven to impotence by the physical presence of the divine horses.

The horses make their divine presence resound throughout the theatre by an increasing crescendo of humming. Alan dismisses the girl aggressively. The boy's fear develops into panic and terror in anticipation of the approaching mocking god, Nugget.

the skilful priest of normalcy, carving up little children, puts Alan's face on every child who comes up for cure. His mission as far as Alan is concerned, is to cure him of his divine vision by ridding him of his individual faith. His attitude towards his patient is highly ambivalent. In his conversation with Hesther, he expresses a yearning for the boy's passion that can only be described as envious.

All right, he's sick. He's full of misery and fear ...
that boy has known a passion more ferocious than I
have felt in any second of my life. (82)

His has been a smug existence, as free of worship, as it is full of success. His sentiments about the lack of spirituality, and the need for worship are unequivocally clear.

"Without worship you shrink" (82).

His encounter with Alan magnifies his own sense of impotence, "the lowest sperm count you could find" (82). He spends his life with a woman he hasn't kissed in six years, leaving through works of mythology, anticipating his annual three-week visits "to the womb of civilization" (82). He finds that his own experience pales when compared to that of his unhappy patient.

I sit looking at the pages of centaurs trampling the soil
of Argos – and outside my window he is trying to
become one, in a Hampshire field! (83)

In his capacity as a doctor, Dysart's assignment is to get his patient to "abreact". His definition of the term, as far as Alan is concerned, is to get the boy to

Live it all again. He won't be able to deny it after that,
because he'll have shown me. Not just told me – but
acted it out in front of me. (80)

The entire text of *Equus* may thus be seen as Dysart's own abreacting. The live audience in a theatre are thus placed in his own position, both as healers and as in dire need for a form of "worship". It is with hesitation about his own mission that he undertakes to have Alan act out his blinding of the horses.

Can you think of anything worse one can do to
anybody than take away their worship? (80)

Alan's psycho-sexual/religious fantasies, are transformed into a form of worship performed late at night, once every three weeks, with a specific horse, Nugget. Alan puts the bit into his own mouth, and then transfers it into the horse's mouth, leading it across the front of the stage, to the field he designates as "his place of Ha Ha" (70). The boy then proceeds to undress completely, revealing himself fully to his god.

As he mounts the horse, the hum from the chorus accompanies his poetic chant, as he rhythmically trots, egging on his horse to take on their invisible enemies.

And Equus the Mighty rose against All!

His enemies scatter, his enemies fall!

TURN!

Trample them, trample them,

Trample them, trample them,

TURN! (73)

Alan's prayer is accompanied by sexual fantasies. Not fully aware of what he is doing, the boy is literally masturbating.

I'm stiff! Stiff in the wind!

15

...

Feel me *on* you! *On* you! *On* you!

I want to be *in* you!

...

Equus, I love you! (74)

As the rhythm increases frantically, Alan screams "HaHa" before collapsing on the ground, kissing Nugget's hoof, and whispering "Amen".

This particular scene is not only unique in modern plays, but stands out as one of the most daring and original products of the entire English theatrical tradition.

Yet the complexity of Shaffer's dramatic vision extends far beyond his manipulation of the horses, or his portrayal of a highly original and complex young man. Dysart is no objective observer, or even a straightforward healer. His relationship with Alan is dynamic as he begins to examine not only his individual role as a psychiatrist, but the role psychiatry itself plays in today's modern world. His vision of himself in the nightmare mentioned above, as

out reverently, "Behold – I give you *Equus*, my only begotten son!" (51). Alan then proceeds to perform his ritual of penance and contrition. He bridles himself with an invisible string, and "*in mime, begins to thrash himself, increasing the strokes in speed and viciousness.*" (51).

The scene is reminiscent of one which occurs in *Everyman*. If the theme of penance and expiation is at the heart of that medieval text, defining theatricality itself for the Western stage, Shaffer's *Equus* aligns itself with that selfsame tradition, depicting a single man desperate to atone for his sins, by whipping himself, fully conscious of the sufferings of his god for the salvation of his soul.

This selfsame ritual is enhanced once Alan starts to work for Harry Dalton, the stable-owner. It is there, at the stable, where the divine creatures of Alan's imagination finally take on a life of their own. As he faces the horses, trampling and an exultant humming rise from the chorus.

It is here that Brecht's concept of "Epic Theatre", wherein the audience is invited to observe and analyze, just as within the play *Dysart* is the observant analyst, is fully developed by Shaffer. For Brecht, this necessitated the smashing of the fictional frame, in an attempt to remind the audience that the play they are witnessing is only a performance. Shaffer's stage directions stipulate that

[The] Three actors playing horses rise from their places. Together they unhook three horse masks from the ladders to left and right, put them on with rigid timing, and walk with swaying horse-motion into the square. (55)

In putting on their masks, Shaffer presents them as taking on divinity. As they converge towards the boy standing in the middle of the stable, Alan

"is sunk into this glowing world of horse" (56).

The boy, who has been obsessed with horses since his early childhood, is overwhelmed. He should be presented in Shaffer's words as

Lost in wonder, he starts almost involuntarily to kneel
on the floor in reverence. (56)

well as destructive, since it is based primarily on fear and guilt. It is she who drums into the boy's unconscious, in guilt-imposing ways, "God sees you, Alan. God's got eyes everywhere." (49). It is those eyes, whose stern look tortures Alan, and drives him ultimately to blind his own gods at the stable.

Shaffer's attitude towards institutional religion, it is important to stress, is in MacMurrough-Kavanagh's words,

unequivocally hostile. In 1965 he told a reporter: 'I resent deeply all the churches. I despise them. No church or synagogue has ever failed to misuse its power.' (82)⁶

The victim of such misuse in this particular play is Alan Strang himself.

Alan's faith, partly derived from his mother, stresses those elements of guilt and pain represented by the suffering Christ. His fascination with the semi-divine creature, mythic man riding a horse, and combining to form a single divine creature, is at the heart of his bizarre ritualistic prayers. Dysart first hears of this from Frank, who is fully convinced that his wife is to blame for the boy's disturbed state. About eighteen months before the blinding of the horses, Frank happened to hear the sound of strange chanting coming from Alan's room late at night. He could clearly discern a similarity between the boy's sing-song list, and those biblical genealogies his mother was fond of reciting for him as a child.

Like the Bible. One of those lists his mother's always reading to him ...

Those Begats. So-and-so begat, you know.
Genealogy. (50)

As the father proceeds with his narration, Alan rises and moves slowly to the centre of the stage, and he starts reciting,

And Prance begat Prankus! ... And Prankus begat!
.... (50)

The boy squarely faces the invisible photograph representing the horse with the large eyes. Slowly, he bows to the ground, raising his head and extending his hands up in glory. He screams

fellow pulled it, and cream dripped out. I said 'Does it hurt?'. (48)

Equus has taken upon himself, in the boy's imagination, man's guilt, and Christ-like is required to atone for the sins of humanity.

Alan similarly aspired to be the one exceptional boy, who could ride Prince, the fairy-tale horse, his mother had told him about. The boy identifies with the rider of the white horse in Revelations:

'He, that sat upon him, was called Faithful and True. His eyes were as flames of fire, and he had a name written that no man knew but himself.' (48)

Religious ritual, in the play, as well as the religious ecstasy the boy feels throughout the play – it should be remarked – is always accompanied by a sensual pleasure, though few critics have noted this connection.

There was sweat on my legs from his neck. The fellow held me tight, ... His sides were all warm, and the smell ... (48)

This experience of *jouissance* simultaneously acquired a sexual intensity of its own, while it transcended normal sexuality altogether. Sexuality, of course, as Dysart knows only too well, as a practicing psychiatrist, must have been at the heart of Alan's disturbance. He bluntly puts the question to Frank, "Mr. Strang, exactly how informed do you judge your son to be about sex?" (34). Frank quickly dismisses the question, which he finds rather embarrassing in the light of his own nocturnal voyeuristic visits to the theatre which shows pornographic films. Dora, however, informed the boy of the biological facts, but was careful to qualify these facts by her religious faith.

But I also told him what I believed. That sex is not *just* a biological matter, but spiritual as well. ... That his task was to prepare himself for the most important happening of his life. (35)

Dora connects her fear of sex with guilt and shame, and succeeded in communicating her attitude to Alan. Dora's version of Christianity (probably a form of Anglicanism), is neurotic as

trumpets, Ha, Ha." (31), Alan trumpets to the biblical rhythms of The Book of Job. The horse is transformed into *Equus*, the Divine.

Shaffer realizes that he had to supply the young patient with a case-history, in which a specific horse figures prominently in the boy's unconscious. Shaffer achieves this theatrically by having Alan recollect and act out a childhood experience, when the boy was about six years old, and involved riding a horse. As Alan begins to narrate his experience, he throws himself on the ground, downstage, at the centre of the circle. He starts scuffing with his hands, miming playing at building a sandcastle. Shaffer, then, introduces a young horseman in slow motion, emerging out of a tunnel. The horseman carries a riding crop with which he urges an invisible horse onwards. The choric hum with which the scene opens, gradually increases. The horseman is friendly enough towards the little boy, and allows him to stroke the horse. Gently, he lifts the boy onto the horse. "*The hum from the CHORUS becomes exultant. Then stops.*" (39). The humming, the boy's fascination, and the magical chanting gives the scene the semblance of a sacred religious ritual. As the horse trots around the circle, with Alan beginning to laugh joyfully, the scene suddenly changes its tone with the appearance of Frank and Dora shouting at their son and the horseman, whom they accuse of irresponsibility. Frank pulls Alan violently, causing him to fall and graze his knee. Failing to placate the parents' anxiety, and taking exception to Frank's abuse, the horseman calls Frank "a stupid fart!" (42), as he gallops away from the scene. The ridicule of the father's authority, combined with the frustration and the pain caused by his fall, have made of this experience the most important of all Alan's troubled and unhappy childhood.

Alan explains the process by which the suffering Christ became identified with the horse in the recording he was persuaded to make at Dysart's request. As Dysart switches on the recorder, Alan is shown sitting on the bed, experiencing great emotional difficulty. He rises and stands on the circle, directly behind the doctor, though never of course, looking directly at him.

When the horse first appeared, I looked up into HIS mouth. It was huge. There was this chain in it. The

Torn between his father's anti-Christian zeal, and his mother's fanaticism, Alan is driven to create his own god. The picture of a horse looking over a gate was a substitute for the picture that for Alan captured the essence of religion, that picture of Christ on his way to Calvary. This reproduction of Christ was first seen by Alan in Reeds Art Shop,

and [he] fell absolutely in love with it. He insisted on buying it with his pocket money, and hanging it at the foot of his bed where he could see it last thing at night. (44)

Even Dora, despite her zeal, describes the picture as "a little extreme. The Christ was loaded down with chains, and the centurions were really laying on the stripes." (45)

The object of the boy's fascination was torn down by the non-believing father, in a fit of fury, after a quarrel with his wife, precipitating a major trauma for the young boy.

Alan went quite hysterical. He cried for days without stopping. (45)

10

When the picture of a horse was given to console the inconsolable boy Alan, it was invested with all his mother's dogmatism, and eluded the wrath and ridicule of his stern father.

Shaffer economically, yet stunningly nonetheless, theatrically displays this complex process. While Dysart is casually chatting with Dora, Alan calls from his bed at the back of the stage, without looking at his mother. As Dysart laboriously puts together a mental picture of the development of the boy's complex, its actual genesis is presented through the boy's tone and voice in the background. It is his mother who first gives the horse of a fairytale, called Prince, a speaking voice. "*Say it! Say it! ... Use his voice!*" (30).

As she explains to Dysart how the Christian cavalry in the New World were seen by the primitive pagans to be centurian creatures, half horse and half human, Alan sits up with amazement and fascination. As she explains to Dysart how each rider with his horse was perceived to be a god, Alan reverently echoes "a god". During her recitation from the Bible, "He saith among the

for the alleviation of Alan's pain that gives him enough resolution to see his mission through to the bitter end.

Dysart is in no doubt as to the spiritual nature of Alan's neurosis. In order to test his hypothesis, he decides to visit the Strangs – Alan's parents.

If there's any tension over religion, it should be evident on Sabbath evening! (29)

Alan, it becomes evident, is the victim of a fierce clash of wills, largely responsible for the boy's chaotic state. Frank's (the father) resentful brand of socialism, to which he tenaciously adheres, is pitched against Dora's (the mother) brand of Christianity. The bitterness each feels towards the other, and the need to absolve oneself from responsibility concerning the boy's crime, is palpably clear in their asides to the doctor. Dora speaks of her husband's attitude towards religion with derision:

He doesn't set much store by Sundays. (30)

For this reason, she takes the boy's religious and spiritual development into her own hands. Frank dismisses his wife's notions as romantic, and attributes them to those upper classes, whom he despises:

My wife has romantic ideas, if you receive my meaning.

She thinks she married beneath her. I dare say she did.

I don't understand these things myself. (33)

Frank clearly blames his wife's "excessive religious zeal" for his son's condition. His one outburst during the interview with Dysart targets and puts the blame squarely on his wife:

Bloody religion – it's our only real problem in this house, but it's insuperable; I don't mind admitting it.(34)

Frank's authoritarianism in his handling of Alan takes various forms. He prohibits the boy from watching television. He tears up the picture of Christ that fascinated the boy. He quarrels with the rider who picks up Alan on his horse, and introduces him to what becomes his divine obsession.

As an Apollonian hero, Dysart may be said to long for a satisfactory form of worship. Such a longing, however, is blocked both morally and intellectually by a strong sense of futility and meaninglessness. What Dysart represses in psycho-analytic Freudian terms, is no less than a capacity for life instinct, in one word, passion. As such, he resembles his own creator, Peter Shaffer, who describes the tension he experiences as follows:

There is in me a continuous tension between what I suppose I could loosely call the Apollonian and the Dionysiac sides of interpreting life [...] I just feel in myself that there is a constant debate going on between the violence of instinct on the one hand and the desire in my mind for order and restraint.⁵

The tension described above finds its dramatic expression in Dysart's need to control and restrain Alan. For his mission to succeed he has to undertake a journey into the heart of darkness, in this case Alan's unconscious. He is to employ the tools of his craft: free association, suggestion, hypnosis, as well as psycho-drama, to get at the root of Alan's "divine malady". He is also required to interview Alan's parents, together and separately, as well as the stable-owner whose horses the young man had blinded. Yet, paradoxically, such a journey activates those Dionysian impulses within himself, as he wades deeper and deeper into unconscious levels, activated by the divine humming against which he seems to have no defensive mechanisms. Alan's troubled nights, whose peace is interrupted by fearful nightmares, that cause him to scream at the top of his voice, instigate corresponding nightmares that begin to haunt the healer himself. After his first encounter with Alan, Dysart takes the centre of the stage, and directly addresses the audience, with an account of his first nightmare. In the dream, Dysart sees himself as the chief-priest in Homeric Greece, wearing a golden mask, and undertaking a bizarre ritual of sacrificing an entire herd of children; with surgical skill he slices and carves them one by one. His nausea and his fear carry over into his daily life; and it is only Hesther's support and her assurance that his work is crucial

young patient has any chance of recovery, it is up to Dysart to provide.

The middle-aged psychiatrist, who is overworked and skeptical about the normalising function of psychiatry accepts the challenge Hesther offers him. Dysart, however, has no great expectations concerning the young man:

What did I expect of him? Very little, I promise you.

One more dented little face. One more adolescent freak. The usual unusual. (21)

The unusual, however, in this play, possesses mythic and divine qualities that impact the troubled psychiatrist at his first encounter with Alan.

Several critical attempts have been made at locating the central conflict emanating Shaffer's drama in Nietzschean terms, derived from his classic *The Birth of Tragedy* (1872). At the heart of Greek tragedy, according to the philosopher, is a fierce conflict between what he terms the Apollonian and the Dionysian spirits. Apollo, of course, in his capacity as the god of the sun, is emblematic of knowledge, illumination and truth, and one of his titles confers upon him medicinal healing qualities (applicable to Dysart in this context). Dionysius, on the other hand, is a god of license; as the god of wine and of the theatre, he represents indulgence (possibly for this reason, identified with Alan).

7

Yet, despite the pattern of dueling protagonists, identified by C. J. Gianakaris and Doyle W. Walls, Dysart, not unlike the playwright himself, may be seen as a complex character, a divided subject, in Lacanian terminology, who feels the impact of oppositional impulses battling within himself⁴. Dysart's dissatisfaction with his role as a psychiatrist – as he repeatedly complains to Hesther, the only sympathetic woman in his life as opposed to Margaret, his unfeeling, insensitive and spiritually barren spouse – haunts his dreams as the therapeutic sessions with Alan begin to take shape. His interest in Greek mythology, and his own alignment with the primitive, which takes the form of annual journeys to the Mediterranean and to Greece, pales by comparison with the young patient's attempt to create and worship his own gods.

a theatrical mode of questioning Dysart's sanity and emotional state, before they have even encountered his patient.

You see, I'm lost.

...

The thing is I'm desperate. You see, I'm wearing that horse's head myself. That's the feeling. (18)

Dysart comes across here as occupying that border between mysticism and divine madness; for which ordinary language is frustratingly inadequate.

All reined up in old language and old assumptions, straining to jump clean-hoofed onto a whole new track of being I only suspect is there. (18)

Only by contextualising such language, only through giving it form, can Dysart hope to make any sense of his experience. Drama, or play-acting, Shaffer seems to suggest, can exert a cleansing therapeutic function when the banal language of day-to-day existence becomes isolated from the unconscious and from man's deepest spiritual needs.

6

I'm sorry. I'm not making much sense. Let me start properly, in order. It began one Monday last month, with Hesther's visit. (18)

At this point, the lights get warmer, and the play proper is already under way.

Dysart presides uneasily as the most competent member of a clinic he shares with two "highly competent psychiatrists. ... Bennett and Thoroughgood." (19). At the outset Dysart refers to his clinic, jokingly, as "the torture-chamber". Hesther presents Dysart with the essentials of the case: a troubled young boy, seventeen years old, who had blinded six horses with a metal spike. Hesther had a hard time convincing the other members of the bench of sending the boy to the clinic for evaluation and treatment.

My bench wanted to send the boy to prison. For life, if they could manage it. It took me two hours solid arguing to get him sent to you instead. (19)

It is Hesther's belief that Dysart is far more sensitive and talented than any other psychiatrist in the area, and that if the

mesmerised and hypnotised just like the two major protagonists by the eerie humming of the horses, those representatives of divinity ritualistically transcending our notions of the domestic animal, or the prevalent techniques of pantomime. In his delineation of the horses, Shaffer introduces actors wearing track-suits of chestnut velvet. He supplies them with tough masks made of alternating bands of silverwire and leather, and their eyes are outlined by leather blinkers. Actors put on their masks before the audience with precise timing to give "an exact and ceremonial effect" (Shaffer 15). The rhythm punctuating the play is based upon humming, "a choric effect" (16). Shaffer categorically rejects any neighing or whinnying. This *Equus* noise, with its component elements of humming, thumping, and stamping is what creates the Dionysian atmosphere necessary for any successful staging of the play.

This emphasis on the communal ritualistic nature of the performance failed both critically and at the box-office with the transformation of Shaffer's play into a film. The substitution of real horses for the masked stimulants of public imagination reduced the divine *Equus* to a stable horse, and reduced the spiritual crisis of both protagonists to symptoms of abnormality and deviance.

Dysart, in addition to playing the part of a psychiatrist, also acts as a controlling narrator, who directly addresses his audience from time to time. The tone that he adopts at the beginning of the play reflects a mind prone to suffering. His incoherence can only be alleviated through the acting out the entire text of Shaffer's play. Dysart is obsessed by the strange relationship linking his patient to a particular horse called Nugget. One image in particular haunts his imagination, that of the boy and the horse embracing "like a necking couple" (17).

I keep thinking about the *horse*! Not the boy: the horse, and what it may be trying to do. (17)

The questions that the image poses for Dysart and his echoing of these questions for an audience yet to learn in detail the story of Alan's suffering, is meant to shock and surprise the audience into

Yet, whereas the theatre of alienation, *Verfremdungs Effekt*, prevents the audience from identifying with the *dramatis persona* for political purposes, in Shaffer's theatre it assumes an existentialist dimension that makes of it a commentary on the spiritual decadence and imaginative bankruptcy of modern man.

Shaffer's setting is a square of wood, set on a circle of wood. The square is consciously set to resemble a boxing ring. The entire square is set on ball bearings, which allows the actors standing around it, on the circle, to turn it round smoothly. Shaffer and his director are also careful to place the entire cast on stage throughout the evening. Each of the actors gets up, performs his/her designated role, and returns to his/her position around the set. As such, all of the actors "are witnesses, assistants – and especially a chorus." (13)

The staging and design of the play are meant to embody Shaffer's obsession with worship, seen at work in *The Royal Hunt of the Sun*, as well as *Amadeus*. According to Madlein MacMurrough-Kavanagh (1998),...

4

manifestation of this emphasis can be detected in the staging and design of the play where choral humming suggests both eerie levels of experience and the techniques of ancient theatre, and where an arena is created wherein the audience is placed (physically and dramatically) in the position of witnessing mythic ritual (ancient and modern, or more accurately, ancient *as* modern given the alignment here between mythic ceremony and psychiatry). (95/6)

Shaffer's "arena", thus, serves multiple functions: It is a battlefield in which the two conflicting wills of the psychiatrist and his patient are intertwined in a struggle, the object of which is Alan's sanity. It is also the torture-chamber, wherein Alan's secret is to be forced out of him through the advanced methods of contemporary psychiatry. At the mythic level, it is the temple, that holy of holies, where the demons haunting Alan will be exorcised by Dysart in his ritualistic capacity as a minister. Both the exorcism of Alan, and the haunting of Dysart himself, are public spectacles, to be experienced ritualistically by an audience

fictional account in the play, Shaffer decided to introduce Hesther Salomon, a sympathetic member of the bench, who introduces Alan to Dysart.

Yet the third, and most challenging element of the anecdote was that the young man's action had "lacked, finally, any coherent explanation" (9). Whereas every person, and every incident in *Equus*, apart from the crime itself, is Shaffer's own invention, his theatrical achievement may be said to lie in his ability to respond creatively to the challenge that the anecdote posed to him.

I knew very strongly that I wanted to interpret it in some entirely personal way. I had to create a mental world in which the deed could be made comprehensible. (9)

The blinding of the horses was metaphorically metamorphosed by Shaffer into a symbol of modern man's spiritual bankruptcy, and the mental state of the young boy became the subject of the theatrical psycho-analytic scrutiny that necessitated the psychiatrist's clinic, conveniently attached to a mental hospital, for Shaffer's setting.

Shaffer's play took the critics and the public alike by storm when it was first staged, by its total departure from the mainstream theatre, as the one serious play of the 70s to avoid the pitfalls of the commercial and comic plays that characterized the era in England.

Shaffer's Note on his text is careful to point out that theatrical experience is never limited to the words on a page, but how the setting, the lighting, the physical action and the gestures during the entire production, are all crucial elements, none of which is less important than the literary text itself.

Shaffer's director, John Dexter, working clearly in the tradition of *Noh* drama and Bertolt Brecht's theories, worked at directing "the flow" of communal imagination of his audience into the theatrical spaces he contrives. Brecht's concept of epic theatre, with its continual smashing of a dramatic performance's fictional frame, was creatively utilized by both the playwright and his director in the 1973 production of *Equus*.

Theatre in England in 1955. That same year also witnessed the introduction of Eugene Unesco to English audiences with *The Lesson*, which was followed the following year by *The Bald-Headed Prima Donna*.

And yet, the predominant vision of life that may be characterized as bleak, and is consistently at the heart of the absurdist canon, has informed Shaffer's project and provoked a new amalgamation, at once more traditional in technique, but modernist in spirit. It was Unesco who summed up the absurdist philosophy best suited to an approach to Shaffer's theatre, by his remark in *The Physician's Panorama*:

If the theatre is to be relevant today, it has to be a witness ... of our spiritual disintegration...³

"Spiritual disintegration" is indeed the major theme of Shaffer's best three plays to date: *Amadeus*, *The Royal Hunt of the Sun*, and the play under study, *Equus*.

2

Equus is centered on the complex dialectical interaction between its two major protagonists. Dr. Dysart, the psychiatrist/healer, is simultaneously eloquent, self-controlled, professionally successful, who betrays neurotic symptoms that show him to be spiritually starved, and in need of meaning, no less urgently than his patient, Alan. Alan, by contrast, comes across as nervous, perplexed, and accused of a heinous crime (that of gratuitously blinding six horses with a spike), the motive for which has to be gradually and meticulously explored by the psychiatrist.

The entire mental world created by Shaffer in this play was based upon an anecdote he heard about through a friend of his, who narrated it casually as they were driving through the countryside, within sight of a stable. Even though Shaffer's friend did not go into any details, yet the episode - in Shaffer's words - "was enough to arouse in me an intense fascination." (9)

Three major aspects seem to have haunted Shaffer during the writing of the play, the most prominent of which was that the perpetrator was a "highly disturbed young man" (9). The second factor was the deep shock the crime had given to a local bench of magistrates. Among the members of the bench in Shaffer's

Despite the immense popularity and the world-wide success of Peter Shaffer's *Equus* (1973)¹ and *Amadeus* (1981), his dramatic achievement, unlike that of his contemporaries, namely Harold Pinter, Tom Stoppard and Alan Ayckborn, has received relatively little critical attention. He is thus, paradoxically, one of the most critically underestimated, yet popular, living British playwrights. Since his appearance upon the scene in 1958, Shaffer has exhibited a theatrical sensitivity to dramatic dialogue that has continued with him throughout his career. Far more sensitive to rhythm and music than any of his contemporaries, his plays exhibit the musical sensitivity that manifested itself with his first full-length play to be staged in 1958, *Five Finger Exercise*. In fact, Shaffer himself compares his work to musical pieces, each constituent of which should blend harmoniously into an artistic whole:

I like plays to be like *fugues* – all the themes should come together in the end.²

His most popular and successful play to date, *Amadeus*, may properly be said to be the best British play of the century within which music performs a basic constitutive function, no less important than that of any of the actors on Shaffer's stage.

Shaffer's has always been a lone individualistic voice, hardly reducible to the dominant schools competing for supremacy of the twentieth century modernist British theatre. His early success with *Five Finger Exercise* clearly distanced him from that school of *angry young men* who dominated the British stage with their youthful revolt, artistic as well as cultural, and whose most outspoken craftsman was John Osborne, and whose model-play was the by now classic *Look Back in Anger* (1956).

His work is also distant from that school associated with such names as Ann Jellicoe and John Arden, whose work sought to attain the status of political intervention through the pursuit of radical new techniques, whether in form or in content.

Finally, the entire corpus of Shaffer's plays seemed to have been indifferent at best to the absurdist trend that became fashionable in the 60s, and can be traced to the first showing of Samuel Beckett's *Waiting for Godot*, which opened at the Art's



**Divinity, Rhythm and Ritual
in Peter Shaffer's Equus**

**Dr. Essam Fattouh
Department of English
Faculty of Arts
University of Alexandria**

Political Oppression and Social
Exploitation in Some Plays
Dr. Omar Abdullah Bagabas

- Kay, Diana and Robert Miles. *Refugees or Migrant Workers?* London: Routledge, 1992.
- Layton-Henry, Zig. *The Politics of Race in Britain*. London: George Allen & Unwin, 1984.
- Marais, Michael. "The Hermeneutics of Empire: Coetzee's Post-Colonial Metafiction" in *Critical Perspectives on J. M. Coetzee*. Ed. Graham Huggan and Stephen Watson. London: MacMillan, 1996.
- Marcuse, Herbert. *An Essay on Liberation*. London: The Penguin Press, 1969.
- Peacock, D Keith. *Harold Pinter and the New British Theatre*. Westport, Connecticut: Greenwood Press, 1997.
- Rowe, M. W. "Pinter, Heidegger and the Banality of Evil: An Essay on *The Birthday Party*." *New Comparison*, no. 11 (1991): 90-103.
- Said, Edward. *The World, The Text, and The Critic*. Cambridge: Harvard University Press, 1983.
- Silverstein, Marc. *Harold Pinter & The Language of Cultural Power*. Lewisburg: Bucknell UP, 1993.
- Sinfield, A. *Literature, Politics and Culture in Postwar Britain*. Oxford: Basil Blackwell, 1989.
- Wagner, Walter, ed. *The Playwrights Speak*. London: Longman, 1969.
- Woodroffe, Graham. "Taking Care of the 'Coloured': The Political Metaphor of Harold Pinter's *The Caretaker*". *Theatre Journal* 40 (1988): 498-508.

Works Cited

1- Primary sources

- Coetzee, J. M. *Life & Times of Michael K*. London: Secker and Warburg, 1983.
- Pinter, Harold. *The Room* in *Plays One*. London: Eyre Methuen, 1976.
- *The Birthday Party* in *Plays One*. London: Eyre Methuen, 1976.
- *The Caretaker* in *Plays Two*. London: Methuen, 1979.
- *The Dumb Waiter* in *Plays One*. London: Eyre Methuen, 1976.
- "Between The Lines" in *The Sunday Times*. London, March 4th, 1962.

2- Secondary sources

- Althusser, Louis. *For Marx*. Trans. Ben Brewster. Harmondsworth: Penguin, 1969.
- Brater, Enoch and Ruby Cohn, eds. "Harold Pinter/ Politics" in *Around The Absurd*. Michigan, Michigan University Press, 1990.
- Cahn, Victor L. *Gender and Power in the Plays of Harold Pinter*. London: MacMillan, 1994.
- El-Khalfi, Hamid. "Language and Power in the Dramatic Works of Harold Pinter and Eugene Ionesco." An Unpublished Ph. D Dissertation. The University of Essex, England, 2000.
- Esslin, Martin. *The Peopled Wound*. London: Methuen & Co. Ltd, 1970.
- Gramsci, Antonio. *Selections from Cultural Writings*. Eds. David Forgacs and Geoffrey Nowell-Smith. Trans. William Boelhower. London: Lawrence and Wishart, 1985.
- Guntrip, Harry. "The Schizoid Personality and the External World" in *Schizoid Phenomena: Object Relations and the Self*. London: The Institute of Psychoanalysis, 1968.
- Innes, Christopher. *Modern British Drama 1890-1990*. Cambridge: Cambridge University Press, 1992.

an influx of foreign immigrants and ethnic minorities into Britain, the plays reflect prevalent attitudes towards them since they were looked upon as intruders and classified among colored people who were subject to discrimination and victimization. Thus they were perceived in the same negative and biased way as the colonized people were. However, Pinter is critical of their mistreatment and victimization; a victimization that forces them to withdraw from the outside scene and retreat to their supposedly safe haven. However, the paper shows that the anxiety that some characters like Rose and Stanley experience in the domestic scene is attributed to their fear of submission to a higher authority that seeks to dominate their lives and deprive them of their individuality. For this reason, they are constantly fearful of subjugation to any form of authority. However, Pinter does not merely concern himself with political refugees, the exploited working class and the non-conformist individuals as victims who receive the most extensive treatment in his plays. His vision is broad enough to include people of diverse backgrounds and different ethnic origins such as blacks, Irish and Jews who are also the victims of oppressive political practices and social injustices. Though they are divested of any means to resist or struggle against injustice or oppression, Pinter leaves us with a rather pessimistic vision that non-conformists or dissenters cannot escape from the clutches of totalitarian or authoritarian regimes that will hunt them down irrespective of the apparent security of the shelter that houses them. No matter how hard they labor to extricate themselves from their oppression, they are bound to be traced down since repressive regimes are adamant to exercise their hegemony and impose their dominant ideologies and values on individuals who are reduced to play the role of puppets in their hands. Eventually, they are left with very little room or no room at all for resistance, let alone criticism or censure.

perpetuation of a dominant social order that leaves little or no room at all for resistance against any repressive regime that expects all individuals to conform to its principles and values.

Conclusion

In conclusion, the paper has looked at a number of victims of political oppression and social exploitation in a capitalist society where the Other or the dominant cultural values is/are imposed on powerless people including refugees, the homeless, the deviant artist and the rebellious agent who should be working for the best interests of the nameless organization that has recruited them. In fact, the four plays chosen for this study dramatize the tension between the oppressor and the oppressed and show that these two groups inhabit two different realms or domains. Whereas the oppressed seek shelter within the domestic scene that they think is cut off from its surroundings, the oppressor occupies the external space that exercises pressure on the walls of the domestic scene until it cannot hold out any longer. In fact, in these four plays the domestic scene provides a temporary haven for a political refugee like Rose in *The Rome*, a tramp like Davies in *The Caretaker*, a deviant or non-conformist artist like Stanley in *The Birthday Party* and an agent who mocks and resists the very totalitarian authority that sends him orders from above like Gus in *The Dumb Waiter*. However, what these four characters share in common is their concern for their security within their domestic sanctuary - be it a rented room as in *The Room*, the living-room of a deserted house in a seaside town as in *The Caretaker*, a boarding house as in *The Birthday Party* or a basement room as in *The Dumb Waiter*. But this security is doomed to be shattered with the intrusion of the external world or the return of painful past history related to family persecution particularly in Rose's case. Hence the domestic scene in the above plays cannot be sealed off from the external socio-political one that determines the course of events internally.

As the paper has demonstrated, a thorough understanding of the social and political background against which the chosen plays were written is a pre-requisite for their understanding. In other words, since they were written at a period of time that witnessed

into the room where Ben's revolver is levelled at him, one senses that the organization has been plotting to get rid of him right from the opening scene where it is obvious that he is not the sort of person who will toe the line as he detects the problematic in his job and directs censure at the organization that he serves and the values it upholds. This is nowhere more obvious than in the scene when Ben and Gus quarrel over the expression "light the kettle" or "put on the kettle" (141) particularly after they communicate with the figure of authority who is sending commands from upstairs through the speaking-tube. Since he has said: "Light the kettle", Ben takes it to be the correct expression or the right command that must be followed. Ben's language therefore reflects his complete identification with the man upstairs. While Ben insists on the first expression, i.e., "light the kettle", he expects Gus as his subordinate to comply with his order without the slightest hesitation. But Gus critically questions the order and insists on correct usage. Thus he tells Ben that his expression is wrong because "they say put on the kettle" rather than "light the kettle" (141). Eventually, the disagreement over correct usage is resolved through sheer force as Ben reminds Gus that he is "the senior partner" whose authority must not be questioned (142). In other words, Ben wins because of his superior position within the organization and not because he is accurate.

33

However, Gus keeps on questioning the improper order that he eventually mocks through the pantomime with the match and his shoes revealing a rather low opinion of the organization, which is held in high esteem by his colleague. By striking the match on his shoes to see if it will ever light and then by throwing the flattened box under the bed, Gus resists the hypocrisy of the higher authority and deliberately debases the organization and what it stands for. In turn, he is debased and exterminated. Hence in the eyes of his superiors, it serves him right that he is eventually thrown away to counterbalance his previous symbolic action of throwing the box away. But irrespective of the fairness or the harshness of its measures meted out on its dissenters, the play's ending, like the ending of *The Birthday Party* where Stanley is taken by force to Monty, shows that Pinter has drawn a rather grim authorial world vision since he participates in the

incident therefore shows that Ben lacks the power to rationalize in a way that assists him arrive at 'an independent judgment. Moreover, it demonstrates that he derives a certain truth from his superiors irrespective of its form that can either be a newspaper that he is constantly seeking shelter behind or the head of the organization, namely Wilson, who dictates to him what his next job is. The reaction of the two men to the newspaper's account of the old man's story right at the start of the play therefore serves to bring out the stark contrast between them.

When Ben relates to Gus the next newspaper story related to the "child of eight (who) killed a cat" (131), we instantly assume that their reactions will not in any way differ from their opening responses to the story of the old man. While Gus once more doubts the veracity of the incident that has not been accurately represented since he can in no way believe that the little girl has the stamina to do it, he is ingenious enough to piece a plausible story together and eventually point to the true culprit who is no other than "her brother - aged eleven" who has blamed it "on his sister of eight" (132). By rejecting the newspaper's misrepresentation of the true story, Gus is calling upon the audience to follow suit since the way the episode is presented is so puzzling that one needs to be self-reflexive. Besides, the way Gus reads into the newspaper article shows how the powerful victimize the weak or the innocent in such a way that suspicion of their conspiracy or involvement in disgraceful and violent deeds is aroused. Moreover, the episode of the girl bears a striking similarity to the event in the play since it does not probe into the reasons behind the murder and how it has been committed just as the play never explicitly tells us how and why Ben and Gus have killed their most recent victim. Furthermore, it foreshadows what will happen by the end of the play when "one of the pair of thugs turns out to be the victim they have been hired to murder" (Innes: 286).

Though the dumb waiter keeps the identity of the next victim strictly confidential in line with the organization's policy that never imparts its secrets until the end of the play when Gus who has been divested of his organizational accessories such as "his jacket, waistcoat, tie, holster, and revolver" (165) stumbles back

about that girl, that's all" (146). Hence he leaves Ben in the dark with respect to the true identity of "that girl" who can either refer to their last victim or the girl of the newspaper report who has killed the cat. It is only when Gus deliberately confuses the identities of these two girls that he may direct censure at their blind obedience to the organization's behests. It is therefore his strategy to pass judgment just as Ben resorts to another strategy so as not to reveal himself. In fact, during the entire conversation between these two men, Ben has been hiding himself behind the "black and white" of the newspaper that has become for him the only source of reliable news when in fact it acts as a screen that obstructs, if not mars, his vision of things in their true light. Gus on the other hand questions the content of the written letters, i.e., the black itself that he does not have access to though he can still see in between the lines how the reader is manipulated through what authority articulates in black and white.

Two different readings of a newspaper story & a command from authority

31

As an example, when the play begins, Ben relates to Gus an incident that he read in the newspaper about an old man who "crawled under a lorry" while he was crossing the road (130). While Gus's responses to what has been related to him show that he does not take the newspaper story for granted since he promptly ejaculates: "Get away", "It's unbelievable" and "incredible" (130), Ben bases his judgment on the veracity of the newspaper's account to the extent that he fails to link cause to effect. In other words, he only relates the effect or the outcome of the incident though it is disassociated from the ostensible cause. Ben therefore does not see the whole picture but seems satisfied with a fragment of it. While Gus is skeptical if newspapers ever give the reader a complete picture of any given real situation, Ben authenticates his story by his dogged reference to what he sees in front of him written "down here in black and white" as if he is unable to discern anything in other than the "black and white" terms when he has every right to reserve judgment or give objective opinion on a case that seems to lack sufficient data. The

or ethical framework. However, the way Ben reacts to Gus's moral dilemma whether the murder of "the last one" (i.e., the girl) [146] is justifiable or not confirms Ben's reluctance to drag in the question of morality into an issue where priority is given to the implementation of the commands of one's superiors without even raising objections against their validity. Ben therefore accepts becoming the Machiavellian who will not have second thoughts over any devious action as long as it gets the approval of his superiors. For this reason, he has to resort to repression and evasiveness as possible means not to confront the moral dimension of the issue that Gus has raised. Moreover, Ben reacts vehemently to Gus's censorious remarks by interrupting him numerous times as if he does not want him to call into question the morality of their career and also by resorting to the language of violence and threats to put an end to Gus's disconcerting questions. This is quite evident when he retorts in a way that shows that he has read Gus's mind and arrived at what he has been driving at without giving him the chance to articulate his disturbing thoughts: "What are you doing, criticizing me? ... You'll get a swipe round your earhole if you don't watch your step" (146). Not only does Ben remind Gus of his superior status but also he threatens violence to force him to come down to his subordinate position that he has stepped beyond its limits by bringing in an issue that should be relegated to the back scene since it has nothing to do with their execution of commands from above.

The fact that he ends his violent speech by the words: "A bloody liberty" reveals his attitude toward someone who is below him in the social strata and who has transgressed into the domain exclusively reserved for his superiors whose decisions must not be questioned. By closing the door to any constructive criticism related to their job within the organization, Ben is determined to repress any attempt to subject the organization or its representatives to censure or blame. It is only when Ben bars the door to further discussion of the matter related to their last victim, i.e., "that girl" by reminding him of the other duties that they have to see to and "get on with" that Gus camouflages that he has been asking a perfectly legitimate question since he "was just thinking

denial. Ben is the type of man who is ready to take and carry out any orders without ever questioning their moral implications. In fact, he tells Gus: "I'm never idle. I know how to occupy my time, to its best advantage. Then when a call comes, I'm ready" (*The Dumb Waiter*: 134). It is therefore this readiness to act as he has been told that sets him apart from Gus who is always wondering and questioning if they are right or wrong in their blind subservience to the organization.

However, Ben is determined to silence Gus and put an end to his incessant wondering. At one point, he forcefully commands Gus to "stop wondering. You've got a job to do. Why don't you just do it and shut up?" (143). Early in the play, when Gus is about to start a question "I want to ask you something" (130), Ben immediately interrupts him, ignoring his curiosity and changing the topic evasively. In fact, when he asks for the tea that Gus is supposed to make for him, he shows that he can exercise some power over him as his subordinate. It therefore looks as if Ben wants to teach Gus the lesson of obedience to authority since he never hesitates to do what he has been commanded to do to the extent that he turns out to be a mere puppet in the hands of the inscrutable waiter who has complete domination over him. Similarly, the dumb waiter is nothing more than a device under the control of the organization or Wilson, employed to communicate to Ben his superiors' commands and more precisely deliver the message that the person he is required to kill "has arrived and will be coming in straight away" (164). In other words, just as the dumb waiter controls Ben who is employed to dominate and eventually get rid of the rebellious Gus, the dumb waiter is controlled by the organization that strictly abides by a hierarchical system that defines the role and status of each agent within it.

29

Tension between Gus & Ben

Hence Ben structures his life and identity around his job for which he is willing to sacrifice himself when Gus, by contrast, resists blind obedience to the organization and questions whether their actions should be considered right or wrong within a moral

impression that there is no safe haven remaining for him to escape to since the people at Monty are adamant to get him no matter how hard he tries to hide himself from them. As Stanley tells Lulu in response to her question "Where could we go?" "Nowhere. There's no where to go" and therefore "it wouldn't matter" whether they stay there or move somewhere else (36) because the agents of the oppressive regime are everywhere and therefore he can never run away from them since they are determined to find him irrespective of the apparent security of the place that he chooses as shelter.

Ben in The Dumb Waiter as another Goldberg

Like Goldberg and McCann who enter Meg's boarding house at the behest of Monty, Ben who works for a similar repressive organization in *The Dumb Waiter* receives orders to kill Gus. What therefore ties the two plays together is the blind subjugation of certain people to a higher authority that expects them to carry out its orders and follow its commands. Implicit in both plays is therefore a dominant social order that enters into the drama to exercise hegemony over deviant individuals such as Stanley and Gus. While the exclusion of the resister, namely Stanley, at the hands of the agents of an authoritarian organization appears to be the final solution in *The Birthday Party*, the person who "questions this authority" which is coming down from "the chap who is upstairs" confirming its lofty status and also "rebels against it" is doomed to be "squashed at the end" in *The Dumb Waiter* (qtd. in Innes: 287). In the light of Pinter's commentary, one should not ask whether Ben kills Gus at the end of the play or not, but should rather search for any justifiable reasons for Gus's extermination just as one should ask why Ben has taken for granted the authority of the dumb waiter. The answer lies partly in the difference between the personalities of the two men and their roles within the unnamed organization that observes a strict hierarchy or power structure among its agents. However, what determines superiority or subordination within this structure or paradigm is the degree of willingness on the part of any agent to serve the best interests of the organization at the expense of self-

prosperity since he will "give orders", "make decisions" and "own yachts" besides his enjoyment of numerous privileges (94), it is doubtful if their series of interrogations succeed in "reducing Stanley to a speechless, conformist clone" as Row claims (91). In fact, Stanley's answer that comes in the form of discordant sounds: "Uh-gug ... uh-gug ... eeehhh-gag ... Caahh ... caaahhh" (*The Birthday Party*: 94-95) is an indication of his resistance to the attempts of the representatives of the repressive regime to bring him down on his knees. While Stanley's language is reduced to fragments, incoherent sounds and eventually to silence, his speechlessness should not be interpreted as a sign of submission but rather defiance. As El-Khalfi rightly observes "The only means Stanley has left to preserve his self from complete destruction is his silence. The fact that he does not give in to his victimisers is reflected in his passive resistance through his silence" (134).

In fact, Stanley's silence is comparable to Michaels's silence in J. M. Coetzee's *Life & Times of Michael K* in spite of the Medical Officer's repeated endeavours to make him speak. While the Medical Officer exhorts Michaels "to make (his) voice heard, tell (his) story" (192), the only answer he gets back is the dense "silence of the kind one experiences in mine shafts, cellars, bomb shelters, airless spaces" (191). Silence in the interrogation scene in Coetzee's *Life & Times of Michael K* is therefore Michaels's attempt to resist the state authorities' attempts to impose their will on him. As Michael Marais comments on this scene, he sees silence as "a potent political tool through which the other escapes and challenges the conceptual constraints of imperial cultures whose programmes of conquest and annihilation are enshrined in language" (75). In the light of this commentary, Stanley's silence should not be seen as a sign of his submission to or assimilation into the values of the organization that has recruited Goldberg and McCann to bring about his transformation. Rather, it is a counter-strategy through which he can assert and preserve his ulterior status and by so doing, "interrogates the fixity of dominant power structures and positions" (75). Though the ending of the play leaves us wondering how far Stanley can resist or struggle against manipulation and victimization, we are also left with the

social order, he shows that he lacks the autonomous voice that speaks for him. Hence he is turned into an instrument that speaks on behalf of the Other. In fact, throughout the play, Goldberg constructs his identity in the terms of the Other or the dominant cultural values of the society in which he has been brought up as in the speech in which he describes his idyllic home lifestyle when his mother - who called him "Simey" used to shout at him to come home for dinner where "the nicest piece of gefilte fish" would be placed "on a plate" for him (53).

While Goldberg's nostalgic speech describes his early childhood, it characterizes his past life in the parlance of clichés such as "quick before it gets cold" and "nicest piece ... you could ever wish to find on a plate" (53), which once more attests to his inability to express himself in terms outside the dominant mainstream culture into which he has been integrated. Hence Goldberg's discourses so thoroughly suffused with the dominant values of the mainstream culture provide evidence to his subjection to the Other. But while the name "Simey" defines Goldberg's identity more in the private sphere and more precisely within the family, he becomes furious when McCann calls him by the same name. At that point, he "seizes McCann by the throat" and says to him threateningly: "NEVER CALL ME THAT" (86). In fact, one reason he is aggravated is that at the time he and McCann are supposed to "finish the bloody thing" (86), i.e., complete the task that they have been entrusted with, he wants to repress his identity as defined within the private sphere since it runs in contradiction with his new identity defined in the public sphere as an interrogator for Monty who is expected to reconstruct Stanley in the proper image of the Other. Hence he is the vehicle that will effect Stanley's transformation. Just as he has completely succumbed to the cultural codes and values of the Other, he expects Stanley to show the same degree of conformity.

The significance of Stanley's silence

While Goldberg and McCann allure Stanley into getting adjusted to their system and while they seek his integration into it in the brain-washing scene in Act III by promises of success and

the same fate that they had been exposed to in the past. In other words, since they expect Stanley to be molded as the representatives of the repressive regime desire, they also expect him to lose his own individuality just as they have been deprived of their distinct identities since they speak on behalf of the voice of the Other or more precisely for the authority that they have been working for at Monty rather than in their own voices. Moreover, the organization at Monty has come to define success for its agents in terms of their subservience to its authority and their implementation of its norms and values in a very mechanical way. Hence they derive their power from the repressive political regime that has recruited them to work on its behalf and that power is reflected in the considerable influence that they can exert over Stanley through the variety of discourses that they manipulate to bring him down on his knees, or as Stanley puts it: "They want me to crawl down on my bended knees" in complete submission to their interrogations (33). However, though they exert influence over Stanley, they are no more than puppets in the hands of their superiors who expect them to conform to their values, uphold their ideologies and never deviate from the mainstream social order as agents of the organization at Monty.

25

Just as Goldberg and McCann are under the sway of the 'Other', they attempt to subjugate Stanley to the same authoritarian power that has denied them their individuality and freedom. It is therefore obvious that submission to a higher authority threatens the maintenance of one's autonomy as one is forced to submit oneself to the dominant cultural values of the 'Other'. While Goldberg as an example tries to ascertain his individuality or more specifically his Jewishness in the speech that describes his Uncle Barney who "used to take (him) to the seaside, regular as clockwork. ... After lunch on Shabbuss (they'd go and sit in a couple of deck chairs" (37), he is torn between being ethnically specific on the one hand and on being "an all-round man" and "a cosmopolitan" (38) on the other. However, the way he expresses himself through cliches such as "It's a well-known fact. Breathe in, breathe out, take a chance, let yourself go, what can you lose?" (37) proves that he lacks the ability to speak in his own voice. In other words, by failing to express himself beyond the mainstream

acceptable terms as defined by 'the Other' or according to the dominant cultural values and codes of the society that reduces him to the role of the conformist. It is interesting that when Stanley tells Meg of his 'unique touch' and what 'they' - i.e., the agents of the organization - have done to force him to submit to their authority, that he uses the expression "They carve me up" (33). While carving attests to the creativity of the artist, carving someone up indicates that he has been turned into the inanimate objects that he creates. Hence the expression intensifies the negative consequences of succumbing to the desires of the representatives of the organization who will impoverish Stanley and drain him of the vitality and creativity that he stands for once he has been carved up, or turned into a mere lifeless monument with his conformity to the dominant cultural values of the people at 'Monty' who will eventually turn him into another Goldberg or McCann and rob him of the individuality that he has been striving to protect all along.

What does Monty stand for?

In fact, the implications of submitting to a higher authority are better understood if we look more carefully at the name 'Monty' through which Pinter creates a powerful metaphor of an institution that exercises physical and mental coercion that may be equated with military conscription that similarly forces citizens into obedience to a social order that they cannot liberate themselves from. However, constructing Stanley's identity in the terms of "the Other" cannot be accomplished without deconstructing his own present identity just as the characters of Goldberg and McCann have been deconstructed so that they function as a mouthpiece for the 'Other', i.e., the repressive totalitarian regime that has employed them to force individuals such as Stanley to be shaped into their image. Though Goldberg and McCann are two agents who belong to two different ethnic groups, namely the Jewish and the Irish respectively who have suffered displacement and have been subjected to marginalization throughout history, it is ironic that they paradoxically play roles for 'the banality of evil' (Rowe: 90) as they subjugate Stanley to

"please" when he asks her for "some tea" and also when she asks him to "say sorry first" for having failed to "say please" (27-28), Meg in the words of Marc Silverstein

invokes the highly coded discourse of etiquette, words and conventions strongly marked with the Other's evaluations, its judgments, its ability to sanction acceptable language and desire and withhold recognition from any mode of speech or desire failing to conform to its specifications" (21).

Though it appears that Meg is engaged in trivial and pointless talk, she also exercises some form of influence over Stanley. However, Stanley tries to get himself away from Meg's hold by his constant attacks on the type of food that she offers him such as her strong tea that he calls "gravy" (p. 28) or her cornflakes that he describes as "horrible" (p. 24) as opposed to her repeated reference to them as "nice" when she places them before Petey (19-21). Moreover, Stanley's resistance to the cultural order that Meg represents reflects his desire that she keep her distance from him. Thus he "recoils from her hand in disgust" and asks her to "get away from (him)" in an attempt to liberate himself from submission to her authority and maintain his autonomy. However, Stanley senses that Goldberg's and McCann's intrusion into the boarding house that shelters him directs an immediate threat at the autonomy that he wants to maintain. In fact, his fear of and anxiety over their intrusion is reflected in the series of questions that he asks Meg relating to their identity. Furthermore, when he says to Meg 'decisively' "They won't come" (30), he struggles to keep them out of his private life since their arrival means the inevitability of his submission to them. Hence he has to struggle against any form of domination or exploitation that will hand him over to their authority.

Stanley's emphatic statement is therefore his resistance against the practical domination of capitalist hegemony that "carves up" a deviant pianist in the eyes of the 'higher authority'. This authority or organization has recruited Goldberg and McCann to construct Stanley's identity in the light of the

achievements. As he tells Meg, he "had a unique touch. Absolutely unique" (32). But "they carved (him) up. Carved (him) up" and as the story goes, when he "went down there to play (his next concert), "the hole was closed, the place was shuttered up, not even a caretaker. They'd locked it up" (33). While Stanley does not explicitly state who 'they' are, 'they' refers to the totalizing form of power that robs the artist and the intellectual of his creativity and forces him to conform to a certain mode of behaviour. In fact, M.W. Rowe who studies the play in relation to Heidegger's *Being and Time*; one of the most important documents of existentialism regards the 'they' "as a subtle, unobtrusive but utterly relentless pressure towards averageness and social conformity; it is a set of mores, a whole complex of acceptable modes of thought and behaviour which acts to bring the dissenting individual in line with the group" (Rowe: 91).

Hence authoritarian violence alienates the talented individual as it locks up the gates that lead to his ascendancy. What is therefore left for him is only the attempt to resist repressive authority or else succumb to it. In fact, Stanley has been resisting the conformity to what Louis Althusser calls "a higher authority" (qtd. in Silverstein: 27), or the system of "dominant cultural codes" that expects individuals to assimilate themselves into the cultural mainstream that may be termed 'the Other', even before he meets Goldberg and McCann (Silverstein: 20). Right from the start of the play, we see that there is tension between submission or conformity to a dominant social order reflected in Meg's repeated attempts to control Stanley on the one hand and Stanley's resistance of Meg's attempts to bring him to heel and subject him to her dominance. Thus the initial meeting between Meg and Stanley foreshadows his subsequent meeting with Goldberg and McCann where the same tension between conformity to and resistance of a dominant cultural code or a controlling social force is repeated. Edward Said refers to this force or 'the Other' as "system of values ... (which) dominates from above without at the same time being available to everything and everyone it dominates" (9). In the light of Said's definition, Stanley has been forced to conform to a dominant social order right from the start of the play. While Meg insists on his conformity to it by saying

associated with Davies who is "nothing else but a wild animal" (82) and "a barbarian" (83) in Mick's eyes prove that Davies has been robbed of the dignity that he deserves as a fellow man and shows how far Mick has gone in reducing his status and exploiting him. Not only does Mick see Davies in a bad light as "an old barbarian" (44), but also he directs other charges at him as "an old scoundrel ... an old robber (who does not) belong in a nice place like this" (44) because "Ever since (he) come into this house there's been nothing but trouble" (82). While Davies has lived all his life trying to cajole the world into providing shelter for him, he is eventually excluded since he does not belong there. We are therefore left with the impression that the British society has failed to cater for the needs of tramps who are driven into the street after they have been marginalized and exploited. It is ironic that denying them their right to feel the sense of belonging to the society that should be responsible for them entails that they are excluded and segregated.

An encounter between a deviant artist & agents of a totalitarian authority

21

If *The Caretaker* is a reproduction of a colonial encounter between the oppressor and the oppressed and if it provides an example of capitalist exploitation and imperialistic hegemony and domination, *The Birthday Party* shows how the figures of a totalitarian authority, namely Goldberg and McCann, who work for a certain political organization, use their oppressive power to force Stanley who has taken shelter in a boarding house run by Meg and her husband Petey to conform to the ideology of the organization that they represent. It should be known that Stanley is an artist, a pianist in fact who has enjoyed the freedom to play "the piano all over the world. All over the country". Moreover, he is "considering a job at the moment (at) a night club. In Berlin... Playing the piano. A fabulous salary". Then he will 'pay a flying visit' to "Constantinople. Zagreb. Vladivostock. It's around the world tour" (*The Birthday Party*: 32). But the representatives of the repressive regime seek to restrict his movement and deny him the opportunity to pursue his intellectual and creative

lifestyles is stark indeed, as British imperialism has lavished much of its wealth on the first one who cracks nuts out of pleasure and desire to try lasting something delicious and different while the second one has lived on the wealth of the wealthy. In other words, he is so impoverished that he has to pick up whatever tiny scraps the wealthy leave over to quench his hunger.

Moreover, while the uncle's brother has always been in possession of his proper identification card in the form of a passport that gives him the unlimited freedom to move about as he likes, Davies is the victim of a system of classification that strips him of his real identity and forces him to go under a false name. Hence his movement is confined on account of his lack of a proper identification card and his need of good shoes. Besides, the uncle's brother "had a marvellous stop watch" considered as a commodity when Davies lacks basic essentials of life. Later on, when Davies is appointed as the caretaker, he finds himself exploited because he does not have a "clock". Hence he complains to Aston: "I need a clock to tell the time! I mean, if you can't tell what time you're at you don't know where you are" (71). But in spite of the stark differences between the two men: Mick's uncle's brother and Davies, Mick segregates both men by calling the first one "Sid" and the second one "Jen ... kins" (71). In other words, Mick's insistence on calling Davies by the name that he goes under rather than by his real name - which parallels his calling of the uncle's brother by the name 'Sid' rather than by his real name - reinforces his segregation of Davies and his application of a system of classification and division. Furthermore, it points to his deliberate intention to marginalize him in preparation for his exploitation and victimization. Hence Mick's reference to his uncle's brother foreshadows the colonial encounter between him and Davies and repeats the imperial domination and its exercise of arbitrary authority and power over the weak.

The fact that Mick sees the two men: his uncle's brother and Davies in the same negative way as this is inferred from the following statement about the first man: "Your spitting image he was" (40) confirms that Mick does not treat Davies like a respectable human being. But rather he treats him "like dirt" and "like a bloody animal" (76). In fact, the dehumanizing images

money to satisfy his essential needs. The two brothers therefore manipulate Davis so that he may be used cheaply and then discriminated against. But eventually the elder brother excludes him because he makes loud noises while he is asleep. The play therefore dramatizes the process of invitation and the very cold exclusion of Davies by the new British subjects who have thought of plans for their future leaving him to wonder: "What about me?" (83). While Aston will "have a workshop (and he) could do a bit of woodwork. Simple woodwork to start" (49) and Mick has "got plenty of other interests. (He has) got (his) own business to build up. ... (He) got to think about expanding ... in all directions" (83), Davies has to meet the same fate that awaits laborers in a capitalist society where his masters expect him "to do all the dirty work all up and down them stairs just so (he) can sleep in this lousy filthy hole every night... Treating (him) like a bloody animal" (76).

The plays as reproduction of a colonial encounter

19

The play therefore shows how workers are exploited, dominated and manipulated in a capitalist society where the gap between the rich and the poor is bound to get wider than narrower. Hence Davies's story is a reproduction of capitalist exploitation and colonial encounter between the oppressor and the oppressed. In fact, the relationship between Davies and the two brothers is defined within this framework particularly when Mick says to Davies: "You remind me of my uncle's brother. He was always on the move, that man. Never without his passport" (40). But it is ironic that Davies reminds Mick of his uncle's brother when these two men stand at polar opposites. While the uncle's brother is a former imperialist who has been all over the colonies: Hong Kong, India and Jamaica, Davies has not been able to move as far as Sidcup to fetch his identification papers because he cannot find the right size shoes. Though Davies has been "in the colonies", there is nothing to suggest his enjoyment of any of the privileges that Mick's uncle's brother has enjoyed. While the former "had a penchant for nuts" (40), the latter has "eaten (his) dinner off the best of plates" (18). Hence the difference between these two men's

development of the city just as Davies is hired to take care of Aston's and Mick's house. It is therefore clear that Davies and the immigrants have a lot in common. But he still expresses prevalent antagonistic attitudes towards them since he "espouses the kind of racist attitudes that accompanied the call for immigration controls (though) he is the indignant victim of racial prejudice" as Woodroffe argues (505). In other words, while negative perceptions of the Other were widespread during the colonialist era, "the prejudices and attitudes of superiority most strongly bred in the colonial situation were further disseminated among the population in Britain" in the post-imperial era (Layton-Henry: 7). Hence Davies speaks for the age when the immigrants were maltreated, called bad names such as 'Pakky' or 'Blacky' and considered as people who "have no history" (Gramsci: 294). But Davies's contemptuous attitude toward foreigners though he is asked by Mick if he is "a foreigner" himself (42) may be justifiable on economic grounds since they take up the job that he thinks that he has a better or stronger claim to fill. The fact that he has taken a number of menial positions that some British youth at the time might have felt embarrassed to do such as "clearing the floor, clearing up the tables, doing a bit of washing up" (18) shows his willingness to compete with the foreigners for the cheap labour that the country hires them for. But simultaneously he wants to defend his rights particularly his right to job opportunities that he can fill as good and efficient as the foreigners can.

In fact, he makes a reference to a certain governmental policy that aims at recruiting British citizens in place of foreigners if the former category is qualified for the task. Hence he says: "What they want to do, they're trying to do away with these foreigners, you see, in catering. They want an Englishman to pour their tea, that's what they want, that's what they're crying for. It's only common sense, eh?" (36). Davies is therefore an advocate of such a policy that favours the replacement of foreign labour by a national one, which is common sense, according to him. But though he is invited to take up the job of the caretaker, the two brothers treat him in the same way a subaltern is treated taking advantage of his present circumstances and his need of some

and where the distant Other is always blamed for any domestic violence or disturbance due to the lack of harmony between the two distinct groups and the absence of tolerance that curtails hatred and racial prejudice.

Davies is treated like other immigrants

However, these immigrants share Davies's fate as they are invited and welcomed by the government to take up certain positions and yet they are exploited or victimized. Similarly, Davies is invited to take the position of the caretaker. But eventually he is excluded and thrown out into the street. Thus he meets the same destiny of the immigrants and refugees whom he claims to be "treating (him) like dirt" when Mick does the same to him and forces him out of the house. What Davies is not aware of at the moment he complains that the immigrants treat him like dirt is that they have been treated in the same way by imperialists. Moreover, what we see in the course of the play is that the power holders or the representatives of governmental authority, namely Mick and Aston will soon treat him like dirt. This becomes evident when Mick in particular confides in Davies that he is "thinking of taking over the running of this place ... a bit more efficiently (as he has) got a lot of ideas, a lot of plans" (59). Thus Mick is a political or bureaucratic leader who knows how to run the place or the country better. If we think of the house as Britain, then the message behind excluding inviting Davies by his masters and then excluding him is very clear. One reason that justifies looking at the room as Britain is the lengthy description of the setting that shows that the random environment of the room is in dire need of fixing, repairing, rebuilding and re-decorating just as London in the post-war and the post-imperial era was in need of development too.

For this demanding task, the two brothers would like to hire the slave-service of someone like Davies who will do all the "dirty job" for "a few bob" (28) just as the Indians and the Pakistanis are paid very low wages for very tiring and time-consuming jobs that the British citizens regard as being beneath them socially. Hence cheap labour offered by immigrants contributed to the

escape the persecution of the fascists and protect herself, Davies has to go under an assumed name to hide his racial origin. Hence it is a safety measure that probably keeps his family history confidential. However, it is ironic that Davies can neither represent himself by a pseudo name that he chooses to meet his existential needs nor by a real one, which is insulting to him. Thus he falls under the category of subaltern classes who live in the periphery and suffer marginalization since he must be represented by the papers in Sidcup. However, he does not express sympathy for the immigrants whom he sees as intruders though the country relies on them for its redevelopment since they take up dirty jobs shunned by native British subjects.

While most of the colored immigrants poured into Britain from former colonies, Kay and Miles hold the opinion that their legal status was subordinated to their socially signified status as they were regarded as 'colored people' (Kay & Miles: 168). It is therefore clear that the sense of racial prejudice against immigrants who were regarded as 'subordinates' who cannot stand on equal footing with British citizens was at its peak when *The Caretaker* was produced in 1960. In fact, the repeated derogatory remarks by Davies against black immigrants reflect the spirit of antagonism against them and portend the tension that exists in Britain as the society is divided between 'we' and 'them'. As an example, Davies conceives of blacks as dirty people who mess the toilet and probably pollute the country just because they happen to live in the same neighborhood with or right next door to white people. Moreover, Davies attributes the noise that Aston complains that it disturbs his sleep to black people "making noises, coming up through the walls" (32). If we think of the room as Great Britain, climbing over its walls is an obvious reference to their trespassing into the country that they bring havoc and trouble into. Hence they shoulder the responsibility for any tension, disturbance or riot occurring within its walls. By looking down on immigrants and expressing hostile attitudes toward them, Davies reflects common views of the time toward colored people seen in British eyes as nuisance. Pinter therefore draws an unfavorable picture of British society where tension will always exist between people who do not share the same cultural and ethnic backgrounds

background, an issue approached with great care and utmost sensitivity in British society in particular with its move toward the creation of a multi-cultural community where such concerns are relegated to the back scene. However, they spring up because they have been bequeathed to British society from the colonialist era when a sharp division and a system of stratification were erected between the colonizer and the colonized. Hence racial prejudice and feelings of cultural ascendancy have their origin in British imperialism. No wonder the attitudes, "feelings and behaviour of native white people (like Davies) towards the black and brown migrant workers were influenced by the knowledge that these migrants had been subject people of the British Empire" as Layton-Henry argues (1). But while Davies cannot get rid of the stereotypical perceptions of aliens who have no right to deprive him of a job opportunity, his masters who represent governmental authority still classify him as an alien himself, victimize him and exclude him too. In other words, a purely arbitrary system that relies on division, social stratification and exclusion tears British society apart and widens the gulf not only between British citizens and aliens but also among the British citizens themselves where the question of race, color and ethnic background has a bearing on social supremacy or superiority. Hence Davies feels that he is classified among the under-privileged social group that cannot claim to have the same equal rights that he is adamant to defend.

Shortly afterwards, when Mick asks him if he was "born and bred in the British isles?" he promptly answers: "I was" (42) out of a desire to ascertain his sense of belonging and also differentiate himself from the foreigners who do not stand on an equal footing with him when it comes to the question of employment and citizenship rights. But it is ironic that Davies should be treated in a way that reflects racial discrimination in Britain if his claim is true that he had been born and bred in the British Isles. Moreover, one would wonder why Davies has been "going around under an assumed name (which is) not (his) real name" (30). In fact, he informs Aston that the "name (he has) been going under (is) Jenkins. Bernard Jenkins". But he adds, "it's no good going on with that name. (He) got no rights" (29). Like Rose in *The Room* who goes under the disguise of an adopted name to

speech expresses the spirit of intolerance, racial prejudice and hostility toward aliens in general, particularly immigrants who poured into Britain in the late 50s and early 60s from the countries that gained their independence from British imperialism such as India and the subcontinent in addition to the refugees "from the great Russian programs of 1905" and "the victims of Hitler" (Esslin: 33). In fact, those immigrants and refugees settled in east London and their overwhelming majority was classified as working classes who struggled to make two ends meet. Interestingly enough, a "family of Indians" (*The Caretaker*: 22) happen to live in the house next to Aston's and Mick's. This piece of information disclosed to Davies arouses his distrust and perhaps his contempt for "them blacks" (17) who are looked down upon as intruders into a country that is supposed to be exclusively for white subjects. Hence he asks Aston: "How many more Blacks you got around here then?" and when Aston expresses his shock at the question by saying "What?", Davies repeats the same question. However, he chooses not to respond and he changes the conversation to a topic that relates more to Davies's needs at the present moment, and that is, the issue of comfortable shoes that will fit him so that he can get his identification papers from Sideup. While Davies is considered like an alien who cannot prove his identity without the papers that he "can't move without (since) they tell who (he is)" and he is therefore "stuck without them" (29), it is unfortunate that they have been kept in possession of an unidentified man for "fifteen years", i.e., ever since "the war" (30). If he is looked at as an alien, it is ironic that he has a negative attitude toward other aliens.

Later on, when Aston asks him: "Welsh, are you?", he only gets an evasive reply: "Eh?". Then Aston repeats the question: "You Welsh" and Davies pauses for a while before he says: "Well, I been around, you know ... what I mean ... I been about ..." (34). It is therefore obvious that Davies feels embarrassed whenever the question of his ethnic origin is brought up particularly at a time when ethnic origin played a vital role in classifying or categorizing British society. In fact, some people not only at the time the play was written but also nowadays are humiliated when they are asked personal questions related to their racial and ethnic

thousands of youths like Davies. In other words, imperialism has a bearing on the exploitation of the working class in particular. In the words of Althusser:

Imperialism tore off the 'peaceful mask of the old capitalism. The concentration of industrial monopolies, their subordination to financial monopolies, had increased the exploitation of the workers and of the colonies (Althusser: 95).

This is exactly what we see in *The Caretaker* that shows how the working class is being exploited and victimized by being seduced into cheap labour. In fact, the play demonstrates how Davies who represents the homeless is ironically driven out and excluded from his home country though he is invited to "sit down" as the play begins. In other words, when Aston invites him to sit down, the invitation carries a symbolic meaning, as it is an indication that Davies is cared for. However, it is ironic that Aston extends the invitation when there is not a chair about in the shabby and disorganized room for Davies to sit on. It is only when Aston realizes this fact that he "looks around for a chair, sees one lying on its side by the rolled carpet at the fireplace, and starts to get it out" for his guest (16). Now that Davies has been offered a proper chair, he begins to pour out his grievances since he has not "had a proper sit down" (16) for so long and as he has been on the run though he has not "been so well lately. (He has) had a few attacks" (18). The first impression that we therefore get of Davies is that of a worn out and embattled individual who "couldn't find a seat, not one" because all the other seats - which is certainly a reference to a proper home and shelter - have been taken by, "Poles, Greeks, Blacks, the lot of them, all them aliens had it. And they had me working there ... they had me working ..." (17).

13

Discrimination against foreign laborers & second-class citizens

While Davies complains that he is the target of discrimination and exploitation since he has been denied a proper seat, the above

exploitation and victimization of the oppressed and the weak. In other words, what Pinter shows in *The Room* is that the political oppression that Rose fears and her repudiation of the patriarchal hegemony occurs in the presumably safe sanctuary that she believes it to be since she is in fact victimized, colonized and dominated by another patriarchal figure, namely Bert. It is therefore obvious that *The Room* is a play that dramatizes the struggle for domination in a capitalistic society.

Davies as victim of a capitalist society

This theme is further explored in *The Caretaker*, "a play about two brothers and a tramp in a room" in the words of John Russell Taylor (Wagner: xiv). However, this tramp named Davies is another victim of the capitalist society that discards the individual when he is no longer useful like any other commodity that has been used up and then thrown away. According to Herbert Marcuse, the "consumer economy and the politics of corporate capitalism have created a second nature of man which ties him libidinally and aggressively to the commodity form (and where) the market has always been one of exploitation and thereby of domination" (Marcuse: 11). Moreover, Davies is representative of the thousand homeless or displaced individuals or colored immigrants living in East London who have suffered discrimination and ill treatment in a hostile post-war London that re-imported the imperial/colonial exploitation and manipulation as it has been implemented in the colonized countries. In fact, he was in the service of empire "overseas" where he had "spent half (his) life there (i.e., 'in the colonies') as he tells Mick and confirms later on that he "was over there. (He) was one of the first over there" (*The Caretaker*: 59-60). Hence Davies's youth has been wasted away in furthering the cause of imperialism that has certainly benefited from his life-long service and yet when he is no longer useful or when his youth has passed away since he is not "young any more" (18), he is left to suffer homelessness and wander about in search for shelter. Pinter is therefore critical of imperialistic expansions that have neglected domestic concerns and failed to provide adequate housing and proper care for

Riley's murder

The fact that Bert's murder of Riley takes place in Rose's room is not without implications. First of all, when Bert inflicts the act of violence against Riley, he seeks to wipe out anything that connects him and his wife to the past in his final attempt to increase his sense of present security and also ascertain his sense of belonging to the present and the place that he lives in. In other words, the violent physical act is a masculine deed that aims at severing any ties or connections with the painful past. Moreover, Riley represents the subaltern or the marginalized in a post-imperial capitalistic society whose blindness, color, Irish name and race categorize him under the powerless, the victimized and the exploited. In fact, Riley whose name begins with an R like Rose connects Rose to her past and the two characters share many things in common particularly the same history of victimization that brings them emotionally together. But this brief emotional tie is immediately undone once Bert returns. Hence his act of violence against Riley as he is struck, "knocked down and kicked on the "head against the gas-stove several times" and also referred to as the "NEGRO" (126) shows that Bert carries out the function of the patriarchal and the colonial oppressor of the weak and the under-privileged groups of society. While Pinter's inclusion of people of diverse races and different backgrounds such as the Jews, the blacks and the Irish in his plays widen their appeal to an international audience; he also wants to show that these people irrespective of their origin are the victims of social injustices and oppressive political practices. In *The Room*, Riley is certainly one of these victims.

After Bert tells Rose that he "bumped" one car which would not move on his way home, he repeats the same act of violence against Rose's father's messenger who is regarded as "lice" (126), a derogatory term that reveals Bert's utter contempt and sheer bias against a blind black man. While Rose stands at the end "clutching her eyes" and repeating the words: "Can't see", we are left wondering if she has come to the realization that her father's home that she has been repudiating is in fact transferred to her own room as her husband assumes the patriarchal role that confirms his

feminine one. Hence Rose wants to send the message across that she is perfectly satisfied with the here-and-now of her post-imperial room that structures everything for her, which implies that she is dissatisfied with the long distanced time-space of her father's home. No wonder that she repudiates or defies the father's home at the present moment because of its association with the past primarily the war and the holocaust that she wants to wipe out from her memory. However, we observe a change in the way Rose treats Riley as her initial verbal assault - her only weapon to defend herself against the intrusion of the past - gives way to tender feelings reflected in touching "his eyes, the back of his head and his temples with her hands" (125) just before Bert's return. It is at this critical moment when Riley has succeeded in triggering off Rose's memory of her connection to her family that she is torn between a desire to respond to his call on the one hand and her desire to turn her back to the past to ensure that she continues to enjoy the feeling of security in the present. But apart from that moment of conflicting emotions, she has been suppressing the past because of its association with painful memories for her.

Like Pinter whose "childhood was disturbed by the war as he experienced the insecurity of evacuation from his familiar surroundings into alien environment" (Peacock: 15), Rose's recollection of her unsettled past accounts for her wish that she would never return home. Thus when Riley repeats his statement that her father wants her to come home, she responds frantically: "Home? Go now. Come on. It's late. It's late (124). Now that Rose is primarily concerned with her present situation, she wants to forget anything that takes her to the past. Moreover, when Riley calls her by her original name, Sal, he discloses the family secret that she has been repressing all along and causing her anxiety and fear. While Rose wants Riley to understand her present situation and see the impossibility of her return, he also wants her to see that she cannot liberate herself from the painful past. Moreover, her room does not secure her isolation from the reproduction of a patriarchal hegemony in the figure of Bert particularly that he commits an act of murder in it at the end of the play.

Riley's intrusion

According to Harry Guntrip, a schizophrenic's fear of subjection to a higher authority leaves him "feeling cut off, shut off, out of touch" with the rest of the world and also feeling alienated from other people (17). This symptom applies to Rose whose alienation is apparent right from the start of the play since neither her food nor her words succeed in bridging the gap between herself and her husband or her surroundings. Moreover, as her thoughts oscillate between inside and outside, the room and the basement, the past and the present, her words are loaded with her anxiety of a possible intrusion of the past. In fact, it is her anxiety that causes her to repress the past. This is quite evident when Riley comes up to convey a message to her from her father asking her "to come home" (124). Riley's intrusion therefore evokes in Rose feelings of exile and banishment that her family suffered due to political oppression. However, before he conveys the message, Rose suspects that it infringes upon the privacy of her secure shelter that she is not willing to part with. Since she does not want to resurrect her past family history which is a constant reminder of pain and anguish to her, she behaves in a way that reveals her schizophrenia reflected in her desire to disconnect or abolish ties with the external world and rather withdraw within. Thus she says to Riley: "We're settled down here, cosy, quiet, and our landlord thinks the world of us, and we're his favourite tenants" (123). In other words, Rose's long verbal assault against Riley in which she becomes so hysterical is meant to reinforce her belonging to the world that she inhabits rather than the world that Riley wants her to leave to, that is, the world of her father or patriarchal hegemony where she is reduced to the role of the subjected daughter.

Perhaps it may be appropriate at this junction to draw attention to the contrast between Rose and Bert as far as their reactions to Riley's intrusion is concerned. While she rages in a way that reveals her uncontrolled feminine anger, Bert resorts to an act of violence rather than words to show that the masculine world that relies heavily on action is so different from the

Rose. Is this room vacant?

Mr Kidd. Vacant?

Rose. They were looking for the landlord.

Mr Kidd. Who were?

Rose. Listen, Mr Kidd, you are the landlord, aren't you? There isn't any other landlord?

Mr Kidd. What? What's that got to do with it? I don't know what you're talking about. I've got to tell you, that's all. ... (119).

The excerpt above provides an example where language becomes a vehicle to withhold rather than impart information. In other words, through the repetition of Rose's words such as 'room' and 'vacant', Mr. Kidd uses language to preserve his privacy and keep his thoughts from disclosure. However, the unanswered questions, the pauses, the repetitions and the gaps tell us more about the characters because Pinter believes that "below the word spoken, is the thing known and unspoken" (*Between The Lines*: 25). Evasive communication therefore reveals the personality of the speaker in spite of the fact that he keeps his thoughts to himself. Hence it is obvious that Mr. Kidd chooses not to respond to Rose's questions related to the vacancy or occupancy of the room, as he has been evasive earlier on in responding to her questions related to his family history. Moreover, Mr. Kidd's mind is preoccupied with one thing, and that is, telling Rose about the man who wants to see her and therefore, he cannot focus on any other issues. Meanwhile, Rose is primarily concerned about her status and she is anxious if the new tenants are going to take up her room. The incident clearly illustrates that Rose is worried that she may lose her only secure shelter. Her fear and anxiety account for her regression or inward retreat in an attempt to escape from painful past memories. Like Mr. Kidd who is rather reticent, reserved and cautious about revealing family history and whose regression from the external world is one symptom that confirms his schizophrenia, Rose experiences the same symptoms of a split that disrupts her normal relations with her surroundings. Hence Rose's feelings of insecurity - attributed to her fear of submission to power or domination - account for her life of detachment and withdrawal.

young couple, Mr. & Mrs. Sands who inform her that they are "looking for a place, ..., somewhere quiet, and (they) knew this district was quiet" (117). However, Rose tells them that they "won't find any rooms vacant in this house". Rose's anxiety is obvious throughout her conversation with the young couple as she does her best to keep them away lest they take her room, the secure sanctuary that keeps her from the trauma of the past. Her conversation with the young couple may be regarded as the harbinger that deconstructs the pillars of her sanctuary. In other words, she senses that they are the new tenants who will take up her lodging and yet she is adamant to send them away even if she has to resort to lies or assume the position of the landlord, an authoritative agent of capitalism.

While the young couple rely on the authority of "the man in the basement" to establish the fact that room "Number seven" is vacant, Rose beats them at their own ground as she relies on the authority of a more powerful man who is no other than the landlord himself to prove her point and defend her argument that "he told (her) he was full up" (118). It is after all Rose's fear of eviction that explains her behaviour toward the new strangers and possible future tenants. Though the audience may wonder why Rose has acted in this manner, it is not until Mr. Kidd comes to tell her about the man who insists on seeing her that we understand Rose's fear of the intrusion of the external world or the return of past history. But it is at this moment when Mr. Kidd comes to tell her about the man "downstairs (who)'s been there the whole week-end" (120) that Rose finds the right moment to tell him about the "two people in here just now (who) said this room was going vacant". What is interesting in the following conversation between Mr. Kidd and Rose is that Rose wants the landlord to attend to an immediate business taking place in the present and having a bearing on her current circumstances while the latter hankers back to the past that Rose wants to flee from. Moreover, evasive communication describes Mr. Kidd's responses to Rose's questions as the following excerpt demonstrates:

Rose. Mr. Kidd, what did they mean about this room?
Mr Kidd. What room?

the last part of the quotation from Pinter's article. Victor L. Cahn rightly observes that characters use language in Pinter's plays as "a vehicle for protection rather than communication" (Cahn: 5). He also attributes "repeated questions, awkward pauses, silence, and repetitions" and reliance on "colloquialisms, professional jargon, and convoluted word patterns" to the characters' reluctance to reveal "a tidbit about themselves or their background that might create a point of vulnerability" (3). Hence they resort to the aforementioned strategies "to further shelter themselves" (3), as this is quite evident from the conversation between Rose and Mr. Kidd. However, Pinter shows that evasive communication is revealing because "So often, below the words spoken, is the thing known and unspoken" (*Between The Lines*: 25). In other words, Rose's repeated reference to her warm room is one way that reveals her fear of the external social and physical coldness. Moreover, her obsession to know who lives in the basement conceals her emotional anxiety and her fear of the disclosure of the past. Thus she desires to keep herself to herself though she cannot liberate herself even in her room.

6

Moreover, Mr. Kidd's evasiveness is further observed when she asks him how many floors he has got in his house; a question that any landlord should be able to answer. However, he responds: "I don't count them now" (108). While Rose's anxious mind is revealed to us particularly as the topic of discussion touches on the prospect of having new tenants or revolves around her surroundings that she wants to ensure that they continue to be the safe shelter that keeps social coldness out, her fear and anxiety that her surroundings will betray her drive her to acquire more information about them. However, the sense of seeming security that she wants to enjoy at home is immediately shattered with the intrusion of the painful past that she escapes from and tries to hide, if not suppress all the while she has been a tenant of Mr. Kidd's room. The fact that she is a tenant or more precisely a political refugee throws her into the lot of the homeless, the victimized and the colonized who do not have a proper home of their own since they may suffer eviction once their tenancy contract expires or in case the landlord decides to let other tenants instead. After Mr. Kidd comes into her room, she meets the

connected with a persecuted background. Hence he prefers not to impart information related to his dead sister as a security measure that his family history is not traced down. For the same reason, he only assumes that "his mum was a Jewess" (109). But when the conversation gets too personal and Rose delves into family history, he changes the topic and brings her to the present moment that confines Rose once more within the territory of her safe haven. Thus when Rose asks him: "What did she (i.e., Mr. Kidd's sister) die of?", he responds first in a way that shows absent-mindedness: "Who?". But when Rose repeats the question and reminds him that she asked him about his sister, he chooses not to answer the question of past tense by using the perfect tense in the following statement: "I've made ends meet" (109). While the audience may wonder if some sort of resemblance links Rose to Mr. Kidd's sister, the shift to the present moment intensifies Rose's fear of a possible intrusion of something unpredictable into her apparently secure shelter.

Evasive communication

5

The incident shows how incommunicability between Rose and Mr. Kidd is not attributed so much to failure of communication as much as to Mr. Kidd's unwillingness to open up his thoughts in such a way that they may be used against him. In other words, language becomes a weapon to conceal rather than reveal information about individuals and possibly used as a way to ensure domination or victimization over others. While Pinter states: "To enter someone else's life is too frightening. To disclose to others the poverty within us is too fearsome a possibility", he also shows that we also communicate our thoughts to others in spite of evasive communication. Hence he says: "I think that we communicate only too well, in our silence, in what is unsaid, and that what takes place is continual evasion, desperate reargued attempts to keep ourselves to ourselves" (*Between The Lines*: 25). Interestingly enough, Rose who says in response to Mr. Sand's statement: "Mrs Hudd seems to know Mr Kidd very well", "No, I wouldn't say that. As a matter of fact, I don't know him at all. We're very quiet. We keep ourselves to ourselves" (115) repeats

she attends to routine household chores; she is perturbed that her private room may be intruded upon. It is after all her only secure shelter that she fears exclusion from. Hence she is currently satisfied with her warm room that keeps the cold out. For Rose, the room is her sanctuary that keeps social coldness and indifference out; the coldness brought about by patriarchal dominance and capitalistic exploitation. For this reason, Rose persists in keeping herself to herself in the room and she seeks to disconnect herself from anything that may link her to her roots or past that she has been striving to bury. Thus she tells Mr. and Mrs. Sands: "We are very quiet. We keep ourselves to ourselves. I never interfere. I mean, why should I? We've got our room. We don't bother anyone else. That's the way it should be" (*The Room*: 115). Later on, Rose repeats the same words to the landlord, Mr. Kidd as she says to him: "We're quiet here. We've just moved into this district" (121). Thus Rose seeks to keep the distance between her private internal world within the boundaries of her room on the one hand and the public external world that she fears and tries to shut herself from on the other.

In fact, Rose's introductory speech draws a contrast between two polar opposites: the extremely cold weather outside their room and the warmth and coziness within; the comfortable room in which she resides with Bert and the damp basement that she is obsessed to know who its residents are and the sense of security that their room provides for Bert and the fear of his being exposed to danger outside it. While Rose fails to elicit any emotional response from Bert who remains detached from her throughout her conversation with him, Bert's aloofness, taciturnity and coldness define the nature of relationship between the couple. In other words, Rose's and Bert's failure to establish any means of constructive communication sets the pace for what is to come when evasive rather than direct responses to questions tell us a great deal about the characters and what they are trying to hide from each other. As an example, when Mr. Kidd comes into Rose's room under the pretense that he is checking some pipes, the conversation turns to family matters that Mr. Kidd is rather cautious not to disclose to Rose out of desire to keep them personal and confidential and probably out of fear that he may be

infringes on its borders in spite of its apparent exclusion from it. Hence Pinter's plays are primarily concerned with the presentation of socio-political issues whose impact is felt immediately at the domestic scene. More specifically, Pinter portrays the workings of politics as a repressive force that tightens its hold on the individual and deprives him of his freedom as it resorts to various methods to propagate its ideological principles and as it recruits personnel to further the interests of totalitarian regimes. In fact, the environment in which Pinter was brought up "in the East London of the 1930s and the 1940s" where it would have been inconceivable for 'a Jewish boy' to isolate himself from the contemporary political scene played a vital role in developing his 'political consciousness' to the extent that it reflected in the kind of drama that he wrote. (Brater & Cohn: 129). Moreover, it was an environment characterized by violence and tension that accounted for the feeling of insecurity and fear experienced by its overwhelming majority of aliens. Martin Esslin sheds light on this very fact as he states that

3

The East End where Pinter grew up as a child of the nineteen-thirties was a political battlefield. A large Jewish population mainly refugees from the great Russian programs of 1905, but swelled by newer arrivals after the First World War and later, the victims of Hitler, was battling for a foothold and a livelihood among cockneys, Chinese, Negroes and Irish (Esslin: 32-33).

One of these political refugees is certainly Rose in *The Room* whose name is probably suggestive of the better future life that she desires for herself away from the vigilant eye of the agents of the fascist regime. The fact that she is in her sixties when the name Rose is symbolic of youth is an indication that it is not late for her to start a fresh and peaceful life in a more stable present. However, since she is one of the victims of political oppression who cannot wipe out her historical past, her continuous references to the cold weather and the hostile environment reveal the tremendous depth of her psychological anxiety and fear for her own safety. Though she seems to be enjoying peace of mind as

Britain" and felt most vehemently against the working people (Sinfield: 125). Hence the paper explores one aspect of colonialism around which most of Pinter's plays revolve, namely the relationship between the oppressor and the oppressed, the master and the servant since the examination of this basic relationship between power and powerlessness explains the actions of Pinter's characters and accounts for their alienation from the outside world. While the paper focuses on the way language in some of Pinter's plays becomes the vehicle through which the character's isolation and fragmentation is reinforced, it concludes that Pinter participates in the perpetuation of a dominant social order that imposes its standards on non-conformists and dissenters whose chances for resistance against totalitarian regimes are almost non-existent.

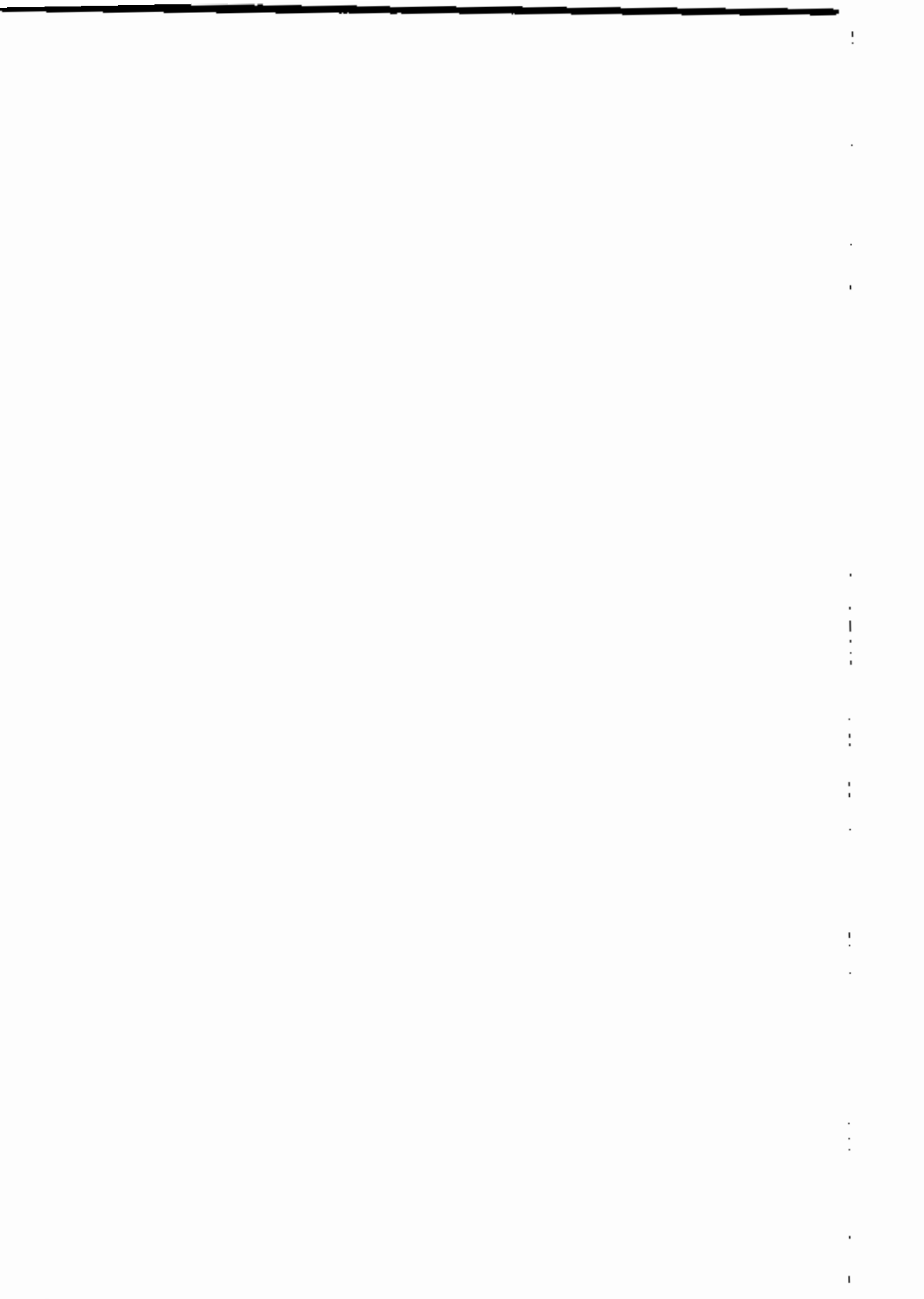
A domestic scene not immune to external threats

- 2 Perhaps it is appropriate to point out right at the start that the settings of the four plays chosen for this study share one common characteristic, and that is, their description of a domestic scene in which family members are engaged in trivial talk related to food, events in daily newspapers and the weather. The fact that Pinter's protagonists limit themselves to these topics shows the impact of the materialistic lives that they lead where it is inconceivable for them to go beyond the doors of their living rooms that almost shut them off and deprive them of the possibility of exploring other interesting aspects of their existence. Moreover, they intensify their feeling of suffocation, as they remain limited in their mundane conceptions. A quick look at the opening scene in these plays therefore reveals that they are centered around the living room in any British home where family members normally gather in the morning and in the evening. Hence the living room acts as the sanctuary that provides them with warmth and protection. However, what Pinter shows in these plays is that the home, which is supposed to be the shelter for its residents, is not immune to the external forces that threaten its stability and direct a blow at its very foundations. In other words, Pinter shows that the domestic scene is not sealed off from the socio-political one that

Thesis statement

This paper looks at the way political oppression and social victimization are exercised over a certain category of people in a capitalist society. Though it pays close attention to the domestic scene in a number of plays by Harold Pinter, it shows that the playwright's portrayal of this internal scene cannot keep itself sealed off or divorced from the external contemporary socio-political milieu. In fact, the paper argues that Pinter's plays cannot be understood in the absence of the socio-political circumstances that determine what goes on in the domestic scene. Moreover, the paper demonstrates how the following plays: *The Room* (1957), *The Birthday Party* (1958), *The Caretaker* (1960), and *The Dumb Waiter* (1960) dramatize the tension between two groups of society mainly the one that wields political power and exercises hegemony on the one hand and the other which is the recipient of political oppression and social exploitation represented by the downtrodden and the victimized members of society. Since the paper situates Pinter's plays within a socio-political context, the cultural and political backgrounds against which these plays were written are explored. The paper therefore shows that Pinter's early plays, mainly *The Room* and *The Caretaker* express the prevalent spirit of intolerance, hostility and racial discrimination against political refugees and alien laborers particularly during the era that followed the decline of British imperialism.

However, the victimization of the working class and the marginalization of ethnic minorities during the late 50s and the early 60s, which coincide with the period of time during which Pinter's plays were written show that though British imperialism had come to an end, Pinter's plays reflect British culture and outlooks toward the working class and ethnic minorities who poured into the country in search for jobs or as refugees in the post-colonial era. The fact that foreign laborers and refugees were still perceived in the same negative and biased way as the colonized people were proves that London - regarded as the imperial metropolis-continued its imperial-colonial manipulation and exploitation of a certain category of society at a time when "colonial violence, physical and psychological, was reproduced in



**Political Oppression and Social
Exploitation in Some Plays
by Harold Printer**

Dr. Omar Abdullah Bagabas
Head of the Department of European Languages
Faculty of Arts and Humanities
King Abdulaziz University

_____. 1995. "Binding With Reciprocals and Reflexives: A Semantico _ Syntactic Study". Vol.13, No.1. 25-39. Yarmouk University, Irbid, Jordan.

_____. 1997. "Numerals: A Comparative Study between Classical and Hijazi Arabic". Vol. 9, Arts.(I), 1-45. King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia.

Parkinson, Dilworth B. 1993. " Knowing Standard Arabic: Testing Egyptians, MSA abilities". Perspectives on Arabic Linguistics V ed. By Mushira Eid & Clive Holes, 47-73. (= Current Issues in Linguistic Theory, 101.) Amsterdam & Philadelphia: John Benjamins.

Walters, Keith. 1991. "Women, Men and Linguistic Variation in the Arab World". Perspectives on Arabic Linguistics". Perspectives on Arabic Linguistics III ed. By. Bernard Comrie & Mushira Eid, 199-225. (= Current Issues in Linguistic Theory, 80.) Amsterdam & Philadelphia: John Benjamins.

_____. 1996. " Diglossia, Linguistic Variation, and Language change in Arabic". Perspectives on Arabic Linguistics VI11 ed. By Mushira Eid,157-193. (= Current Issues in Linguistic Theory,) Amsterdam & Philadelphia: John Benjamins.

Wardhaugh, R. (1992 [1986]) "An Introduction to Sociolinguistics, 2nd edn. Oxford: Blackwells. #8#, #14#, #28#

Eid, Mushira. 1990. "Arabic Linguistics: The current scene". Perspectives on Arabic Linguistics I ed. By Mushira Eid, 3-37. (= Current Issues in Linguistic Theory, 63.) Amsterdam & Philadelphia: John Benjamins.

El-gibali, Alaa. 1985. "Towards a Sociolinguistic Analysis of Language Variation in Arabic: Cairene and Kuwaiti dialects". Ph.D. dissertation, University of Pittsburgh, Pittsburgh.

Fasold, Ralph. 1990. Sociolinguistics of Language. Oxford: Blackwell.

Ferguson, Charles A. 1959a. "Diglossia". Word 15. 325-630.

Gamal, Adel. 1998. "Vocabulary Studies from Arabic and Western Perspectives: Theory and Practice—Modern Standard Arabic, the Intermediate Level". Al-Arabiyya 31: 5587.

Haeri, Niloofar. 1990. Sociolinguistic Variation in Cairene Arabic: Palatalization and the qaf in the speech of men and women. Ph.D. dissertation, University of Pennsylvania, Philadelphia.

33

Haywood, and Nahmad, 1984. "A New Arabic Grammar". Lund Humphries, London.

Ibrahim, Muhammad. 1986. "Standard and Prestige Language: A problem in Arabic sociolinguistics". Anthropological Linguistics 128.115-126.

Kheshaifaty, Hamza. 1989. "The Grammatical Relations of Concord in the Makkan Dialect of Arabic". Ph.D. dissertation, University of Reading, Reading, U.K.

_____. 1993. "The Anaphoric Pronominals in Hijazi Arabic". Vol.11, No 2, 22-112. Yarmouk University, Irbid, Jordan.

REFERENCES

Abboud, Peter F. 1986 "Introduction to Modern Standard Arabic Pronunciation and Writing". University Microfilm International, Ann Arbor Michigan.

Abdel-Jawad, H.R.1981. "Lexical and phonological variation in spoken Arabic of Amman". Ph.D. diss., University of Pennsylvania, Philadelphia.

Al-Abed Al-Haq, Fawwaz. 1998. "Language Attitude and Standard Arabic and Arabicization". *Al-Arabiyya* 31: 21-37.

Badawi, El-Said. 1973. "Mustawayat al-arabiyya al-muaşira fi mişr.(Levels of Contemporary Arabic in Egypt)". Cairo: Dar al-Maarif.

Bakir, Murtadha. 1986. "Sex differences in the Approximation to Standard Arabic". *Anthropological Linguistics* 28: 1.3-10.

Coates, Jennifer. 1986. "Women, men and Language: A sociolinguistic account of sex differences in Language". London: Longman.

Coulmas, Florian. 1997. "The Handbook of Sociolinguistics". Blackwell Publishers Ltd, Oxford, UK.

Daher, Jamil. 1997. "Phonological Variation in Syrian Arabic: Correlations with gender, age and education". *Perspectives on Arabic Linguistics X* ed. By Mushira Eid & Robert R. Ratcliffe, 239-269. (= *Current Issues in Linguistic Theory*, 153.) Amsterdam & Philadelphia: John Benjamins.

_____. 1998. "Gender in Linguistic Variation: The Variable (q) in Damascus Arabic". *Perspectives on Arabic Linguistics x* ed. By Elabbas Benmamoun, Mushira Eid, & Niloofar Haeri, 184-205. (= *Current Issues in Linguistic Theory*, 167.) Amsterdam Philadelphia: John Benjamins.

The conclusion reached in this study, which are valid for most speakers of SMSA, argues for the indiscreetness and for the instability of any MSA variety including SMSA. This view is not in line with Badawi's (1973) proposed five-level of Egyptian Arabic. Badawi, (see El-gibali, 1985) suggests that three of the levels (which are Modern Standard Arabic, Educated Colloquial, and Literate Colloquial) are discrete and stable Arabic varieties. Badaqi, (Ibid) argues, unconvincingly, for the discreetness and stability of his proposed three levels. We believe that the smooth flow of continuous unpredictable alternation between the three suggested varieties, is a clear evidence of its muddled and indistinct boundaries, and henceforth, of its indiscreteness.

Finally, we propose to distinguish three different Arabic varieties: Firstly, /Al-ʔarabiah Al-FuSha/, which is "FuSha Arabic" or "Classical Arabic"(C.A), and it is the only discrete, rule-governed Arabic variety and it is taught formally at schools. Secondly, /Al-ʔarabiah Almiʔyariah Alhdi:ʔah/, and it is termed "Modern Standard Arabic" MSA. It identifies any indiscrete and mingled Arabic and it is used formally in written and oral forms. Thirdly, /Allahjah Alʔa:mmi:yah Alʔarabiah/ "Colloquial Dialectal Arabic" CDA, and it refers to any indiscrete regional nonstandard dialect used informally.

dialectal reflexes i.e., CHA variants. This finding is explained by the fact that, education includes and requires the knowledge and use of CA variables, in formal occasions of SMSA variety. Moreover, the stereotypical social status of Saudi women has changed from illiterate housewives to educated persons of high caliber, and this is reflected in their use of the language, which to a great extent becomes similar to men's speech particularly in formal oral situations.

Consequently, this study shows no sex differences amongst educated speakers of both gender in SMSA. This particular finding is not in line with certain earlier sociolinguistic studies, which reveal that sex differences can be an influential social factor in linguistic variation occurs in Arabic dialects. Rosenhouse, (1998) indicates that, sex-based differences is possible in a language, where the system of that language allows more than one structural solution, as for example, using standard versus dialectal phonological variants. Rosenhouse, (Ibid) amongst others, as for example (Abdel-Jawad, 1981, Suleiman, 1985), described sex-based phonological variations in the usage of /-q/ and its reflexes /-ʔ/, /-k/ /-g/ and /-j/ in Egyptian and Jordanian (rural and Bedouin) dialects of Arabic. Such -sex based differences may not be generalized to all Arabic varieties, and henceforth, does not necessarily apply to MSA varieties including SMSA.

Conclusion

We have argued in this empirical sociolinguistic study, that sociophonological variation may partly be attributed to certain sociological factors (namely education levels of speakers and sex) and partly to the inherited linguistic properties of CA variables and their variants. With this main conclusion, it appears that it is in agreement with the earlier discussed views of Parkinson, (1993) in which he describes MSA as having a prescriptive system inherited from CA. The findings of this study, are also in line with Parkinson's view (Ibid) whereby he mentions that MSA is an in between Arabic variety, which is neither classical nor dialectal.

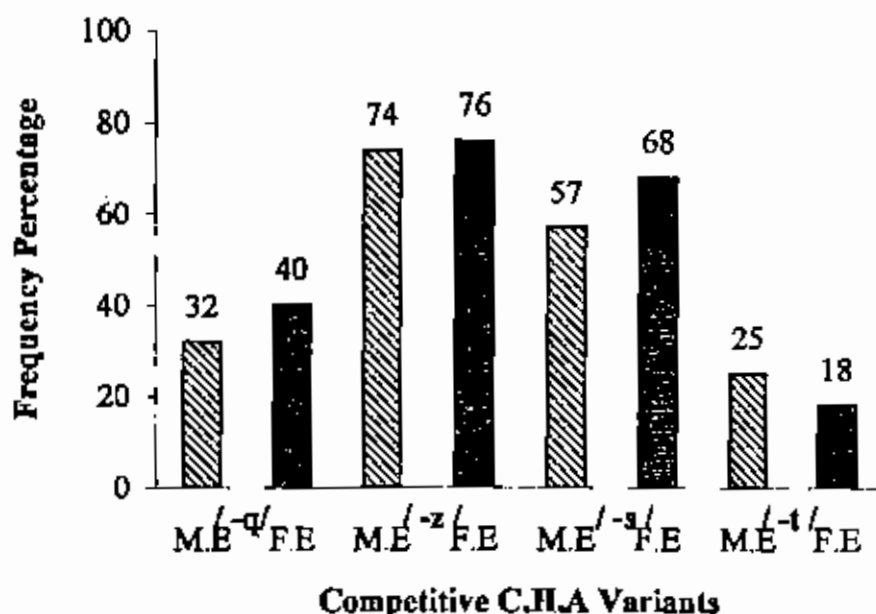
sociophonological variation in SMSA. The competitive CHA variant /-q/, in figure (2) based on tables (1-2), has a lower percentage of occurrence, (32%) and (40%) for the two social categories ME and FE. This low occurrence occurs when it is used in alternation with the CA variable /-Q/. Such close tendency between male and female (i.e., the two social categories ME and FE) is recurring, in figure (2) based on tables (3-4), with the competitive CHA variant /-z/, when it is mingled with the CA variable /-ð/. It is worth noting, in this respect, that by comparing the statistics in figures (1) and (2), it seems that the concerned four social categories, appear to have two different tendencies. That is to say, the two social categories MHE and FHE in figure (1), have high tendency towards using the CA variable /-ð/ scoring (62%) and (61%), and that is in contrast with the two social categories ME and FE, in figure (2), which score (74%) and (76%) in using the CHA variant /-z/. This finding can only indicate that the favoring of /-ð/ and its variant /-z/ is mainly attributed to the level of education of the subjects.

Turning to the CHA variants /-s/ and /-t/ and their CA variable /-θ/, it seems that there is general consensus, amongst all four social categories, towards favoring the use of /-s/ in formal occasions on SMSA. It is to be realized that /-s/ exhibits the highest scores (57%) and (68%), by ME and FE respectively, in figure (2) which is based on tables (5-6), compared with the lower scores of /-t/ (25%) and (18%) by ME and FE in figure (2), and the scores of /-θ/ (42%) and (36%) in figure (1). Consequently, these scores lead us to conclude that the most frequently used variant, in this respect, is /-s/ and this finding applies to all four social categories.

The general findings, of the present study, can be stated as follows: Education is the most influential social factor in the sociophonological variation occurs in SMSA, and this influence is illustrated in frequent usages of the CA variables /-Q/, /-ð/ and /-θ/, in association with the CHA variants /-q/, /-z/, /-s/, and /-t/ by educated male and female subjects in formal occasions. The findings reveal that the higher the education of the speakers of SMSA, the more /he/she tends to use CA variables, and vice versa i.e., the lower the education level, the more /he/she tends to use

SMSA variety. Furthermore, the figure shows a tendency to close similarity between CA, and SMSA varieties. This similarity lies in the frequent usage, of the CA variables; by subjects of SMSA. These findings support our earlier stated view that SMSA (as it is the case with MSA used in any Arabic speaking country) is an indiscrete mingled Arabic variety, largely dependent on two main Arabic varieties, namely, CA and dialectal Arabic. This is explained in two respects: Firstly, figure (1), illustrates the mingled variation of SMSA (at the phonological level), and its dependence on certain CA variables. Secondly, figure (2) shows the indiscreteness of SMSA, by exhibiting the percentages of the competitive CHA variants used side by side with the CA variables in formal oral occasions.

Figur 2: Frequency Percentage of the Competitive C.H.A Variants Used By the Social Categories M.E & F.E



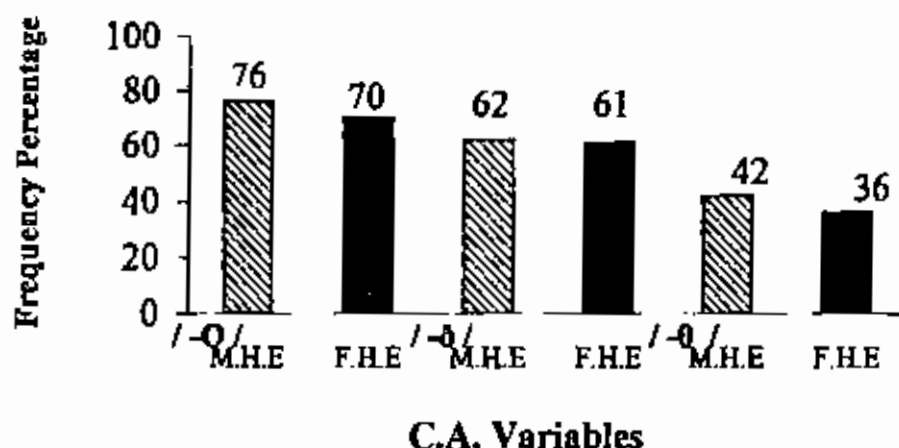
The summarized recurring findings in figure (2), which is based on tables (1-6), reveal that, as it is the case in figure (1), sex differences have no influential role in the observed

to the formal speech style of SMSA, and is, in turn, shared by Arabic varieties, as it is the case with other language varieties.

It is interesting to note that the findings of the study show no sex- differentiated patterns of variation in the formal oral variety of SMSA. Figure (1), based on the scores of the two highly educated social categories , MHE & FHE, on tables (1-6), illustrate very clearly the close tendency of both male and female subjects towards using the same CA variable. The figures present the best summary of recurring tendency, towards using the same CA variables, by the two social categories MHE & FHE. Based on tables (1-2), the figure shows the recurring tendency of the CA variable /-Q/, which scores (76%) by MHE, and (70%) by FHE. Similarly the case is with the CA variable /-Ø/, based on tables (3-4), the figure appears to exhibit very close scores (62%) by MHE and (61%) by FHE. Also, on the basis of tables (5-6) with respect to the recurring tendency of the CA variable /-θ/, the figure reveals that both social categories MHE and FHE scores (42%) and (36%) respectively.

27

Figure 1: Frequency Percentage of C.A. Variables used by the social Categories MHE & FHE



The scores, in figure (1), illustrate that sex/gender differences does not play influential role in the sociophonological variation of

This adequate description of the socio-phonological variation mingling between /-θ/, /-s/ and /-t/, yields two points: 1- Sex/gender differences, coupled with education, appear to be influential factors in this type of variation. 2- These two social factors are further reinforcements of the systematic nature of variability. That is to say, education and sex/gender appear to, systematically, increase or decrease the likelihood that one of the fluctuated variants will prevail.

The statistics in both tables, (5) and (6) indicate that even though SMSA, is dealt with in this study, as a spoken formal variety, we found that the most frequently used form was the informal variant /-s/, regardless of the sex and education of the subjects. Consequently, we can say C.H.A. reflexes (namely, /-s/, /-t/) are highly competitive variants for the CA variable /-θ/. This finding is in line with findings of the earlier discussed variations, in which informal CHA variants /-q/ and /-z/ are competing with the formal CA variables /-Q/ and /-Ḍ/ in the formal oral variety of SMSA.

General Findings

To summarize the findings of the present study, in view of relevant sociolinguistic studies, there are strong emphases on education to account for variation in the formal speech style of educated people. Honey, (see Coulmas, 1997: 104), for example, states that the concept of "educatedness" is fundamental in sociophonology. Educatedness, he adds, is closely associated with the notion of being "well spoken", which appears to be shared by all languages, and also associated with formal styles of speaking. Applying Honey's concept, to the formal oral variety of SMSA, appears to be feasible on the basis of the earlier discussed findings. That is to say, it is evident that there is a connection between highly educated male and female speakers of SMSA, and the most frequently used CA variables, (which are /-Q/ /-Ḍ/ and /-θ/) compared with the lesser used CHA variants, namely /-q/, /-z/, /-s/ and /-t/. Thus, the notion of "well spoken" is represented in the present study, by the frequent usages of the CA variables, and Honey's concept of "educatedness" can, therefore, be implemented

and the observed alternation between these two varieties is a clear illustration of our view.

By examining the results in table (6), it seems that the fluctuation between /-θ/, /-s/ and /-t/ is not random or haphazard. The statistical results show that the variant /-s/ scores (68%) the highest percentage, by the female educated FE social category, compared with the scores of /-t/ (18%) and /-θ/ (14%). As for the social category, Female highly educated FHE, it appears that the variant /-s/, has, once again, the highest score (44%) compared with the scores of /-θ/ (36%) and /-t/ (20%). The results, in table (6), are interesting, and appear to be different from those in table (5) in four sociolinguistic aspects: First, table (5) exhibits education differences, whereby male educated ME, tend to favor using the variant /-s/, whereas, male highly educated MHE, appear to be favoring the use of /-θ/. Second, table (6) shows no education differences, since the two social categories FE and FHE, appear to be using the variant /-s/ more frequently than the other two variants /-t/ and /-θ/. Third, the scores in both tables (5) and (6) indicate that, whereas the two social categories ME and FE are congruent in favoring the use of /-s/ (i.e., obliterating any sex/gender differences regarding the observed variation), the other two highly educated social categories are incongruent and exhibiting sex/gender differences i.e., MHE favors the use of /-θ/, whereas FHE favors using /-s/.

25

Table 6: Female Subjects and Variation with /-θ/ /-s/ and /-t/ in SMSA

Social Categories	Variants in SMSA	Frequency	Percentage	Total Frequency of Variants
Female Educated FE	/-θ/	127	14%	936
	/-s/	632	68%	
	/-t/	177	18%	
Female Highly Educated FHE	/-θ/	412	36%	1136
	/-s/	495	44%	
	/-t/	229	20%	

The interrelatedness of CHA and SMSA is illustrated in the following words, from the present data, which show the alternative CHA variants /-s/ and /-t/, and CA variable /-θ/ in SMSA.

/ʔalaʔθθar/	"was affected"	/ʔatassar/	"was affected"	/ʔataʔar/	"was affected"
/kaθi:r/	"a lot of"	/kasi:r/	"a lot of"	/kati:r/	"a lot of"
/ʔaθar/	"found"	/ʔasar/	"found"	/ʔatar/	"found"

These extracted words, show clearly how the same word, is pronounced in three different ways by the same speakers of the concerned Arabic variety. Needless to say, however, that not all words exhibit the same alternation. On the one hand, there are words which are mingled between the variable /-θ/, as for example, the words /θaQa:fa/ "culture" /θawa:ni/ "seconds" /ʔamθi:l/ "acting", or the variant /-s/ /saQa:fa/ "culture" /sawa:ni/ "seconds" /ʔamsi:l/ "acting". Words like these are not observed to be pronounced with the variant /-t/, even though they are amongst the most frequently used words in SMSA. On the other hand, there are other words which are alternated between /-θ/ and /-t/ only, such as the numerals /θala:θa/; /θala:θi:n/; /θala:θmiaʔh/ "three"; "thirty"; "three hundred", which are also uttered as /ʔala:ʔa/; /ʔala:ʔi:n/; /ʔala:ʔmiaʔh/ respectively. Khushfay, (1997) indicates, in a comparative study between Classical and Colloquial Hijazi Arabic, that the /-t/ is used in numerals in CHA instead of /-θ/ in CA. However, CHA, seems to be having distinctive forms of numerals. That is to say, the variant /-s/, for example, is never used in CHA as an alternative for /-θ/ as it is the case with Colloquial Egyptian Arabic.

This study reveals that there are many other words, apart from numerals, which are observed to be alternating between /-θ/ and /-t/ only, as for example, /θo:b/ or /to:b/ "men's gown"; /θo:r/ or /to:r/ "a bull". As a result of the diglossic situation in the speech of the relevant social categories, a "mingled variety" from CHA and CA, had given rise to a new but an unstable and indiscrete Arabic variety, and that is SMSA. As it is the case with MSA, used in other Arabic speaking countries, the indiscreetness of this new Arabic variety is due to its dependence on either CA or CHA,

Table 5: Male Subjects and Variation with /-θ/ /-s/ and /-t/ in SMSA

Social Categories	Variants in SMSA	Frequency	Percentage	Total Frequency of Variants
Male Educated ME	/-θ/	275	18%	1541
	/-s/	879	57%	
	/-t/	387	25%	
Male Highly Educated MHE	/-θ/	513	42%	1232
	/-s/	471	38%	
	/-t/	248	20%	

Comparing the scores of the CHA variants /-s/ and /-t/, one can notice that the most frequently used CHA variant, by both social categories ME and MHE in formal occasions is /-s/, which simply means that it is a competitive and preferable variant in SMSA, as it is the case in colloquial and standard Egyptian Arabic (see Eid, 1988). On the basis of our observations in the present study, it appears that the higher the frequency of using the vernacular variants /-s/ and /-t/, the more natural the mode of discussions becomes, and vice versa i.e., the higher the frequency of using the CA variable /-θ/ the more formal the mode of discussions will be. That is to say, the favoring or disfavoring of using vernacular or standard variants is attributed to three main factors: First, whether the occasion, in which such alternation is used is formal or informal. Second, whether the speakers, of the concerned Arabic variety are educated or highly educated. Third, whether the alternated CA variable has one or more variants frequently used in colloquial speech. Because of this mingling between Arabic varieties, (at all linguistic levels), which is due to the above-stated three factors in Arabic societies, one can say that the relationship between standard and colloquial Arabic varieties is very close, and our view in this regard is in line with El-gibali, (1985) amongst others, who repeatedly say that Arabic varieties are interrelated.

Saudi Arabic varieties. It is worth noting, in passing, that Eid (Ibid) refers to its Arabic variety as Egyptian Arabic, while El-gibali, (Ibid) calls it Cairene Arabic. For convenience of the study, we will refer to the variants /-s/ and /-t/ as Colloquial Hijazi Arabic (CHA) variants. The above two fold similarities observed between the two Arabic varieties (i.e., Egyptian and Saudi) reinforces our earlier stated view regarding the indiscreetness of regional standard Arabic varieties. Both, Eid's and the present study appear to be exhibiting similar phonological variations as the following tables show.

Turning to the discussion of the results, table (5) shows clearly the alternated CA variable /-θ/ and its CHA variants /-s/ and /-t/. In analyzing the alternation, the statistics of the table illustrates a clear higher tendency (57%), by the social category ME, towards using the CHA variant /-s/, than the other CHA variant /-t/ (25%). The CA variable, however, scores the lowest percentage of occurrence (18%) by the same social category. As for the social category MHE the table shows that the highest percentage of frequency (42%) is towards using the CA variable /-θ/, compared with the CHA variants /-s/ and /-t/ which scores (38%) and 20%) respectively. Although the difference in the frequency percentage between using the CA variable /-θ/ and the CHA variant /-s/ is minor (i.e., only 4%), yet it still shows a prevalence of /-θ/ over /-s/. It is worth noting, that /-s/ seems to be a competitive variant to /-θ/ in both varieties (i.e., the informal CHA and the formal SMSA) regardless of the levels of education of the speakers.

categorization is in line with our three level classification of Arabic.

Variation with /-θ/ /-s/ and /-t/ in SMSA

In this section, the observed phonological variation, occurs (in SMSA) between the variable /-θ/ and its variants /-s/ and /-t/, will be analyzed in association with the relevant social factors in an attempt to account for such variation. Before we proceed with the analysis, it is worth noting that Eid, (1988) reveals, in her study of principles for code-switching between standard and Egyptian Arabic, that lexical items are uttered with different pronunciations (i.e., switching between standard and Egyptian Arabic varieties) by the same educated Egyptian speakers in the same formal occasion. Eid, distinguishes between two varieties, namely, FuSha Arabic (she refers to it as standard Arabic) and colloquial Egyptian Arabic. She illustrated the observed phonological variation by citing the different pronunciations for the words "three" /θala:θa/ and "revolution" /θawra/. Eid, (1988) points out that the alternation occurs when these words are pronounced either with the standard Arabic interdental fricative variable /-θ/ (as in "three" /θala:θa/ and "revolution" /θawra/) or with the colloquial Egyptian alveolar variants /-s/ and /-t/ (as in "three" /sala:sa/ or /tala:ta/; and "revolution" /sawra/ or /tawra/). El-gibali, (1985) agrees with Eid, (Ibid) and states that there is a close correspondence, in Cairene Arabic, between Classical Arabic variant /-θ/, and its correspondences /-s/ and /-t/ in formal and informal oral situations.

21

This means that Egyptian Arabic, according to Eid's (1988) study, and Elgibali, (1985), exhibit certain phonological similarities with SMSA. The similarity can be summarized in two respects: First, the two Arabic vernaculars (i.e., CHA and colloquial Egyptian Arabic) appear to be using the same phonological variants (i.e., /-s/ and /-t/). Second, the two standard Arabic varieties (i.e., Egyptian and Saudi) are exhibiting similar phonological alternations between what we tend to call CA variable /-θ/ (i.e., standard Arabic form according to Eid, and El-gibali) and the colloquial variants /-s/ and /-t/ in Egyptian and

sub classify it into several levels (e.g., high level, middle levels and low level etc.) and their views are untenable and irrational. They, unsuccessfully, defended their views by describing certain phonological or morphological variations in Arabic dialects, and considering such variations as evidence for their classified levels of Arabic. In fact, any variation in Colloquial Arabic can be justified sociolinguistically (i.e., by the relevant social variables) and incorporate such dialectal variations within the regional dialectal differences, as it is the case with English, with out the need to create or posit an unstable or indiscrete Arabic level.

In view of this discussion, we argue that the coexistence of two or more variants, at the phonological level, in an Arabic variety, does not necessarily mean the establishment or the postulation of a new standard Arabic variety. The adoption of such views, of having several standards in Arabic may be taken as an attempt to literary damage the prestige, admiration and the respect of FuSha or CA. We view colloquial Arabic varieties to be descendant from or a degeneration of CA. We agree with what Trudgill, (1983) stated earlier about Standard English, and believe that most speakers of MSA have two identifiable aspects: First, they do not show their region in their accent. Second, they do not use too localized phonological variants. These two significant aspects are the most tenable and rational explanations for defining and identifying MSA and its speakers. Therefore, it is inconceivable to have more than one standard variety in Arabic. We reiterate once again, what we have stated earlier in this article that Arabic has three different varieties : First, Classical Arabic, or FuSha and it is the only prescribed Arabic variety taught formally at schools. Second, Colloquial Arabic, and it embodies all the Arabic dialects in all geographically distinctive areas. Third, Modern Standard Arabic, and it is a combination of both FuSa and Colloquial Arabic. Any sub classification of Arabic into middle levels, as Badawi, (1973) among others claims is, we believe, inconceivable and does not have stability or discreteness. Certain linguists, (see cf Ibrahim, (1968) make a distinction between standard and what they call prestigious Arabic. We tend to categorize these two and other similar varieties as colloquial versus standard Arabic, and this

Table 4: Female Subjects and variation with /-ð/ and /-z/ in SMSA

Social Categories	Variants in SMSA	Frequency	Percentage	Total Frequency of Variants
Female Educated FE	/-ð/	117	24%	492
	/-z/	375	76%	
Female Highly Educated FHE	/-ð/	386	61%	635
	/-z/	249	39%	

The fluctuations between /-ð/ and /-z/ confirm again that the regional or local variant(s), (i.e., CHA variants) can often compete with the standards (i.e., CA variables) in formal occasions. However, this competition appears to be socially conditioned by the level(s) of education of the speakers. More importantly, such fluctuation does not imply the stability of or discreteness of SMSA. In fact, this variation, or any variation in any Arabic variety apart from CA, must not be taken beyond its objective and goal, which is an adequate sociolinguistic description of intra-language variation. Trudgill, (1983: 186-87) states that Standard English is spoken with a large number of different accents. He adds that accent and dialect usually go together to the extent that we consider an accent as an integral part of a particular dialect. Trudgill, (Ibid) reveals that most speakers of standard English dialect speak it usually, with a not too localized regional accent to the extent that their geographical origins is hidden in their standard English accent, which is known in British English as Received Pronunciation RP.

The main reason for citing Trudgill's view, in this context, is to provide collateral accountable justification for phonological variation in Arabic varieties. That is to say, although English, just as Arabic, exhibits similar variation in pronunciations, yet sociolinguists do not take such variation as a justifiable excuse to establish a discrete and a stable English variety. They provide adequate description of the observed English variation, and account for it in terms of the relevant social variables i.e., age, sex/gender, literacy etc. However, in Arabic certain sociolinguists, (see cf, Abdel-Jawad, 1987; Badawi, 1973 among others) tend to

The following is a sample of the most frequently used words in SMSA with their mingled pronunciation as an interdental /-ð/ and as an alveolar phoneme /-z/:

/haððə/	"this"	/ðaki/	"intelligent"	/ðakar/	"mention"
/ðakirah/	"memory"	/ʔaxaðə/	"took"	/munðu/	"since"
/ʔazaar/	"excuses"	/kazzab/	"a liar"	/zikra/	"a remembrance"
/zakar/	"remember"	/ʔustaaʔ/	"teacher"	/yattaxiz/	"to decide"

The subjects of the present study use the SMSA variety with a certain amount of ease. They are able to make themselves understood in a variety that is neither colloquial nor classical i.e., the SMSA normally used in formal occasions. We can characterize the Saudi subjects using MSA as follows: The average Saudis with a college education who are categorized in this study as EM or EF can be described as a competent user of the SMSA, while those with higher education, with an MA or a PhD, categorized as HEM or HEF, are considered professional competent users of this variety and that is due to their ability to use the language effectively and efficiently i.e., closer to CA. It is worth mentioning that the subjects of these social categories appear to know MSA certainly well enough for communicative purposes.

The statistics in table (4) reveal that there is a noticeable tendency among educated female FE speakers to abandon the CA variable /-ð/ in favor of the CHA variant /-z/. The variable /-ð/ scores (76%) by FE, whereas /-z/ scores (24%) by the same social category. So, the nonstandard colloquial variant /-z/ seems to prevail in the variation by female educated speakers. The prevalence of /-z/ by FE appears to be in contrast with the prevailing /-ð/ used by the social category FHE. The score (61%) of the CA variable /-ð/ indicates that it is used more frequently than /-z/ scores (39%). These statistical results, in table (4), are in line with the those in table (3), in terms of the significant influence of the levels of education on the speakers' usage of the language.

Jordanian, Sudanese and other dialects (see cf. Badawi, 1973; Abd El-Jawad, 1983; El-gibali, 1985 among others).

Tables (3) and (4) summarize the statistical analysis of variation with /-ð/ and /-z/, and the effect of the concerned social variables. The scores of variation in both tables indicate that the level of education is a highly significant social variable, whereas the sex/gender variable has little effect. Looking at the results in more detail, table (3) reveals that the social category ME appears to be more frequently using the CHA variant /-z/ scores (74%) than the variable /-ð/ scores (26%) of the total frequency of variation. These scores indicate that the social category ME maintain the local variant /-z/ more than the CA variant /-ð/ however, the social category MHE in table (3), seems to have a relatively high score (62%) in using the CA variable /-ð/ compared with /-z/ which scores (38%) of the total frequency of variation. This is perhaps to be explained by the speakers' level of education.

Table 3: Male Subjects and variation with /-ð/ and /-z/ in SMSA

Social Categories	Variants in SMSA	Frequency	Percentage	Total Frequency of Variants
Male Educated.	/-ð/	151	26%	587
ME	/-z/	435	74%	
Male Highly Educated	/-ð/	424	62%	687
MHE	/-z/	263	38%	

The alternation between /-ð/ and /-z/ reveals that highly educated Saudi speakers use the prestigious CA variable, which reflects their advanced education, more frequently than the nonstandard local vernacular CHA variant. Also, the mingling between /-ð/ and /-z/ indicates that lesser educated Saudi speakers appear to be conservative by preferring to use the local vernacular variant /-z/. This variation amongst male speakers, of SMSA, as shown in table (3), reflects once again the significant role of education. That is to say, the higher the education the more the tendency towards using prestigious standard variable(s) i.e., /-ð/, and the lower the education the more tendency towards using local nonstandard variant(s) i.e., /-z/.

influence of education at the same period, and therefore favored the same variable /-Q/.

In view of the above analysis' and discussion, it is understandable that the level of education per se, in this particular type of variation, appears to be an influential social factor in increasing or decreasing the likelihood that certain variant(s) might be used by certain social categories.

Variation with /-ð/ and /-z/ in SMSA

This section seeks to explore possible answers to the variation exhibited with /-ð/ and /-z/ in SMSA, taking into consideration two important social variables i.e., sex/gender and the level of education of the speakers. In the past few decades' education has certainly spread, in Saudi Arabia for both gender, and with it the knowledge of classical Arabic. As a result of this education fostering, intellectual production and communication, amongst educated and highly educated Saudis, was encouraged and the use of CA and MSA has been promoted. Al-Abed-Al-Haq, (1998: 30) indicates that standard Arabic is viewed, in Jordan, as the means of wider communication or lingua franca among Arabs. The findings of his study reveal that oral communication across the Arab countries would be difficult without the use of standard Arabic.

It is believed, by educated Saudi speakers, that SMSA is the lingua franca of educated people in formal occasions. This Arabic variety appears to exhibit certain phonological variation. The situation of sociophonology, in this context, is relevant to the CA variable /-ð/ which has no phonological variants in CA. Another way in which different varieties, of the same language, may become mixed up with each other is through the process of borrowing. As it is the case with /-Q/, it is believed that /-ð/ is borrowed into Arabic dialects and MSA including SMSA from CA. The variable /-ð/ (borrowed from CA) seems to be used, in SMSA, in alternation with the CHA variant /-z/. The variant /-z/ is not exclusively used in SMSA as a reflexive of /-ð/, but happens to be used in several Arabic dialects including, Egyptian, Syrian,

not differentiated by the discreteness or categorical use or nonuse of /-Q/ or /-q/, but by the relative frequency of variants occurred. Thus we found, that SMSA is differentiated from CHA by the frequent frequencies of the CA variable /-Q/ by highly educated speakers of both genders. It is important to realize that all subjects of SMSA exhibit variation between /-Q/ and /-q/, but the systematic nature of variability is attributed to the influential social factor of education. Wolfram, (Ibid) tends to use the technical term "constraints" to refer to influential "factors". He categorizes constraints into two types, "external" factors (i.e., social factors) and internal factors (i.e., linguistic factors). Whatever the terms and terminologies used by different sociolinguists, such factors remain influential in inter-language and intra-language variations.

As it is known in sociolinguistic studies, Labov, in his (1966b) study was the first to notice the significant role of sex/gender as a social variable (see Coulmas, 1997: 133). Surprisingly, sex/gender difference, does not seem to exhibit noticeable variation (in the fluctuated forms /-Q/ and /-q/) between male and female speakers of the same educational level or background. The statistical scores of the relevant social categories exemplify this. On the one hand, male and female social categories ME and FE scored (68%) and (70%) respectively, in using the same variant /-q/, in tables (1) and (2), and on the other hand male and female social categories MHE and FHE scored (76%) and (66%) separately in both tables in using the variable /-Q/. These scores indicate that sex difference per se, is not accountable for language variation in this study as it is the case in other studies. Daher, (1998: 190) attributes the observed sex-based linguistic variation, (i.e., /-q/ is associated with men while /-?/ with women) to the historical greater access of secular education to men in Damascus. Thus men begun to incorporate /-q/ into their speech before women did. In this study, the accountable justification for favoring the same variant by both male and female speakers of SMSA can be attributed to the equal accessibility of education for Saudis in the past five decades. Henceforth, both men and women had encountered the same

Arabic in this study, which is the formally prescribed variety taught at school.

Table 2: Female Subjects and variation with /Q/ and /q/ in SMSA

Social Categories	Variants in SMSA	Frequency	Percentage	Total Frequency of Variants
Female Educated. FE	/Q/	924	40%	3125
	/q/	2201	70%	
Female Highly Educated. FHE	/Q/	1786	66%	
	/q/	928	34%	

Bright, (see Coulmas, 1997: p 89) says that as written language generally changes more slowly than spoken language, it has been suggested that the influence of education might act as a "drag" to "retard" change in the spoken language. Bright's view supports the results of the present study, exhibited in tables (1) and (2), whereby the high educated social groups (namely, MHE and FHE) appear to be "dragged" (by their advanced education) and showed "retention" by using the CA variable /-Q/ instead of the CHA variant /-q/. The fluctuation between the variable /-Q/ and its variant /-q/ is, as we have just explained, neither random nor haphazard. The use of either /-Q/ or /-q/ appears to be predictable through the relevant social factors. Wolfram, (see Coulmas, 1997: 113-114) says that although it is impossible to predict which variant might be used in a given utterance, there are social and linguistic factors that may increase or decrease the likelihood that certain variants will be used. This confirms the results of the present study in which level of education seems to increase or decrease the likelihood of using either of the two variants.

The influence of the level of education on the speakers' use of the language, leads to adding another dimension into perspective on language variation, and that is the systematic nature of variability. Important discoveries emerged from detailed dialectal studies in the past several decades. They are related to the relative frequency occurred with different variants of the same variable (see Wolfram, Ibid). For example, SMSA and CHA, are

Table 1: Male Subjects and variation with /-Q/ and /-q/ in SMSA

Social Categories	Variants in SMSA	Frequency	Percentage	Total Frequency of Variants
Male Educated.	/-Q/	782	32%	2423
ME	/-q/	1641	68%	
Male Highly Educated	/-Q/	2142	76%	2818
MHE	/-q/	676	24%	

In examining table (2), it seems that two significant observations need to be emphasized: First, the scores in table (2) support the educational differences, seen in table (1), in using the variable /-Q/ and its variant /-q/. That is to say, there is a relatively high tendency (70%) towards the use of the variant /-q/ by the social category FE, compared to (40%) in using the variable /-Q/. Second, in contrast with FE, the social category FHE exhibits a noticeable tendency (66%) towards using the variable /-Q/, in comparison with the (34%) is using the variant /-q/.

In comparing the scores in both tables, it is noticed that the correlation between the use of the variable /-Q/ and advanced education is evident. In other words, highly educated (male and female) speakers of SMSA tend to favor using the CA variable /-Q/ more frequently (MHE 76%, and FHE 66%) than the CHA variant /-q/ (MHE 24%, and FHE 34%). This result is in line with Daher, (1998: 193-196) whose findings reveal a linear correlation between the use of /-q/ (which is symbolized as /-Q/ in this study) and the speakers' level of education. This means that the higher the education of the speaker the more usage and the more favoring of the CA variable /-Q/. Such results support Daher's findings of the linear correlation between the use of /-q/ and the speakers level of education. Daher, (Ibid, P 196) adds since /-q/ was replaced by /-ʔ/ between the eleventh and the fifteenth centuries, according to Garbell, (1958: 313). However, Daher says the liable explanation for /-q/ to reach Damascene Arabic, is the direct borrowing from standard Arabic. It is worth noting that standard Arabic, according to Daher, corresponds to Classical

Kuwaiti and Damascene. The symbol /-q/ is referred to as a CHA variant. This is due to its frequent occurrences in this dialect, as it is observed in the present study and in several prior studies (see of Bakalla, 1979; Prochazka, 1988; Ingham, 1982, Khushaiaty, 1993). The /-q/ is an ejective velar phoneme, while /-Q/ is a plosive velar.

The scores of variations in the following table (1) are quite informative. They indicate that while the CHA variant /-q/ scored higher percentage (68%) by the social category ME than the CA variable /-Q/ (32%), yet the variant /-q/ scored lower percentage (24%) by the social category MHE than the variable /-Q/ (76%), which may probably be explained by educational differences. This may suggest that the variant /-q/ is more likely to be used in high frequency words, by the social category ME than in a low frequency words, whereas the variable /-Q/ is more likely to be used in high frequency words, by the social category MHE, than in low frequency words. The following is a representative sample (from data of the present study) of high frequency words in SMSA which are pronounced as a plosive/-Q/ and as an ejective /-q/:

/Qaraar/ "decision"	/Qasr/ "Palace"	/Qalb/ "heart"
/naQd/ "criticism"	/ittifaaQ/ "agreement"	/mustaQel/ "independent"
/qaal/ "said"	/qibil/ "accepted"	/qaabal/ "met with"
/qali/ "little"	/qoom/ "stand up"	/qabel/ "before"

Since, the phoneme /-Q/ is referred to (in this study) as CA variable, and /-q/ is a CHA variant, henceforth, the observed variation in the use of both /-Q/ and /-q/ can be recognized as an indicative of SMSA (which borrowed /-Q/ from CA) versus CHA, respectively, and the use of /-q/ as a variant of /-Q/ is one of the prominent aspects of the SMSA variety. The choice of either /-Q/ or /-q/ appears to be a social marker of SMSA. That is to say, it serves to identify the speaker's social group i.e., as either ME or MHE in relation to the present study.

MSA, it hopes to relate linguistic variation to the concerned social variables. Daher, (1998) reveals that it has been broadly reported that educated Arabic speakers, in their oral use of the language, normally use the Arabic variety which includes mingle aspects (at all linguistic levels) from both CA and colloquial Arabic (Daher 1998; Parkinson 1993, 1994, 1996; Meiseles 1980; Holes 1993; Hary 1996; Eid 1982).

. A straightforward statistical analysis of the data was conducted taking into consideration the elements that are congruent with the objectives of this study These elements are: The two social variables i.e., sex and the levels of education and they are categorized into four social categories: They include, the phonological variants of each variable; the frequency of occurrence of each variant for the same variable; the percentage of the frequency of occurrence of each variant; and the total frequency of variants for the same variable (these elements are tabulated in statistical figures). Each element of the following statistical tables in this section, is meant to provide answers (on statistical basis) to the variation observed with the phonological variable /-Q/ and its variant /-q/. That is to say, to account for such variation on the basis of the relevant sociolinguistic factors and the observed frequencies of the variants used and their percentages in relation to their occurrences. Two observed variations are recorded in this regard: One variation is recorded with the C.A. variable /-Q/, while the other with CHA variant /-q/. The association of the variant /-Q/ with CA is attributed to two main reasons: First, it is the only CA variable (i.e., it has no variants in CA) and Arabic dialects appear to have borrowed it from CA (see cf Rosenhouse, 1998; Abdel-Jawad, 1981 among others). Second, El-gibaly, 1985 and Daher, 1998, referred to it as a CA variant because it is only used in CA (For their convenience they used the symbol /-q/ instead of the present study's symbol /-Q/). We used the term "variable" instead of "variant" to refer to /-Q/ simply because it is considered, in this study, as the original form of the derived variant /-q/. El-gibaly, (Ibid) and Daher, (Ibid), reveal sex differentiation is exhibited whereby men seem to favor the use of /-q/ more than the variant /-? / while women favor the use of the variant /-? / in the Arabic varieties of Cairene,

linguistic variable is a linguistic item which has identifiable variants" (for more see Coulmas, 1997:130). He adds, that linguistic variables are, traditionally, correlated with social categories, like sex (gender), age social class, education etc.

Studies in Arabic diglossic speech communities have concluded that the sociolinguistic variables of sex and education appear to be significant factors in accounting for the exhibited variation in the use of the variants of the variable /-Q/ in Cairene, Kuwaiti and Damascene standard Arabic varieties (cf, Daher, 1998, El-gibali, 1985). Daher, (1998:184) argues for relating the observed phonological variation of the variable /-Q/ (Daher's symbol is /-q/) to the competition between two standards: The nationally and internationally recognized standard Arabic, and the prestige local dialect of certain urban cities as, for example, Cairo and Damascus. This argument can not be taken for granted, because only one standard Arabic variety is recognized to be used by educated speakers in formal situations (both written and spoken) in diglossic community. His view of considering the prestige local dialect, spoken in large urban cities, as for example, Damascus and Cairo, to be a standard variety might be the subject of considerable argumentation. This is because if take this issue, we will come up with several standard Arabic varieties, and this does not reflect the real situations in Arabic varieties.

Our argument is that there is only one standard Arabic variety, taking into consideration the occurrences of minor linguistic variations (at the phonological, morphological or even the syntactic level) when spoken in different Arabic speaking countries. The existence of certain phonological variations in SMSA does not mean that it is a discrete variety, and therefore, different from standard Arabic used by Egyptians, Syrians or Jordanians. This study is meant to argue for the indiscreetness of only one MSA variety, and to shed some light on certain phonological variations of MSA as it is used by Saudis, and such variations can be in congruent with similar variations in standard Arabic used by Egyptians, Syrians or any educated speaker of Arabic.

Since this study takes into account the sociolinguistic variables of sex and the levels of education of the speakers of

Sociophonology

Education is embedded in language, and it is believed that the standard variety of a language appears to be taken as the only vehicle for education. Sociolinguists like Labov and Trudgill, among others, attempt to correlate phonological variations with sociological variables. This correlation is termed "sociophonology". A relevant situation of sociophonology is the phonological variables /-Q/, /-ð/ or /-θ/ in SMSA, which are assumed to have phonological variants and which may, in turn, be accounted for by certain social variables. Milroy, states, in this regard, that phoneticians repeatedly indicate that no two utterances of the same word by the same speaker are pronounced exactly alike (see Coulmas, 1997: 48). Honey, believes that it is a commonplace of linguistics that the spoken form of any language exhibits more variations than the written form, and such variation in speech can be attributed to differences in (a) region, (b) social group, and (c) situation (see Coulmas, 1997: 92-93). Honey, (Ibid) adds that the speech forms of regional and social groups, not to mention the pronunciation of particular words in distinctive manners, appear to be characterized as the standardized sound features whose patterns are distinctive for each social group whether that group is educated or highly educated. Honey, (Ibid: 95) cites the speakers of British English, who receive higher (or extended education) tend to use a more standardized variety (i.e., in terms of grammar, vocabulary and pronunciation) than a local variety of the language. This, in fact, shows the significant influence of education on language usage. The following sociophonological analysis and discussions of variation in SMSA may shed some light for the socially conditioned phonological variants of the variables concerned.

9

Variation with /-Q/ and /-q/ in SMSA

Before we analyze and discuss the variation exhibited in the use of the variable /-Q/ and its variant /-q/ in SMSA, it is tenable to define a linguistic variable in sociolinguistic studies. Wardhaugh, (1992:139-40) states the following definition: "A

(i.e., male speakers of SMSA) comprises 20 tape-recorded hours of formal television interviews and panel discussions. The number of the male subjects (i.e., the host and guests of the 20 tape-recorded hours of T.V interviews) are 40; 18 of them are highly educated (Masters or Ph.D. holders), while the remaining 22 are treated as educated. The second source of data (i.e., female speakers of S.M.S.A) consists of, also, 20 tape-recorded hours of formal radio interviews and panel discussions. The total number of female subjects are 33; 14 of them are highly educated, while the other 19 subjects are considered educated.

The total number of subjects is 73, and they are divided, as rationally as possible, into four social categories on the basis of the two social variables taken into considerations, namely, sex (i.e., male vs. female) and the levels of education; i.e., educated for subjects with college or university education, and highly educated with masters and Ph.D degrees. Therefore, the four social categories as follows: male educated ME, male highly educated MHE, female educated FE and female highly educated FHE. It is to be realized, that the educational background (or levels of education) of the subjects is identified by the host of the radio and television programs. The social variable of age is obliterated because it will be difficult for the investigator to anticipate the age of the subjects.

The collected data were classified and tabulated in accordance with the concerned linguistic and social variables. The different utterances, (or variants) of each phonological variable, are statistically analyzed (i.e., in terms of the frequencies and the percentages of the variants used by the concerned four social groups. After specifying the limitations of the data collections, it is necessary to state the main objective of the study, which hopes to account for the sociophonological variation occurs when CA variables /-Q/, /-Ø/ and /-θ/) alternate with the CHA variants in SMSA. These variables were chosen to be investigated, for a number of reasons, most important of which was the frequent alternation with their variants. Also, such variables were the principal focus of certain sociolinguistic studies, and this study hopes to add insight into this interesting area of variation.

variety in two forms; written (usually found in newspapers) and oral mainly used in formal television and radio news delivery, interviews and panel discussions along with lectures in humanities. Thirdly, /Allahjah Alʔammīyah Alʔarabīah/ “Colloquial Dialectal Arabic” CDA. It refers to any indiscrete regional nonstandard dialect used informally. In this study we are referring to colloquial Hijazi Arabic CHA as a regional dialectal Arabic spoken in the western region of Saudi Arabia. It is characterized as regional, social and a non-standard stereotyped variety determined by the actual usage patterns (see for example, Ingham, 1982, Prochazka, 1988). It is realized that CHA is considered, in this study, as one of the CDA varieties.

Data Collection

A major reason for recent advances in variation studies is, according to Milroy, technological. (See Coulmas, 1997: 48). Milroy, (Ibid) adds that in the last 30 years, attention has been devoted to collecting tape-recorded data to describe language variation. As a method of collecting reliable and authentic tape-recorded data, to elicit formal speech styles, the investigator had to specify certain important limitations for collecting data of the present study, which are: 1-Types of radio and television interviews i.e., formal or informal panel discussions. 2-Number of tape-recorded hours. 3- Gender and number of subjects 4- Education Levels of the subjects. 5- Linguistic aspects of variables, and the main objective for the study.

In a period of three months, in 2000, the investigator tape-recorded certain formal radio and television interviews, and panel discussions. Saudi television interviews, were the source of data for male speakers, whereas radio panel discussions were the source of data for female speakers of SMSA. Obtaining data from two different sources (i.e., radio and television interviews) is due to the religious and traditional situation in an Islamic society, i.e., men and women do not appear together in the same radio and television interviews or panel discussions. I am sure that, if similar studies are conducted in other Arabic countries, similar circumstances will not be encountered. The first source of data

if not all Western and Arab linguists and sociolinguists, who believe that Classical Arabic is undoubtedly the origin of all Arabic varieties including MSA, deny Parkinson's third view. In fact, the main reason behind labeling MSA as a standard Arabic is, as I mentioned earlier, that it gained some of its linguistic aspects (i.e. phonologically, morphologically etc.,) from the originally standardized CA through education (Daher, 1998, Elgibali, 1985 among others). As for the process of modernization in Arabic, Daher, 1998, Haeri, 1990, Royal, 1985,) believe that the frequent use of foreign words (e.g., beebi "baby", nersaat "nurses" etc.,) by both men and women may be interpreted as their wish to be associated with modernized social groups as the forces of modernization and westernization is at work in the region. Thus, the term "modern" in the modern standard Arabic variety is, probably attributed to the process of modernization and the usage of foreign words in MSA.

Parkinson, (Ibid) adds that Nunation or "Tanwin" is not viable in Egyptian MSA. Tanwin according to Haywood and Nahmad, (1984: 33) is the changing of vowelling of the final consonant to indicate the three cases of nominative, accusative and genitive. This grammatical aspect is surely beyond the scope and objectives of the present study, yet it is worth noting that such aspect of CA is assumed to be unviable in the oral formal variety of SMSA. Moreover, it is believed that speakers of MSA, in the Arab world tend to avoid Tanwin; instead, they use Taskin (i.e., the use of sokun at the end of words) to avoid the complexity of the CA system of Tanwin compared to the simple usage of Taskin at the end of words.

On the basis of the above discussion of Arabic varieties, and for convenience of the present study, we propose to distinguish between three different Arabic varieties, which are as follows: Firstly, /Al-ʔarabiah Al-FuSha/, which is "FuSha Arabic" or "Classical Arabic" CA, and it is the only discrete, rule-governed (at all linguistic levels) grammatically correct Arabic variety that is taught at schools. It has the prescriptive system used formally in both written and oral forms (see Cowan, 1983). Secondly, /Al-ʔarabiah Almiʔyariah Alhdi:ʕah/, which is "Modern Standard Arabic" MSA. It identifies any indiscrete and mingled Arabic

Colloquial" (see El-gibali, 1985). Badawi's five levels, for Egyptian Arabic are according to Ferguson, subject to close connections and interactions and the transition from the highest level of "FuSha Arabic" to the lowest level of "Aaamiyya" colloquial would be a continuous gradual flow. Badawi, (see El-gibali, Ibid) argues unconvincingly for the discreteness and stability of the three middle levels. We believe that with the exception of "FuSha" Arabic, Badawi's suggested three middle levels of Arabic varieties are neither discrete levels nor stable for two rational reasons:

1-The smooth flow of continuous unpredictable switching from one of the suggested three middle varieties (or levels as Badawi tend to call them) into another is a clear indication of their indiscreteness and that is due to the fact that their boundaries are blurred, muddled and indistinct at all linguistic levels. In addition, the suggested three middle levels exhibit an overlapping of linguistic properties (at all linguistic levels) whether they are used in formal or informal occasions by illiterate, literate or even highly literate native speakers, in written and oral forms at all linguistic levels, and therefore can not be treated or considered a discrete and stable levels.

2-The interrelatedness of Badawi's three middle levels, leads us to go back to Parkinson's above stated second view, in which the latter considers MSA, (which is one of Badawi's three middle levels) as part of an indefinite communicative continuum ranging from the most elevated classical level to the lowest colloquial linguistic properties. Parkinson, (1993) adds, in his second view, that it is not evident to which part of the continuum MSA is to be classified i.e., as either classical or dialectal. The indefiniteness of Parkinson's second view of MSA as being unpredictable, along with the interrelatedness of Badawi's view for his three middle levels are, in fact, a clear and conceivable justification for the indiscreteness and instability of Badawi's three middle levels.

We believe that MSA, or any dialectal Arabic variety for this matter, is a descendant and a degeneration of CA. This view drives us to discuss Parkinson's above mentioned third view, in which he describes MSA as a despised and a denigrated variety simply because it is a descendant and a degeneration of CA. Most,

being viewed as a descendent of CA, denigrated to the degree that it is considered as a degeneration of CA.

Applying Parkinson's views, to the formal oral SMSA will shed some light on the reasons for the phonological variations of the CA variables /-Q/, /-B/ and /-θ/ and their variants. This study, assumes that certain phonological variations may partly be attributed to certain sociolinguistic factors (i.e., levels of education and sex of speakers) and partly to the inherited linguistic properties in CA. Parkinson's first view of MSA's inherited system from CA is a justifiable aspect because MSA is a formal variety used mainly by educated people who gain their education through formal learning of the Arabic language at schools and the only Arabic variety taught at schools is Classical Arabic simply because it is a grammaticalized (i.e. it has grammatical rules at all linguistic levels) Arabic variety and it is the only revered and respected variety of Arabic in the Arab world.

4

We argue that MSA is not the Arabic variety that is taught at schools in any of the Arabic countries including Egypt, as Parkinson claims. In fact, previous sociolinguistic studies, including Parkinson's second view, consistently reveal that MSA is an intermediate Arabic level that simply means that it is mainly dependent on CA in most of its linguistic aspects. In addition, none of the previous sociolinguistic studies claim that MSA has its own phonological, morphological, syntactic or grammatical rules that can be taught at schools. It can be described as an Arabic variety that has some of its predictable aspects borrowed from CA, while other aspects taken from a regional colloquial variety. So it is a mingled Arabic variety that has no discreteness or even stability as Badawi, (1973) claims. He describes the contemporary diglossic language situation in Egypt as one of a continuum between two opposing ends; "Classical Arabic" (which he tends to call it "fusha al-turath") and "Illiterate Colloquial" (which he calls "Aaamiyyat al-? Ummiyyiin") and in between these High and Low levels, (according to Ferguson's 1959 terms) Badawi says there are three middle levels: fuSha al-AaSr "Modern Standard Arabic", Aaamiyyat al-muθaqqafin "Educated Colloquial", and Aaamiyyat al-mutanawwinin "Literate

field of linguistics, represents the interaction of linguistics and Arabic studies. Arab and Western linguists have empirically investigated a set of assumptions about inter-language and intra-language variations, in Arabic varieties such as Classical Arabic CA, Modern Standard Arabic MSA and Arabic dialects AD.

Empirical studies of sociolinguistic variations, in the Arab world have generally been studies of phonological variables. For example Haeri, (1990) tackles the nature of diglossic variables and the phonological process of borrowing from Classical Arabic (CA.) Daher, (1998) analyses gender differences in the usage of the phonological variants /-q/ and /-ʔ / in Syrian Arabic. He illustrates, on a statistical basis, how certain sociolinguistic factors such as sex and education, have significant influence on the favoring and disfavoring of one variant over the other through a well presented study of a phonological variable widely used in diglossic communities, and exhibits interesting variations in Arabic speaking countries e.g., Egypt, Syria, Jordan and Saudi Arabia.

As for empirical sociolinguistic studies on MSA, Parkinson, (1993) describes MSA, as an Arabic variety that has two formally-used versions: written such as the language usually used in newspapers, text books and other formal (or serious) writings, and its oral counterpart used in formally delivered radio and television programs. In relation to Egyptian Arabic, Parkinson, (Ibid) describes the main aspects of MSA in three view points which are as follows:

1-MSA is the variety that has a prescriptive system inherited from Classical Arabic watched over by the language academy and taught at schools.

2-MSA is partly a communicative continuum that comprises linguistic properties ranging from the deepest dialectal resources to the highest unique classical expressions. It is not evident to which part of the continuum MSA belongs i.e., it is characterized as an in between Arabic variety which is neither classical nor dialectal.

3-MSA is imperfectly known, but a fully functional variety and part of the communicative behavior of most Arabs. It is associated with a high degree of linguistic insecurity; revered to the degree of

social factors, i.e., sex/gender and education of the subjects of S.M.S.A., are taken into account. The study is based on a number of formal interviews and panel discussions, tape-recorded from radio and television.

This study reveals that the mingling of subjects, in the formal oral variety of SMSA, between CA variables and CHA variants or reflexes, is not haphazard or random. This mingling, we believe, is a systematic nature of variability that can be attributed to certain social factors i.e., education and sex. Honey's concept of "educatedness" (which will be discussed in relation to the findings of the present study) reinforces such systematic nature of variability (for more see Coulmas, 1997:104). This concept relates linguistic variation to education. The diglossic situation of Arabic, which in this case involves the coexistence of the two discrete varieties CA and CHA, has resulted in the existence of an indiscrete Arabic variety, which we tend to call SMSA.

The study aims at revealing that SMSA is a descendent and a degeneration of CA, and therefore it is considered to be an indiscrete Arabic variety. We tend to believe that the existence of certain types of language variation (e.g., phonological), involves a more or less simultaneous effect on large groups of people, up to entire societies, but does not, necessarily, lead to the discreteness of the newly emerged variety. Parkinson's three views of Egyptian MSA, is discussed and analyzed with special reference to S.M.S.A. The indiscreteness of SMSA is argued in relation to certain aspects of Egyptian M.S.A. as characterized by Badawi's five levels of Egyptian Arabic, (see El-gibali, 1985). Relevant sociolinguistic studies, as for example Daher (1998), are dealt with in terms of comparing results, for the purpose of seeking similarities and differences in the concerned sociophonological variation in oral formal Arabic varieties.

Modern Standard Arabic MSA

The field of Arabic linguistics is rich with its Arabic language topics. Eid, (1990) says that Arabic linguistics has shown an enormous growth in the past few decades. Eid, (Ibid), along with other prominent linguists, believes that Arabic linguistics, a sub-

Abstract

Modern Standard Arabic has always been a controversial issue in sociolinguistics. The findings of the present study suggests that there are strong emphases on education to account for the observed sociophonological variation in the SMSA. This finding is in line with a number of sociolinguistic studies , as for example Coulams, (1997), who states that the concept of "educatedness" is fundamental in sociophonology. It is interesting to note that the present study show no sex-differentiated patterns of variation. Such findings reveal that the higher the education of the speakers of SMSA, the higher the tendency to use the CA variables /Q/, /-ð/, and /-θ/) more frequently than the CHA variants /-q/, /-z/, /-s/, /-t/. Therefore, it appears that the influence of education is evident and significant on language usages. As a result of the findings of the present study, it is suggested that there are three discrete Arabic varieties to be distinguished.1- First, /Al-ʔarabiah Al-FuSha/, "FuSha Arabic" or "Classical Arabic" CA. Second , /Al-ʔarabiah Almiʔariah Alhadi:θah/, "Modern Standard Arabic" MSA. This Arabic variety combines linguistic aspects of both Classical and Dialectal Arabic, regardless of the nationality of the speakers of this Arabic variety. Third, /Allahjah Alʔammīyah Alʔarabiah/ "Colloquial Dialectal Arabic" CDA, which is applicable to all Arabic dialects. Consequently, the variety of the present study SMSA, is deemed to belong to the second variety, namely, Modern Standard Arabic (MSA).

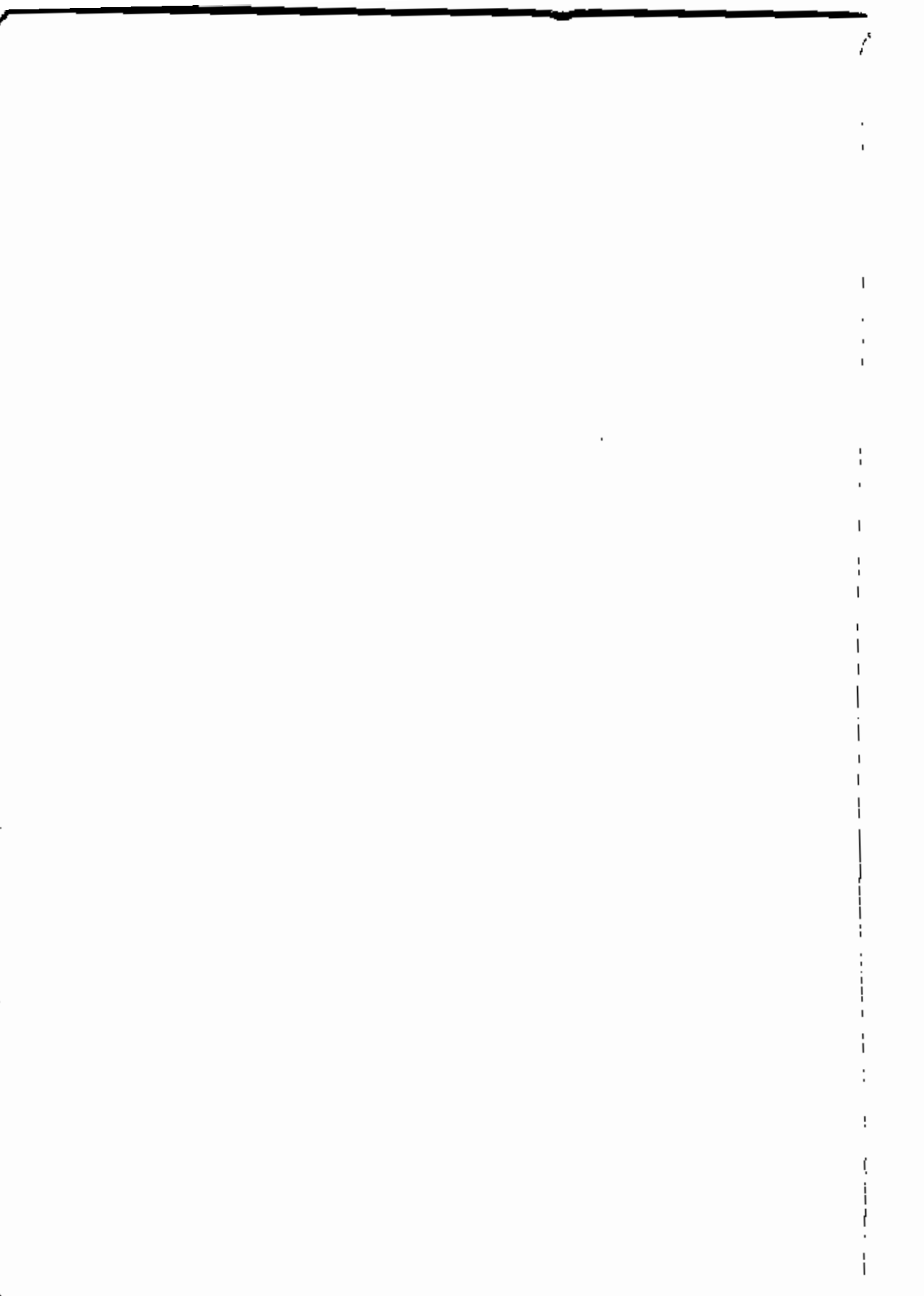
Introduction

Arabic speaking communities differ from formal to informal, and from written to oral varieties. It would be appropriate to limit the linguistic territory of any study to only one variety. This empirical sociolinguistic study attempts to investigate certain phonological variations in the formal oral variety of Saudi Modern Standard Arabic SMSA. It hopes to account for the sociophonological variation mingled between Classical Arabic CA variables (namely, /-Q/, /-ð/, and /-θ/) and their colloquial



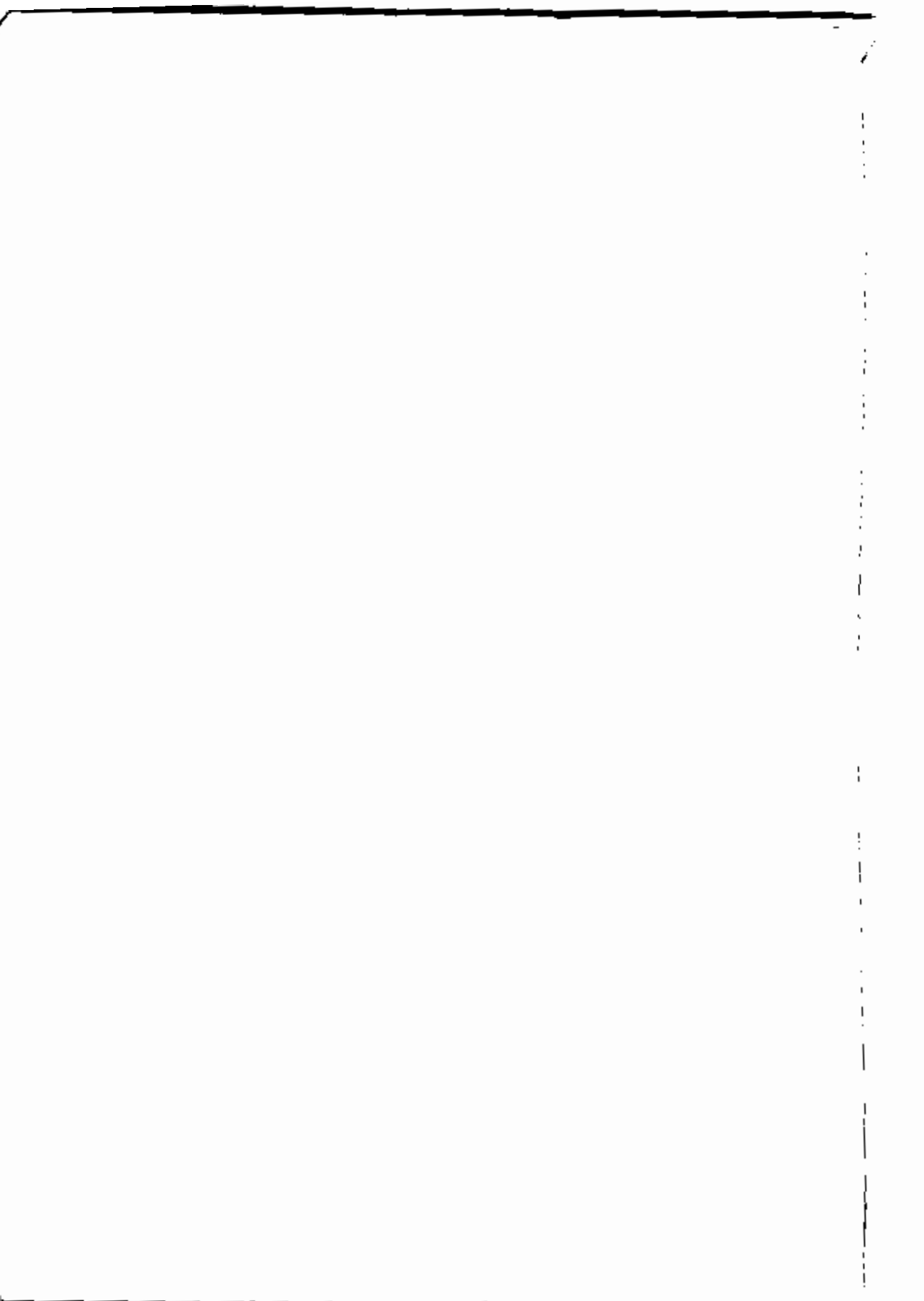
Modern Standard Arabic:
An Empirical Study on Saudis

Dr.Hamza M.J. Kheshaifaty
Associate Professor
European Languages Department
Faculty of Arts & Humanities
King Abdul Aziz University



Contents

	<i>Page</i>
Modern Standard Arabic : An Empirical Study on Saudis Dr. Hamza M.J. Kheshaifaty	3
Political Oppression and Social Exploitation In some plays by Harold Pinter Dr. Omar Abdullah Bagabas	39
Divinity, Rhythm and Ritual In Peter Shaffer's Equus Dr. Essam Fattouh	79
Passions that Hurt, Passions that Heal: A Comparative Study of Mary E. Wilkins Freeman's "Old Woman Magoun" and Kate Chopin's "The Storm" Dr. Azza Mohamed Helmy El Kholy	101
Les Techniques de la narration par l'image dans la Bande Dessinée Dr. Nivine Khaled	123
The Relationship between Job Characteristics and Performance: A Study of Saudi Women Employees Dr. Soraya Assad	169
Career Motivations and Job Satisfaction Among Female College Teachers In Universities in Saudi Arabia Dr. Amal Felemban	185



Bulletin of the Faculty of Arts Alexandria University Board of Directors



Head of Board of Directors

Professor

Fathi Abdel-Aziz Abou-Radi

Dean of the Faculty of Arts

Deputy Head of Board of Directors and Editor in Chief

Professor

Gamal Mahmoud Hagar

Vice Dean of Postgraduate Studies
and Research

Editors

Professor

Mohamed Mohamed Ali Kassem

Doctor

El-Sayed El-Sayed El Nasher

Editorial Councillors

Professor Lutfi Abdel-Wahab Yehia

Professor Omar Abdel-Aziz Omar

Professor Mohamed Ali Al-Kurdi

Professor Fathi Mohamed Abou-Ayana

Professor Mohamed Ahmed Sayyumi

Professor Khalil Helmy Khalil

Professor Mohamed Abbas Ibrahim

Professor Olga Matter Mohamed Ghazi

Secretary

Sherein Luty

Technical Support

Abdel-Fattah Mahmoud El-Kadary



**Volume 52
2003**

**All requests for copies of this Bulletin should be made to the
library, Faculty of Arts, Alexandria University, Shatby.
Communication regarding contributions should be addressed to
PROFESSOR Gamal Hagar Editor-in-chief of the Bulletin**



Faculty of Arts

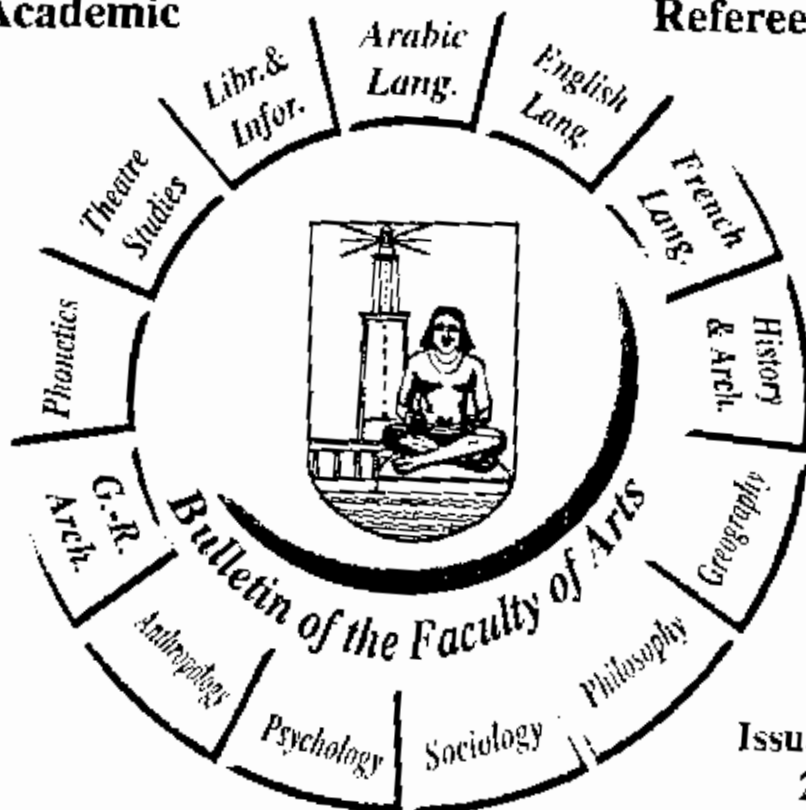


University of Alexandria

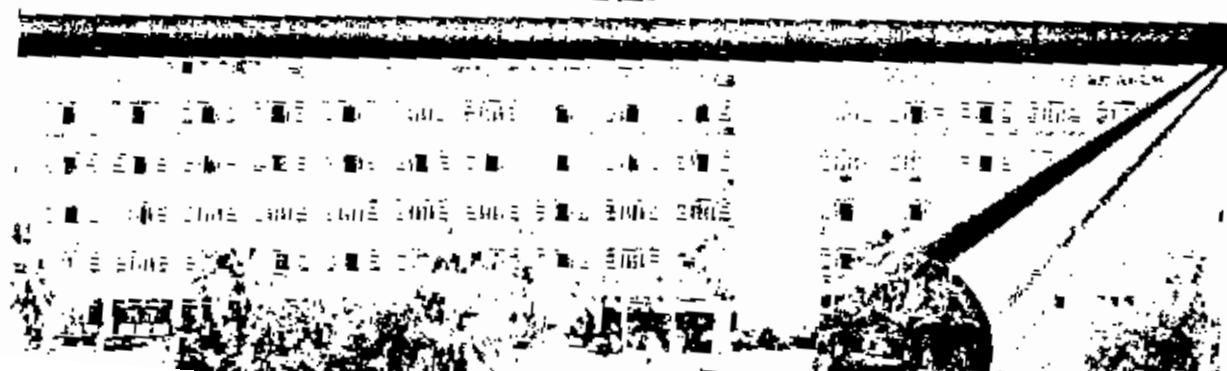
Bulletin of the Faculty of Arts

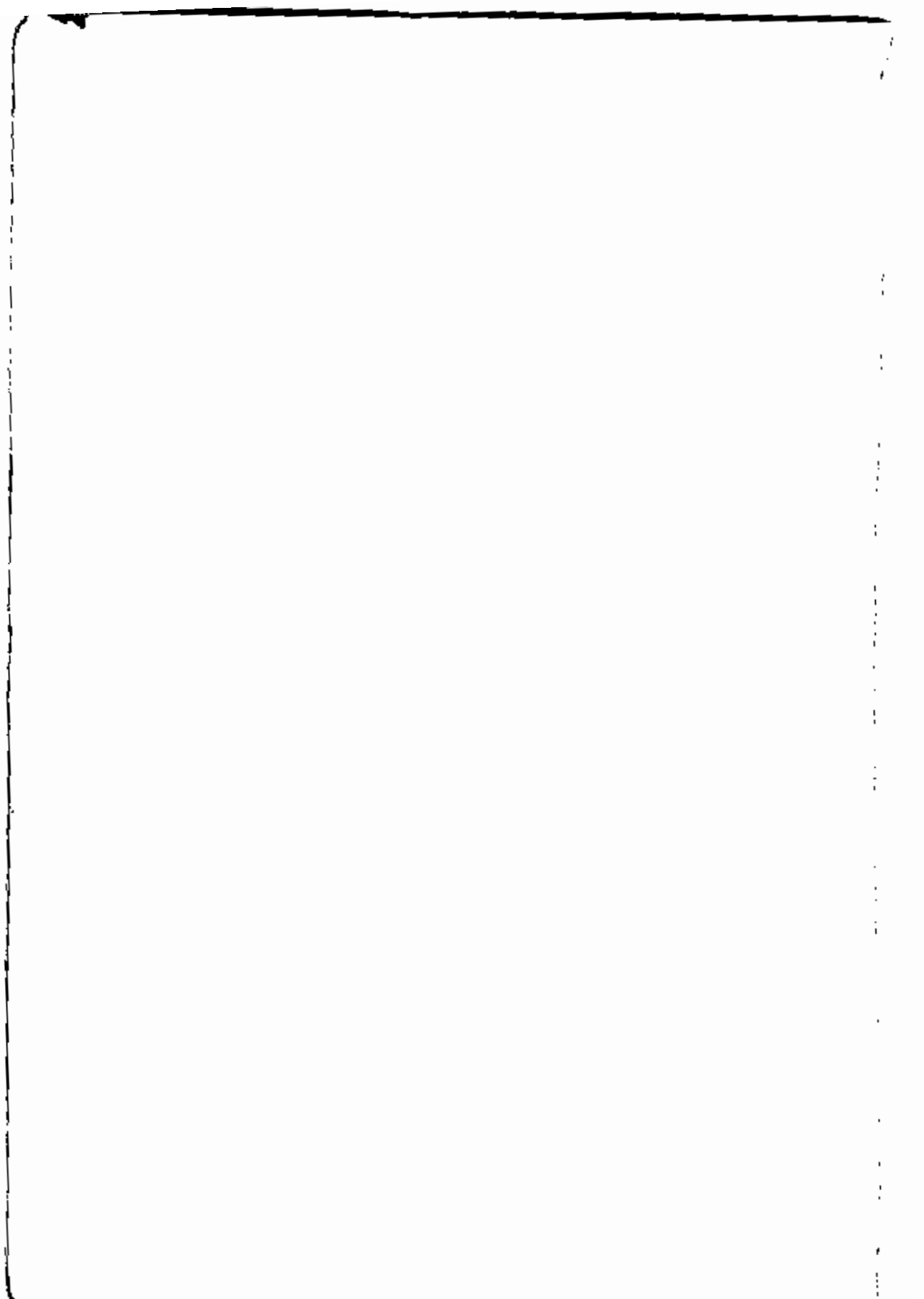
Academic

Refereed



Issue No. 52
2003





Bulletin of the Faculty of Arts